

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد الصديق بن يحيى

— جبل —

قسم اللغة العربية وآدابها

كلية الآداب واللغات

النص النقدي في المجلات

الأكاديمية الجزائرية

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في تخصص النقد الجزائري المعاصر.

إعداد الطالبة : سامية بن دريس

تحت إشراف الأستاذ الدكتور: يوسف ونليسي.

لجنة المناقشة

— أ/د: عيسى لعياح : جامعة محمد الصديق بن يحيى: جبل رئيسا.

— أ/د: يوسف ونليسي : جامعة بشير منتوري: قسنطينة مشرفا ومقرا.

— د / محمد الصالح خرفي: جامعة محمد الصديق بن يحيى: جبل عضوا مناقشا.

— د/ محمد كوان: المدرسة العليا للأستاذة : قسنطينة عضوا مدعوا.

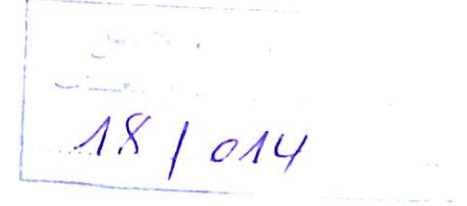
السنة الجامعية: 2013ء — 2014ء.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد الصديق بن يحيى

— جيل —



نيابة العمادة المكلفة بما بعد التدرج
والبحث العلمي والعلاقات الخارجية

كلية الآداب واللغات

النص النقدي في المجلات الأكاديمية الجزائرية

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في تخصص النقد الجزائري المعاصر

تحت إشراف الأستاذ الدكتور: يوسف وخليسي

إعداد الطالبة: سامية بن دريس

لجنة المناقشة:

— أ/د : عيسى لجيل : رئيسا . — أ / د : يوسف وخليسي : مشرفا ومقروا .

— د : محمد الصالح خرفي : عضوا . — د : محمد كـوان : عضوا .

السنة الجامعية: 2013 م — 2014 م .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
خَلَقَ الْمَوَدَّاتِ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
خَلَقَ الْمَوَدَّاتِ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
خَلَقَ الْمَوَدَّاتِ

وَبِهِ نَسْتَعِينُ

الإهداء

إلى زوجي مع الشكر والعرفان.

إلى طفلي قصي وميس جنتي وسكني .

إلى أمي وأبي رحمة ومودة .

إلى أخواتي وإخوتي جميعا.

إلى روح جدتي في معارج الرحمة .

الحمة الحمة

ظهر النقد الجزائري الحديث متأخرا عن نظيره العربي، متخذا قنوات متعددة للتعبير عن حضوره كنص، سواء من خلال الصحف والجرائد - عند بداية ظهوره - أو عبر غيرها من القنوات التي أفرزتها كل مرحلة، في راهنها والمشروطة بشروطها التاريخية.

أما بالنسبة للنص النقدي الجزائري المعاصر، فإنه يتمظهر كمرسلة عبر قنوات متعددة، تمد جسور التواصل بين المرسل (الباحث) والمرسل إليه (متلقي الخطاب : طالبا أو باحثا أو أستاذا...). ومن أهم القنوات التي ينبثق من خلالها؛ الكتب النقدية الجامعية - أولا - والتي ألفها الأساتذة الجامعيون دروسا ومحاضرات أقيمت على الطلبة، أو متابعة ورصدا لحركية الخطاب النقدي والأدبي على السواء، على المستويين النظري والإجرائي، من جهة، وعلى الصعيدين العربي والعالمى من جهة أخرى، من منطلق أننا ندين في نقدنا العربي المعاصر - بصورة عامة - لما أفرزته الآلة النقدية الغربية بجميع توجهاتها.

كما يتمظهر من خلال الرسائل الجامعية (ماجستير ودكتوراه) - ثانيا - سواء تلك التي طبعت وتحولت إلى كتب متداولة، تؤثت المدونة النقدية في الساحة الجزائرية - خاصة مع نشاط حركة الطبع والنشر في الفترة الأخيرة - أو تلك التي مازالت تقبع خلف أسوار الجامعة، وفي أرشيف مكنتاتها، تنتظر من يفيض عنها غبار النسيان. ويضاف إلى ذلك المقالات التي تحتويها المجلات الأكاديمية - ثالثا - التي أصبحت في السنوات الأخيرة تقليدا مهما، دأبت عليه أغلب الجامعات والمعاهد، كتجل من تجليات البحث، إذ لا تكاد تخلو جامعة من جامعاتنا من مجلة أو أكثر، فضلا عن تخصص الكثير من الكليات والأقسام بمجلات لها. ونعني بذلك كليات الآداب وأقسام اللغة العربية وآدابها - على الخصوص - أو ما تصدره مخابر البحث فيها - بغض النظر عن المستوى العلمي الذي تتضمنه هذه المجلات -

وعلى العموم فقد فتحت هذه المجلات صفحاتها للباحثين والأساتذة من كل الجامعات الوطنية وحتى العربية بل والأجنبية - في حالات نادرة - لنشر بحوثهم ودراساتهم في مجالات اللغة والأدب والنقد، اعتمادا على مقاييس علمية حددت في صدر صفحاتها. وقد أتاحت التطورات التكنولوجية لهذه المجلات أن تنتشر وتتلقى بشكل واسع باعتمادها النشر الإلكتروني، ومن ثم دعم النشر الورقي. مما ذلك الكثير من العقبات أمام الأساتذة والباحثين والطلبة والقراء، لمتابعة الدراسات المنشورة فيها.

وعلى الرغم من اعتماد الباحثين هذه المجلات مصادر ومراجع، في مختلف البحوث الأكاديمية، بل إنها كثيرا ما شكلت نواة للرسائل الجامعية، بل وحتى نواة للكتب فإنها لم تنل حظها من الدراسة والبحث، وظلت قابضة في الظل، من ناحية العناية بإبراز المنتج النقدي المتضمن فيها، والكشف عنه، خاصة وأنه يتوجه لفئة محدودة من المتلقين المتخصصين. فضلا عن التراكم والتطور النوعي الذي حققته كما أنها قناة هامة ينكشف من خلالها التوجه العام للحركة النقدية في الجزائر، من حيث القضايا والمناهج والتحويلات والمراحل التي مرت بها.

لذلك ارتأينا البحث من خلال هذه المجلات، عن تجليات النص النقدي المتمظهر فيها، باستقصاء المقالات والدراسات المبتوثة بين صفحاتها، محاولين الكشف عن أهم القضايا والمناهج التي رصدتها. وقد تخيرنا لذلك بعض المجلات التي رأينا فيها رصانة وجدية ومتابعة، فكان أن تكونت مدونتنا من مجلات هي: - تجليات الحداثة: التي كان يصدرها قسم اللغة العربية و آدابها بجامعة وهران خلال سنوات التسعينيات (1992 - 1996).

- اللغة والأدب: التي يصدرها قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الجزائر منذ سنة 1992.

- الخطاب : والتي يصدرها مخبر تحليل الخطاب بجامعة مولود معمري بتيزي وزو، منذ سنة 2006.

و الواقع أن دراسة المجلات ليست بالموضوع الجديد، فقد قدمت عدة دراسات حولها سواء على المستوى العربي، أو في الجزائر، نذكر من ذلك دراسة الأستاذ حسان راشدي حول القصة - وتعد من الدراسات التي لها الريادة في هذا الموضوع - و دراسة عقيلة بالي حول المجاهد الثقافي، وكذلك دراسة محمد الصالح خرفي الموسومة بـ " تجربة الصحافة الأدبية في الجزائر، مجلة آمال أنموذجا". إذ سعت هذه الدراسات نحو استجلاء المضامين الأدبية والثقافية في هذه المجلات أولا وفي علاقتها بالصحافة ثانيا.

أما دراسة منى علام المعنونة بـ " تحديث عناصر النص الشعري في مجلة شعر". فإنها صبت جل اهتمامها على دور مجلة "شعر" في حركة التجديد.

وكما نلاحظ فأغلب هذه الجهودات وجهت عنايتها للمجلات الأدبية الثقافية وليس للمجلات العلمية الأكاديمية .

ومن ثم فإن دراستنا تتقاطع مع الدراسات المذكورة في كونها تدرس المجلات - وهي قنوات تعبيرية مشهود لها - و تختلف عنها من حيث طبيعة الدراسة ومن حيث المنهج والمقصد؛ ذلك أن دراستنا تقوم - أساسا - على مساءلة النصوص النقدية وليس الأدبية، كما أنها تروم البحث عن المناهج والقضايا النقدية التي اشتغل الباحثون عليها ، لترصد بذلك تحولات الحركة النقدية عامة .

وهكذا يمكن القول بأن دراستنا تعد جديدة في بابها بحكم أنها:

أولا : تتناول نوعا متخصصا من المجلات، وهو المجلات العلمية الأكاديمية.

وثانيا : أنها تبحث عن تجليات النص النقدي بمختلف توجهاته من خلال هذه المجلات.

ولعل السؤال الذي يتبادر إلى الأذهان هو لم المجلات المذكورة بالتحديد؟

إن محاولة الإجابة عن هذا السؤال تقودنا إلى تحديد الأسباب الموضوعية التي يبنى عليها هذا الاختيار. والتي منها:

- أن مجلات مدونتنا تتوفر على قدر - لا بأس به - من العلمية والجدية في الطرح.

- تعد مجلتا اللغة والأدب وتجليات الحداثة من أعرق المجلات الأكاديمية في الجامعة الجزائرية.

- مساهمة ثلثة من الأعلام النقدية الجزائرية التي لها فضل الريادة في هذه المجلات وفضل تأييد المشهد النقدي الجزائري العام على غرار عبد الملك مرتاض وأحمد يوسف و عبد القادر بوزيدة ورشيد بن مالك وأمنة بلعلى .

- تضمنت مجلة اللغة والأدب تغطية أعمال ملتقى علم النص، حيث كان لذلك الأثر البالغ في تقديم مقالات نوعية من جهة ، وفي تسليط الضوء على قضايا ومناهج محددة، لها فعاليتها في الساحة النقدية، أو لم يلتفت إليها بالقدر الكافي على الرغم من أهميتها (علم النص - السوسيونقد - التداولية)

- كما أن مجلة الخطاب تعد من أهم المجلات التي تصدرها مخابر البحث بمسايرتها للحركة النقدية الغربية خاصة على مستوى القضايا والمناهج - تأليفا وترجمة - ورصدها للحركة النقدية والأدبية بتسليط الضوء على بعض التجارب الجزائرية أو العربية.

- وجهت مجلتا اللغة والأدب عناية خاصة نحو الترجمة، رصدا ومسايرة للحركة النقدية الغربية، وبذلك فتحتا نافذة على المستجدات النظرية في هذا المجال.

ومن أجل البحث في مختلف مظهرات النص النقدي قسمنا دراستنا إلى مدخل وفصلين؛ أما المدخل فسلطنا فيه الضوء على أعداد المجلات التي توثقت مدونتنا النقدية، بالتعرض لمختلف المضامين التي حوتها والإشارة إلى تواريخ صدورها والهيئة المشرفة عليها فضلا عن كلمة العدد أو افتتاحيته، وكذلك عدد صفحاتها.

وأما الفصل الأول فخصصناه لأهم القضايا النقدية التي عالجتها المجلات الأكاديمية، وقسمناه إلى أربعة مباحث، حيث خصت كل قضية بمبحث، وهذه القضايا هي:

1 - قضية المصطلح النقدي :

وفيها عرضنا لكيفية تعاظمي المجلات الأكاديمية مع إشكالية المصطلح النقدي حيث لم نعثر على دراسات نظرية خاصة بالمصطلح، بيد أن الباحثين التفتوا إليها في سياق دراستهم، حيث لم تعد هذه الإشكالية خافية على دارس، تحت طائلة عدد الدراسات المقدمة والنصوص والكتب المترجمة إلى العربية؛ إذ تدفق كم هائل من المصطلحات والمفاهيم التي أفرزها النقد الجديد بكل كثافته وتعقيده، وانتقل إلى النقد العربي. ومن هنا ولدت واحدة من أكبر التحديات التي تجابه هذا النقد، ممثلة في إشكالية المصطلح النقدي. وقد توجهت المجلات صوب هذا الموضوع تسائله وتبحث في الإشكال سواء على مستوى الكتب المترجمة، أين واجه المترجمون عنتا في إيجاد المقابل العربي، الذي يفى بالحمولة المعرفية والمفهومية للمصطلح في بيئته، مع محاولة المحافظة عليها عند استنباته في البيئة العربية، بمختلف شروطها الثقافية وقد زاد الأمر تعقيدا، مع الاعتماد على الجهود الفردية. أو عند مجابهة النقد لمنهج من المناهج أو نظرية من النظريات عند تقديم قراءاتهم لهذه المناهج و النظريات والمفاهيم، عند استنباتها في بيئة النقد العربي فضلا عن التلقي العربي لذلك. كل هذا جعل الإشكالية المصطلحية مطروحة في المجلات خاصة إذا علمنا أن الصلة وثيقة بين المصطلح والمنهج.

2 - قضية علم النص:

لقد أفرزت المناهج الحديثة ، مفاهيم ونظريات جديدة، ومن هنا تغيرت أدوات الناقد،ومعها تغيرت رؤيته للنص الأدبي، الذي لم يعد تعبيراً عن العواطف والأحاسيس. ولأن هذه الأدوات التي توصل بها حاولت قدر المستطاع السعي نحو علمنة النص، فقد تغيرت من ثم النظرة إلى هذا النص، فكان أن طرحت جملة من الأسئلة من قبيل: ما النص؟ وما علاقته بالخطاب؟ هل النص هو الخطاب؟ ما علاقة النص بالكتابة؟ ما علاقته بالقراءة؟ وما علاقته بالسياق؟. هذه هي بعض الأسئلة التي سعى الباحثون من أجل الإجابة عنها، انطلاقاً من هذا المبحث.

3 - نقد النقد :

في هذا المبحث حاولنا متابعة بعض التجارب النقدية التي تناولتها أقلام الباحثين، في قراءات متباينة، فكانت هذه القراءات متعددة؛ شملت النقد الغربي انطلاقاً من تجربتي رولان بارت و جاك دريدا، أو من خلال بعض التجارب العربية ومنها تجربة طه حسين ومصطفى ناصف و عبد الله الغدامي. أو جزائرية على غرار تجربة عبد الملك مرتاض. وعلى الرغم من وجود تجارب أخرى، إلا أنها ارتبطت بمنهج معين لذلك أرجأناها للفصل الثاني.

4 - قضية الأجناس الأدبية:

لقد شككت نظرية الأجناس الأدبية ظاهرة تستدعي الدراسة، بالنظر إلى قدم الاهتمام بها، بدءاً من تصنيف أرسطو، وانتهاء إلى عصرنا هذا ، حيث لم تشهد هذه النظرية حالة السكونية والثبات، بل عرفت تحولات كبيرة ، من عصر إلى آخر، بالنظر إلى ما كانت تمليه بعض الشروط التاريخية، ومن خلال الأدوات المتاحة لدراسة الأدب. وعلى هذا الأساس فإننا لم نلف دراسات وافية لهذا الجانب، وإنما هي اجتهادات حاولنا لملمتها من نثر الدراسات المتعلقة، بهذا

الموضوع كما تجلت في مدونتنا، حيث لم نجد غير دراسة للأجناس الأدبية العربية القديمة. أما بالنسبة للنظرية الحديثة، فلم نجد غير إشارات تضمنها الحديث عن بعض المفاهيم الجديدة كالتناص مثلا، أو من خلال بعض النقد والمراجعة الذي قدمه الباحثون لبعض مناهج النقد الجديد.

وأما **الفصل الثاني**، فتطرقنا فيه لكل المناهج، التي عالجتها المجلات نظريا أو اتخذت من آلياتها إجراءات لمقاربة النصوص الأدبية. لذلك يمكن القول بأن المجلات الأكاديمية تناولت كل المناهج سواء كانت سياقية كالمنهج التاريخي والاجتماعي والفني والمقارن، وبدرجات متفاوتة، مع سيطرة الجانب الإجرائي، أو كانت نصانية كالبنوية والأسلوبية والسيمائية والتفكيكية، وما جاء بعدها كنظرية القراءة والتداولية. كما أشرنا إلى بعض المناهج التي اقتصر الاهتمام بها على دراسة واحدة كالمنهج الموضوعاتي، أو بالتركيز على الجانب الإجرائي مثل الدراسة التي تبنت المنهج الإحصائي، الذي يعده البعض مجرد إجراء مساعد. كما ألفينا بعض الدراسات الإجرائية التي لم يتضح فيها المنهج فصنفاها على حدة.

و رصدنا في **الخاتمة** أهم النتائج التي توصلنا إليها، من خلال عملية المسح الشامل والقراءة المتأنية للمادة النقدية التي توفرت عليها المجلات الأكاديمية. كما قدمنا جداول إحصائية كملحقات وهي :

1 - ملحق خاص بالمناهج.

2 - ملحق خاص بالباحثين.

3 - ملحق خاص بالنصوص.

وقد اعتمدنا في دراستنا هذه المنهج التاريخي، حين سلطنا الضوء على نشأة المجلات الأكاديمية وتواريخ صدورها. أما ونحن نستقصي القضايا والمناهج

النقدية التي قاربتنا اعتمادنا منها وصفيًا تحليليًا، وتوسلنا بالإحصاء كإجراء مساعد.

كما استهدينا في دراستنا هذه ببعض المراجع المساعدة - فضلًا عن المصادر الأصلية المتمثلة في المجلات محل الدراسة - منها :

- إشكالية المصطلح النقدي في الخطاب النقدي العربي الجديد للأستاذ يوسف و غليسي.

- النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية للأستاذ يوسف و غليسي.

- القراءة النسقية - سلطة البنية و وهم المحايثة للأستاذ أحمد يوسف.

- نظرية النص الأدبي: لعبد الملك مرتاض.

أما عن أهم الصعوبات التي واجهتنا، فهي عسر الحصول على كافة أعداد مجلتي اللغة و الأدب وتجليات الحداثة، إذ جمعنا أغلبها من الأفراد، لعدم توفر المؤسسات الجامعية على كثير من أعدادها. وقد استغرق ذلك منا وقتًا ثمينًا كنا بحاجة ماسة إليه.

كما أن أهم صعوبة اعترضت بحثنا ، تكمن في تشعب الموضوعات وكثافة المادة، التي لقينا عننا شديدا في فرزها ، وقد زادها التداخل بين المناهج النصانية تعقيدا، حيث يعد التصنيف بمزلقه الكثيرة من أهم العوائق التي جابهت بحثنا. بيد أن ذلك لم يزدنا إلا تصميمًا على المواصلة. ولقد ساهم الدعم الفكري للأستاذ المشرف في تذليل كثير من العوائق ، وإضاءة بعض نقاط الظل. فشكر له ، ولكل من مد يد المساعدة لي من أجل إتمام هذا البحث.

كما أشكر على الخصوص زملائي وأساتذتي، وأذكر منهم الأستاذ خرفي محمد الصالح وزميلتي كريمة حوامد ونوارة شباح و حياة بوشليف ، وكذلك الأستاذة رفيقة

ابن ميسية ، دون أن أنسى زوجي الذي أشكره كثيرا على صبره وتفهمه، وعلى تقديم الدعم والمساندة. وكذلك كل من مد يد المساعدة من قريب أو من بعيد من أجل إنجاز هذا البحث . والله الموفق.

إضاءة مدخلية حول المدونة

- إضاءة مدخلية حول المدونة :

يعد النص النقدي الموثق في المجالات الأكاديمية جزءا هاما من النقد الجزائري المعاصر بالنظر إلى كثافة المادة التي يضمها من جهة ، وبالنظر إلى عدد الباحثين المشاركين في صياغته ، فضلا عن امتداداته إذ " لا يشكل ظاهرة إقليمية منغلقة، لأنه أفاد من النقد الأدبي في الوطن العربي فائدة جوهرية، وعمل على إثرائها، بما أتيح له من الاطلاع على الثقافة الغربية (1). ومن ثم يمكن القول أن هذا النص يمثل الجانب الخفي في النقد الجزائري المعاصر.

ولهذا حاولنا تسليط الضوء على جانب منه، هو ذلك الذي حوته المجالات محل الدراسة، والتي يمكن توصيفها كما يلي :

أولا : اللغة والأدب :

وهي إحدى أعرق المجالات الأكاديمية في الجزائر، و التي ظهرت إلى الوجود منذ تسعينيات القرن الماضي، ومازالت تصدر إلى يومنا هذا، وإن لم يكن صدورها منتظما؛ إذ يحدث أن تصدر مرة في السنة أو مرة في السنتين والثلاث، تبعا للظروف المحيطة بصدورها.

تصدر عن معهد اللغة العربية وآدابها بجامعة الجزائر، وقد جمعت - خاصة في أعدادها الأولى - بين النقد والدراسة الأدبية. صدر منها إلى غاية 2011 عشرون (20) عددا. ضمن إطارين إطار الأعداد العادية، وإطار الأعداد الخاصة التي تتضمن - عادة - المحاضرات والدراسات التي تقدم في الملتقيات بالخصوص "ملتقى علم النص" الذي دأب معهد اللغة العربية وآدابها على تنظيمه.

1 - عمار بن زايد : النقد الأدبي الجزائري الحديث ، المؤسسة الوطنية للكتاب 1990، دون ذكر رقم الطبعة ص 9 .

1 - الأعداد العادية :

- العدد الأول :

صدر هذا العدد سنة 1992، دون ذكر الشهر، في مئة وسبع وخمسين صفحة (157) حيث تضمن تسع (9) مقالات، في عديد الحقول الأدبية قديمها وحديثها، بعد كلمتي مدير

المعهد - الطاهر حجار - ورئيس التحرير - أبي العيد دودو - وهي كما يلي :

1 - ليالي السمربالأندلس : د - بلقاسم درارجة .

2 - الشعر في ملتقيات الفكر الإسلامي : د - عبد القادر هني .

3- العرب والنبوية : د - محمد العيد رتيمة .

4 - بحث في الأدب الشفوي في سيدي خالد (ولاية بسكرة) ونواحيها وعلاقاته بالأدب

المكتوب التقليدي لسيرة بني هلال : - روزلين ليلي قریش .

5 - وظيفة العناوين الروائية الواقعية لنجيب محفوظ بين السياق الخارجي والسياق الداخلي:

أ - عثمان بدري. وقد تمحورت الدراسة حول:

أ- أهمية دراسة العناوين في التحليل الأسلوبي للنصوص الأدبية الروائية.

ب - وظيفة العناوين الروائية الواقعية في بناء الرؤية الفنية عند نجيب محفوظ.

ت - الخصائص الفنية المشتركة في عناوين الرواية الواقعية لنجيب محفوظ (1)

6 - النقد التأثري في كتاب طه حسين " مع المتنبي " : أ - محمد شنوفي .

7- الإبداع الأدبي والفنون الأخرى : أ - عمر عروة .

1- عثمان بدري: وظيفة العناوين الروائية الواقعية لنجيب محفوظ بين السياق الخارجي والسياق الداخلي، مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر، العدد 1، 1992 ص 81.

وقد وقف الباحث مع أسرار الإبداع الأدبي وصلته بالفنون الأخرى، حيث قدم بعض

العناوين الفرعية التي تفسر العلاقة أنفة الذكر من قبيل :

- بين الشاعر والموسيقي

- بين الشاعر والمصور

- بين الأديب والعالم

- الصلة بين الإبداع والتكوين البيولوجي.

- علاقة المبدع بالمتلقي (1).

8 - وظائف اللغة لياكسون : تعريب الأستاذ عبد المجيد سالمى : أبحاث في اللسانيات العامة: أسس اللغة (اللسانيات العامة وفن الشعر ص 213 - 220)

9 - وقفة مع الرحالة ابن جبیر الأندلسي (نحو 539 - 614 هـ) في رحلته المدونة : أ - يوسف عروج.

وقد تضمن هذا البحث مقدمة ثم عناصر قام عليها البحث هي :

- ترجمة لابن جبیر.

- سبب الرحلة الثانية وزمنها.

- الرحلة المدونة.

- النقد والانتقاد

- أهم المحاور التي تدور حولها الرحلة.

- منهج الرحلة وأسلوبها.

1- عمر عروة: الإبداع الأدبي والفنون الأخرى،م اللغة والأدب ع 1 ص من 120 إلى 126.

العدد الثاني :

وفيه عين الدكتور طاهر حجار مديرا مسؤولا، والأستاذ عمار بن زايد رئيسا للتحريير.
وقد جاء هذا العدد في منتين وواحد وستين صفحة (261)، قسمت إلى أربعة أبواب وثمانية عشر مقالا موزعة كما يلي :

أ - باب دراسات أدبية : وفيه :

- النقد والحركة الشعرية في صدر الإسلام : د - عبد القادر هني .

- صور من التعبير القرآني في التعبير الأدبي : د - عمر بن قينة.

- إشكالية الحب في " طوق الحمامة " : أ - حميدي خميسي .

- قيم فنية في شعر أبي نواس : أ - عمر عروة .

- الرمز في الشعر العربي الحديث : أ - ابراهيم رماني .

- مفهوم الخطاب الشعري عند رومان ياكسون : أ - أحمد منور .

- أبو الفرج وأغانيه : أ - محمد حسين الأعرجي .

ب - موضوعات مترجمة في اللغة والأدب :

- الشعر المنبري : سلمى خضراء الجبوسي - ت : د - مصطفى سواق .

- اللسانيات وتعليم اللغات : لويس دابن - ت : د - خولة طالب الإبراهيمي .

- المؤلف - المرسل إليه - القارئ : مانفريد ناومان - ت : د - عبد القادر بوزيدة .

- الأدب المقارن والأنثروبولوجيا الثقافية بنجور سيف - ت : د - عبد القادر بوزيدة .

ت - رسائل جامعية :

- من عمق التراث الأندلسي والمغربي (دكتوراه) - أبو القاسم درارحة .

- أدب الرحلة في النثر الجزائري الحديث (دكتوراه) عمر بن قينة .

ث - موضوعات عامة :

- هل آدم أبو البشر جميعا؟ : د - محمد العيد رتيمة .

- مفاهيم متباينة حول الأصالة والحداثة : أ - سالم العلوي .

- مدخل لمشروع ثقافي حضاري : د - فارس عبد الحليم .

- فن التحقيق عند ابن خلكان : أ - الشريف مربي .

- فن الشعر ودوره في التوثيق : أ - حواس بري .

- العدد الخامس :

بداية من هذا العدد ستشهد المجلة نقلة مهمة نحو الأكاديمية ، انطلاقا من العنوان :

اللغة والأدب مجلة علمية أكاديمية يصدرها معهد اللغة العربية وآدابها، وتحتها بخط

صغير العدد 5، السنة : 1994، السعر 50 د.ج. ثم تفتح الصفحة التالية بالعنوان بخط

كبير ، وعلى اليمين جامعة الجزائر، ثم بقية المعلومات المدونة على الغلاف. وفي

الصفحة نفسها ستحدد المجلة الطاقم المشرف عليها:

أ - المسؤول : س محمد بو عياد .

ب - رئيس التحرير : عمار بن زايد .

ت - هيئة التحرير المرجعية : د : أبو العيد دودو

- د : عبد الله الركيبي

- د : عبد الرحمان الحاج صالح.

ثم عنوان المجلة ورقم الهاتف .

وسنلاحظ ثبات أبواب المجلة وعدد مقالاتها كما في العدد السابق - ماعدا إضافة كلمة بحوث - على امتداد منتين وثلاثة وأربعين صفحة (243) وهذه الأبواب هي :

أ - بحوث ودراسات أدبية :

- طه حسين ومنهج الشك الديكارتي والمسألة الهوميرية : د - عبد القادر بوزيدة .

- فن السخرية في الصور السلوكية عند أبي العيد دودو : أ - محمد شنوفي .

- السجلماسي وكتابه " المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع " : د - عبد القادر

هنري .

- المقاييس الأسلوبية في " المنزع البديع للسجلماسي " : أ - الأخضر جمعي .

- ملامح أسلوبية في مجموعة " حين يعلو البحر " : أ - علي ملاحي .

- التحليل اللغوي وجماليات النص : أ - حواس بري .

- اخوان رامون الشاعر الأندلسي الزاهد : د - أبو القاسم درارجة .

ب - بحوث ودراسات لغوية :

- الآية بين اللسان والقرآن : د - محمد العيد رتيمة .

- مدخل إلى علم تعليم اللغات : أ - عبد المجيد سالمى .

- نظرية الفصل والوصل عند الإمام عبد القاهر الجرجاني : أ - عبد المجيد لعراس .

- نظريات حصول ملكة اللغة عند العلماء العرب : أ - حسين بن زروق .

- الدرس النحوي بين التنظير والتطبيق : أ - سالم العلوي .

ت - موضوعات مترجمة :

- تنافي الأنواع الفنية : هنري بونيه - ت : أ : مصطفى سواق .

ث - رسائل جامعية :

- الصورة الفنية في الشعر الأندلسي في عهد المرابطين والموحدين (دكتوراه دولة)
لعبد القادر قرش .

- رؤية الشاعر الجاهلي للحياة من خلال رمز الطلل (ماجستير) محمد الصغير
الأمين .

ج - موضوعات متنوعة :

- كلمة في حفل تكريم عبد الله ركيبي : د - أبو العيد دودو.

- المؤسسات العلمية العربية ووضع المصطلح العلمي : أ - صالح بلعيد .

- العددان السادس والسابع : (1994 - 1995)

وقد خص كل عدد لفهرس الرسائل الجامعية للشعبة الأدبية في الوطن العربي من
إعداد الدكتور مختار بوعناني في جزأين (الجزء الأول في العدد السادس ، والجزء
الثاني في العدد السابع) .

ومن هنا فإن هذين العددين لا صلة لهما بموضوع بحثنا .

- العدد التاسع : (1416 هـ - 1996 م)

- المدير الشرفي : د: طاهر حجار رئيس جامعة الجزائر .

- المدير المسؤول : الشريف مربي

- رئيس التحرير : حواس بري .

- سكرتير التحرير: صلاح الدين بوراس .

- المدير الفني : بو عبد الله لعبيدي .

- هيئة التحرير المرجعية :

– أ. د : أبو العيد دودو

– أ. د : عبد الله ركيبي

– أ. د : عبد الرحمان حاج صالح .

جاء هذا العدد في إحدى عشر ومئتي صفحة (211)، دون تبويب، متضمنا اثنتي

عشرة (12) مقالة هي :

– النظرية البنيوية العربية وتطبيقاتها في الدرس اللغوي : د – محمد العيد رتيمة.

– سلطان الكلمة الملفوظة والمسطورة : د – سالم علوي.

– خاصية وضوح الأثر الأدبي من المفهوم البلاغي إلى المفهوم الدلالي : أ. علي ملاح.

– الاستعارة وعلاقتها بالأدبية قراءة من دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة للإمام عبد

القاهر الجرجاني: أ حواس بري .

– النص الأدبي بين التحليل اللساني والمدرسي : أ – الحواس مسعودي .

– الحوات والقصر وحكاية الصياد في ألف ليلة وليلة : د- عبد القادر هني.

– قراءة في معلقة طرفة : أ – محمد الصغير

– العلماء الإسبان وسعيهم وراء الحقيقة التاريخية : أ – الجون محمد الصالح .

– الشيخ عبد المجيد بن حبة العقبي العلامة الزاهد 1911 – 1992م: أ. محمد بن سمينة.

– الششتري* الشاعر الزاهد والمتصوف الزاهد العازف : د- أبو القاسم درارجة .

*- هو أبو الحسن علي بن عبد الله النميري الششتري الأندلسي ، ولد بششتر ، سنة 610 هـ ، وحفظ القرآن ودرس علوم الشريعة والفلسفة وعرف مسالك التصوف، برع في فنون الشعر التي توفرت في عصره كالقصيد والموشح والزجل ، واشتهر في ذلك، صحب أبا مدين شعيب الصوفي . توفي سنة 668 هـ ، وله ديوان مطبوع .

- لويس ماسينيون المستشرق الفرنسي : حياته وأعماله (1883م - 1962م) :أ- علي تابلت.

- الخط والخطاطة العربية : أ - صالح بلعيد .

- العدد الحادي عشر : (محرم 1418 هـ - ماي 1997)

في هذا العدد بقيت الأمور الإدارية على حالها بدءا من الرئاسة الشرفية وانتهاء بالهيئة الاستشارية.

ونقرأ على مدار تسعين ومئتي صفحة (290) أربعة عشر مقالا(14) دون تبويب مرتبة كما يلي :

- فان ديبك وعلم النص : عبد القادر بوزيدة .

- النص الأدبي في ضوء بعض الاتجاهات النقدية الحديثة : عبد المالك جكور.

- القراءة الموضوعاتية للنص مع قراءة في فاتحة رواية ضمير الغائب : الطاهر رواينية.

- تصميم البطل في " صور سلوكية" لأبي العيد دودو : - محمد شنوفي.

- رمزية الجنون في القصة الجزائرية القصيرة : عثمان حشلاف .

- الشعر الشعبي في الجزائر (دراسة في الإيقاع) " منطقة تبسة وبئر العاتر" - محمد عيلان.

- كاليداسا : أبو العيد دودو.

- إشكالية المعنى بين الصورة البلاغية والصورة الشعرية (قراءة في نماذج شعر امرئ القيس والمتنبي) : عثمان بدري .

- كتاب الحماسة للشاعر أبي تمام (دراسة تاريخية تحليلية) : أحمد الأمين .

- اللسانيات البنوية في مطلع القرن العشرين (فردينان دي سوسير نموذجاً) : عبد
القادر هني .

- توكيد الجملة في العربية : مفهومه وأدواته : الشريف ميهوبي .

- ثنائية الأنية والزمانية في أعمال غوستاف غيوم : أني بون - ت : الحواس مسعودي.

- نظريات المحاجة : اكتشاف جديد خصب : إيف جانري - ت : محمد يحياتن .

- العدد الثامن عشر (ذو القعدة 1429 - نوفمبر 2008) .

في هذا العدد تغيرت بعض الأمور المتعلقة بالهيئة الإدارية مع ثبات الرئاسة
الشرفية فأصبحت على الشكل التالي:

- مسؤول النشر: مصطفى فاسي، عميد كلية الآداب واللغات.

- مدير المجلة : عبد الرزاق عبيد، رئيس قسم اللغة العربية وآدابها.

- رئيس التحرير: أحمد منور.

كما توسعت الهيئة الاستشارية ، فضمت من الأعضاء: عبد الله ركيبي، عبد الرحمان
حاج صالح، محمد ناصر، ليلي قریش، عبد الملك مرتاض، مختار نويوات.

أما هيئة التحرير فضمت بدورها: عبد الحميد بورايو، لخضر جمعي، محمد العيد
رتيمة، مصطفى حركات، الشريف مريبعي، الطاهر ميله، محمد شنوفي، حاضرة بو تمجت
لطيفة حجار، بن حويلي مدني، ابراهيم صحراوي، علي ملاحي.

وقد عالج هذا العدد موضوعات متنوعة على امتداد أربعين وثلاثمائة صفحة
(340) من خلال عرض خمس عشرة (15) مقالة لأساتذة من جامعات وطنية مختلفة، ومن
ضمنها مقالات مترجمة. وهذه المقالات هي:

- الخطاب العجائبي في حكايات الليالي: عليمه قادري.

- الغرائبي والسحري: تزيقتان تودوروف، ترجمة أحمد منور.

- هجرة الأساطير: عزي بوخالفة.
- هوية المدينة وشكلنة الوعي: عبد الرحمان بن يطو.
- التحليل الأسلوبي للخطاب : فاتح علاق.
- الألفاظ التركية والفارسية الباقية في عامية الجزائر: محمد بن أبي شنب، ترجمة عبد الرزاق عبيد.
- رواية الغيث وتناصها مع التراث الديني: سعيد سلام.
- مقومات البطولة العربية في السير الشعبية: حناء سعادة.
- قراءة جديدة في قصيدة "حيزية": قيصر مصطفى.
- ثنائية الرفض والنفى عند أدونيس، دراسة في الملامح والأصول: بشير تاويريريت.
- العلوم الإنسانية والمسرح: ماري إلياس. ترجمة سمية زباش.
- الثورة الفلسطينية في شعر راشد حسين: حسين أبو النجا.
- التحديد الاصطلاحي والمفهومي للتقويم : رضا جوامع.
- النص التراثي الأدبي والباحثون العرب المعاصرون : الطاهر توات.
- ترجمة وتأويل الخطاب البارتي في النقد العربي (الجزء الأول) : الطاهر رواينية.
- العدد العشرون: (2011 دون ذكر الشهر)
- الرئيس الشرفي : عبد القادر هني رئيس جامعة الجزائر 2
- مسؤول النشر: الطاهر ميله عميد كلية الآداب واللغات
- مدير المجلة: رشيد كوراد رئيس قسم اللغة العربية آدابها
- رئيسة التحرير : خولة طالب الإبراهيمي: رئيسة اللجنة العلمية للقسم.

- الهيئة الاستشارية:

- عبد الرحمان الحاج صالح - محمد ناصر - مختار نويوات - ليلي قريش -
مصطفى حركات عبد الملك مرتاض.

- هيئة التحرير: واسيني لعرج - عبد القادر بو زيدة - محمد شنوفي - عبد الحميد
بورايو - محمد العيد رتيمة - حضيرة بو تمجت - بن حويلي مدني - الأخضر جمعي -
الشريف مربيبي - سعيدة قدام.

كما أشير في صدر المجلة، إلى كوكبة من الأساتذة والباحثين الذين فارقوا الحياة في
السنوات الثلاث الأخيرة، وبقيت آثارهم تدل عليهم، وهم : الأستاذة فضيلة خلفاوي -
الأستاذ محمود خيارى - الأستاذ أحمد الأمين - الأستاذ عبد الله الركيبي - الأستاذ محمد
حسين الأعراجي. فألف رحمة على أرواحهم.

اعتمد هذا العدد على تبويب الدراسات المنجزة، مقسما إياها إلى مقالات لغوية
ومقالات أدبية مغطيا اثنين وخمسين و ثلاثمائة (352) صفحة من الحجم المتوسط. إذ
نقرأ:

أ - المقالات اللغوية : وتضمنت سبع دراسات هي :

- الفعل دلالاته على الزمن ووظيفته الإخبارية عند سيبويه : محمد دلوم.

- التركيب : قويدر شنان.

- ظاهرة ترادف الجمل على ضوء نظرية التوافق بين المعنى والنص : فتيحة يزيد.

- الوضعية اللغوية ومعايير اختيار السلوك اللغوي: صحرة دحمان.

- بيداغوجيا الإدماج في تقييم نشاط البلاغة : رشيدة آيت عبد السلام.

- صيرورة استراتيجيات الترجمة في العالم العربي من النسخ التابع إلى النسخ

المستقل: محمد الأمين بحري.

- دراسة صرفية – تركيبية لصفات المرأة في القرآن الكريم: فاطمة ولد حسين.
- ب – المقالات الأدبية : وفيها أربع عشرة (14) مقالة هي :
- الفينومينولوجيا وعلوم الإنسان : مليكة دحامنية.
- انبثاق الحقل المفهومي في خطاب جوليا كريستيفا النقدي : نجيب حماش.
- إشكالية الأدبية ومناهج النقد الجديد : مولود بغورة .
- هوية المتخيل السردي وخطاب التاريخ : لعموري زاوي.
- النقد المسرحي و السيمياء :سمية زباش.
- التداخلات البنائية والفنية والتشكلات الشخصية بين الواقع والعجيب :حسنا سعادة.
- لغة الشعر الخمري عند بني ربيعة بين السهولة والصعوبة:حضيرة بو تمجت.
- قراءة في جماليات القول الأدبي : ليلي جدي.
- تحليل قصيدة حجر (ليوسف سعدي) : فاتح علاق.
- سردية الخوف في الرواية الجزائرية : حياة أم السعد.
- البنية المكانية في رواية " الجازية والدرأويش " : سهيلة عبريق.
- متاهات ليل الفتنة وتناصها مع الأمثال الشعبية :سعيد سلام.
- قضايا المرأة في الكتابة النسائية في الجزائر(زهور ونيسي أنموذجا) : يمينة عجنالك بشي.
- قراءة سيميائية في قصة البقرة في سورة البقرة: سليمة مدلفاف.

2 - الأعداد الخاصة :

- العددان الخاصان (1 - 2) ويعادلان 3 و4، وقد تضمن الأول منهما فهرسا للأدب العربي في الجزائر من 1920 إلى غاية 1989م من إعداد عبد الله ركيبي و ابراهيم رمانى، الثاني عبارة عن مقطعات مرث من تحقيق الأستاذ محمد حسين الأعرجي. ومن ثم فهما لا يدخلان ضمن نطاق دراستنا.

- العدد الثامن : (1416 هـ - 1996 م).

وهو عدد خاص بملتقى علم النص الذي احتضنه معهد اللغة العربية وأدابها بجامعة الجزائر يومي : 29 و30 نوفمبر من العام 1994 م . وحول ذلك يقول رئيس التحرير : " أما عن مساحة المقاربات فلقد بدأت المفاصل التعريفية ، فيما يتعلق بالخطابة والنص مع رصد آليات النص الأدبي وخصائصه ثم معاينة ما أسفر عنه التقصي من مناهج في تحليله وسبر " أدبيته " إلى مساءلة التراث لغاية الكشف عما بناه أعلامه الشوامخ من فكر يجادل هذا الكلام السحر عبر رصد الأدبية والنصانية في ثناياه"⁽¹⁾

وقد تضمن ستة عشر تدخلا(16) من قبل أساتذة ونقاد من مختلف الجامعات الوطنية من خلال ثلاث وثمانين وأربعمئة صفحة (483)، توزعت وفق التسلسل التالي :

- الكتابة ومفهوم النص : عبد الملك مرتاض .

- التحليل اللغوي ومفهوم النص : محمد العيد رتيمة .

- نظرية الشعر عند الفلاسفة الإسلاميين : خلاصة قراءة : الأخضر جمعي .

- النص البنية والسياق : الطاهر رواينية .

- نظرية النص عند جوليا كرسيفا : بلعلى أمنة .

1- حواس بري: كلمة العدد، م اللغة والأدب، ع 8، 1996 ص05.

- تحليل الخطاب الشعري " رثاء صخر نموذجاً " : نور الدين السد .
- المداخلة : مفهوم النص الأدبي في الدرس اللساني : رابح بوحوش .
- نونية ابن زيدون : صلاح عبد القادر .
- أسماء الشخصيات في الرواية الجزائرية العربية المعاصرة بين الأدبية والإيديولوجية
- رواية : ضمير الغائب أو الشاهد الأخير على اغتيال مدن البحر : ابراهيم صحراوي .
- قراءة لسانية في النقاط المدونة الهجائية : عبد الجليل مرتاض .
- توظيف المصطلح اللغوي في النص الجزائري المعاصر : مختار حبار .
- تحليل النص الأدبي ومبدأ ربط النحو بالبلاغة : عمار ساسي .
- محاولة لتوظيف تحليل النص على نماذج نصية موجهة للمتعلمين (للقراءة والكتابة
- تعليم اللغة العربية الكبار) : خولة طالب الإبراهيمي.
- بنية النص / نسق الثقافة : حسين خمري.
- منهج " السوسيو نقدية " في دراسة النصوص الأدبية : ساري محمد.
- العدد العاشر: (رجب 1417 هـ - ديسمبر 1996م)
- المدير الشرفي : طاهر حجار رئيس جامعة الجزائر .
- المدير المسؤول : الشريف مربي .
- رئيس التحرير : عبد القادر بوزيدة .
- هيئة التحرير: عبد القادر هني - خولة طالب الإبراهيمي - مصطفى فاسي - مسعودي حواس - عثمان بدري - الطاهر ميله - أحمد منور.

- الهيئة العلمية الاستشارية : وهي ثابتة مكونة من الأساتذة : أبي العيد دودو - عبد الله ركيبي - عبد الرحمان حاج صالح .

وحسب ما ورد في كلمة العدد، فإن هذا الأخير، ماهو إلا جمع للقاءات دورية بين الأساتذة تحولت تدريجيا إلى ندوة قارة أو تكاد تسمى "ندوة الأستاذ" وهي عبارة عن فضاء فكري، يتكفل فيه أحد الأساتذة بتقديم مداخلة حول موضوع أدبي أو كتاب أو غيرها. وتعميما للفائدة فقد جمعت هذه المداخلات ضمن عدد خاص وقد ورد دون تبويب وأقل حجما من الأعداد السابقة، إذ لم يتجاوز المئة صفحة (100) غطتها سبع (07) مقالات نوعية هي :

- جمالية الاستقبال (أو التلقي) : عبد القادر بوزيدة .

- اللغة الصوفية : حميدي خميسي .

- الخطاب الفلسفي للحدثاء : عمر مهيل .

- محاولة في فهم أفكار جاك دريدا : أحمد منور .

- التلقي الاستشراقي للأدب الجزائري : عبد العزيز بو باكير .

- تعليم اللغة العربية للكبار : خولة طالب الإبراهيمي .

- النظرية الخيلية الحديثة : عبد الرحمان الحاج صالح .

- العدد الثاني عشر : (1418 هـ - 1997 م)

ويمثل هذا العدد أعمال الملتقى الثاني لعلم النص، المنعقد بتاريخ 27 و 28 و 29 أبريل 1997، الذي يقول رئيس التحرير حول مضمونه: " سيجد القراء الكرام في هذا العدد المخصص لأعمال الملتقى دراسات تتعلق بعلم النص وعدد من الإشكاليات المرتبطة بالنص عموما أو ببعض الأنواع أو الجوانب الخاصة من النصوص" (1) . حيث سعى المتدخلون

1 - عبد القادر بوزيدة: كلمة العدد، م اللغة والأدب ع 12، 1997، دون ذكر رقم الصفحة.

لتقديم الجديد " ولعل هذا الجانب من الملتقى هو من أهم العلامات التي تميزه عن الملتقى الأول، ولاشك أنه يتعين علينا تقديم الجديد في كل ملتقى، وسيكون أحد أهدافنا أن نتفادى المراوحة في المكان، ونضمن قدرا من المراكمة المعرفية"⁽¹⁾. وعليه فإن العدد تضمن سبعة عشر تدخلا (17) هي:

- علم النص من التأسيس إلى التأصيل : أحمد منور.
- مفهوم النص عند المنظرين القدماء : محمد الصغير بناني.
- قراءة في اللسانيات النصية : خولة طالب الإبراهيمي.
- التناص : حسين قحام .
- "النص علم النص " إشكالية التعريف : محمد ساري.
- الخطاب والخطاب الأدبي وثورته اللغوية : رابح بوحوش.
- إنتاجية النص : عبد الحميد بورايو.
- عن ولادة النص الجديد : علي ملاحى.
- علم النص الاجتماعي لتسيما : أبو العبد دودو.
- نموذج المقطع البرهاني (الحجاجي) : عبد القادر بو زيدة.
- البنية الحجاجية في القرآن الكريم : الحواس مسعودي .
- النص الأدبي وشعرية المناصصة : الطاهر رواينية .
- قراءة سيميائية في قصة العروس : رشيد بن مالك .
- تميمون : رواية لرشيد بوجدره : سعيد بوطاجين .
- استعمال وتوظيف الربط عند الطفل : شريفة غطاس.
- تحليل النص الأدبي في التعليم الثانوي : محمد يحياتن
- حول الاتساق في نصوص المرحلة الثانوية : مفتاح بن عروس.

- العدد الثالث عشر: (ديسمبر 1998م)

جاء في كلمة العدد: " في إطار اهتمامها بتطوير دراسة الأدب الجزائري واحتفاء بأحد أعمدة هذا الأدب، قررت هيئة التحرير تخصيص عدد من مجلة "اللغة والأدب" للأديب الراحل عبد الحميد بن هدوقة (1).

ومن هنا فقد احتوى العدد دراسات متعددة حول أدب هذا الكاتب، مع التركيز على أدبه السردي " وخصص القسم الأكبر لدراسة الروايات، حيث غطت المقالات المنشورة كل إنتاجه الروائي، وتناولته من زوايا متعددة وبمناهج وطرق مختلفة " (2).

وهكذا انتظمت المحاور ضمن ثلاث صفحات ومنتين (203) من خلال:

أ - دراسات في سرد ابن هدوقة: ومنها

- ريح الجنوب: المرأة الريفية وقوة الواقع: مصطفى فاسي.

- سيميائية الفضاء في رواية "ريح الجنوب": رشيد بن مالك.

- قراءة مفتاحية في رواية " رواية ريح الجنوب" لعبد الحميد بن هدوقة: شايف عكاشة.

- الدلالة المفارقة للمكان الروائي عند عبد الحميد بن هدوقة: قراءة في روايتي " ريح

الجنوب ونهاية أمس": عثمان بدري.

- قراءة في رواية "نهاية أمس" لعبد الحميد بن هدوقة: الأخضر الزاوي.

- التداخل النصي بين جازية بن هدوقة ونجمة ياسين: أحمد منور.

- الاشتغال العملي في رواية: غدا يوم جديد": السعيد بوطاجين.

- الموروث الشعبي في روايات عبد الحميد بن هدوقة: عبد الحميد بوساحة.

1 - عبد القادر بوزيدة: كلمة العدد، اللغة والأدب، ع 13، 1998، دون ذكر رقم الصفحة.

2 - المصدر نفسه.

ب - شهادات لكتاب جزائريين وأجانب:

- عبد الحميد بن هدوقة : ذكرى مسيرة مثقف وطني وسيرورة وعي منفعل وفاعل لعبد الحميد بورايو.

- عبد الحميد بن هدوقة : ذكريات ومواقف : أبو العيد دودو.

- عبد الحميد بن هدوقة في نظر الآخرين : مارسيل بوا - ت : عبد العزيز بوباكير.

- عبد الحميد بن هدوقة الكاتب الكلاسيكي : ل . ستيبانوف - ت : عبد العزيز بوباكير.

ت - عبد الحميد بن هدوقة في الرسائل الجامعية:

- محاولة لتقديم دليل الرسائل الجامعية التي تناولت الإنتاج الروائي لابن هدوقة : حسين قحام.

ث - وثائق للمرحوم عبد الحميد بن هدوقة.

- العدد الرابع عشر: (شعبان 1420 هـ - ديسمبر 1999م) عدد خاص بالملتقى الثالث لعلم النص دون الإشارة إلى تاريخ انعقاده.

دأب معهد اللغة العربية وآدابها على تنظيم ملتقى "علم النص" كل عامين - تقريبا - كتقليد يسعى إلى ترسيخ المعارف ومحاورتها ، عن طريق دراسات وبحوث ، اجتهد الأساتذة المشاركون في تقديمها، ومن ثم فقد خصص هذا العدد المتضمن لثمان وأربعين صفحة وثلاثمائة (348) لاحتضان الأعمال الحاضرة، والتي قسمها رئيس التحرير- في كلمة العدد - إلى ثلاثة محاور:

- المحور الأول: الدراسة الأسلوبية للنصوص .

- المحور الثاني: دراسة حول النص المسرحي.

- المحور الثالث : للتداولية .

وقد اندرجت تحت هذه العناوين عناوين فرعية متضمنة من خلال خمس عشرة مداخلة (15) هي:

- مفاتيح تلقي النص من الوجهة الأسلوبية : علي ملاح.
- دراسة أسلوبية في يائنة مالك بن الربيب : نور الدين السد .
- دراسة ظاهرة أسلوبية " التكرار " في قصيدة السياب: " رحل النهار": عبد القادر بوزيدة .
- الذوق هو مؤشر ناقد الشعر إلى اختيار المنهج : محي الدين صبحي .
- الأصول اللسانية والشكلانية للنظرية السيميائية : رشيد بن مالك .
- التحليل السيميائي للسرد " رواية المعجزة* نموذجاً " : محمد ساري .
- جمالية الزمن في رواية " نوار اللوز " للأديب واسيني الأعرج : الحسين فيلاي.
- نص حكاية الحيوان : مقارنة سيميائية - بنوية " الحمامة المطوقة نموذجاً" : عبد الحميد بورايو.
- اللاسرد في رواية "الانطباع الأخير" لمالك حداد : سعيد - بوطاجين .
- البنية السردية في رواية الشباب : " المراسيم والجنائز لبشير مفتي نموذجاً" : زويش نبيلة.
- سيميولوجيا النص المسرحي : أحمد جكاني .
- دراسة نسيج الخطابات الواصفة في رواية : " الموت والبحر والجرذ " : الطاهر رواينية .

*- رواية "المعجزة" 1996 لمحمد طرشونة؛ الناقد والكاتب التونسي .

- النصوص الحجاجية : الحواس مسعودي .

- علاقة النص بالمقام : سورة الكهف نموذجاً : مفتاح بن عروس .

- الأصالة في نظر رضا مالك: تحليل الخطاب من خلال نظرية الحديث أو التلفظ * :

محمد يحياتن.

- العدد الخامس عشر: (أفريل 2001).

وهذا العدد الذي يمتد عبر اثنين وعشرين وأربعمئة صفحة (422) وثمان

عشرة (18) مقالة جاء تتويجا لأعمال الملتقى الرابع لعلم النص الذي عقد أيام 24-25-26

أفريل 2001، وقد خصصت محاوره - في أغلبها - للمنهج السوسولوجي، سواء من حيث

المقاربة النظرية والمفهومية أو من خلال مقاربات إجرائية، حاولت قراءة نصوص بعينها

تراثية وعربية وجزائرية بتطبيق آليات هذا المنهج. ناهيك عن بعض الدراسات والمداخلات

الأخرى. ومن ثم فقد توزعت المواد المقدمة كما يلي:

- سوسولوجيا الأدب وسوسولوجيا الكتابة: الطاهر رواينية.

- المنهج السوسيونقدي بين النظرية والتطبيق: محمد ساري

- فلسفة اللغة والمبدأ الحوارية عند باختين : عبد القادر بوزيدة

- المؤلف والنص في ضوء بعض الاتجاهات النقدية الحديثة : عبد المالك كجور.

- العلامة الأدبية والدلالة السوسولوجية : يوسف الأطرش.

- البحث في النياسة الأدبية: طبيعته وتداخلاته مع الدراسة الاجتماعية للأدب: عبد

الحميد بورايو.

- اختراع التاريخ في " اختراع القفار " بحث في أنثروبولوجيا الأدب :محمد الطيبي.

*- ورد هذا العنوان في الفهرس كما يلي : مفهوم الأصالة من وجهة نظر تحليل الخطاب.

- سيميائية العتبات النصية : أحمد يوسف .

- من دلالات تحولات لغة النص الروائي إلى فاعلية الزمان المجتمعي - نموذج

الرواية الجزائرية : وجيه فانوس .

- مشروع قراءة سيميائية في : إغاثة الأمة بكشف الغمة : رشيد بن مالك .

- قراءة سوسيو- سياسية - دلالية في رسالة السقيفة لأبي حيان التوحيدي : عبد

الرزاق عبيد.

- رؤية العالم في الخطاب الصوفي : أمنة بلعلی.

- الغزل العذري : رؤية سوسولوجية : عبد المجيد زراقط.

- دراسة ظاهرة اللانمة في الأدب الجاهلي: عبد القادر قرش.

- المنهج الاجتماعي في النقد الأدبي العربي الجديد: عبد الله أبو هيف.

- الكتابة و وهم المرجع: السعيد بوطاجين.

- الأسس اللسانية للمنهج السوسولوجي في تحليل النصوص: علي القاسمي.

- مقاربة حول ألفاظ النداء في اللهجة العاصمية المعاصرة: عبد الرزاق عبيد.

- العدد السادس عشر: (2003 دون ذكر الشهر)

وهو عدد خاص بندوة الأستاذ التي كانت تعقد بين الفينة والأخرى ، وضمت لقاءات

ومداخلات من قبل أساتذة المعهد، امتدت على مدار ثمان عشرة ومائة صفحة؛ أي ما يعادل

العشر (10) مقالات، رتبت على النحو التالي:

- الحوات والقصر: رحلة علي الحوات أم رحلة الوعي؟ : عبد القادر بوزيدة.

- الأدب المقارن لبيترف تسيما : أب العيد دودو.

– عمر بن الفارض وحياته الصوفية من خلال قصيدته الثانية الكبرى (دراسة تحليلية دلالية): الأب د/ جوزيف سكاتولين.

– عن التداولية : خولة طالب الإبراهيمي.

– البلاغة والعمران عند ابن خلدون : الأستاذ محمد الصغير بناني

– تعليم القواعد وتعلمها مقارنة منهجية نظرية لتعليمية اللغة العربية وقواعدها:

الطاهر لوصيف.

– أسس تشكل المضمون الثقافي بالمغرب (بين الوازع بالقرآن والوازع بالسلطان):

يوسف عروج.

– بعض الأسس المعرفية لنظرية تشومسكي، آراء كارل فيلهالم فون هامبولت

المؤسسة : عبد الرزاق دوراري.

– في تغير المعنى ومعنى التغير: جماعة من الباحثين ترجمة عبد الحميد بورايو.

– ماذا بقي من البنوية: فرنسوا دوس، ترجمة محمد يحياتن.

– العدد السابع عشر: (جانفي 2006)

اعترت هذا العدد بعض التغيرات على مستوى الطاقم الإداري، إذ انتقلت إدارة النشر

لعبد القادر هني. أما إدارة المجلة فأسندت للطاهر لوصيف، بينما بقيت رئاسة التحرير

بيد عبد القادر بوزيدة. وقد انضم إلى هيئة التحرير كل من : مصطفى فاسي والزبير

سعدي ولخضر جمعي و عبد الحميد بورايو إضافة إلى الأعضاء السابقين. بينما خلف

مصطفى حركات المرحوم أبا العيد دودو في الهيئة الاستشارية.

يمكن تلمس محتويات هذا العدد الذي يندرج في إطار الملتقى الخامس لـ " علم النص "

– دون تحديد تاريخ انعقاده – من خلال ماورد في كلمة هيئة التحرير " دأبت اللجنة

المنظمة على بذل ما يمكن من جهد لمواكبة الراهن العلمي، والتعريف بما وصلت إليه

الدراسات في مجال دراسة النصوص، والمساهمة خاصة من خلال التطبيقات، في تبين

مدى فاعلية المناهج المختلفة في دراسة الظاهرة النصية⁽¹⁾.

ولأن الملتقيات السابقة خصصت لبعض المناهج كالمناهج الأسلوبية والمنهج السيميائي والسوسولوجي وبغض النظر عن درجة ومستوى الإحاطة بكل منها، فقد خصص هذا الملتقى وهذا العدد أيضا للتداولية على اعتبار أن المجلة تسعى " لمواكبة الراهن العلمي والمشاركة فيه"⁽²⁾ ونظرا لأهمية هذا المنحى "في الدراسات اللغوية والأدبية وراهنيته والآفاق الجديدة والواعدة التي يفتحها في معالجة الظاهرة النصية"⁽³⁾. إذ ومن خلال اثنين وثلاثين وثلاثمائة صفحة (330)، وعبرتسع عشرة مداخلة (19) نتعرف على أوجه عدة للتداولية هي :

- التداولية اللسانية : الطاهر لوصيف.

- التداولية في الفكر الأنجلوسكسوني: المنشأ الفلسفي والمآل اللساني: قويدر شنان.

- ملاحظات ومقارنة بين بعض الاتجاهات التداولية: باختين منقونو نموذجاً : عبد القادر بوزيدة.

- التداولية... البرغماتية الجديدة خطاب ما بعد الحداثة: حفناوي باعلي.

- النص والسياق " استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي "فان ديبك" عرض أحمد منور.

- نظرية أفعال الكلام عند أوستن : نصيرة غماري.

- بنية الخطاب السردي: مقارنة تداولية: بن قندوز هواري.

1- عبد القادر بوزيدة: كلمة العدد،م اللغة والأدب ع 17 ، 2006 ص 04 .

2- المصدر نفسه ص4 .

3- المصدر نفسه .

- البعد التداولي لأشكال التعبير الشعبي: المثل والقصة الشعبية نموذجاً: عبدالحميد

بورايو.

- في تداولية الخطاب الشعبي العربي (سيرة الزير سالم أبو ليلى المهلهل بن ربيعة) وردة

معلم.

- الضوابط التداولية للخطاب الرسائلي في كتاب "الإمتاع والمؤانسة" لأبي حيان

التوحيدي: كميلاً واتيكي.

- وجهة الخطاب في سورة "المؤمنون": مفتاح بن عروس.

- نحو نظرية لسانية عربية للأفعال الكلامية: نعمان بوقرة.

- السيميائية والتداولية: رشيد بن مالك.

- التداولية في الخطاب العربي المعاصر، مفهوم المناظرة، الأسس والمساءلات وحيد بن

بوعزيز.

- جماليات الخطاب السردي: وليد بوعديلة.

- تداوليات الخطاب القانوني: بلعابد عبد الحق.

- المنطق التداولي عند طه عبد الرحمان وتطبيقاته: أمينة بلعلى.

- قراءة في كتاب اللسانيات النصية: لجان ميشال آدم: عمر بلخير.

- الإعراب في العربية: محرز بودية.

سنلاحظ نوعاً من الاضطراب، على هذه المجلة على عدة مستويات؛ أولها على مستوى

رئاسة التحرير التي لم تثبت على حال، وهذا من شأنه التأثير على خط سير المجلة؛

وثانيها عدم التزامها بتاريخ صدور مضبوط حيث جاء في افتتاحية العدد الأول أنها

ستصدر مرتين في السنة، بيد أن ذلك لم يحدث، بل اضطرت المجلة للاحتجاب عدة

سنوات، كما هو الحال بين 1999 - تاريخ صدور العدد الرابع عشر - و2001 - تاريخ

صدر العدد الخامس عشر. ولعل الاستثناء الوحيد حدث ، سنة 1996 ، حيث صدرت الأعداد الثامن و التاسع والعاشر (8 - 9 - 10). وبالتالي أدى هذا الأمر إلى نوع من الارتباك أثر على محتوى المجلة وحجمها ونوعية دراساتها؛ وثالثها أن ما يقارب نصف أعدادها تضمنت نشر المواد المقدمة في ملتقى علم النص .

- العدد التاسع عشر: (ذو القعدة 1430 /نوفمبر 2009)

هذا العدد خاص بالملتقى السابع لعلم النص الذي عقد في الفترة ما بين 25-27 نوفمبر 2008. وضم الدراسات التالية:

- الإيقاع والتواصل :مصطفى حركات.

- جدوى دراسة الشعر بالوقوف على إجراءات التداولية: عمر بلخير.

- الإيقاع الشعري: رشيد شعلال.

- الإيقاع والتداولية: أحمد حساني.

- الشعرية الجزائرية والتشكيل الموسيقي: " الشاعر محمد بلقاسم خمار أنموذجا " محمد الصالح خرفي.

- الإبداع الشعري الفعل المشترك والتأويل المشروط: حبيب مونس.

- خيارات التلقي في الخطاب الشعري " مقاربة تداولية " : حفيظ ملواني.

- حائية الأمير عبد القادر الجزائري "دراسة تداولية" العيد علاوي.

- الملفوظ والتلفظ في الخطاب الشعري " مداخلة ف ملتقى علم النص " قدور عمران.

- أفعال الكلام : مفاهيم واتجاهات : عبد الرزاق عبيد .

- إشكالية المنهج في الدراسات الأدبية المقارنة: سليم حيولة .

- الجغرافية البشرية والنص التراثي الإسلامي " مدينة النحاس نموذجا" لطيفة حجار.

- النص - العرض: أن إيبارسفالد، ت: سمية زباش.
- ترجمة وتأويل الخطاب البارتي في النقد العربي (القسم الثاني) الطاهر رواينية.
- الحجاج في القول الشعري " أبو الطيب المتنبي نموذجاً" محمود طلحة.
- التحديد الاصطلاحي والمفهومي للتقويم في ضوء الحصيلة اللسانية والتربوية المعاصرة": رضا جوامع.
- منهج البغدادي في تحقيق الشاهد الشعري من خلال خزانة الأدب: عبد الحفيظ جوبر.
- السيرة الذاتية للدكتور محمد بن سمينة - رحمه الله -
- Communiquer le rythme : Mostapha Harkat .
- Metrique, Culture et pertinence :J .L.Aroui .
- Quel effets de sens dans les textes poetiques :S.Ferrando .

ثانياً : تجليات الحداثة:

من المجلات الأكاديمية الرائدة، التي تبنت المناهج الحداثية - عن وعي منهجي - في مقاربة النصوص الأدبية أو من خلال التنظير النقدي، لهذه المناهج، كما جاءت لدى روادها ومدارسها.

ويلاحظ على هذه المجلة إعلانها منذ تأسيسها عن التوجه الحداثي المبكر - نسبياً - مقارنة ببقية المجلات الأكاديمية (الوطنية) الأخرى؛ ذلك أنها اعتنت عناية فائقة بقضية التأصيل، إن على مستوى المصطلح أو على مستوى المفهوم أو المقاربة الإجرائية.

كما أنها اهتمت بدراسة بعض النصوص التراثية على ضوء المناهج الحداثية، ساعية لاستنطاق واستكشاف مضمراته، أو بالبحث عن ملامح وبصمات هذه المناهج في التراث ذاته.

والحقيقة أن الحداثة من منطلق كتاب ومحرري هذه المجلة لا تعني التفتح على الآخر بالانقطاع عن الجذور أو التوقع على الذات وإلغاء الآخر، بل إن رؤيتها صادرة عن وعي نقدي عميق، قوامه الإحاطة بالمناهج النقدية الحداثية دون إهمال مرتكزاتها الفلسفية، مع توثيق صلتها بالتراث قراءة وبحثاً.

وفي هذا الصدد يقول مرتاض في العدد الأول معلناً في الوقت ذاته عن نهجها الافتتاحي: "إن الحداثة ثورة على التخلف الفكري والجمود المعرفي ودعوة إلى ازدياد التراث إلى العصر، لا الذهاب بالعصر إلى التراث، ثم إنها دعوة إلى التلاقح، وإلى التفاعل مع كل النظريات والقيم المعرفية الجديدة التي نرى أنها تثري فكرنا، ولا تتعارض مع قيمنا الحضارية دينية أم دنيوية"⁽¹⁾.

هذه المجلة على - جديتها في طرح موضوعاتها، وعلى الرغم من تولي أمرها من قبل أقلام لها وزنها في الساحة الوطنية والعربية على غرار عبد الملك مرتاض وأحمد يوسف ومحمد تحريشي وغيرهم - لم تستطع الاستمرار، إذ توقفت عند العدد الرابع.

- العدد الأول : (1992)

في ثلاث وثلاثين ومائة (133) صفحة من الحجم المتوسط، جاء العدد الأول من مجلة تجليات الحداثة الصادرة عن معهد اللغة العربية وآدابها بجامعة وهران، مديرها محمد عشراتي ورئيس التحرير عبد الملك مرتاض، يقول هذا الأخير متحدثاً عن الخط الافتتاحي للمجلة في كلمة العدد: "تعود فكرة الحداثة التي اختيرت إشكالية عامة لمواضيع هذه المجلة، إلى أننا نريد أن نحمل لواء هذه الحداثة النابعة من التراث العربي في جامعة وهران، وننير بمشعلها الدروب المظلمة، ونناقش على هديها نظريات المعرفة في الحقول الإنسانية بمناهج حداثية ما استطعنا وبانطلاقة من التراث ما ألفينا إلى ذلك السبيل سبيلاً"⁽²⁾.

1- عبد الملك مرتاض: كلمة العدد،م، تجليات الحداثة، ع 1992، 1 دون ذكر رقم الصفحة.

2- المصدر نفسه.

ولعل في هذا القول تصريح واضح بخط المجلة، وبمفهومها للحادثة التي تزاح بين ثقافة الأنا والآخر بوعي معرفي حاد، بل إن مرتاض لا يكتفي بذلك بل يضيف بالقول " والحادثة في تمثلنا ليست معاصرة فجة، تعلن القطيعة مع الماضي، بل تشن على هذا الماضي الذي يمثل التراث أساسا حروبا شعواء، فهذه معاصرة تغالط فتدعو، من حيث تريد أو لا تريد، إلى الجهل والتخلف الفكري الذي يجتري من الثقافة ما حضر، ويكفر منها بما غير. فالحادثة لدينا هي كل الأعمال الأدبية الراقية، الخالدة، المشرقة التي لم تبرح تعطو؛ وهي كل النظريات التي أثبت الدهر سلامتها" (1). وقد أشرف على هذا العدد هيئة استشارية تتكون من الأساتذة:

- عبد الله بن حلي - مختار حبار - أحمد حساني - مختار بوعناني - عبد القادر فيدوح
- أحمد يوسف - ناصر اسطنبول.

وقد قسم العدد الأول من المجلة إلى خمسة (5) أبواب - باعتبار التبويب هو هيكل المجلة كما صرح مرتاض - بعد كلمة المدير المسماة استهلاله الميلاد، وكلمة رئيس التحرير عبد الملك مرتاض.

1 - في الحادثة والتحديث: وقد ضم هذا الباب ثلاث (3) مقالات هي:

- نظرية التبليغ بين الحادثة الغربية والتراث العربي : عبد الملك مرتاض.

- دلالة السرد في المعمار الدرامي : فارس نور الدين .

- الإبلاغية والسيميولوجية : الشيخ بو قرية.

2- في نظرية النص : وضم هذا الباب بدوره ثلاث (3) مقالات هي:

- أدبية التأويل : عبد القادر فيدوح

- بين الخطاب والنص : أحمد يوسف.

1 - عبد الملك مرتاض : المصدر السابق.

- قراءة تناصية في قصيدة الياقوتة* : مختار حبار.

3- في أدبية اللغة ولغة الأدب : وتضمنت هي الأخرى أربع (4) دراسات، رتبت كما يلي:

- البنية التركيبية في رحاب اللسانيات التوليدية والتحويلية : حساني أحمد.

- صلة علماء اللغة الجزائريين بنظرائهم في المشرق: بو عناني مختار.

- ظهور الشروح الشعرية : تحريشي محمد .

- زمن الفعل في القصة العربية : بكري عبد الكريم.

4 - في نظرية الجمال : ونقرأ فيه مقالين هما :

- مفهوم الجمالية عند أبي حامد الغزالي : سليمان عشراطي.

- مسرح الطفل (من الحلم إلى المرأة) : سطنبول ناصر.

5 - أخبار علمية :

- الملتقى

- الكتب

- الرسائل

- النشاط الثقافي.

*- قصيدة الياقوتة لسيدى عبد القادر بن محمد المدعو سيدى الشيخ، وتتكون هذه القصيدة من 167 بيتا مطلعها :

ما أروم من استفتاح نظم القصيده

بدأت بحمد الله قصد النجاح

على المجتبى الهادي شفيع البريه .

وأهدي صلاة ثم أركى تحية

العدد الثاني : يونيو 1993 :

وقد قسم بدوره إلى أربعة أبواب هي:

- مقاربات سيميائية : ونقرأ فيها :

- بين السمة والسيميائية : عبد الملك مرتاض

- العلامة في التراث: أحمد حساني.

- سيميائية الخطاب الشعري عند الصوفية: مختار حبار.

- ضمير الشعر الجزائري والتساؤل التأويلي - مقارنة سيميائية لنص قديم -: عبد

القادر فيدوح.

- مفهوم الحوارية عند ميخائيل باختين : محمد داود .

- مظاهر الاحتفالية في الديوان مقارنة سيميائية.

- اللسانيات وفلسفة النقد : وفيه

- التفكيكية .. وجذور الوعي التنظيري عند جاك دريدا : سليمان عشراتي.

- لماذا النقد الألسني سؤال في نصوصية النص: عبد الله محمد الغدامي.

- دراسات لغوية : وتتضمن :

- المصطلح اللغوي من خلال عناوين الرسائل الجامعية: مختار بو عناني.

- أخبار علمية :

- ملتقيات - إصدارات - تعاون علمي.

- العدد الثالث: (يونيو 1994).

تمحور هذا العدد - الممتد عبر ثمان وثلاثين ومائتي (238) صفحة - حول الرواية الجديدة، كشكل فني، فرض حضوره على ساحة الإبداع، وهو ما حدا برئيس التحرير للقول: " وإن كنا فكرنا في تخصيص هذا العدد للجنس الروائي، في اقتناع من أن الرواية بعامة والرواية الجديدة بخاصة من أهم الحقول الإبداعية التي تشغل الأدباء سرادا ونقادا، فلعل ذلك أن يسهم في بلورة شئ من النقد الروائي" (1).

وقد حظيت الرواية الجزائرية بركن خاص في المجلة، من باب أن يسهم الروائيون والنقاد في بلورة شئ من النقد الروائي، وخصوصا في الجزائر التي أن للنقد العربي المعاصر أن يلتفت إليها، ويختصها، بما هي أهل له من الغاية والاهتمام" (2).

في هذا السياق - وبعد استهلاله العدد وكلمته - قسمت المجلة إلى أبواب هي:

1- الرواية الجديدة العربية بين التجريب والمقاربة: وتضمن أربع (4) دراسات هي:

- السرد في الرواية العربية الجديدة - الجنازة* نموذجا: عبد الملك مرتاض.

- الأدب العربي والرواية الجديدة: سليمان عشراطي.

- تضافر الشعري والأساطيري: قراءة في رواية العشاء السفلي لمحمد الشرقي**:

الطاهر رواينية.

- السيرة ورؤية الواقع في مقتطفات من مفكرة امرأة في سوق النخاسة: شريط أحمد

1- عبد الملك مرتاض: كلمة العدد، م تجليات الحداثة، ع 3، 1994، دون ذكر رقم الصفحة.

2- المصدر السابق.

*- رواية الجنازة للكاتب المغربي أحمد المديني الذي ولد بالدار البيضاء سنة 1949، من أعماله الروائية: زمن بين الولادة والحلم (1976) حكاية وهم (1993) ومدينة براقش (1998).

** - محمد الشرقي كاتب ومترجم مغربي، من أعماله الروائية: العشاء السفلي (1987) والحب والعتبات (2006)، كما ترجم "ليلة القدر" للطاهر بن جلون و"تجاويد الأسد" لعبد اللطيف اللعبي، والمجرى الثابت لإدموند عمران المليح.

2- جديد الرواية الرواية الجديدة: وضم هذا الباب أربع (4) دراسات، توزعت

كالتالي:

- زمنية النص وفضاء التجربة: مقارنة استمولوجية لمرجعية النص الروائي

الجزائري الجديد: محمد بشير بويجرة .

- حول بعض المفاهيم في الرواية الجديدة : كرومي لحسن.

- الاقتراب المتعدد لمغامرة النص الروائي الجديد : محمد داود.

- حركية الشخصية في الرواية الجديدة: سعيدي محمد.

3 - جدة الرواية الجزائرية أو جديدها: وضم دراستين هما:

- خصائص الخطاب الروائي في رواية عبد الحميد بن هدوقة " الجازية والدرأويش"

لبشير إبرير.

- سيميائية الخطاب الروائي : حسين خمري.

4 - بيبليوغرافيا وترجمة:

- بيبليوغرافيا الرسائل الجامعية في الدراسات الروائية : مختار بوعناني.

- وثيقة السيميائية مدرسة باريس: تقديم جون كلود كوكي، ترجمة رشيد بن مالك.

- العدد الرابع : جوان 1996

وقد خصص لنظرية القراءة ، وتوزع على خمسة أبواب هي :

في التنظير :

- القراءة بين القيود النظرية وحرية التلقي : عبد الملك مرتاض.

- النقد وقراءة التراث، عودة إلى مسألة النظم : حمادي صمود.

- في الحدائث الشعرية :

- دراسات في بنية القصيدة الحديثة : كمال أبو ذيب .

- شعرية الغياب وجمالية الفراغ الباني : أحمد يوسف .

- في التراث الشعري:

- ازدواجية البناء والتلقي في القصيدة عند شعراء صدر الإسلام: مصطفى السلاوي.

- بنية الخطاب الشعري، مرثية بكر بن حماد لابنه عبد الرحمان نموذجاً: الشيخ بوقربة

- في التراث النقدي:

- الخطاب القرآني وأدبية القراءة والتلقي : سليمان عشراطي.

- قراءة أسلوبية لظاهرة الوفاء عند الأعراب: رابح بوحوش.

- جماليات القراءة في الموازنة النقدية للأمدى: عبد الناصر مباركية.

- في الترجمة :

- السيميائية نظرية لتحليل الخطاب: رشيد بن مالك .

- سيميولوجيا القراءة : الطاهر رواينية.

ثالثاً : الخطاب *:

دورية أكاديمية محكمة، تعنى بالدراسات والبحوث العلمية في اللغة والأدب، منشورات

مخبر تحليل الخطاب جامعة مولود معمري تيزي وزو، تصدر عن دار الأمل للطباعة

والنشر والتوزيع. مع لوحتي الغلاف للفنان عبد الله غجاتي.

تتوجه توجهها حدثيا، حيث تنتهج أغلب الدراسات المنشورة بها، المناهج الحدائية في تحليل الخطاب النقدي؛ نظريا ومصطلحيا وإجرائيا، غير أنها ركنت في الكثير من الأحيان نحو المساءلة والمراجعة على غرار سلسلة المقالات التي تقدمها الدكتورة أمنة بلعلی، كما أنها حدثية غير منقطعة عن الجذور، كونها تسائل التراث وتجاوزته في محاولة لتحديثه وإعادة قراءته.

وقد جاء بيان ذلك، في كلمة المخبر للعدد الأول، التي تحدد الخط الافتتاحي للمجلة " لقد كان انشغال المخبر مركزا على فتح شعب جديدة في تحليل الخطاب واللسانيات العربية من أجل تكوين كفاءات علمية قادرة على التحصيل الجيد للمعارف الحديثة، ومتمكنة من التوصيل المثمر، وساعية إلى التأصيل الفعال" (1).

تتكون من أحد عشر (11) عددا، إلى غاية جوان 2012، صدرت بطريقة يمكن وصفها بالمنتظمة بمعدل عدد في السنة، ثم بداية من العدد الرابع (2009) صارت تصدر بمعدل عددين في السنة: جانفي وجوان. وقد صدر أغلبها في إطار الأعداد العادية، ماعدا العدد الثامن الخاص بملتقى " البلاغة وتحليل الخطاب " والعدد الثاني عشر (12) الذي تضمن أشغال اليوم الدراسي حول أعمال الكاتب عز الدين جلاوجي.

- العدد الأول:

صدر في ماي 2006. يقوده طاقم إداري يتكون من السادة:

- الرئيس الشرفي : رابح كحلوش رئيس جامعة تيزي وزو.

- المديرية المسؤولة : أمنة بلعلی.

- رئيس التحرير : السعيد بو طاجين.

1- أمنة بلعلی: كلمة المخبر، م الخطاب، مخبر تحليل الخطاب، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، ع 1 2006، ص 5.

– أمين التحرير: شمس الدين شرقي.

أما هيئة تحرير هذا العدد فتتكون من الدكاترة والأساتذة :

صالح بلعيد – محمد يحياتن – محجوب بلمحجوب – مصطفى درواش – أحمد حيدوش – بو
جمعة شتوان – حورية بن سالم.

بينما تألفت الهيئة العلمية الاستشارية من :

– لخضر سوامي (فرنسا) – مها خير بك ناصر (لبنان) – نضال الصالح (سوريا) محمد
سالم سعد الله (العراق) شعيب حليفي (المغرب) محمد الباردي (تونس) يولاندا
غواردي (إيطاليا) سلطان سعد القحطاني (السعودية) لخضر جمعي (الجزائر) عبد الله
العشي (باتنة) عبد المجيد حنون (عنابة) رشيد بن مالك (تلمسان) حميدي
خميسي (الجزائر) حسين خمري (قسنطينة) نورة تيقزيري (تيزي وزو) محمد داود
(وهران). يتألف هذا العدد – الممتد عبر أربع وتسعين ومائتي (294) صفحة – من ثلاثة
أبواب هي: دراسات ومراجعات وترجمات.

1 – باب دراسات : وحمل بين ثناياه سبع عشرة (17) دراسة متنوعة، اختلفت فيها
المقاربات المعتمدة بين التنظير، والجانب الإجرائي الذي تنوعت آلياته، وذلك بتتبع حركية
النقد في الغرب وفي البلاد العربية وفي الجزائر، ورصد ما بلغه من تطور " من أجل أن
نكون في مستوى انشغالات تحليل الخطاب الذي أصبح يشمل مجالات متعددة يتجاوز من
خلالها المناهج ليقف في نقطة تماس مع الفلسفة"⁽¹⁾ وهذه الدراسات هي:

– عولمة التناص ونص الهوية : أمنة بلعلی.

– القيمة الفنية الدلالية في شعر بدوي الجبل: مها خير ناصر بك ناصر.

1 – أمنة بلعلی : المصدر السابق ص 6 .

- المجمع العلمي بدمشق (مجمع اللغة العربية): السعيد بوطاجين.
 - تعدد الأصوات وتداخلها في قصص عبد القادر بن سالم: عمر بلخير.
 - هرمنيوطيقا النص أو فلسفة تأويل النصوص: مليكة دحامنية.
 - أدبية أشكال التعبير الشعبي الأمازيغي: حورية بن سالم.
 - مدخل إلى اللسانيات الشكلانية: عبد الله أمسعودان.
 - التعددية اللغوية في البلدان المغاربية في نظر الباحث والأديب التونسي الراحل صالح القرماذي: محمد يحياتن.
 - صورة المرأة القبائلية في روايات مولود فرعون : سامية داودي.
 - المنهج والنص الشعري، الخطاب النقدي العربي أنموذجا: راوية يحيياوي.
 - إنشاء النصوص الشعرية وكيفيات التواصل : مصطفى درواش.
 - الخطاب الروائي والخطاب الفلسفي: إبراهيم سعدي.
 - بنية الخطاب الأدبي الشعبي، دراسة إناسية : زهية طراحة.
 - الجملة العربية قديما وحديثا تحديد ودراسة : الجوهر مودر.
 - المتخيل مقارنة فلسفية: نصيرة عشي.
 - توظيف التراث الشعبي في قصص السعيد بوطاجين: ليديا كميلا حرشاوي.
 - التحليل التداولي للخطاب السياسي: ذهبية حمو الحاج.
- 2 - باب ترجمات : وضم حوارين ومقالة، قدمت على الشكل التالي:

- من أجل السيرة الذاتية حوار مع فيليب لوجون*. أجراه ميشال دولون، ترجمة محمد يحياتن.

- من الكلمة إلى الحياة: حوار بين جاك دريدا و هيلين سكسوس**. ترجمة جوه خاتر.

- من أجل سوسولوجيا للكتابة بيار تسيما. ترجمة: شمس الدين شرقي.

3- باب مراجعات: وتمحول حول موضوع:

- حياة وأعمال محمد ديب: مريزق قطارة

- العدد الثاني: وصدر في ماي 2007. بالطاقم ذاته، من الرئيس الشرفي إلى هيئة

التحرير وكذلك الهيئة العلمية الاستشارية، ماعدا انتقال رئاسة التحرير من السعيد بوطاجين إلى بوجمعة شتوان.

ومرة أخرى تؤكد الدكتورة بلعلی على توجه المجلة التي تسعى " إلى استثمار النظريات

المعاصرة في فهم الخطابات وتحليلها وترجمتها " (1). وقد جاء هذا العدد كثيفا بكثرة

مواده التي تخللت صفحاته الأربع والأربعين والأربعمئة (444)، مبوبا إلى أربعة أبواب

بعضها مستحدث وهي:

1 - دراسات : وفيه نقرأ اثني عشر (12) تدخلا، متعددة المناهج والقراءات، بينها ما وكز

على الجانب التطبيقي، فضلا عن تقديم رؤى نقدية تراثية، وهذه المداخلات هي:

- نحو بديل تأويلي لنقد الشعر: أمنة بلعلی.

*- عرف محمد يحياتن فيليب لوجون بأنه أحد أبرز المختصين في السيرة الذاتية والكتابة الحميمية من مواليد 1938، من خريجي المعهد الجامعي لفرنسا.

** - هيلين سكسوس: كاتبة يهودية من مواليد وهران سنة 1937، اشتهرت بحواراتها مع جاك دريدا.

1 - أمنة بلعلی: كلمة المخبر، م الخطاب، ع 2 ماي 2007 ص 05.

- الفهم ومستوياته: بوجمعة شتوان.
 - شعرية التأصيل في الرؤية النقدية التراثية: مصطفى درواش.
 - قصيدة النثر: إشكالية المصطلح: رابح ملوك.
 - قصيدة النثر ولامحها في الكتابة الصوفية: قدور رحمانى.
 - من عناصر الإيقاع في القصيدة العربية المعاصرة : دراسة تطبيقية في " شجر الليل " لصالح عبد الصبور: صبيحة قاسي .
 - المظاهر الشعرية في وصف مدينة بجاية الناصرية لمفدى زكرياء: حورية بن سالم.
 - البعد التاريخي والديني في الشعر الجزائري المعاصر " شعر المكان أنموذجاً": محمد الصالح خرفي.
 - الفضاء الحكائي رؤية العالم/ علاقة اتصال أم انفصال: بعيو نورة.
 - قراءة في قصة راشدة أو " البطلة الضحية وابنها العجيب" : خالد عيقون.
 - النقد العربي البنيوي: مها خير بك ناصر.
- 2 - ملف العدد : وتمحورت دراساته حول التداولية، وفيه ست دراسات مختلفة:
- قوانين الخطاب في التواصل الخطابى: ذهبية حمو الحاج.
 - الوظائف التداولية للجملة الاعتراضية في الخطاب الأدبي: كاهنة دحمون.
 - المفهوم من خلال الملفوظ الإشهاري: عز الدين الناجح.
 - الحجاج في رسائل ابن عباد الرندي: يمينة تابتي.
 - انسجام الخطاب في مقامات جلال الدين السيوطي: فتيحة بوسنة.

- نسقية اللغة لا محدودية الدلالة : حسين خالفي.

3 - **ترجمات** : وفيه أربع (4) مقالات مترجمة هي:

- المصطلح ومشكلة الترجمة في خطاب ما بعد البنيوية: ترجمة خميسي بوغرارة ،
عرض يوسف و غليسي.

- محاولات لتحليل الحوارات وتصنيفها وتوجيهها، تأليف جوهانس شفيتالا ترجمة عمر بلخير.

- لقاءات لمحمد ديب : ترجمة مريزق قطارة.

- نص المحاضرة التي ألقاها رولان بارت بإيطاليا: ترجمة عزيز نعمان.

4 - **مراجعات** : وتضمن دراستين اثنتين (2) هما:

- واقع الدراسات الأكاديمية في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة تيزي وزو (رسائل الماجستير المنجزة حول الشعر أنموذجا): راوية يحياوي.

- عبد الرحمان منيف بين هم الإبداع الروائي ومأساة السياسة وأكذوبة التاريخ: نورة بعيو.

- **العدد الثالث**: (ماي 2008): ولم يتغير فيه الطاقم الإداري ماعدا غياب السعيد بوطاجين.

و صدر في سبع وثلاثين وأربعمئة (437) صفحة، قسمت إلى أربعة أبواب، انتظمت وفق التبويب التالي:

1 - **دراسات تداولية** : وفيها ست (6) دراسات هي:

- دراسة الأفعال الكلامية في القرآن الكريم - مقارنة تداولية - بوقرومة حكيمة.

- مقارنة تداولية لحكمة عطائية: عز الدين الناجح.

- الاستراتيجية الحجاجية في مقامات جلال الدين السيوطي: مقارنة تداولية: فتيحة بوسنة.

- الحدث وتغير المسار السردي في رواية " مرايا متشظية" لعبد الملك مرتاض - مقارنة تداولية نصية - كاهنة دحمون.

- استراتيجيات التخاطب ومقاصد الخطاب في " كلية ودمنة" لابن المقفع : عمر بلخير.

- القيمة الحجاجية لأسلوب القصر في اللغة العربية : محمود طلحة.

2- دراسات في التلقي والشعر: وضم ست (6) دراسات هي :

- القارئ وتجربة النص : مليكة دحامنية

- تأويل الرؤيا عند ابن سيرين : بشير بحري.

- الرمز في الشعر الجزائري المعاصر: فريد تابت.

- شعرية الأوراس في القصيدة العربية المعاصرة: يوسف و غليسي.

- جدل النور والظلام في ديوان " ولعينيك هذا الفيض" لعثمان لوصيف: حميطوش

كريمة.

- النصوص الشعرية للمقري: بدرة فرخي.

3 - دراسات في السرد: وتضمن تسع (9) دراسات هي:

- السردية ومستويات التحليل السيميائي للنصوص (سيمياء السرد الغريماشية نموذجاً):

عقاق قادة.

- العنوان العلامة في رواية " بوح الرجل القادم من الظلام" لابراهيم سعدي: الخامسة

علاوي.

- دون كيشوت ورحلة الوهم والحقيقة : كاميليا ليديا حرشاوي.

- الكتابة الروائية العربية المعاصرة بين الثبات والتحول (فترة ما بعد الثمانينات): نورة

بعيو.

- حوارية السرد في رواية "تماسخت دم النسيان" للحبيب السايح: مرابطي صليحة.

- الألوان في روايات بن هدوقة دراسة إحصائية تأويلية الأسود أنموذجا: مريزق قطارة.

- القارئ وإنتاج النص " قسم البرابرة " أنموذجا : ابراهيم سعدي.

- عودة إلى كلية ودمنة - قراءة من منظور سردي - نصيرة علاك.

- جماليات الفضاء المدني في الرواية الجزائرية : الهادي بوديب.

4 - دراسات في الترجمة : وتخلته سبع (7) دراسات هي :

- مسائل في نظرية الترجمة والترجمة الأدبية : سامية إدريس.

- خطاب اللغات المتخصصة ببيير لو راه (Pierre Lerat) ترجمة يوسف أمقران.

- الفصل الأول من كتاب " تحليل الخطاب" لفرنسين مازيير Francine Maziere :

حمو الحاج ذهبية.

- الاستعارة والكناية: الأصول البلاغية للنظريات الدلالية الحديثة، تأليف بريجيت

نيرليخ Brigitte Nerlich (جامعة نوتنغهام) : ترجمة حسين خالفي.

- ترجمة الفصل الأول من كتاب " Semiotique et litterature Jacques

"Fontanille

- جزء من آخر لقاء مع محمد ديب : ترجمة عزيز نعمان.

- العدد الرابع:

بداية من هذا العدد الصادر في شهر جانفي من سنة 2009، ستعرف المجلة نقلة

مهمة، حيث ستصدر مرتين في السنة الواحدة مع ثبات أعضاء الرئاسة الشرفية

ومسؤولية الإدارة ورئاسة التحرير. إلا أن تغييرا جزئيا سيلحق هيئة التحرير التي ستتشكل

من: محمد يحياتن - ذهبية حمو الحاج - نصيرة عشي - العباس عبدوش - مصطفى

درواش - حورية بن سالم - بوتلجة ريش - شمس الدين شرقي.

وسينضم إلى الهيئة العلمية الاستشارية، الدكتورة بديعة الطاهري (المغرب)، في حين تنسحب يولاندا غواردي (إيطاليا).

بعد كلمة المخبر التي تؤكد دوما على عناية المجلة " بالدراسات العلمية في اللغة والأدب، وبالأيات آخر التوجهات في مجال تحليل الخطابات، ومن ثمة فهي لا تختلف عن أي مجلة أخرى متخصصة في أي علم من العلوم الأخرى"⁽¹⁾. وحتى كلمة العدد تلح على المنظور ذاته، بتمثلها لوظيفة المجلة ودورها الأكاديمي إذ " بعيدا عن الجمود والترقب سوف يتابع المشرفون عليها جهود التجديد التي فيها بمجموعة من الدراسات والبحوث المتخصصة"⁽²⁾.

في هذا العدد المتضمن لأربع وثلاثين وأربعمئة (434) صفحة سنطلع على موضوعات المجلة المنضوية تحت بايين اثنين، باب خاص بملف الرواية المغربية، وباب خاص بالدراسات الأخرى.

1 - ملف الرواية المغربية: وفيه عشر (10) دراسات هي :

- ملامح اشتغال التراث في رواية " جارات أبي موسى لأحمد التوفيق*": بديعة الطاهري.

- تفاعل الأجناس الأدبية في رواية " دار الباشا" لحسن نصر**.

- جدل الجسد والكتابة في رواية " أشجار القيامة" للروائي الجزائري بشير مفتي: حسن المودن.

1 - أمنة بلعلی: كلمة المخبر، م الخطاب، ع 4، جانفي 2009، دون ذكر رقم الصفحة .

2- بوجمعة شتوان: كلمة العدد، م الخطاب ع 04، جانفي 2009، دون ذكر رقم الصفحة.

*- أحمد التوفيق : مؤرخ كاتب مغربي ولد سنة 1943، من أعماله الروائية : جارات أبي موسى 1997- شجيرة حناء وقمر 1998 - السيل 1999 - غريبة الحسين 2000 .

** - حسن نصر : كاتب تونسي من أشهر أعماله: ليالي المطر - دهاليز الليل - 52 ليلة - خبز الأرض - دار الباشا .

- الرواية النسائية المغاربية والكتابة بشروط الجسد: الأخضر بن السائح
- إشكالية المتخيل في السرد في الرواية النسوية الجزائرية - ياسمينه صالح
أنموذجا - ليندة مسالي.
- العابر وهاجس البحث عن المكان الضائع: قراءة أولية لأعمال الكوني: لحسن
كرومي.
- مشكلات النص الروائي الجزائري في رواية " خطوة في الجسد" لحسين علام
أنموذجا: حسين خالفي.
- الهوية المنسجمة والهوية المتشظية في نص " سيمرغ" لمحمد ديب: عزيز نعمان.
- التجريب في الخطاب الروائي المغربي " الذاكرة الموشومة" لعبد الكبير الخطيبي
و"حصان نيتشة" لعبد الفتاح كيلاطو أنموذجين: العباس عبدوش.
- 2- دراسات: وتندرج تحت هذا الباب تسع(9) مقالات متنوعة تتراوح بين الدراسات اللغوية والأدبية
هي:
- التعدد الصوتي من خلال السخرية من المنظور التداولي: حمو الحاج ذهبية.
- تداولية التجوز والاتساع في كتاب سيوييه: فريدة بن فضة.
- ماهية الأدب دراسة مقارنة بين حازم القرطاجني وجيرار جينيت: نبيلة سكاوي.
- وليمة خاصة جدا لمسعودة أبو(كذا) بكر من أقاصي الشفاهية إلى أقصى الشعرية:
نجوى الرياحي القسنطيني.
- أهم الأشكال الشعرية وأنظمتها الموسيقية في كتاب نفع الطيب: قدور رحمان.
- النقد النفسي والقراءة المفارقة: مصطفى درواش.
- النص الأدبي ومقولة الانزياح: رابح ملوك.

- قراءة في قصيدة "أراك عصي الدمع" لأبي فراس الحمداني من منظور سيمياء

العواطف: ليندة عمي.

- الآليات الحجاجية في نقانض جرير والفرزدق من خلال نقيضتيهما "سم نافع" و"إن

الذي سمك السماء": مكلي شامة.

- العدد الخامس: (جوان 2009)، حيث انضم إلى هيئة التحرير عمر قندوزي.

وقد تضمن تسعين وثلاثمائة (390) صفحة، توزعت على ثلاثة أبواب، تعلق أولها بملف الرواية وثانيها بالدراسات وثالثها بالدراسات باللغة الأجنبية.

1- ملف الرواية المغربية: ويمثل الجزء الثاني من هذا المحور الذي تناوله العدد

السابق، وقد انضوت تحته أحد عشرة (11) مقالة توشحت بالعناوين التالية:

- في أدبية المكان في رواية حدث أبوهريرة قال ... لمحمود المسعدي : حاتم

السالمي(تونس)

- المخيال في الخطاب الروائي الجزائري: إدريس سامية.

- النزعة التراثية في الرواية المغربية: حسن لشكر (المغرب).

- الرواية وفعالية القص العجائبي في "ليلة القدر" للطاهر بن جلون: حسين علام.

- القراءة الروائية والاجتماعي المتحول قراءة في روايتي "بوح الرجل القادم من

الظلام" و"صمت الفراغ" لابراهيم سعدي: سامية داودي.

- التقاطب والتنافر/ التماثل والتناظر قراءة في رواية "ديك الشمال" لمحمد

الهرادي*: محمد تحريشي.

- علاقة المكان بجهة القول في الخطاب الروائي المغربي رواية "ثقل العالم"

لسعيد بوكرامي نموذجاً : عبد المنعم شيحة (تونس).

*- محمد الهرادي كاتب مغربي ولد سنة 1946 ، من أشهر أعماله الروائية : اللوز المر - أحلام بقرة

1988 - ذيل القط 1990 - ديك الشمال 2001 .

– المذكرات الموازية التخيلية في الرواية المغاربية (محمد برادة خطاب جديد، تجريب متجدد): عبد الحق بلعابد.

– حداثا الخطاب في أدب الخيال العلمي الجزائري: فيصل الأحمر.

– الرؤية الجمالية للخطاب السردى المغاربي رواية " مدينة الرياح " للكاتب الموريتاني موسى ولد بنو * "أنموذجا" عبد اللطيف حني.

– توظيف الموروث الغنائي الجزائري في رواية ذاكرة الجسد : كريبع نسيمة.

2- دراسات : وتضمن هذا الباب ست (6) دراسات متنوعة هي:

– مظاهر التفكير السيميائي في المعرفة التراثية: أمانة بلعلى.

– تشكيل القارئ الضمني في النص القرآني: بوقرومة حكيمة.

– شعرية الخطاب الشفاهي بعد في الممارسة النقدية: نصيرة علاك.

– مرجعيات التعليل بين ابن جني والخليل. دراسة تحليلية وموازنة بين منهجيهما في التعليل: رشيد حلیم.

– حقيقة الجمال عند ابن عربي: قدور رحمانی.

– الكتاب المدرسي بين الواقع والطموح: جميلة راجا.

3- دراسات باللغة الأجنبية: ويحتوي على دراستين هما :

-Task- Based teaching :An Investigation through project work in the English Department of Tizi-ouzou : Amziane Hamid Guendouzi Amar.

* – موسى ولد بنو : كاتب وسياسي موريتاني من مواليد 1956 ، من مؤلفاته : مدينة الرياح – حج الفجار – الحب المستحيل – ألا ليت الفتى حجرا .

-Linguistique and Cugtural Hybridity in Chinua Achebe' s
Thigs Fall Apart and Mouloud Feraoun's La terre et le sang :
Riche Bouteldja et Gada Nadia.

- العدد السادس: (جانفي 2010) متضمنا سبع وستين وثلاثمائة (367) صفحة، برئيس شرفي جديد هو الأستاذ الدكتور ناصر حناشي. في حين بقيت الدكتورة بلعلى مديرة مسؤولة، والدكتور بوجمعة شتوان رئيسا للتحليل.

وتكونت هيئة التحرير من الأساتذة:

مصطفى درواش - ذهبية حمو الحاج - عمار قندوزي - نصيرة عشي - العباس عبدوش - صلاح عبد القادر - حورية بن سالم - بوتلجة ريش - نورة بعيو - شمس الدين شرقي.

أما الهيئة العلمية الاستشارية فتشكلت من:

- لخضر سوامي - مها خير بك ناصر - نضال الصالح - محمد سالم سعد الله - بديعة الطاهري - محمد آيت ميهوب (تونس) - سلطان سعد القحطاني - لخضر جمعي - عبد الله العشي - عبد المجيد حنون - رشيد بن مالك - حميدي خميسي.

قسم هذا العدد - بعد كلمتي المخبر والعدد - إلى أربعة أبواب تتوزع بين الدراسات وملف العدد وترجمات ثم دراسات باللغة الأجنبية.

1- دراسات : وفيه ثلاث عشرة (13) دراسة رتبت على النحو الآتي :

- الشعرية وافتتاح النصوص تعددية الدلالة ولا نهائية التأويل: خيرة حمر العين.

- النص وفلسفة ما بعد الحداثة: أحمد بوخطة.

- الفضاء السيري وتدايعات الصوت الراوي في رواية تميمون لرشيد بو جدر:

الطاهر رواينية.

– سطوة المكان وشعرية القص في السرد النسائي المغربي مقارنة تحليلية: ابن السائح لخضر.

– تواصل القراءة الجانبية والقراءة الإلزامية بقسم الأدب العربي – جامعة تيزي وزو – دراسة ميدانية : بوجمعة شتوان.

– رؤية المستقبل في الرواية المغربية وأبعادها الفلسفية : وسيلة بوسيس.

– المتلقي وآليات التأويل في رواية نجمة ومسرحية كاتب ياسين Le cercle des représailles لكريمة بلخامسة.

– الخطاب النقدي لدى عبد الملك مرتاض : فيصل الأحمر.

– رواية الغريب لألبير كامو من الرواية إلى الفيلم : كريمة ناوي.

– المقاربات النحوية في واقع التعليم الإكمالي – قراءة في منهجية الأداء – غانم حنجار.

– الزركشي والإجراء السياقي (توزع المفهوم) دريسي صالح.

– دور الأساليب والروابط اللغوية في العملية الحجاجية من خلال "البيان والتبيين" للجاحظ: بن اعراب زهرة.

– قراءة في كتاب "الاستعارات التي نحيا بها" جورج لاكوف ومارك جونسون : عمر بن دحمان.

2- الملف : تلقي الخطاب الشعري: وتضمن ست (6) دراسات هي:

– تلقي لغة أبي العلاء المعري في التراث النقدي: علي حميطوش.

– استراتيجية التلقي في "كتاب المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي" لابن معقل المآخذ على شرح ابن جني أنموذجا: راوية يحيى اوي.

- توارى الدلالة خلف العالم المحسوس في ديوان " مقام البوح " لعبد الله العشي: سحاد وردية.

- المخطط النظامي العاطفي في ديوان " مقام البوح " لعبد الله العشي: بن أحمد تسعديت.

- مفهوم المقاصد وعلاقتها بالخطاب (تناول تداولي للخطاب الثوري): يونسى فضيلة.

- قراءة سيميائية لقصيدة " مرثية جسد " لمصطفى دحية: حميطوش كريمة.

3- ترجمات: وفيها:

- سيمياء العواطف من السيمياء الأدبية لدوني بيرتران: Denis Bertrand ترجمة ليندة عمي.

4 - دراسات باللغة الأجنبية: واندرجت ضمن هذا الباب ثلاث (3) دراسات هي:

- L'ideal transculturel de Assia Djbar dans L'amour ; la fantasia :
Amar Guendouzi et Sabrina Zerar.

- L'amour revisite dans le discours des femmes Algeriennes : Etude sociolinguistique : Nedjai Fatma zohra.

- Du destin ou de la tragedie :De la jouissance dans l'écriture a la condamnation par le mal dans « L'attentat » d'Assia Djbar ;Analyse semiotique : Aini Betouche.

- العدد السابع: (جوان 2010)، في هذا العدد ستطراً بعض التغييرات على هيئة

التحرير المكونة من: مصطفى درواش - ذهبية حمو الحاج - عمار قندوزي - مزيان

حميد - نصيرة عشي - العباس عبدوش - صلاح عبد القادر - حورية بن سالم - بوتلجة

ريش - عيني بتوش - نورة بعيو - شمس الدين شرقي.

أما الهيئة العلمية الاستشارية فتألفت من السادة :

- مها خيربك ناصر - نضال الصالح - محمد سالم سعد الله - بديعة الطاهري - حاتم
الطناسي (تونس) الطيب ولد لعروسي - لخضر جمعي - عبد الله العشي - عبد المجيد
حنون - رشيد بن مالك - حميدي خميسي - حسين خمري.

على امتداد تسع وثلاثمائة (309) صفحة، سيعمد كتاب هذا العدد إلى تناول قضايا
متعددة، تتضمنها محاور ثلاث، أبرزها محور الملف الذي صار من تقاليد المجلة، والذي
خص هذه المرة للخطاب الصوفي، فضلا عن الدراسات المقدمة باللغتين العربية
والأجنبية.

1- الملف : قراءة في الخطاب الصوفي:

واعتورته ثلاث (3) دراسات تحت عناوين مختلفة هي :

- مدخل إلى دراسة خطط المتكلم في السرد الصوفي القديم محي الدين بن عربي
نموذجا : عبد المنعم شيحة.

- النزوع الصوفي في رواية " الولي الطاهر يعود لمقامه الزكي " للطاهر وطار:
نبيلة زويش.

- تلقي الخطاب الصوفي قراءة في شرح النابلسي لقصيدة " ابن الفارض " " أرج
النسيم " : كريمة حميطوش.

2 - دراسات : وتضمن عشر (10) دراسات، توزعت كما يلي:

- الرواية والتاريخ الماهية والعلاقة: بوجمعة شتوان.

- مدخل إلى دراسة المتكلم في بعض مقامات بديع الزمان الهمذاني : الموقع
والوظائف: بديعة الطاهري.

- خطيئة الغدامي من يكفر عنها؟ أو المسافة البعيدة بين " تشريرية" الغدامي و" تفكيكية " دريدا لعبد الكريم شرفي.

- تقنيات استخدام الاستعارة الأدبية الجديدة من منظور معرفي معاصر: عمر بن دحمان.

- التلقي في الأعمال الروائية المغاربية الفرانكفونية: محمد الصادق بروان.

- تماسخت كتابة اللغة أو لغة الكتابة: مرابطي صليحة.

- تجليات النسق المهيم في سيرورة البناء السردي لرواية " سراق الحلم والفجيرة" : مسعود وقاد.

- الأبعاد الدلالية للمصاحبات النصية في رواية " السمك لا يبالي " : مكلي شامة.

- قراءة في رواية بحر الصمت لياسمينه صالح : وردية بولحواش.

- تشكيل القارئ الضمني في رواية " ريح الجنوب " لعبد الحميد بن هدوقة: بو قرومة
حكيمة.

3 - دراسات باللغة الأجنبية : وقد تضمن هذا الباب خمس (5) دراسات هي:

- L'opacification comme strategie discursive a visee Pragmatique dans la piece theatrale « Les Vigiles » adaptée de l'œuvre de T.Djaout ;par O.Fatmouche : Ait Challal Salah .

- The representation of Arabs ;Berbers and Turks in Barbary captivity narratives : A literary Analysis : Titouche Rachid.

-Marcus Garvey's nationalist Discourse : Its hegelian Origins and Zionist resonances : Sabrina Zerar.

- The implementation of literary competence through Project work Methodology : Advantages and pitfalls : Amziane Hamid and Guendouzi Amar.

- MICUs ; Comonyms and the triple Articulation of Cyber Language :Med Sadek Fodil.

- العدد الثامن :

وفيه تغطية لمداخلات ملتقى " البلاغة وتحليل الخطاب " المنعقد بجامعة مولود معمري بتيزي وزو أيام 11 - 12 - 13 أبريل 2011 . متضمنا مقالات متنوعة باللغة العربية والأجنبية تدور كلها حول المحور السالف الذكر من بعيد أو من قريب .

كما أوضحت مديرة مخبر تحليل الخطاب في كلمتها ، من منطلق أن البلاغة عامة بحاجة لتسترجم مكانتها وتنتقل " من الهامش إلى المتن، وأن هناك ضرورة معرفية وبيداغوجية ومنهجية لعودة البلاغة؛ فالخطابات الأدبية قد أنهكتها الممارسات الشكلية وأثقلت المقاربات اللغوية حتى أضحت في حاجة إلى بدائل نقدية"⁽¹⁾ وهو ما دفع الباحثة لطرح سؤال إشكالي قد تجيب عنه الدراسات في المستقبل وهو " هل تكون البلاغة هي ذلك السبيل؟ ربما، لكن البلاغة التقليدية على وضعها الحالي لا تقوى على أداء وظيفتها التحليلية إلا بعد القيام بعملية تطوير مهاراتها وإيقاظ قدراتها في تحليل وفهم النص وتأويله " ⁽²⁾ . وقد كانت المداخلات كما يلي:

- مقالات باللغة العربية: وتندرج تحتها ست عشرة (16) مداخلة موسومة كما يلي:

- تحليل الخطاب وأزمة المعنى عند الأصوليين: الطيب دبة.

- تداولية الخطاب القرآني عند الأصوليين: مسعود صحراوي.

- وصلة المعجم بين البلاغة وتحليل الخطاب: ابراهيم بلقاسم.

- بلاغة النثر وضروب الكلام في التراث العربي - قراءة في كتاب " إحكام صنعة

الكلام " للكلاعي: رشيدة عابد.

1 - أمانة بلعلی : كلمة المخبر، الخطاب، ع 8 ، أبريل 2011 ص 6 .

2 - المصدر السابق .

- استراتيجية الخطاب في الدلالات وبناء التأويل: الأخضر بن السائح.

- الوجه الآخر للبلاغة العربية مراجعة في الأسس والمنطلقات مع مصطفى ناصف :

حبيب موني.

- في سبيل بلاغة عربية جديدة: خالد بوزياني.

- البلاغة والتداولية: قراءة في تداولية الخطاب البلاغي : ملاس مختار.

- البعد الحجاجي في أقصوصة " الفلعة" لجمال الغيطاني: محمد نجيب العمامي

(تونس).

- التداولية وتحليل الخطاب: أحمد الجوة (تونس).

- الصياغات المصطلحية في البلاغة العربية قديما وحديثا: إشكالية تجاوز المفاهيم

المستجلبية من النحو.. واللسانيات : مقران يوسف.

- أنماط اشتغال الاستعارة في البلاغة الجديدة : سامية إدريس.

- بلاغة السرد بين الرواية والفيلم : مرابطي صليحة.

- القراءة البلاغية بين المعيارية والانفتاح في "كتاب المآخذ على شراح ديوان أبي

الطيب المتنبى لابن معقل الأزدي": راوية يحيى اوي.

- بلاغة الإقناع في الخطاب الإعلامي " دراسة في ضوء البلاغة الجديدة" : هشام

صويلح.

- جمالية الانزياح الاستعاري في ديوان عبد القادر بطبجي مداح الأولياء الصالحين:

عبد اللطيف حني.

2- دراسات باللغة الأجنبية: وتتضمن ثلاث (3) مداخلات تحت العناوين الآتية:

-Analyse du discours de la riposte féminine a l'insulte dans un contexte Algerien : Mme Fatma Zohra Mebtouche-Nedjai.

- Disgust and Abject in Mimouni's :Le fleuve detourné :Mme Gada Naar Nadia.

- Imperial power and the denial of native authority in English colonialist discourse : Mouloud Siber.

- العدد التاسع: (جوان 2011):

على امتداد اثنتين وستين ومائتي (262) صفحة تقدم مقالات ودراسات هذا العدد والتي جاءت متنوعة بحيث يصعب جمعها ضمن نسق واحد؛ إذ تكاد كل دراسة تستقل بمعناها؛ ذلك أن المجلة تتشبه بالتعدد الذي يمليه توجه تحليل الخطاب، الذي لا يكاد يرسو على حال منذ أن نما من لسانيات الجملة إلى أن تنامي في البحوث النصية، التي بررت القطيعة مع الطروحات التقليدية، إلى أن تربع على عرش مختلف الخطابات بدراسات تعيد ترتيب الذات التحليلية في كل مرة لتخطو بالمنهج خطوات جديدة تراجع من خلالها ذاتها وتفتح على خطابات جديدة⁽¹⁾ وتلتقي الدكتورة في هذه الرؤية مع رئيس التحرير الذي يشير إلى أن الاجتهادات والإضافات هي مسعى المجلة " وهي بلا شك تحاول أن تحيط ببعض من قضايا تحليل الخطاب. وقد حاولنا قدر الإمكان أن نجتهد في تقديم ما يمكن أن ينبئ عن بعض الإضافات التي نأمل أن تكون تمثيلا مرحليا لطبيعة العلاقة بين ملفوظات التخيل وعالم الواقع"⁽²⁾. ومن ثم فقد صنفت هذه الدراسات، وفق التبويب المعتمد في الأعداد السابقة

1- بوجمعة شتوان: كلمة العدد، الخطاب ع9 دون ذكر رقم الصفحة.

2 - أمنة بلعلي: كلمة المخبر،م الخطاب ع 9، جوان 2011، دون ذكر رقم الصفحة.

وهو كما يلي:

1- دراسات: وضم أحد عشرة (11) دراسة، تحت العناوين التالية:

- البلاغة وسلطة الأجناس الأدبية: بوجمعة شتوان.
- من مقومات الخطاب الإحالي في أقصوصة "منازل الكلام" لبراهيم الدرغوثي:
عبد المنعم شيحة .
- أشكال وتقنيات توظيف المادة التاريخية في الرواية العربية المعاصرة: نورة بعيو.
- دور أشكال التبئير في البناء العاطفي لرواية " الانطباع الأخير " لمالك حداد: سعيدة بشار.
- رواية "برق الليل" بين شعرية العنوان وفتنة الصورة: لعموري زاوي.
- حاجية المناظرة من خلال كتاب " الإمتاع والمؤانسة": مكلي شامة.
- الحجة والمثل ودورها في الإقناع في " كليلة ودمنة" لابن المقفع: حكيمة حبي.
- الاستدلال والدليل والعلامة ومنطق العلاقات في الفكر العلامي: إباون سعيد.
- النص الأدبي الإلكتروني وعلاقته بنظرية التلقي: بوقرومة حكيمة.
- أثر بريخت في تشكيل الخطاب النقدي المسرحي العربي : اسماعيل بن اصفية.
- الخطاب الواصف عند مصطفى ناصف: تيسوكاي كريمة.

2 - ترجمات : وضم دراستين (2) اثنتين:

- تحليل الخطاب والأدب: إشكالات إبستمولوجية ونظامية. دومينيك مانغونو: ترجمة
عزيز نعمان.
- مفهوم الاتساق مايكل هاليداي ورقية حسن: ترجمة بلحوت شريفة.

3- دراسات باللغة الأجنبية: وفيها ثلاث (3) دراسات هي:

-Language and Identity : Indifference and singularity as identity

destroyers : Arzki Khelifa.

- LMDSsystem :How to organise Support Pedagogy in retake course :

amar Guendouzi and Ameziane Hamid.

- Crises of legitimacy and Espitemes and the institutionalisation of

Gender studies in the Academia : Riche Bouteldja and Gariti

Mouhamed.

- العدد العاشر: (جانفي 2012): ستحافظ المجلة تقريبا على الطاقم ذاته، ولهذا لم نعد

نشير إلى ذلك - ماعدا بعض التغييرات الطفيفة على هيئة التحرير واللجنة العلمية -

لقد خطت المجلة منذ انطلاقتها منهاج ومسارا قوامه التجدد والتجديد والانفتاح على

مختلف الآفاق المعرفية؛ إذ " غدا الإلحاح على إشكال الثقافة وسفر المفاهيم سمة هامة

لها موقعها في تاريخ المجلة" (1)

وقد احتوى هذا العدد المتكون من تسع وثلاثين ومائتي (239) صفحة، على كثير من

الدراسات المتعددة المشارب والمناهج، موزعة على الأبواب المعروفة للمجلة وهي:

1- دراسات : وانخرطت فيها ثمان (8) دراسات، تحت عناوين هي:

- الخبر في السرد العربي وقضايا التصنيف : رشيدة عابد.

- دراسة المعنى من منظور دلالي معرفي : عمر بن دحمان.

1- بوجمعة شتوان: كلمة العدد، الخطاب، ع 10، جانفي 2012 دون ذكر رقم الصفحة.

- الاشتغال الأنطولوجوي في مواقف النفري : بن عكوش سامية.
- التواصل الحجاجي في الخطاب الصوفي للرسائل الصغرى لابن عباد : يمينة تابتي.
- المتكلم المفكك في فصوص الحكم لابن عربي : صليحة مرابطي.
- بعض خصائص الخطاب الإحالي في قصة " دومة ود حامد" للطيب صالح: عبد المنعم شيحة.
- شعرية التلقي في ثلاثية أحلام مستغانمي: حسينة فلاح.
- النزعة التراثية في المسرح الذهني لتوفيق الحكيم: بولحواش وردية.

2 - ترجمات: وقد تضمن هذا الباب ترجمة واحدة هي:

- على ما يقدر الأدب؟ السوسيونقد الأدبي ونقد الخطاب الاجتماعي: مارك أنجينو ماذا يعرف وعلى ما (كذا) يقدر الأدب؟ : سامية إدريس.

3 - دراسات باللغة الأجنبية :

- Re-Narrating the past :Historical reconstruction and the post colonial African novel : the case of Ngugi and Armah : Maoui Hocine.
 - Female Monsters in Kabyle myths and Folktales : their nature and Functions : Sabrina zerar.
 - Le proverbe kabyle dans tous ses usages : Saliha Benabbas.
- العدد الحادي عشر: (جوان 2012) ، تلخص رئيسة مخبر تحليل الخطاب مضمون هذا العدد في كلمتها بالقول: " يقوم هذا العدد من مجلة " الخطاب" على بسط مجموعة من الأفكار التي اشتغل أصحابها من خلالها على قضايا معرفية تستجيب للتوجهات

المعاصرة في تحليل الخطاب" (1).

وتكشف من خلال تتبع حركية الدراسات المنجزة باللغتين العربية والأجنبية عن توجه نحو تحقيق "نوع من الانسجام بين الدراسات، والبحوث المترجمة، والدراسات باللغة الأجنبية، مما يعكس التكامل المعرفي، من جهة والتواصل الذي يسعى مخبر تحليل الخطاب من خلال مجلته أن يحدثه بين الباحثين في توجيه انشغالاتهم وجعلهم يتابعون التحولات المعرفية" (2).

انطلاقاً من أبوابها الثلاثة، ومن خلال أربع وستين ومائتي (264) صفحة، امتدت مقالات هذا العدد على النحو التالي:

1 - دراسات : وقد انضوت تحت هذه الباب سبعة (7) عناوين رتبت كما يلي:

- القدرة النصية: مقارنة تعريفية عامة: سعيد أراق (المغرب).
- الثقافة البصرية وصراع الأنساق الثقافية : لونيس بن علي.
- التداولية وتحليل الخطاب السيميائي في النقد الأدبي المعاصر: هامل بن عيسى.
- الرواية الحوارية (بين ترجمان الشعري و عنفوان السردى) في الديناصور الأخير لفاضل العزاوي: عبد الحق بلعابد.

- الموسوعة وتأويل الاستعارة عند أمبرتو إيكو: ويدير نادية.
- جدل القراءة وحدود المعنى في شرح شعر المتنبي لدى ابن معقل : العباس عبدوش.
- صوت المرأة في روايات عبد الملك مرتاض : أوريدة عبود.

1- أمانة بلعلى :كلمة المخبر،الخطاب ع 11 ، 2012 دون ذكر رقم الصفحة.

2 - المصدر السابق .

2 - ترجمات: وتضمن ترجمتين اثنتين (2) هما:

- تاريخ التداولية تأليف بريجيت نرليخ ترجمة: منتصر أمين عبد الرحيم(مصر).

- ما وراء الحوارية فلاديمير كريزنسكي: ترجمة إدريس سامية.

3 - الدراسات باللغة الأجنبية:

وتضمنت هي الأخرى دراستين اثنتين (2) هما :

- The representation of the African « Other » in Melville's Moby Dick and Conrad's « Heart of Darkness » : Fadhila Sidi-Said Boutouchent.
- The American in Algiers(1797) as an Abolitionist poem : The appropriation of white Slavery in Algiers as an appeal against Black Slavery in the United States : Bouteldja Riche and Mouloud Siber.

العدد الثاني عشر: جانفي 2013

وهو عدد خاص جمع أعمال اليوم الدراسي، الذي أقيم حول أعمال الكاتب الجزائري عز الدين جلاوي يوم 23 ماي 2012 بجامعة تيزي وزو.

وقد قسم إلى بابين:

1 - دراسات في الرواية : وفيه :

- دلالة أسماء الشخصيات في رواية " حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر "

لحكيمة بوقرومة.

- صوت المرأة في رواية "راس المحنة 1+1 = 0": سامية داودي.

- قراءة المتعة في نصوص " سراق الحلم والفجيرة": سامية بن عكوش.

- التخيل التاريخي في رواية "حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر": سامية

إدريس.

- اشتغال الصمت في رواية " سراق الحلم والفجيرة": كريمة تيسوكاي.

- سراق الحلم والفجيرة: التكثيف والانحراف الدلالي: كريمة حميطوش.

- توظيف الصورة السردية لتحقيق الأثر العاطفي لدى المتلقي رواية " الرماد الذي

غسل الماء": سعيدة بشار.

- اشتغال العواطف في رواية " الفراشات والغيلان": باهية سعدو .

- التناسل الموضوعاتي في رواية " سراق الحلم والفجيرة" سليم سعدلي.

- بلاغة الصورة وفعل التقابل في رواية "الرماد الذي غسل الماء": حامدة ثقبايث.

2- دراسات في المسرح: وفيه :

- استراتيجيات الاشتغال الرمزي في مسرحية " التاعس والتاعس": راوية يحيايوي.

- جلاوي مستحضرا أدق جزئيات الواقع - مسرحية "الأقنعة المثقوبة" أنموذجا:

عزيز نعمان.

- مسرحية "سالم والشيطان" بين التكامل الفني والهدف التربوي: لامية دحماني.

- الاشتغال التراثي في مسرحية " غنائية أولاد عامر" الجماليات والدلالات: نعيمة

العقريب.

- تجليات السخرية في مسرحية " التاعس والتاعس" لعز الدين جلاوي: سامية

مشتوب.

الفصل الأول:

قضايا نقدية في المجلات الأكاديمية

1 - المصطلح النقدي:

المصطلح هو ما تواضعت واتفقت عليه جماعة ما، في تخصص معين قصد تحديد المفاهيم لتحقيق غايات معينة، أو هو كما يقول عبد المالك مرتاض: " اتفاق أناس على تخصيص لفظ ما ، لحقل معرفي ما يليق بالدلالة التي يودون الانتهاء إليها من أجل ثمرة يجنوها ومصالحة يرتفقون بها ، وأصول معرفة يتدارسونها ، خلاف ذلك الاستعمال " (1)

ذلك أنه يمكن النظر إليه من عدة أوجه، ولعل أبرزها الدلالة الوظيفية؛ إذ المصطلح "يساعد على تحقيق نوع من العلمنة من جهة انتظامه في جهاز مغلق من المفاهيم واختزاله بحكم مسحته التجريدية منظومة مفهومية متميزة بالاتساق" (2)

وقد حظي هذا الجانب من العلم بالعناية منذ القدم، وازداد الإقبال على تدارسه وتصنيفه من لدن الدارسين والمفكرين والنقاد وعلماء اللغة، في العصر الحديث، ولا زال مركز اهتمام الباحثين، طالما أنه في توالد وتناسل مستمر تبعا لتجدد الحقول المعرفية المختلفة، بإجراءاتها ومفاهيمها اعتمادا على أن "مصطلحات كل علم هي مفاتيحه ومن دونها يظل باب العلم موصدا" (3).

بيد أن الإشكالية المصطلحية لم تتعد إلا مع الثورة العلمية والأدبية الحديثة، حيث تعددت الحقول المعرفية وتفرع بعضها عن بعض. ولئن كانت المشكلة المصطلحية مطروحة في الساحة العالمية، بما في ذلك مجال الصناعات والتكنولوجيا. فإنها تزداد تعقيدا وتأزما لدى الأمم (اللغات) التي تستهلك المعرفة ولا تنتجها. ذلك أن المصطلح لا ينقل بطريقة واحدة في الثقافات خصوصا، تلك التي تستقبل المعرفة ومفاهيمها ومحدداتها.

1- عبد الملك مرتاض: في نظرية النص الأدبي، دار هومة للطباعة والنشر و التوزيع، الجزائر، 2007، دون ذكر رقم الطبعة ص 19

2- رضا جوامع : مجلة النص والناصر، كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية، العدد 6، السنة 2004، 2005 ص 141.

3 - العياشي عميار: النزوع إلى التجديد في المصطلح اللساني والنقدي، م النص والناصر ع 6 ص 39.

أما تلك المنتجة للمصطلح - وبحكم الميلاد الطبيعي - فإنها لا تواجه تلك الفوضى والاختلالات التي تواجهها الثقافة المستقبلية لاعتبارات عدة - وإن كانت هي الأخرى لم تسلم من تداعياتها - وأما بالنسبة لحقل النقد الأدبي، فلم تبرز إلا مع الثورة التي أحدثتها اللسانيات وما عقبها من تدفق وانفجار في النظريات والمفاهيم، ما أفرز تراكما هائلا من المصطلحات والمفاهيم المتعددة المشارب، والتي تنبئ عن تحاور وتعلق بين مختلف حقول المعرفة الإنسانية، وهو ما عسر المهمة على الثقافات المستقبلية. ومنها الثقافة العربية التي من حقولها النقد الأدبي، وعلى الخصوص في توجهه الجديد، وفي طريقة تلقيه ثم كيفية مواجهتها لتلك الترسانة - كما وصفها أحد الباحثين - من النصوص المدججة بمصطلحات معقدة ومنقطعة عن البيئة العربية، وهو ما خلق حالة من التأزم في هذا الحقل المعرفي. ومن هنا فإن اهتمامنا سينصب على المصطلح النقدي، الذي عرفه يوسف وجليسي بأنه " رمز لغوي (مفرد أو مركب) أحادي الدلالة، منزاح نسبيا عن دلالاته المعجمية الأولى، يعبر عن مفهوم نقدي محدد وواضح ومتفق عليه بين أهل هذا الحقل المعرفي، أو يرجى منه ذلك" (1)

ولقد تجلّى وعي النقاد العرب بهذه الإشكالية من خلال عقد الملتقيات وكذا الإصدارات سواء ما تعلق بما ينشر في المجلات والكتب أو بإصدار مجلات مثل مجلة "المصطلح" التي تصدر عن جامعة فاس أو بعقد الملتقيات على غرار الملتقى الذي عقد بجامعة جيجل أيام 13 و14 و15 مارس من سنة 2005 بعنوان "المصطلح النقدي في خطاب الحداثة العربية" والذي نشرت أعماله في العدد الرابع والخامس من مجلة النص والناص. كما تجسد الاهتمام العربي بهذه القضية من خلال الكتب النقدية التي انبرى فيها أصحابها لمعالجة القضية، بغض النظر عن التفاوت الملاحظ في طريقة تناول وفي الإحاطة به. ومن ذلك على سبيل الذكر لا الحصر: المصطلح والمصطلحية لخالد اليعبودي، ونظرية المصطلح النقدي لعز محمد جاد ومن قضايا المصطلح الأدبي لمصطفى الحياذرة. أما أكثرها إماما

1- يوسف وجليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، منشورات الاختلاف، ط1، 2009،

وإحاطة فهو كتاب "إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد" ليويسف و غليسي بالنظر إلى الجوانب التي تناولها في هذه الدراسة وكذلك عدد المصطلحات المعالجة والعمل على تأصيلها وتحديد مفاهيمها وربطها بالمناهج النقدية.

ومهما يكن فإن الآراء تتفق على أن المصطلح النقدي في الخطاب العربي الجديد، يعيش مازقا وفوضى. وهي الخلفية الفكرية التي انطلق منها الباحثون في المجالات الأكاديمية، كما يكشف تناولهم لهذه المسألة عن وعيهم العميق بها نلمس هذا من خلال اللفتة التي سجلها عبد الكريم شرفي حيث أفاد أن "فهم المصطلح في غاية الأهمية خاصة للباحث، لأنه يحدد قصده، أو قصد المتحدث، وكان السلف الصالح يعنون كثيرا به"⁽¹⁾ وهو ما دعاه للاحتجاج بتعريف للتهانوي. وهذا الوعي لا يتلخص في أهمية المصطلح وحده بل في الوعي بوضعية المصطلح في العربية، عامة، وفي المناهج النقدية المتصلة بالنقد الجديد خاصة. ولعل هذا ما دفع مرتاضا للقول في شأن المصطلح عامة والعربي بخاصة - "فإن الشأن فيه يزداد استفحالا إذا انصرف إلى الثقافة النقدية العربية الحداثية خصوصا، إذ أضحي من الحتمي نقل العدد الجرم من هذه المفاهيم السيميائية واللسانية المعقدة غالبا من تلك اللغى الأوروبية إلى العربية إلى هذي العربية التي ترى كل واحد من باحثيها يشتغل وحده مشرقا ومغربا فتكثر الجهود لكنها تهدر"⁽²⁾. أو ما صرح به رشيد بن مالك عند ترجمته لنص "وثيقة السيميائية - مدرسة باريس" لجون كلود كوكي، إذ يقول: "وقد وجدت صعوبة كبيرة في نقله إلى العربية ومرد هذه الصعوبة يعود أساسا إلى الترجمة المصطلحاتية العربية المختلفة من باحث إلى آخر"⁽³⁾ وهو الأمر نفسه الذي أشار إليه عبد القادر بوزيدة عند ترجمته لفصل لبيار زيماء.

1 - عبد الكريم شرفي : خطيئة الغدامي من يكفر عنها؟ أو المسافة الفاصلة بين تشريحية الغدامي وتفكيكية دريدا، الخطاب ع7 ص124.

2- عبد الملك مرتاض: بين السمة والسيميائية، تجليات الحداثة ع2، جوان 1993، ص9.

3- رشيد بن مالك: مقدمة وثيقة السيميائية، مدرسة باريس، تجليات الحداثة 3 ص 222.

لذلك يمكن القول بأن المصطلح لم يحظ بدراسة نظرية تتناول تعريفه وتسلط الضوء على إشكاليته، وإنما هناك جهود مشتتة تتخلل البحوث التي سعى أصحابها للتأصيل لبعض المصطلحات ذات الصلة الوثيقة بموضوعات بحوثهم، بينما اكتفى البعض الآخر بتوظيف المصطلحات المتصلة بموضوع المقاربة، سواء تلك المتداولة أو التي رأوها أنسب كمقابلات للمصطلحات الأجنبية.

وعلى هذا الأساس فقد قسمنا دراسة المصطلح، في المجلات الأكاديمية إلى صنفين صنف ورد في سياق الحديث عن الكتب المترجمة، وصنف ورد ضمن الحديث عن المناهج، وما يتصل بها من مصطلحات ومفاهيم تتشعب عنها، بحكم الصلة الوثيقة بين المنهج والمصطلح، وما يقدمه أحدهما للآخر، ودورهما في انتفاء العملية النقدية أو قصورها باختلال هذه العلاقة؛ ذلك "أنهما رديفان متلازمان" (1)

أ- المصطلح والمناهج النقدية:

لقد أشرنا من قبل إلى الصلة الوثيقة بين المنهج والمصطلح، إذ لا غنى لأحدهما عن الآخر، كما أن حدوث الاختلال في أحدهما، يؤدي بالضرورة إلى الخلل في العملية النقدية، أي أنهما "صنوان ليس في وسع أحدهما أن يستغني عن الآخر أثناء الفعل النقدي، ودون ذلك يهتز الخطاب النقدي وتذهب ريحه ويفشل في القيام بوظيفته" (2).

ومن هذا المنطلق فإن تتبعنا لهذه الإشكالية كما تتجلى في المجلات الأكاديمية، اعتمد على تناول كل منهج على حدة. دون التوسع في تحديد المنهج، وإنما سنكتفي بإشارات عابرة تكون المجلات قد تناولتها، بدرجة أو بأخرى.

1- يوسف و غليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد ص 5 .

2 - يوسف و غليسي :إشكالية المصطلح النقدي ص 56.

1- البنيوية : Le structuralisme

أثارت البنيوية بظهورها جدلا كبيرا في الأوساط النقدية الغربية، ولاقت شهرة واسعة، خاصة في فرنسا على يد جماعة من الرواد أمثال ليفي سترافوس ورولان بارت وجاك لاكان وميشال فوكو وغيرهم بالنظر إلى التحول الذي أحدثته في مسار الدرس النقدي على الخصوص، متخذة مما قدمته اللسانيات السوسيرية من منجزات مرجعية لها، ومن هنا فهي "منهج نقدي داخلي يقارب النصوص مقارنة أنية محايدة؛ تتمثل النص بنية لغوية متعالقة وجودا كليا قائما بذاته مستقلا عن غيره"⁽¹⁾ ولعل من أبرز مقولاتها فكرة موت المؤلف.

على الرغم من أن المنهج البنيوي، من المناهج الحدائثة الأولى التي اتصل بها النقد العربي، وبذلك افتتح عهده بالمناهج النسانية متحولا عن المناهج السياقية، بما صاحب ذلك التحول من صراعات وردود أفعال، ومن تلق وتمثل، لهذا المفهوم الجديد والمعقد في الوقت ذاته، وبغض النظر عن الجدل الذي أثاره هذا المنهج على مستوى التلقي، وعلى مستوى الجهاز المفاهيمي، فإنه على مستوى المصطلح يكون قد فتح الباب أمام التعدد المصطلحي. أو أمام أزمة المصطلح التي ازدادت تعقيدا كلما تلقى النقد منهجا جديدا، فإنه يمكننا القول بأن هذا المصطلح في المجلات الأكاديمية قد عرف نوعا من الاستقرار النسبي، حيث تراوح بين استعمالين هما: بنوية، وقد شاع لدى الرواد خاصة، وبنيوية واستعمله الباحثون الجدد.

1 - يوسف و غليسي : المرجع السابق ص 117.

والجدول التالي يوضح نماذج من ذلك :

البنوية	المجلة	البنوية	المجلة
- عبد الملك مرتاض	- تجليات الحداثة 1، 2، 3، 4.	- محمد العيد رتيمة	اللغة والأدب ع 1
- أحمد يوسف	- تجليات الحداثة 1. اللغة والأدب 15.	- مصطفى درواش.	لخطاب ع 1، 4.
- رابح بوحوش	اللغة والأدب 8، 12.	- راوية يحياوي	الخطاب ع 1
- عبد القادر بوزيدة	- اللغة والأدب 10.	- مها خير بك ناصر.	- الخطاب ع 2.
- عبد الحميد بورايو.	- اللغة والأدب ع 14	- أمينة بلعلي.	- الخطاب ع 1 2
- أحمد جكاني	- اللغة والأدب ع 14.	- رابح ملوك.	- الخطاب ع 4.
- لعموري زاوي	- اللغة والأدب 20.	حكيم بوقرومة	الخطاب ع 9
- خولة طالب الإبراهيمي.	- اللغة والأدب ع 16.	علي ملاح	اللغة والأدب 14.
- عبد الرزاق عبيد.	- اللغة والأدب ع 19	محمد يحياتن	اللغة والأدب ع 11
		- أحمد بوخطة	الخطاب ع 6

2 - الأسلوبية: La stylistique

لا شك أن الأسلوبية قد انبثقت مباشرة عن اللسانيات، ويكفي أن تلامذة دوسوسير هم الذين أسسوا لهذا العلم بمختلف اتجاهاته، وعلى رأسهم شارل بالي، والأسلوبية - كما هو معلوم - هي علم الأسلوب أو هي " علم لساني يعنى بدراسة مجال التصريف في القواعد البنيوية لانتظام جهاز اللغة"⁽¹⁾.

ونشير إلى أن الباحثين في مقامنا هذا لم يولوا كبير عناية لهذا المنهج فضلا عن جانبه الاصطلاحي الذي يبدو مستقرا، إذ أن جميع الدراسات التي تناولت هذا المنهج - على قلتها - استخدمت مصطلح "الأسلوبية" لم تعدل عنه إلى مصطلحات أخرى.

- الانزياح: Ecart

من المصطلحات المتصلة بالمنهج الأسلوبي مصطلح الانزياح، الذي ألفينا دراسة تحاول التأثيل له، للباحث رابح ملوك، حيث تناول فيها إشكالية تعدد هذا المصطلح في البيئة الغربية ذاتها، إذ حدد ذلك لدى النقاد الغربيين كالآتي:

- فاليري: - الانزياح : ecart -

- التجاوز : abus

- سبيتزر:

- الانحراف : deviation

- بارت :

- الشناعة: scandale

1 - عبد السلام المسدي : الأسلوبية والأسلوب ، الدار العربية للكتاب تونس/ ليبيا، ط3 ص 96.

- كوهن :

- الانتهاك : le viol

- تودوروف :

- خرق السنن : la violation des normes

- جماعة مو :

- التحريف : l'altération⁽¹⁾.

وأما في الساحة النقدية العربية فيضيف الباحث إلى أنه شاعت بها ثلاث مصطلحات من تلك المذكورة، وهي : الانحراف والعدول والانزياح ، وهو - الباحث - يتبنى مصطلح الانزياح لأنه "يبدو أدل من أخويه على المفهوم المتوخى التعبير عنه"⁽²⁾ وقد اعتمد في تحليل موقفه على ما ذكره أحمد محمد ويس، ومن ذلك أن "اشتقاق مصطلح الانزياح من فعل دال على المطاوعة يجعل المصطلح منطويا ضمنا على فعل آخر دفع الشاعر أو الكاتب إلى الانزياح"⁽³⁾ أما المصطلحان الآخران - من منظوره - فيردان في كتب أخرى غير متخصصة في النقد والأسلوبية، كما أن مصطلح الانحراف - حسبه - يحمل حمولة أخلاقية، وبالمقابل فإن مصطلح "الانزياح" يتصف بانحسار دلالاته في معنى فني⁽⁴⁾.

من جهة أخرى يقدم الباحث مفهوما لهذا المصطلح بالارتكاز على التعريف الذي أورده عبد السلام المسدي في أنه " مقياس تنظيري مشترك بين أغلب التيارات التي تجعل من الخطاب منطلقا لتحديد الأسلوب، ويستمد هذا المقياس تصوره من علاقته باللغة

1- رابح ملوك : الخطاب ع 4 ص 375

2- رابح ملوك : المصدر السابق ص 376.

3 - رابح ملوك : المصدر السابق ص 376 .

4 - رابح ملوك : المصدر السابق.

باعتباره خروجاً عليها"⁽¹⁾ وهذا يعني أن الانزياح لا يتضح " إلا في إطار قاعدة هي الاستخدام اللغوي المعاصر للمؤلف"⁽²⁾.

وبالمقابل وجدنا بعض الاختلافات في ترجمة مصطلحي: التركيبية: syntagmatique والاستبدالية: paradigmatique، فلئن كان جل الباحثين يغلبون هذا الاستعمال فإن كمال أبي ذيب يستعمل بدلاً من التركيبية المركبي ومن الاستبدالية مصطلح الترابطية⁽³⁾. أما قادة عقاق فيعتمد السلسلة النظامية مقابل الاستبدالية⁽⁴⁾.

1- عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب ص 97، 98 .

2- المصدر السابق ص 376.

3- كمال أبو ذيب: تجليات الحداثة 4 ص 110...

4 - قادة عقاق : الخطاب 3 ص 230 .

3 - السيميائية: Semiotique - Semiology :

على الرغم من هيمنة المنهج السيميائي في الدراسات التي اصطنعتها المجالات الأكاديمية، فإن الاستعمال المصطلحي على مستواها تجلى من خلال ثلاثة مصطلحات هي : السيميائية وهو المصطلح الغالب والسيميولوجيا والسيميوطيقا في الدرجة الثانية وبتوظيف أقل.

أما على مستوى معالجة الإشكالية المصطلحية فإن أهم دراسة حظي بها هذا المنهج فهي تلك التي تناولها عبد الملك مرتاض ، في العدد الثاني من مجلة تجليات الحداثة تحت عنوان " بين السمة والسيميائية" حيث أعلن في صدر بحثه أن الهدف المرجو منها هو "محاولة التوصل إلى شئ من الحسم حولها" (1) . كما أشار إلى الخلافات التي يثيرها هذان المصطلحان في الساحة النقدية العربية والغربية" وقد لاحظنا أن هناك اختلافا شديدا بين السيميائيين الغربيين أنفسهم حول المفهوم الثاني خصوصا. من حيث لا يكاد يوجد أي اختلاف بينهم بالقياس إلى المفهوم الأول، أيما الخلاف في استعمالهما بين الحداثيين العرب فحدث ولا حرج" (2) . ولأن عبد الملك مرتاض - كما هو معلوم - مولع بالتأصيل النقدي للمصطلحات والمفاهيم باستقصائها في التراث العربي، فإنه لم يخالف قاعدته، حيث يصرح بالقول " وقد عجنا، أثناء ذلك على التراث العربي، نسائله ابتغاء ربط الحاضر بالماضي، والحداثة بالتراث" (3) . حيث يرى مرتاض أن السمة من (وسم - وعلم) ولكون "الاستعمالان متقاربين في أصل الوضع العربي وعبر المعاجم الموثوقة" (4) .

لذلك فإنه يشير إلى الارتباك، الذي ميز التواضع العربي مقابلا لمصطلح signe؛ إذ

1- عبد الملك مرتاض: بين السمة والسيميائية، تجليات الحداثة ع 2 ، ص 09.

2 - عبد الملك مرتاض: المصدر السابق ص 09.

3 - عبد الملك مرتاض: المصدر السابق ص 10.

4 - عبد الملك مرتاض: المصدر السابق ص 10.

وجد منهم "من يصطنع" "السمة" ، وإذا منهم من يصطنع " العلامة" بل إنا ألفينا منهم من يستعمل الدليل، وهذا الاستعمال الأخير مزعج إلى حد الإيذاء، ومحير إلى درجة الضلال⁽¹⁾. ويعلل مرتاض سبب اصطناعه لمصطلح السمة بعدة أسباب نذكر منها :

- أن العلامة استعملت في الفكر النحوي العربي مصطلح السمة أدنى إلى signe من مصطلح العلامة الذي ربما انصرف إلى المعنى المادي.

- إطلاق " السمة" يحل مشكلة أخرى مشاكل المصطلحات، فتصبح العلامة مقابلا لـ

marque⁽²⁾.

هذا ويعرف مرتاض السمة " من حيث صلتها المباشرة باللغة ودلالاتها، والطقوس التي تحيل عليها، فهي تعني، مثلها مثل الرمز، والقرينة والإشارة: أن عنصر (أ) الذي يكون ذا طبائع مختلفة - يحل محل عنصر (ب)، وبذلك يمكن أن يكون مفهوم السمة معادلا ، من كثير من الوجوه للقرينة، والقرينة (indice) أو السمة ظاهرة غالبا ما تكون طبيعية قابلة للإدراك بصورة مباشرة"⁽³⁾.

- السيميائية:

يرجع مرتاض مصطلح السيميائية إلى الأصل الآتي من مادة (س و م) التي تعني فيما تعني العلامة " التي يعلم بها شيء بها شيء ما ، أو حيوان ما ، ومن هذه المادة جاء لفظ السيماء (بالقصر) والسيماء بالمد والسيمياء (بإضافة ياء قبل الألف وبعد الميم)⁽⁴⁾.

1 - عبد الملك مرتاض: بين السمة والسيميائية، المصدر السابق ص 10.

2 - عبد الملك مرتاض : المصدر السابق ص 11.

3 - المصدر السابق .

4 - المصدر السابق ص 13.

ومن هذا اللفظ الأخير جاء مصطلح السيميائية، بيد أن مرتاضاً أضاف السموية والسيميائية، بحكم أن ذلك مقبول من الناحية اللغوية كمقابل للمصطلح *sémiotique* المأخوذ من اللفظ الإغريقي المركب *sémiotike* والذي عمل بيرس على بلورتها، إذ عدها العلم الكلي للسمات⁽¹⁾. حيث يلاحظ أن الباحث جعل من مصطلح السيميائية شاملاً للمصطلحين (سيمولوجيا وسيميوتيكاً)، حيث يقول في هذا الشأن: "وتشرب اليوم السيميائية (السيمولوجيا أو السيميوتيكاً) إلى أن تبني نفسها، بما هي علم للمعاني. إنها منهجية العلوم التي تعالج الأنساق الدالة"⁽²⁾ ومن ثم فإن عبد الملك مرتاض يطرح إشكالية ازدواجية المصطلح في الثقافة الغربية بين *sémiotique* و *sémiologie*، إذ لاحظ أنهما يشتركان في المقطع الأول " *sémio* وهو آت من اللغة الإغريقية (*sémeion*) ويعني السمة (*signe*) ثم يفترقان في أن أحدهما ينتهي بالمقطع (*logie*) الذي هو أصلاً (*logos*) ويعني الخطاب على حين أن أحدهما الآخر ينتهي بمقطع (*tique*) الذي يعني الديداكتيكية"⁽³⁾. ومن هنا يتساءل الباحث إن كان المصطلحان المذكوران يدلان على مسمى واحد، وباستقصانه لهما لدى روادهما أمثال كريستيفا وبارث وغريماس.

ليخلص إلى النتائج التالية :

- السيميوتيكاً بمثابة اللغة من اللسان أو الفرع من الأصل.
- ترتبط السيميوتيكاً بالثقافة الأنجلو - أمريكية (لوك - بيرس) وترتبط السيمولوجيا بالثقافة الفرنسية (غريماس - بارط).
- مصطلح السيميوتيكاً أقدم من مصطلح السيمولوجيا (1910، 1555).
- يرتبط مفهوم السيمولوجيا بعلم اللغة، وباللسانيات، بينما يرتبط مفهوم السيميوتيكاً بالفلسفة

1 - عبد الملك مرتاض : المصدر السابق ص 1

2 - عبد الملك مرتاض : المصدر السابق ص 14.

3 - عبد الملك مرتاض : بين السمة والسيميائية ص 15.

والمنطق⁽¹⁾. ومن المصطلحات التي تمحضت عن السيميائية وتجلت فيها الإشكالية بوضوح المصطلح الذي وضعته جوليا كريستيفا وهو مصطلح : signifiante حيث تترجم بمقابلات مختلفة يوضحها الجدول التالي:

المصطلح الاجنبي	المقابل العربي	الباحث	المجلة
Signifiante	التمددل	عبد الملك مرتاض	اللغة والأدب ع 8.
	التدال	الطاهر رواينية	اللغة والأدب ع 8
	الدلالية	أمنة بلعلی	اللغة والأدب ع 8
	الدلالية	رابح بوحوش	اللغة والأدب ع 12
	التمعني	نجيب حماش	اللغة والأدب ع 20

1 - المصدر السابق ص 17 .

4 - التفكيكية : déconstruction

ارتبط هذا الحقل باستراتيجية جاك دريدا، في نقده لفكرة مركز اللوغوس، التي وسمت الفلسفة الغربية. وقد أثار مصطلح déconstruction جدلا واسعا في النقد العربي، وتمثله النقد الجزائري كذلك، سواء على مستوى المفهوم أو على مستوى المصطلح العربي الأنسب المقابل لهذا المفهوم، ولعل من الدراسات التي يمكن الإشارة إليها في هذا المقام، البحث الذي قدمه عبد الكريم شرفي في سياق مقارنته للتشريحية الغذامية أو ما فهمه الغدامي من تفكيكية دريدا، حيث طرح في مقدمة بحثه المشكلة المصطلحية؛ إذ ذكر أن دريدا نفسه أورد في بعض حواراته أنه " حين وضع مصطلح Déconstruction كان يفكر في استخدام هيدغر لكلمة " التدمير " أو " الهدم " destruction وفي استخدام فرويد لكلمة " الفك " " الحل " " dissociation " مثلما فكر في كلمة abbau الألمانية أي démontage الفرنسية " (1) ويذهب أحمد منور في الاتجاه ذاته يوضحه في الفقرة التالية " لقد كان الانطلاق من محاولة ترجمته للمفردة الهایدغيرية distruktion وتعني عنده وعند غيره من الفلاسفة الألمان ما يدخل من تعديلات على بنية المفهومات المؤسسة للأنطولوجيا أو الميتافيزيقا الغربية، غير أنه وجد الكلمة إذا نقلت بجميع حروفها إلى الفرنسية صارت أقرب ما تكون في معناها إلى كلمة dimolution " الهدم " ولذلك تخلى عنها، وراح يبحث عن كلمة أكثر ملاءمة ووجد ضالته في كلمة " déconstruction " (2).

وهكذا فإن الباحثين أحمد منور و عبد الكريم شرفي يصطنعان " التفكيك " كما استند هذا الأخير إلى الرأي الذي ذهب إليه صاحباً دليل الناقد الأدبي في اختيارهما لمصطلح " التقويض " و " التقويضية " كمقابل للمصطلح الأجنبي، بحكم أنه أقرب إلى هذا المفهوم

1- عبد الكريم شرفي: خطيئة الغدامي من يكفر عنها؟ أو المسافة البعيدة بين " تشريحية " الغدامي و " تفكيكية " دريدا، م الخطاب 7، ص 119.

2 - أحمد منور : محاولة في فهم أفكار جاك دريدا ، م اللغة والأدب 10 ص 67.

"القائم على الهدم والنقض والتقويض والخلخلة" (1) دون إعادة البناء، وقد أصر عبد الكريم شرفي وشدد على هذه الفكرة، بسبب اصطناع النقاد العرب لهذا المفهوم أي الهدم والبناء، لهذا خصص عنوانا فرعيا من أجل توضيح هذه النقطة وسمه بـ: "التفكيكية باعتبارها تقويضا دون إعادة البناء". وفي هذا العنوان رد على مجموعة من النقاد العرب الذين ربطوا هذه الفلسفة بالتقويض وإعادة البناء تارة وبالهدم والبناء تارة أخرى؛ ذلك أنها "في روحها وفلسفتها جاءت لزعة المفاهيم التي تمكنت من الثقافة الغربية، وأصبحت في حكم المسلمات، بهدف بيان زيفها وتقويضها في النهاية" (2) ويذكر منهم عبد الملك مرتاض الذي حجته أن التفكيك "لا يعتمد إلى تدمير الشيء المفكك ولكنه يجزئه فقط، في انتظار إعادته إلى ما كان عليه، كتفكيك قطع محرك" (3). والمشكلة التي يراها الباحث لدى مرتاض أنه عندما يتناول مصطلح التقويض "يتخذ الموقف نفسه فيربطه بإعادة البناء والتركيب أيضا" (4) وكذلك الأمر بالنسبة لعبد العزيز حمودة وعدد من الباحثين.

ويذكر أنه يختلف مع ما ذهب إليه يوسف و غليسي الذي يرى أن "الفك والتفكيك لا يتجاوز دلالات الفتح والعنق والإطلاق، وفصل الأشياء وتخليص بعضها من بعض، وهي على العموم دلالات ليست ذات شأن كبير مقابل ما يعنيه المصطلح الغربي في مفهومه الدريدي بخلاف "التقويض" الذي يقترب منه أكثر (...). وربما كان النقض أقرب معنى إلى جوهر المفهوم الغربي" (5) ويضيف أن و غليسي يلتقي مع محمود الربيعي، الذي يرى أن مصطلح التفكيكية ليس الأنسب للمصطلح الدريدي، ولكنه لا يريد إضافة

1- عبد الكريم شرفي : المصدر السابق ص 121.

2- عبد الكريم شرفي : المصدر السابق ص 118.

3- عبد الكريم شرفي: المصدر السابق ص 122

4- المصدر السابق.

5- عبد الكريم شرفي :ص120 نقلا عن يوسف و غليسي إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، منشورات الاختلاف، ط1، 2009، ص 340.

مصطلح آخر حتى لا يزيد الأمور بلبلة. كما أن صاحبي دليل الناقد الأدبي - حسب رأيه - دافعا عن مصطلح التقويض والتقويضية كبديل عن التفكيكية لأن " التقويض أقرب من التفكيك إلى مفهوم دريدا " (1) سعيا منهما للمحافظة على روح التفكيكية، وهما يؤكدان على أن مصطلح "التفكيك على شيوعه لا يفسر توجه نحو خلخلة البنى الميتافيزيقية والإيديولوجية في الفكر والنقد المعاصر" (2) وهكذا سنكون أمام ثلاثة مصطلحات هي: التقويضية: عند ميجان الرويلي وسعد البارعي وعبد الملك مرتاض، والنقض: عند محمود الربيعي ويوسف وجليسي. والتشريحية عند الغدامي. أما الباحث (عبد الكريم شرفي) فيصطنع مصطلح "التفكيك" لأنه يرى فيه أقرب دلالة إلى روح الفلسفة التي تبناها دريدا. والتي تبرز فيها سمة الخلخلة والزعزعة والهدم والتقويض والفك والتفكيك" (3).

5- التداولية : Pragmatics - Pragmatique :

إذا كانت جل تعاريف التداولية، تذهب إلى أنها دراسة الجانب الاستعمالي في اللغة، متبنية في أغلبها تعريف موريس أو موشلير الذي يرى أنها "مجال استعمال اللغة في التواصل والمعرفة" (4) فإنها بذلك تكون قد ركزت اهتمامها على دراسة الكلام، وهو ما يعني الالتفات إلى الجانب الاجتماعي في عملية التخاطب عن طريق ربطه بالسياق الذي أنتج فيه. ومعلوم أن النقد العربي قد تلقى هذا المنهج - على غرار بقية المناهج الأخرى - والأزمة المصطلحية قائمة. فهل تجلت فيه كما تجلت في غيره؟

1- عبد الكريم شرفي: المصدر السابق، م الخطاب 7 ص 119.

2 - ميجان الرويلي وسعد البارعي: دليل الناقد الأدبي ص 53، 54.

3 - عبد الكريم شرفي: المصدر السابق ص 123.

4 - أن روبول وجاك موشلير: التداولية اليوم، علم جديد للتواصل، تسيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ص 9.

يمكن القول أن هذا المنهج من أهم المناهج استقراراً على المستوى المصطلحي في المجالات الأكاديمية إذ تتفق جل الدراسات على مقابلة المصطلح الأجنبي *pragmatique* بالتداولية، ما عدا بعض الإشارات التي وردت لدى عبد الحق بلعابد والتي ذكر فيها بعض المقابلات التي وردت في النقد العربي. وقد ذكر أن من الدارسين من يقابل مصطلح *pragmatique* بالاستعمالية، كما فعل عبد الرحمان الحاج صالح. وكذلك قابلها عادل فاخوري بعلم التداول، بينما استعمل محمد عناني ثلاث مقابلات هي التداولية أو السياقية أو الموافقية⁽¹⁾. ومن ثم فإن الباحث يلاحظ أن المصطلح يعيش بلبلة واضطراباً. دون أن ينسى الإشارة إلى المصطلح الذي وضعه طه عبد الرحمان، واصطنعه جل الباحثين العرب، ومنهم الباحث نفسه. في حين وظف حفناوي بعلي مصطلحين هما التداولية أو البرغماتية الجديدة.

وهذا المصطلح الثاني ترفضه أمانة بلعلى، وتنفذ هذا الطرح بحكم أن مصطلح *pragmatisme* يتعلق بالفلسفة النفعية المادية، كما رفضته ثلة من الباحثين والنقاد في غير المجالات الأكاديمية، وهو حال مسعود صحراوي في كتابه "التداولية عند العلماء العرب"، حيث ذهب إلى أن التداولية هي الترجمة العربية الأكثر رواجاً للمصطلحين المصطلح الإنجليزي *pragmatics* بمعنى هذا المذهب اللغوي التواصلي الجديد (...). والمصطلح الفرنسي *pragmatique* بنفس المعنى. وليست ترجمة لمصطلح *pragmatisme* الفرنسي لأنه يعني الفلسفة النفعية الذرائعية⁽²⁾ وقد وضح قاموس (r. robert dixel 2010) هذه المسألة؛ حيث أنه من بين المفاهيم التي تضمنها مصطلح (*pragmatique*) "علم دراسة العلامات ضمن وضعية"⁽³⁾ بينما جاء في تحديد (*pragmatisme*) اسم مذكر يعني فلسفة، مذهب أو عقيدة الحقيقي فيها هو ما يوظف فعلياً"⁽⁴⁾.

1- عبد الحق بلعابد: تداوليات الخطاب القانوني، اللغة والأدب 17، ص 266.

2- مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب: دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار التنوير للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 2008، ص 24.

3-R. Robert Dixel 2010. P 1518, Brodart graphique, France.

4- Ibid.

أو "وضعية الشخص الذي لا يهتم إلا بالفعالية الواقعية. البراغماتية في السياسة" (1) وانطلاقاً من هذا البون الشاسع بين المصطلحين حداً ودلالة، فإن جل الباحثين جنحوا إلى اصطناع مصطلح التداولية، كمقابل للمصطلح الأجنبي pragmatics – pragmatique – كما ذكرنا – كما يتفقون على أن واضعه هو طه عبد الرحمان سنة 1970 ثم تداوله الباحثون العرب (خاصة أمنة بلعلي ووحيد بوعزيز وعبد الحق بلعابد ، هامل بن عيسى قويدر شنان ، نصيرة غماري). فيما ذهبت خولة طالب الإبراهيمي إلى أن أحمد المتوكل هو واضع هذا المصطلح، ودون أن يصرح حفناوي بلعلي بذلك أشار إلى أن كتاب أحمد المتوكل "الوظائف التداولية في اللغة العربية" تزامن صدوره مع كتاب فرنسواز أرمينغو عن التداولية الصادر سنة 1985.

ولئن كانت هيمنة مصطلح التداولية جلية، وهو ما يحقق الاستقرار والتداول لهذا المصطلح – كما ذكرنا من قبل – فإن هناك بعض الاختلافات حول مصطلحات أخرى ذات صلة بهذا الحقل مثلما وجدناه عند ترجمة مصطلح أفعال الكلام، والتي تمثل عينة منها كما يلي:

1- Ibid .

المصطلح الأجنبي	المقابل العربي	الباحث	المجلة
Acte locutoire	- فعل تعبيرى	عبد الرزاق عبيد	اللغة والأدب ع 19
Acte illocutoire	- فعل غير تعبيرى		
Acte perlocutoire	- فعل الأثر النفسى		
	- الفعل الكلامى.	حفيظ ملوانى	اللغة والأدب ع 19
	- الفعل العلانقى		
	- الفعل القصدى		
	- الفعل الكلامى.	وحيد بو عزيز	اللغة والأدب ع 17
	- الفعل التكملى.		
	- الفعل التكللمى .		
	- فعل الكلام التلفظى	نصيرة غمارى	اللغة والأدب ع 17
	- فعل الكلام العرضى		
	- فعل الكلام التائرى		
	- فعل لغوى	خولة طالب الإبراهيمى	اللغة والأدب ع 16
	- فعل إنجازى		
	- فعل علانقى.		
	- أفعال قولية.	مسعود صحراوى	الخطاب ع 8.
	- أهداف إنجازية		
	- غايات تائرىة		

6 - الهرمينوطيقا والتأويل : L'hermeneutique

لا يرد هذا المصطلح إلا بصيغتين إحداهما معربة هي الهرمينوطيقا والثانية مترجمة هي التأويل بحكم تجذر هذا المفهوم في التراث العربي، كما أنه الاستعمال المتداول.

أما بالنسبة للاستعمال المعرب " الهرمينوطيقا " فقد حاولت الباحثة مليكة دحامنية التأثيل له من خلال مقارنة لها موسومة بـ " هرمينوطيقا النص أو فلسفة تأويل النصوص: جاهدة لتحديد المصطلح " بيد أنه قبل أن تعوج الباحثة على المصطلح المذكور عرجت على مصطلح آخر شديد الالتصاق به، ويمثل المرجعية الفلسفية له، وهو مصطلح الفينومينولوجيا، الذي ترى أنه يعود لأصول يونانية ويتكون من قسمين: الظاهرة

logos: العلم phénomène:

ومن ثم تذهب إلى أن الفينومينولوجيا هي علم الظواهر، وتعتمد على تعريف هيدغر في تحديد مفهوم الظاهرة التي تعني " ما يظهر أو ما يتجلى " (1).

أما مصطلح العلم (logos) فتري أن له ترجمات كثيرة أهمها " الحكم، العقل، المفهوم التعريف، الأساس العلاقة " (2) أما في " اللغة المعاصرة فيعني الكلمة، الخطاب وأحيانا القضية التي يعالجها الخطاب " وهذا ما يعني - من منظورها - أن الفينومينولوجيا هي قراءة الظواهر " (3) وتعرفها بالقول " الفينومينولوجيا التي نحن بصددنا هي تلك الفلسفة التي تثير الأسئلة حول معنى العالم، ومعنى الكائن في العالم، إنها تهدف إلى إظهار كينونة الوجود أو كينونة الكون " (4).

1- مليكة دحامنية: هرمينوطيقا النص أو فلسفة تأويل النصوص: محاولة لتحديد المصطلح، م الخطاب ع 1 ص 80.

2- مليكة دحامنية: المصدر السابق.

3- مليكة دحامنية: المصدر السابق.

4- مليكة دحامنية: المصدر السابق.

- تحديد مصطلح الهرمينوطيقا:

الهرمينوطيقا نسبة إلى هرمس hermes ، وهي مشتقة من الكلمة اليونانية hermé وقد استمدت منها كلمات أخرى هي المعنى hermens، والتأويل hermenente: والتأويلي : hermenotikos وفن التأويل : hermenotiké" (1)

لهذا فمصطلح هرمينوطيقا "في أصوله البعيدة مصطلح مدرسي لاهوتي قديم، يدل على العلم المنهجي الذي يهدف إلى عملية التفسير (كذا) لنصوص الكتاب المقدس التي تتطلب فهما وإعمالا للفكر من طرف القارئ" (2) وترى الباحثة أن الهرمينوطيقا كثيرا ما تتداخل مع التأويل. وهو ما ألفتناه لدى خيرة حمر العين التي وظفت مصطلحي التأويل والهرمينوطيقا كمرادفين كقولها " وتصبح الهرمينوطيقا أساسا منهجيا ونظريا لكثير من القضايا الفكرية والأدبية، وقد شكل تحليل النصوص الأدبية وتفسيرها محورا جوهريا لامتحان خصوصية التأويل" (3) أو "تعد كلمة هرمينوطيقا والتي تعني فن التأويل محور جدل بدأ لاهوتيا مع تفسير النصوص المقدسة" (4) وكذلك عبد القادر بوزيدة " يسمح لنا بإبراز الفرق الهرمينوطيقي (التأويلي) " (5). وبالمقابل نجد باحثين آخرين يستعملون مصطلح التأويل متكئين على الخلفية الفكرية والفلسفية، التي يأخذها هذا المصطلح في التراث العربي الإسلامي، على اعتبار أن التأويل يرتبط أيضا بقراءة النص القرآني مثلما تذهب أمنة بلعلى وكذلك عبد القادر فيدوح في إشارته التالية " أما بعد مجيئ الإسلام فإن طرائقية التأويل تجد متنفسها لدى مقاصد المفسرين ضمن اتجاهاتهم المختلفة" (6).

1 - مليكة دحامنية: المصدر السابق ص 83.

2- مليكة دحامنية : المصدر السابق.

3- خيرة حمر العين: الشعرية وافتتاح النصوص تعددية الدلالة ولانهاية التأويل،م الخطاب ع6 ص 11.

4 - خيرة حمر العين: المصدر السابق ص ص 14.

5 - عبد القادر بوزيدة : جمالية الاستقبال أو (التلقي)، (اللغة والأدب ع 10 ص 20).

6 - عبد القادر فيدوح: أدبية التأويل، تجليات الحداثة ع 1 ص 45.

وعلى العموم فإن مصطلح الهرمينوطيقا أو فن التأويل يمتد ليشمل "فن القراءة أو فن الفهم" الذي يسعى لمحاولة "فهم روح النص وليس مجرد إسقاطات تحوم حول النص" (6)

ب - المصطلح والكتب المترجمة:

لقد ورد في المجالات الأكاديمية قراءات في كتب مترجمة أو ترجمة فصول معينة من كتاب من الكتب. وبما أن الترجمة أشد التصاقا بقضية المصطلح، فقد وردت عينات له. وتتمثل في قراءة هذه الكتب المترجمة، حيث ألفينا قراءتين، واحدة تتعلق بتلقي الخطاب البارتي للطاهر رواينية وفيها عرض نموذج ترجمة محمد بنيس لكتاب "الدرجة صفر للكتابة" وأشار إلى بعض الخلل الذي وقع فيه المترجم، والأخرى لمجموعة من المترجمين لكتاب "مدخل للتحليل البنوي للمحكيات" وسجل فيه جدولا لبعض المصطلحات التي رأى أنها تستدعي المراجعة بحكم التداول على الخصوص.

والقراءة الثانية ليوستف وغليسي تتعلق بكتاب "دليل تمهيدي إلى ما بعد البنيوية وما بعد الحداثة" لمادان ساروب، الذي قام بترجمته خميسي بوغرارة. ونمثل لهذه المأخذ من خلال الجدول الموضح لذلك .

1- خيرة حمر العين : المصدر السابق ص 17

هذا وقد أورد الطاهر رواينية الجدول التالي ننقله كما هو :

المصطلح الأجنبي	الترجمة	الاستعمال الشائع
-Modele	- منهج	- نموذج .
-Notion	- إشارات .	- مفهوم .
-Organigrame	- تعقد منظام .	- خطة عضوية - إجمالية متدرجة .
Signifiant	- مدلولات .	- دوال .
-Typologie	- تصنيف عاملي .	- نمذجة عاملية .
-actancielle	- دليل .	- حجة .
-Argument	- تلفظ	- تمفصل .
-Articulation	- تمدد .	- تحريف .
-Distortion	- قرينة .	- مؤشر .
-Indice	- ركن، رتبة مستوى .	
-Instance		- هيئة .

أما هذا الجدول فيوضح استعمال المصطلحات من خلال نماذج من الكتب:

عنوان الكتاب	المصطلح	ترجمة الناقد	ترجمة الباحث	المجلة
1 - الدرجة صفر للكتابة: le degret zéro de l'écriture	- Signe	إشارة	العلامة	اللغة والأدب 18
	-langue	- اللغة	- اللغة	
	-Langage	- اللغة الخاصة	- اللسان	
	-parole	- اللغة	- اللغة	
2- التحليل البنوي للمحكيات Introduction à : l'analyse des récits	Recit	السرد	المحكي	
	La langue du recit	لغة السرد	لغة المحكي	
	Le système du recit	نظام السرد	نظام المحكي	
3 - دليل تمهيدي إلى ما بعد البنوية وما بعد الحدائثة: مادان ساروب، ترجمه عن الإنجليزية خميسي بوغرارة	-Grammatologie	علم النحو	علم الكتابة	الخطاب ع 2
	Palimpsest	صور	طرس	
	Hermeneutics	الشرحية	التأويلية	
	Heuristic	الشرحية	الاستكشافية	
	Speech and phenoména	الكلام والظواهر	الصوت والظاهرة	
	Généalogy	الأصل	حفريات، علم الحفريات ، المنهج الحفري	
Indication	الدلالة أو الإشارة	التأشير		

المعارضة الأدبية	الأسلوب الهجين	Pastiche
تحيين	تحديث	Actualisation
التفسير/التأويل المحايت	التأويل المتأصل	Immanent interprétation
التكثيف	التركيز	Condensation
الصوتية المركزية أو مركزية الصوت	الصوت مركزية	Phonocentrism
القضيبيية المركزية أو مركزية القضيبي	القضيبي مركزية	Pholoncentrism
اللوغو مركزية	الكلمركزية	Logocentrism
اللوغوس	الكلمة	Logos
عقار	فارماكون/المخدر	Pharmacon

2- النص وعلم النص

نستهل هذا المبحث بمقولة لعبد الملك مرتاض، تكشف عن مكانة علم النص في النقد المعاصر، لاعتبارات كثيرة، ذلك أن هذا المصطلح المركب، متعدد المفاهيم ومتداخل وملتبس في أن معاً، باتخاذ النص، والنص الأدبي على وجه الخصوص مادة وحقلاً للدراسة، حيث يختلف النص الأدبي عن أي مادة علمية أخرى، أو بالأحرى له خصائص وامتدادات وعلاقات متشابكة ومعقدة، تمنحه هذه الميزة أي ميزة الاختلاف. يقول مرتاض في هذا الشأن "إنا نعتقد أن علم النص من القضايا الكبرى في الفكر النقدي المعاصر، وصفة الكبرى التي يتسم بها تجعل الكتابة من حوله وعنه ومن جهات نظر مختلفة أمراً محموداً، بل أمراً مطلوباً، كيما تتطور المفاهيم وتتضح الرؤى ويقل اللبس بين الناس في التصور لهذه الإشكالية"⁽¹⁾. وهذه المقولة تنبني على جملة من القضايا التي تتعلق بهذا الموضوع هي:

– علم النص من بين القضايا الكبرى التي اشتغل عليها النقد المعاصر.

– ثراء هذا الميدان وحاجته للمزيد من الدراسة والبحث بغية تطوير المفاهيم.

– الاختلاف حوله وتعدد زوايا النظر.

– أفضى تعدد المفاهيم وزوايا النظر وتنوع جوانب الكتابة حول وعن هذا الموضوع إلى الاختلاف وتباعد المسافات ما أدى إلى ضرورة السعي لإزالة اللبس، خاصة أن المصطلح مزدوج يجمع بين ضدين هما العلمية والأدبية، في حين أن حد العلمية يفترق عن حد الأدبية، إذ أنه من بديهيات الأمور التي تعود عليها الدارسون، أن العلم يحيل على العقل والموضوعية والدقة وما سواها، أما الأدب فيحيل على العاطفة والذاتية وجمالية النص. فكيف يمكن الجمع بين هذين الحدين، في إطار رؤية منهجية محددة. وعلى هذا الأساس نحت الدراسات إلى محاولة عزل هذه المادة وإخضاعها للشروط الموضوعية

عبد الملك مرتاض: الكتابة ومفهوم النص، اللغة والأدب ع 8 ص 8.

من أجل التحكم فيها، فأفرزت بذلك جملة من المفاهيم والمصطلحات مع محاولة التفريق بينها، كالتفريق بين النص والنص الأدبي، والنص والخطاب أو بين النص الأدبي وغيره من النصوص المتجردة من صفة الأدبية أو بين النص واللانص وما سواها مما انبثق عن هذا التصور الجديد.

لذلك عندما حاولنا مقارنة هذا الموضوع، بتقصي القراءات التي استجلته - في المجلات الأكاديمية - والدراسات التي أجريت حولها، متتبعاً مفاهيمه عند أقطابه ورؤيتهم، لجوانبه المختلفة ومستوياته المتعددة مستكناً هذه المفاهيم المتداخلة أحياناً والمنفصلة أحياناً أخرى. وجدنا أن هذه المتابعة قد توزعت على محاور هي:

- النص النشأة والمفهوم.

- النص والخطاب.

- النص والدرس اللساني.

- النص والكتابة.

- النص والأدب.

- النص والسياق.

- النص واللانص.

- مفهوم النص عند المنظرين القدماء.

- مفهوم النص عند النقاد العرب المعاصرين.

ويلاحظ على هذه الدراسات أنها استقت من مرجعية واحدة هي النقد الغربي عامة في سياق عمل المثاقفة والتلاقي ومد الجسور للتجاوز مع الآخر. ما انبثق عنه في سياق القراءة، عودة بعض النقاد والدارسين لمحاولة التأسيس والبحث عن جذور هذا العلم في التراث العربي لدى الأصوليين والفلاسفة والنقاد، فضلاً عن أقطابه من الشكلايين

الروس وكريستيفا ورولان بارث وتودوروف وغيرهم . بل منهم من ذهب أبعد من ذلك منقبا عن البذور الأولى التي ساهمت في التأسيس لعلم النص قبل أن يتبلور مصطلحيا ومفهوميا.

- في النشأة والمفهوم:

يشير محمد ساري إلى أن "علم النص" مصطلح يحتاج إلى إيضاح وحصر، ويستدل على ذلك بعقد الملتقيات له * ما يعني وجود ضرورات علمية تستدعي مثل هذا الفعل، من أجل الوقوف على إشكالية هذا المصطلح المزدوج، من وجهات نظر مختلفة وما هذا " إلا اعتراف ضمني بالمجهودات الكبيرة التي تنتظر الباحثين في ميدان دراسة الأدب واللغة، للخروج من المقاربات الاستعلانية الخارجية عن النص الأدبي"⁽¹⁾ ونلاحظ أن الباحث يلفت إلى جانبين:

- أولهما: يتمثل في حاجة هذا العلم للكثير من الجهود العلمية ليتبلور ويستقيم عوده وهو هنا يلتقي مع ما ذهب إليه مرتاض من قبل.

- وثانيهما: أن الضرورة العلمية تفرض على الباحثين الخروج عن نمط الدراسات السياقية التي تنطلق من خارج النص، بغض النظر عن المنهج الذي تتبعه.

من جهة أخرى يذهب أحمد منور في سياق دراسته لنشأة علم النص إلى أن هذا المصطلح جديد، لكن موضوعه قديم قدم الدراسات التي سعت، من أجل البحث عن قواعد يدرس من خلالها النص الأدبي، ثم إن المصطلح بذاته ليس جديدا" فقد استعمل الشكلاونيون الروس منذ سنوات العشرينيات من القرن الحالي (يقصد القرن العشرين)

*- دأب معهد اللغة العربية وآدابها بجامعة الجزائر على عقد ملتقى "علم النص" كل سنتين - تقريبا - وكان أول ملتقى عقد في 29، 30 نوفمبر 1994 .

1- محمد ساري: النص، علم النص: إشكالية التعريف، م اللغة والأدب، ع 12، أكتوبر 1994 ص136.

بلفظ مغاير؛ إذ استعمله "رومان ياكسون" في كتابه الشعر الروسي الحديث، ما أسماه بالعلم الأدبي⁽¹⁾ ويضيف أن بوريس اخنوم قد جرى ياكسون في هذه التسمية. كما أن ياكسون نفسه قد أجرى تعديلا على المصطلح "سنة 1965 حين كتب مقدمة للترجمة الفرنسية لنصوص الشكلايين الروس تحت عنوان "نحو علم للفن الشعري"⁽²⁾ ويرى أن هذا التغيير مقصود، هدفه تمييز الفن الشعري عن مصطلح "الشعرية" *poétique* الذي راج آنذاك، والذي لم يعد حكرا على الشعر وحده. بينما يعود عبد الملك مرتاض - كما هو عهده - للتأصيل لهذا المصطلح، فيرى أن كلمة "نص" مفهوم حدائي في اللغة العربية ويذكر من معانيه المعاني التالية:

- الرفع والإظهار.

- الفضيحة والتشهير.

- التحريك والإجهاد.

- معنى السؤال⁽³⁾.

وهكذا يخلص إلى أن استعمال كلمة النص، في الفكر النقدي العربي القديم، لا تذهب إلى المفهوم المتواضع عليه اليوم، فالنص "لا يعني ما يستعمل له في الاستعمال المعاصر إلا بالتأويل المحتمل والتخريج المتكلف، كأن نقول: إن الناص (كاتب النص) حين يكتب أو يتكلم (يخطب أو يخاطب) فإنما ينص (يظهر) شيئا من الكلام وبالمقابل يستعمل مفهوم النص لدى الغربيين "من النسيج" "texture" الذي اعتمده معظم

1- أحمد منور: علم النص من التأسيس إلى التأصيل، م اللغة والأدب ع 12، ص 8.

2- أحمد منور: المصدر السابق.

3- عبد الملك مرتاض: الكتابة ومفهوم النص، اللغة والأدب ع 8 ص 10.

اللغات الأوروبية، بما فيها الروسية من الجذر اللاتيني "textus"⁽¹⁾.

وعلى الرغم من الاختلاف البين بين الاستعماليين فإن الباحث عاد ليذكر أن "العرب تعاملوا هم أيضا مع هذا المعنى، في استعمالاتهم القديمة، فكانوا يطلقون على ما يكتبه الشاعر نسيجا، ولعلمهم شبهوا ذلك بنشاط الريح حين تفعل في الرمال فعلها"⁽²⁾ * . ومع ذلك فإن هذا المفهوم ظل بعيدا عن الاستعمال، فلم يرق إلى المستوى المطلوب في أن يتشكل كمصطلح يدل على هذا المفهوم في النقد وفي الممارسة الأدبية بعامة كما يذهب إلى ذلك الباحث. وإنما استحدث نتيجة الاحتكاك بالنقد الغربي، الذي كان من نتائجه وضع مصطلح النص مقابلا لـ: (texte_text) في الفرنسية والإنجليزية .

هذا على مستوى الاشتقاق اللغوي، أما على مستوى التأسيس فإننا وجدنا أحمد منور ينطلق من أسئلة يتخذها منطلقات لبحثه نوردها كما هي:

1 - ألا يعني حديثنا عن تأسيس علم للنص الأدبي أننا ننفي ضمنا صفة العلمية عن الدراسات الأدبية السابقة التي عرفناها لحد الآن؟

2- ما المقصود بـ "علم النص الأدبي" الذي نريد أن نؤسس له؟ أهو علم خالص أم هو علم ذو خصوصية معينة؟ وفي جميع الأحوال ماهي منطلقاته؟ وماهي أدواته؟ وماهي مصطلحاته؟

3- ماهي دواعي هذا التأسيس وماهي مبرراته؟ أو بتعبير آخر ماهي الضرورة الفنية التي تمليه؟ أو لنقل على الأصح ماهي الضرورة العلمية التي تفرضه؟⁽³⁾.

1 - المصدر السابق ص 11 .

2 - عبد الملك مرتاض: المصدر السابق.

* - للتفصيل في هذه القضية ينظر عبد الملك مرتاض: نظرية النص الأدبي، دار هومة، 2007 ص 45.

3- أحمد منور : علم النص من التأسيس إلى التأصيل، م اللغة والأدب ع 12 ص 9.

في معرض إجابته عن الأسئلة التي بنى عليها إشكالية بحثه، يفتتح الإجابة بعدم نفي صفة العلمية عن الأعمال السابقة المتجلية في النقد العربي والعالمي على السواء، بحكم أن هذه الأعمال هي من المنجزات الكبرى التي ساهمت في تطور الحركة الأدبية والنقدية، وفي تطور الذوق الجمالي. كما أنه يوضح المقصود بمصطلح العلمية والخصائص التي يتميز بها، والأسس التي يبني عليها كل بحث، ليكتسب هذه الصفة التي تضيف عليه قدراً من الموضوعية، وتخرجه من أطر الذاتية الضيقة، وبالتالي تمنحه جواز عبور إلى الآخر/القارئ الذي سينلقاه بقدر من الاحترام والقبول، في ظل الشروط الملتمزم بها " وكذلك إذا أخذنا كلمة العلم بمعناها العام والشامل والتي تعني ببساطة: التجرد من الأهواء الذاتية واتباع طرق البحث المنظم والدقيق، والمبني على أساس العقل والمنطق وما يستلزم ذلك من وضع الفرضيات وتقديم المقدمات وتحليل المركب وتركيب المجرأ وعقد المقارنات وتعليل الأسباب واستنتاج النتائج " (1). فهذه الشروط العلمية العامة والخصائص المنهجية، هي التي تميز المنهج العلمي في مفهومه العام، وهو ما دفع الباحث ليستدل بكتاب " فن الشعر " لأرسطو و " طبقات فحول الشعراء " لابن سلام الجمحي. على اعتبار أنها من الآثار النقدية الهامة، التي دفعت بعجلة النقد إلى الأمام، كما أنها تقيدت بقيود وقواعد واتخذت منها معينا في الدراسة، يستجيب لحاجيات العصر الذي أفرزها ولأسئلته، وعليه فإن " الدعوة لتأسيس علم النص، كما أفهمها، لا تعبر بالضرورة عن نفي صفة العلم عن التراث النقدي السابق ولكنها تعبر عن رغبة في تجاوز ذلك التراث الذي لم يعد رغم جلاله وعظمة قدره، قادراً على الاستجابة لحاجات الإنسان المعاصر (...). وعلى استيعاب مختلف المشكلات التي يطرحها في العصر الحاضر " (2).

إن عدم القدرة على الإجابة تعني تجاوز الأدب - كنص - لأدوات النقد وآلياته ومفاهيمه بمعنى أن النص الأدبي في تفاعله، مع معطيات العصر وحركيته وتدفعه، قد خطا خطوات معتبرة، بينما ظل النقد يعتمد أدوات تقليدية، عجزت عن مقارنة النص

1- أحمد منور : المصدر السابق ص10.

2 - أحمد منور : المصدر السابق ص11.

الأدبي، ومحاولة الإمساك بجوهره الأمر الذي سمح باتساع المسافة بينهما.

لقد تفاعل الأدب - بسبب علاقته الوثيقة بالحياة - مع المنجز في شتى الحقول ومع التدفق المعرفي المتزايد، ومع التحولات الاجتماعية والثقافية والتقنية العميقة والمتسارعة التي اجتاحت الحياة المعاصرة، وبهذا وجد النقد نفسه عاجزاً أمام هذا التحول الذي قابله بوسائل بدت عقيمة وخارجة عن النص ذاته بل وبعيدة عنه. فكان عليه أن يبحث عن تجديد آلياته وأدواته، وجهازه المفاهيمي والمصطلحاتي، حتى يستطيع تقديم قراءة للنص وفق مستوى جديد، من وجهات نظر مختلفة عما هو سائد بل ومن زوايا متعددة. وهو ما نبه إليه محمد ساري، في معرض حديثه عن الحاجة إلى التأسيس لعلم النص " للخروج من المقاربات الاستعلانية الخارجية عن النص الأدبي، والتي لعبت فيها أهواء النقاد وأيديولوجياتهم الدور الأكبر في طمس "أدبية" الأدب، باعتمادها على مناهج علوم غير علم الأدب" (1). ومن هنا يمكن القول بأن تأسيس علم النص هو بدء العمل الجدي في النظر إلى الأدب ككيان حي ومتحرك، وتخليصه من الأهواء التي لعبت به، بمعنى أنه حان الوقت للنص الأدبي أن يؤسس قانونه الخاص المستمد، من ذاته الأدبية حتى يتخلص من الإكراهات التي فرضت عليه من الخارج، بسبب الإيديولوجيا وأهواء النقاد وماسوى ذلك. فكان التساؤل حول مدى حضور هذه الأخيرة - الإيديولوجيا - في النص، ومدى وفائه لقيم أخرى ولصالح علوم أخرى كعلم النفس مثلاً، مع إهمال جوهره الذي هو الأدبية، كميزة تخصه وحده، وتضفي عليه خصوصية يستمد منها تفرد واستقلاليته.

يعتمد أحمد منور المنهج التاريخي، ليستقصي نشأة علم النص، أو بالأحرى البدايات الأولى التي يعود فيها، إلى محاولات القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين - حيث امتد سلطان العلم وبسط نفوذه - أين تجسدت المحاولات الأولى لتطبيق مناهج العلوم على الأدب، بدءاً بمحاولة هيبوليت تين (1828-1895) الذي "راح يطبق منهج دراسة النبات على الأدب، بالتركيز على عناصر ثلاثة فيه، هي ما أطلق عليه مصطلحات: الجنس والبيئة

1- محمد ساري: النص، علم النص: إشكالية التعريف، اللغة والأدب ع12 ص136.

والفترة *la race, le milieu et le moment* " (1) ليعرج بعدها على مساعي برونتير (1849-1906) ولانسون (1857-1934) وهما يمثلان الاتجاه الوضعي؛ حيث حاول الأول أن يستثمر في ما قدمه تطور علم الأحياء ويطبقه على الأدب اعتقاداً منه بأن "قوانين تطور الفنون والآداب شبيهة تماماً بقوانين تطور الأحياء والنباتات" (2) أي أن هذه النشاطات الإنسانية تخضع لمبدأ التطور الذي تضمنته نظرية داروين في النشوء والارتقاء، والتي تقول بأن النوع البيولوجي يخضع لدورة حياة فينشأ ثم يتطور ثم ينقرض، كذلك النوع الأدبي يخضع لهذه الدورة نفسها" لكن المنقرض منه لا يفنى تماماً وإنما تتواصل عناصره في النوع أو الأنواع التي تطورت عنه " (3).

أما الثاني فقد استلهم منهجه من أوغست كونت (1798-1857) حيث سعى من أجل تفادي الأخطاء التي وقع فيها سلفه، واضعاً عدة نقاط جعلها أسساً تقوم عليها دراسته، لا تخرج - في حقيقتها - عن سياق النقد التاريخي الذي بنى عليه علميته وهو " لايعني أكثر من التدقيق في "تاريخية النص" والتأكد من سلامته من أي تحريف أو تغيير والطرق التي وصل بها إلى القارئ" (4).

ومهما يكن، فإن منهج لانسون، قد كشف عن قصوره وعجزه، عن ملامسة الظاهرة الأدبية والاقتراب منها اقتراباً فعلياً، بتركيزه على عوامل ومؤثرات خارجية، وإهمال النص ذاته، حيث أراد " تفسير الظاهرة الأدبية بأدوات وضعت لتفسير ظواهر غير أدبية" (5). في السياق ذاته لم ينس الباحث الإشارة إلى جهود العلماء الألمان في القرن التاسع عشر

1 - أحمد منور : المصدر السابق ص12.

2 - أحمد منور: المصدر السابق ص14.

3 - أحمد منور: المصدر السابق.

4 - أحمد منور: علم النص من التأسيس إلى التأصيل، ص 16.

5 - أحمد منور: المصدر السابق .

الذين انتبهوا إلى هذا الأمر فميزوا بين طبيعة العلم وطبيعة التاريخ ، وبين مسعى كل منهم وهذا التمييز نفسه "يصلح أيضا أن نميز به بين طبيعة العلم وطبيعة الأدب" (1)

يعزو أحمد منور ظهور علم النص إلى التحول الكبير نحو المنهج اللساني في دراسة النص ويلخص ذلك في:

- 1 - التطور المتوازي بين اللسانيات والدراسات الأدبية المتأثرة بها.
- 2 - طغيان المصطلحات اللسانية على الدراسات النقدية الأدبية.
- 3 - كل النظريات المهمة في تحديد مفهوم النص الأدبي جاءت من قبل باحثين لسانيين (2) وهو ما يعني استحواد البحث اللساني وسيطرته على ميدان النقد، أو اعتماد هذا الحقل على المرجعية اللسانية التي باتت المصدر الوحيد الفاعل، وسلطته على النقد، بصورة أجلى على مستوى المنهج والمصطلح. هذا الأخير الذي لعب دورا حاسما في التوجه نحو علمنة النص، خاصة وأن الباحثين اللسانيين هم الذين، كان لهم الفضل الأول في ظهور النظريات التي أدت إلى تحديد مفهوم النص والتقعيد لدراسته، وفق مناهج علمية. ويشترك مع أحمد منور الأستاذ رابح بوحوش في حديثه عن الجذور اللسانية لعلم النص من خلال دراستين متقاربتين أو بالأحرى إحداهما تكملة للأخرى، نشرهما في العدد الثامن والثاني عشر من مجلة اللغة والأدب. وعطفا على ما أورده أحمد منور في حديثه عن دور اللسانيات، في تحديد مفهوم النص الأدبي وما نجم عن ذلك، من تحول في ميدان الدراسات الأدبية وفي مناهجها ومادتها، فقد وقف مع الدور الهام الذي لعبه الشكلانيون الروس* حيث كان لهم قصب السبق في ذلك، أين عرفت هذه الدراسات، "انطلاقها من موسكو في شتاء

1- أحمد منور : المصدر السابق ص18 .

2 - أحمد منور: المصدر السابق ص19، 20.

*- يضيف أحمد منور نقلا عن جاكسون في كتابه: in vers une science de l'art de poétique théorie littéraire ص 19 إذ يقول بأن هذه الجماعة عرفت اختصارا تحت اسم أبوياز (opoiias) كما عرف أعضاؤها من قبل مناوئهم باسم الشكلانيين.

1914-1915 على يد جماعة "نادي موسكو للسانيات" التي ضمت جهودها لجهود جمعية دراسة اللغة الشعرية التي تأسست سنة 1917⁽¹⁾. ومن ثم فقد توجهت نحو دراسة المظاهر اللسانية المتجلية في الشعر، بشكل جديد قوامه الوعي المنهجي المنخرط، في فهم قوانين البنية التي تشكل أدبية النص، وهذا لا يعني أن نشاط الجماعة انحصر في الشعر، إنما امتدت جهود أعضائها في دراساتهم المتميزة والمثمرة إلى مختلف الأجناس الأدبية، ويضرب الباحث أمثلة لذلك، تكشف عن الدور البارز الذي أدته هذه الجماعة في التأسيس لعلم النص وتثوير الدراسات حوله وفي التأسيس للشعرية. ومن ذلك شخوفسكي (القصة) وباختين (الرواية) بروب (الحكاية الشعبية) وأيخنبوم (نظرية النثر بوجه عام).

وقد تميز عملهم بالخصائص التالية:

– الاهتمام بالتصنيف والنمذجة .

– الوصف الدقيق والمفصل للأعمال الأدبية.

– وضع المصطلح التقني.

– إضفاء الصبغة العلمية والموضوعية على الدراسات الأدبية⁽²⁾.

– استبعاد كل العوامل الواقعة خارج النص من بيئة اجتماعية وتحليل نفسي أو فلسفي أو اجتماعي⁽³⁾. وهذه الخصائص هي التي شكلت اللبنة الأولى لعلم النص وذلك بجعله في المقام الأول، واتخاذ محور الدراسة وجوهرها، بعزله عن المؤثرات الخارجية الأخرى التي استحوذت على اهتمام الدارسين. غير أن الفترة التاريخية التي وجدت فيها هذه المدرسة، أدت إلى تشتت أفرادها وانكماش دورها، بعد قيام الثورة الروسية سنة 1917، مما أدى إلى

1- أحمد منور: علم النص من التأسيس إلى التأصيل، م اللغة والأدب ع 12 ص 20 .

2 - أحمد منور: المصدر السابق، ص 21.

3- المصدر السابق .

"تلاشيها تقريبا باستثناء أصحاب النزعة الاجتماعية بزعامة باختين" (1). وقد عادت هذه الحركة للانبعاث من خارج روسيا ممثلة في مدرستي براغ (1926) وكوبنهاجن (1934) وضمت بعض الأعضاء من الشكلايين الروس، فضلا عن ذلك أعضاء آخرين ومراسلين من كافة أنحاء أوروبا على غرار بنفينست ومارتيني ويمسلاف وغيرهم (2). وذهب الباحث إلى أن هذين المدرستين قد ركزتا على الجانب الصوتي (براغ) والتركيبي (كوبنهاجن) فلم يستفد علم النص من إنجازاتهما إلا بطريقة غير مباشرة (3).

من جهة أخرى أدى فتح الحوار بين المدارس اللسانية بما فيها المدرسة الأمريكية، والنتائج المحققة في مجال البحث، ناهيك عن تعدد جنسيات الباحثين إلى دلالة هامة مفادها أن "حقل البحث في الدراسات اللسانية قد اكتسى طابعا عالميا" (..) وأنه صار علما بآتم معنى الكلمة، دقيقا في إجراءاته، صارما في مناهجه، يهدف إلى استخلاص قوانين عامة لا تخص لغة بعينها، ولكن تشمل الظاهرة اللسانية ككل" (4) وفي سبيل بلوغ قدر معتبر من الدقة والعلمية والانضباط والالتزام الصارم في المناهج، توج هذا الأمر وتعزز بعقد ملتقيات عدة لإثراء موضوع الدرس الجديد "ووضع قوانين عامة تحكم النص بوجه عام والنص الأدبي بوجه خاص" (5). هذه المساعي المركزة والكثيفة تمحورت حول الإجابة عن سؤال محدد هو: "كيف ينتج النص معناه؟"

ومن أجل محاولة الإجابة عن هذا السؤال عقدت عدة ملتقيات دولية بمناطق متفرقة في أوروبا بالخصوص، كالملتقيات التي عقدت ببولونيا سنوات

1- أحمد منور : المصدر السابق ص 23 .

2- أحمد منور : المصدر السابق .

3 - أحمد منور : المصدر السابق .

4 - أحمد منور : المصدر السابق 24.

5 - أحمد منور : المصدر السابق ص 24 .

1965-1968-1966 - ، فضلا عن مؤتمر الجمعية الدولية للسيمائية بميلانو في 1974 .
وأعمال المركز الدولي لـ " السيمائية والألسنية " بأوربينو (إيطاليا) (1) .

ومن هنا يمكن القول بأن مفهوم علم النص، قد تبلور بفعل التراكم المعرفي والعلمي، الذي لعبت فيه اللسانيات دورا حاسما في انبثاق هذا المفهوم واكتماله، حيث عملت على عزل الظاهرة الأدبية عن المؤثرات الخارجية التي تعود النقد دراسة النصوص الأدبية على ضوئها بالتركيز على النص ذاته، أو أدبيته - كما ذهب جاكسون في مقولته المشهورة - من أجل إيجاد منهج تدرس من خلاله النصوص دراسية علمية. غير أن قضية عزل النص، أو بتعبير آخر الانطلاق من داخل النص وحده، دون اعتبار للسياقات الأخرى التي أنتجته، قد أفرزت خلافات بين الباحثين، وتجسد هذا الخلاف من خلال انقسامهم إلى فريقين، وحول فكرة "انغلاق النص وانفتاحه على محيطه (...)" بين أصحاب الاتجاه اللغوي من جهة وأصحاب الاتجاه الاجتماعي من جهة أخرى" (2) ويجسد الاتجاه الأول على الخصوص رومان جاكسون، بينما يجسد الاتجاه الثاني باختين أولا ولوسيان غولدمان ثانيا، صاحب البنيوية التكوينية، وهما معا من ذوي الاتجاه الماركسي، ثم جوليا كريستيفا التي أفادت من أبحاث باختين. غير أن الاتجاه الثاني تكرر سعيا للخروج من الانغلاق الذي قالت به البنيوية، إذ " جاءت محاولات جاك دريدا لنقد البنيوية والعمل على تجاوزها فيما عرف عنده بنظرية التفكيك la déconstruction " (3) . لقد قامت التفكيكية على نقد التراث الفلسفي الأوروبي، وعلى إعادة قراءة دوسوسير وأتباعه الذين ركزوا على الكلام / النطق وأهملوا الكتابة، فجاء دريدا ليعيد الاعتبار لهذه الأخيرة ويكفي أنه خص كتابه de la grammatology (علم الكتابة) لذلك ، ناقدا هذا التوجه الذي عده مظهرا من مظاهر تمركز العقل الغربي. وناقدا في الوقت ذاته المنهج البنيوي القائم على فلسفة دوسوسير، ذلك

1- أحمد منور : المصدر السابق ص 24 .

2- أحمد منور : المصدر السابق ص 25 .

3 - أحمد منور : المصدر السابق ص 28 .

أن الكتابة من منظور دريدا مفهوم " يتجاوز اللغة وينطوي عليه في ثناياه " (1) .

ولاشك أنه بهذا العمل قد عمل على حسم الإشكال الذي كان قائما حول انغلاق النص على ذاته وانفتاحه على محيطه لصالح هذا الأخير، حيث تعاضدت استراتيجيته المعروفة باستراتيجية التفكيك مع منجزات " نظرية التلقي، فقد أثر كلاهما في الآخر، بحيث تلاقنا معرفيا، وتقاربا من حيث الاعتماد المطلق على القارئ/المتلقي بعده الرائد في صنع المعنى " (2)

ومن هنا سيكون عمل دريدا في نظريته للنص الأدبي قد أعطى دفعا جديدا له، خاصة في قوله بتعددية القراءة، وبذلك يكون قد فتح آفاقا جديدة في دراسة النص الأدبي، وفي مفهوم النص عامة، تتجاوز حدود المنهج اللساني، وتنتفتح على آفاق علوم أخرى " (3).

من جهة ثانية لا ينكر الباحث جهود الباحثين الآخرين رواد نظرية التلقي والتأويل الذين جعلوا القارئ عنصرا مركزيا في تحديد معنى النص من قبيل غادامير وياوس وأيزر.

كما يلفت أن الإشكالية المطروحة في تحديد مفهوم النص الأدبي لا تكمن في علاقته بالخطاب، إذ يقول " والواقع أننا حين نعود للمختصين، فإننا نجدهم لا يولون أهمية كبيرة للتفريق بين "النص الأدبي" و"الخطاب الأدبي" حيث يميل معظمهم إلى اعتبار النص والخطاب شيئا واحدا " (4). ويضرب أمثلة بغريماس و تودوروف وهاريس. وهو الأمر الذي يخالفه فيه أحمد يوسف و عبد الملك مرتاض - كما سنرى لاحقا -

ومن ثم ينتهي الباحث إلى جملة من النتائج يقدم من خلالها تصورا نظريا لمفهوم علم النص بكونه العلم الذي يعتمد عليه لدراسة النص.

1- جاك دريدا : الكتابة والاختلاف، ت جهاد كاظم، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط2 ص 107 .

2 - محمد شوقي الزين وآخرون : جاك دريدا، ما الآن؟ ماذا عن غد؟ الحدث، التفكيك الخطاب، منشورات الاختلاف، الجزائر، دار الفارابي، لبنان، ط1، 2011، ص22 .

3- أحمد منور : علم النص من التأسيس إلى التأصيل، م اللغة والأدب ع 12 ص 29 .

4 - أحمد منور : المصدر السابق ص30 .

بيد أن الإشكال المطروح ليس في العلم بل في النص ذاته. ومن هنا ينبثق سؤال آخر يتمظهر كإشكال في النقد المعاصر، اهتمت به الدراسات النقدية في المجلات الأكاديمية، وهو ذاك المتمحور حول علاقة الخطاب والنص، وتجلت محاولة الإجابة عن السؤال: هل النص هو الخطاب؟ أو ماهي الحدود بينهما؟ وهي المقاربة التي قدمها أحمد يوسف في سياق طرحه لهذا الإشكال من خلال النقد الغربي.

- بين الخطاب والنص:

في محاولته للوقوف على حد الخطاب وحد النص، يشير أحمد يوسف إلى العلاقة الملتبسة بين الطرفين، بالنظر إلى اختلاف المتصورات المعتمدة بين أقطاب علم النص، حيث يرى رولان بارت أن الخطاب كملفوظ أكبر من الجملة ويتخذ مركزاً لتحليله البنوي (...). أما أنصار التحليل اللساني، فينظرون إلى الخطاب كمرادف للملفوظ⁽¹⁾.

وبذلك تكون منطلقات الطرح مرتبطة، بالحد بين ماهو لساني وما هو غير لساني، ومن هنا تنبثق إشكالية العلاقة بين الخطاب والنص؛ حيث " يقترب مفهوم الخطاب من مفهوم النص لدرجة الترادف، وفي الوقت نفسه يتعارض معه"⁽²⁾ ومن ثم يصبحان مرتبطين بالمرجعية اللسانية والمرجعية الفكرية:

1 - المرجعية اللسانية: ترى أن الخطاب أداة للمعرفة، ومن ثم يتحول الخطاب إلى نص. بناء على أن الكثير من اللغات لا تفرق بين النص والخطاب مثلما ذهب إلى ذلك غريماس وكورتس ويامسليف، الذي ينظر إلى النص بمفهوم واسع على أساس أنه كل مادة لسانية مدروسة.

2 - أما الخطاب في الممارسة الفكرية فيشير إلى الأطر المرجعية للسانيات (فوكو، لاكان)

1- أحمد يوسف : النص والخطاب ،م تجليات الحداثة ع 1 ، 1992 ، ص51 .

2- أحمد يوسف : المصدر السابق ص 51.

ويلتبس أحيانا بمفهوم الرسالة (message) لدى ياكبسون (1).

أما بالنسبة لتودوروف فإنه يرى أن النص يكمن في فقرة أو وحدة من النمط الخطي الذي تكونه مجموعة من الجمل (...). فالنص قد يكون جملة كما قد يكون كتابا بكاملة" (2) يشير الباحث إلى أن تودوروف اعتمد ما قدمته النظرية التوزيعية ولسانيات هاريس التي ترى أن النص "نظام إيحائي ... وله مظاهر منها المظهر الفعلي والتركيبى والدلالي والبلاغي والسردي والموضوعاتي (...). وأضاف لها تودوروف ثلاثة أنظمة أخرى تتلخص في النظام المنطقي والنظام الزمني والنظام المكاني" (3) واعتمادا على هذه الإضافة يتجسد الفرق بين الخطاب والنص" وهكذا يبتعد مفهوم النص عن الخطاب، ليكون أشمل منه (4). ويسوق لذلك جملة من الآراء تصب في الاتجاه نفسه و تشير إلى اختلاف تعريف النص:

- بنية من القيم : عند رينيه وليك.

- علامة عند أصحاب نظرية التلقي.

- وحدة مستقلة قائمة بذاتها بعيدة عن إدراك القارئ (شلوفسكي والشكلانية الروسية)

- عرض دال عند أصحاب مدرسة النقد الجديد (5)

أما مرتاض فيتحدث عن مفهوم النص لدى تودوروف من خلال ثلاثة مستويات هي:

- المستوى الذاتي.

- المستوى الدلالي.

1- أحمد يوسف : النص والخطاب ص 51 .

2 - أحمد يوسف :المصدر السابق ص 51، 52 .

3 - أحمد يوسف : المصدر السابق ص 52 .

4 - أحمد يوسف : المصدر السابق .

5 - أحمد يوسف : المصدر السابق .

– المستوى النحوي.

ومن خلال هذه التفريعات سيمتد النص في اتجاهات متعددة " وتتكامل هذه المستويات الثلاثة، تزامنياً، ولا تتعارض وهي ضرورية لقيام نص أدبي " (1).

وهذا الاختلاف يعود إلى تعدد المنطلقات واختلافها هي الأخرى، والذي أدى بدوره إلى اختلاف المفاهيم، وهو ما دفع أحمد يوسف إلى الاعتراف بصعوبة تحديد ماهية النص، خاصة إذا عزل عن الدرس اللساني. كما يستعرض الباحث حداً آخر وهو ذلك القائم بين الأثر الأدبي والنص، معرجاً على ما انتهى إليه رولان بارث، على اعتبار أن الأول له تجل مادي يتجسد من خلال " شغله لحيز معين، يجعله في متناول اليد (...) أما النص فهو حقل منهجي (...) تتناوله اللغة (2) فضلاً عن أنه يرفض كل تصنيف وتقسيم إلى أجناس لهذا فهو يتصف بخاصية التعدد مع ارتباطه باللذة. ومن هنا يكون النص أوسع من الأثر، يتسع لكل الأجناس الأدبية، و غير معترف بالتصنيف المتعارف عليه، بل إنها متداخلة فيما بينها. وهو الأمر الذي دفع رولان بارث للتساؤل من خلال محاضرة ألقاها في إيطاليا؛ إذ يقول: "ما معنى النص؟ لن أجيب بتعريف، لأن ذلك سيعيد تكرار المدلول. يتميز النص بالمفهوم الحديث والحالي، الذي نحاول تقديمه لهذه الكلمة عن العمل الأدبي، إنه ليس منتوجاً جمالياً، إنه تطبيق دلالي، إنه ليس بنية (structure) إنه بنية (structuration) إنه ليس موضوعاً، إنه عمل ولعبة" (3). لهذا ينتهي أحمد يوسف إلى أن بين " النص والخطاب – كما في التصور اللساني – مسافات بعيدة هي أقرب إلى التنظير الجمالي منها إلى التقعيد اللغوي" (4). متقاطعا – في جانب – مع الرأي الذي ذهب إليه رابح بوحوش، الذي يرى أن رولان بارث، لم يتقيد بهذا التعريف، ولم يبق حبيس مفهومه الضيق والمبني على مرادفة مفهوم الخطاب للجملة

1 – عبد الملك مرتاض : الكتابة ومفهوم النص، م اللغة والأدب ع 8 ص 24 .

2 – أحمد يوسف : النص والخطاب م تجليات الحداثة 1 ص 24 .

3 – رولا بارث: محاضرة ألقاها بإيطاليا، ت عزيز نعمان ،م الخطاب ع 2 ماي 2007 ،ص 401، 402 .

4 – أحمد يوسف: النص والخطاب ص 55.

الذي قالت به اللسانيات، بل أعطاه بعدا جماليا، خاصة حين قرن الخطاب باللذة، وهو المعروف عنه باعتناق فلسفة التجاوز "إن متعة الخطاب هنا لا تتعلق بنظرية في الجمال والجميل، بل هو الحديث عن اللغة، المتعة من حيث هي بعد في الخطاب نفسه" (1). ومن ثم فإن مفهوم الخطاب بهذا المعنى سيتسع، ويتجاوز المفهوم اللساني، وهو ما لمسناه من خلال التعريف السابق الذي قدمه.

- النص والكتابة:

ولعل هذه الصعوبة وهذا الالتباس بين النص والخطاب، وكذلك في تحديد الشروط العلمية لدراسة هذه الظاهرة الزنبقية، هو ما حدا برولان بارث للقول "بأننا نملك تاريخا للأدب، وليس علما للأدب" (2). ولا يرى في ذلك أمرا مستبعدا "انطلاقا من اللحظة التي نريد أن نقبل فيها أن العمل إنما صنع من الكتابة (ونستنتج النتائج)، فإن علما للأدب يصبح ممكنا" (3). ولعل هذا الربط هو ما دفع عبد الملك مرتاض إلى الالتفات للنصوص الشفوية، التي يعدها أصلا في النصوص القديمة، مركزا على النصوص الشفوية في الأدب العربي القديم معينا على النقاد الغربيين - المتمركزين حول المرجعية الغربية في نظرتها للظاهرة الأدبية - إهمالهم لهذا الجانب في الثقافة العربية.

لقد أهمل دوسوسير الكتابة، أو بالأحرى جعلها أقل شأنًا من الكلام، فجاء منظرون من بعده وحاولوا رد الاعتبار لها، ولعل أبرزهم جاك دريدا الذي ذهب إلى " أنها موازية للكلام، بل سابقة له، وبهذا تتجاوز حالتها القديمة من كونها حدثا ثانويا يأتي بعد النطق" (4) بمعنى أن جاك دريدا قلب الأدوار، فجعل الكتابة أسبق من اللغة، ولكن هذه الأسبقية لن تتضح مالم نقدم تحديدا للغة والكتابة - كما يذهب دريدا نفسه - وهكذا يكون الأسئلة التي تواجهنا هي:

1- رابح بوحوش: الخطاب والخطاب الأدبي وثورته اللغوية، م اللغة والأدب ع12 ص 180 .

2- رولان بارث: نقد وحقيقة، ت منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، ط1، 1994 ص 91 .

3- رولان بارث : المرجع السابق.

4 - محمد شوقي الزين وآخرون : جاك دريدا، مرجع سابق ص 43 .

ماهي اللغة؟ وماهي الكتابة؟ يجب دريدا على ذلك بالقول "إن تسمية "لغة" كانت تطلق على كل من الفعل والحركة والفكر والتفكير والوعي واللاوعي والتجربة والعاطفة إلخ... وهانحن نواجه اليوم نزوعا، لإطلاق تسمية "كتابة" على هذه الأشياء جميعا وسواها لا لتسمية الحركات الجسمانية التي تستدعيها الكتابة الحروفية أو التصويرية أو الإيديوغرافية* فحسب، وإنما كذلك على كل ما يجعلها ممكنة، ومن ثم، وفي ما وراء الجانب الدال، على الجانب المدلول عليه نفسه " (1) . وبهذا المعنى تكون الكتابة سابقة للغة، حيث يصبح كل ما كان ينسب للغة ينتسب للكتابة، ومن ثم تصير هي الأصل واللغة فرع من فروعها، ولعل هذا ما دفع عبد الملك مرتاض في بحثه الموسوم بـ "الكتابة ومفهوم النص" في سياق حديثه عن الوشائج التي تربط بينهما إلى عد " الكتابة أم والنص ابنها " (2) . لكن كيف تتجسد هذه العلاقة الرحمية المعقدة؟ ماذا يمثل فيها كل طرف؟ وما دوره في هذه العلاقة؟ يجب مرتاض عن ذلك من خلال العبارة التالية التي يضع فيها اليد على مفهوم هذه العلاقة " فعلاقة الكتابة بالنص هي علاقة الأصل بفرعه (...). إذ النص في المفهوم المعاصر، لا مناص له من أن يمر بمرحلة الكتابة (...). فالنص تال لمرحلة الكتابة، ناشئ عنها، فهو ثمرة من ثمراتها" (3) وبهذا تكون الكتابة أوسع وأشمل من النص ويكون النص جزءا منها. لكن هل الكتابة هي تلك الحركة الجسمانية الآلية؟ أم أنها مفهوم أوسع من ذلك؟ يعطيها عبد الملك مرتاض مفهوما شاملا بكونها "الحركة المادية المصطحبة بالتفكير والتخيل" (4). إذن ففعل الكتابة يتضمن أكثر من الحركة الآلية المادية، بل كعملية شاملة ومركبة، بما يلزمها من عمليات عقلية معقدة، تصاحب الحركة المادية الجسمانية التي يستدعيها هذا الفعل فعل الكتابة. أما النص –

* – الإيديوغرافية : شرح المترجم منذر عياشي هذا المصطلح بأنه نسب إلى الإيديوغرام: وهو تمثيل الكلمات برسوم وصور.

1 – جاك دريدا : المرجع السابق ص 107 .

2 – عبد الملك مرتاض : الكتابة ومفهوم النص، م اللغة والأدب ع 12 ص 7 .

3 – عبد الملك مرتاض: المصدر السابق ص 8 .

4 – عبد الملك مرتاض : المصدر السابق ص 12.

وقد اختلف المنظرون حول مفهومه - فينظر إليه مرتاض على أنه، مرحلة بين الكتابة والإبداع، فهو ليس الكتابة كما أنه ليس الإبداع، بل يتاخمها دون أن يذوب في أي منهما، بمعنى أن النص على الرغم من أنه، وليد الكتابة والإبداع، فإنه يشكل كيانه الخاص، بموقعه بين الفعلين المذكورين باعتباره " ثمرة جماع الكتابة كحركة مادية مع التخيل والإبداع الذي هو نص كامل منفتح، وهذه الحال هي ما يطلق عليها في اللغة السيميائية التمدل (signifiante)"⁽¹⁾. هذا التمدل الذي نبهت إليه جوليا كريستيفا على اعتبار أنها لا تقول بانغلاق النص - كما يذهب البنيويون - بل النص عندها هو مستويات من الدلالة.

لقد أضاف مرتاض عنصرا جديدا هو الإبداع إلى المفهومين السابقين وهما الكتابة والنص. فجعل النص وسيطا بين الكتابة والإبداع. وبذلك تتحدد هذه المفاهيم لديه كما يلي:

- الكتابة: حركة وحالة وتجربة ومعاناة وممارسة.

- الإبداع: إطلاق عام على كل ما يبدعه الخيال البشري.

- النص: ثمرة تخيل وتفكر⁽²⁾.

لذلك نراه في معرض مناقشته لبول ريكور الذي يرى بأن " النص هو خطاب تم تثبيته بواسطة الكتابة" من منطلق أن " الكتابة هي التجلي الكامل للخطاب"⁽³⁾ حيث يعترض على ماورد لديه من خلال:

1 - عبد الملك مرتاض: المصدر السابق .

2- عبد الملك مرتاض: الكتابة ومفهوم النص ص 12 .

3 - بول ريكور: نظرية التأويل وفائض المعنى، ت سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط2، 2006 ص56 .

- محاولة التوحيد بين مفهومي النص والخطاب، وهو ما يعارضه مرتاض " وسنرى أن النص في حقيقته ليس هو الخطاب على سبيل الإطلاق، وإنما المسألة خلافية كما يقول الفقهاء " (1).

- لا يكون النص نصاً إلا بعد كتابته.

- النص خطاب كان بالإمكان قوله فلم يقل، وبالتالي كتب؛ إذ يرى أن في هذا الرأي مغالطة بناء على عدة أمثلة من الفنون الأدبية على غرار الرواية، وقصيدة النثر، فهذه الأشكال مما يعسر قوله إلا تحت طائلة الكتابة. كما أن مرتاضاً ينظر إلى تعريف ريكور على أن النقص يعتريه من حيث إهماله للنص الشفوي إذ " النص نصان اثنان: نص مكتوب ونص شفوي (...) وكان الأليق الإيماء إلى ذلك " (2).

كما يختلف مرتاض مع جاكبسون الذي بدوره يرى أن " التعبير الشفوي وبالتالي الخطاب هو الفعل الأول، أما الكتابة فلا تعدو كونها ثمرة من ثمرات ذلك الفعل " (3). من منطلق أن:
- الكتابة ليست مجرد ترجمة للنشاط الشفوي، إذ لا يستحيل الشفوي كتابة إلا في إطار ما سماه الباحث بإطار تقييد الشفويات.

- الكتابة هي التي تنشئ الخطاب والنص معا.

- لا ينحصر الخطاب في التعبير الشفوي وحده.

1 - عبد الملك مرتاض: الكتابة ومفهوم النص، اللغة والأدب ع8 ص12.

2 - عبد الملك مرتاض: المصدر السابق ص13

3 - عبد الملك مرتاض: المصدر السابق.



ومن هنا يحاول مرتاض وضع مفهوم للخطاب بالقول: "فإنما الخطاب في تصورنا ينصرف إلى خصوصية نص ما، أو خصوصية مجموعة من النصوص ذات جنسية واحدة، أو هوية أدبية واحدة" (1).

كما يضيف الباحث معنى آخر ينضوي تحت مفهوم النص وهو المدونة "corpus" عندما يرد "بمعنى محصورا حين تفرض طبيعة الشئ المختار: وإبداع كاتب من الكتاب - مجموعة وثائق معروفة أو شهادات مجموعة" (2).

من جانب آخر يرى مرتاض، أن لكل فريق من العلماء والباحثين والمختصين، في أي تخصص نصهم، على اعتبار أن كلمة "نص" صارت موضحة وهو ما يتوافق فيه أيضا مع الرأي الذي قال به رولان بارت.

بيد أننا نعثر على لفظة "نص" في تراثنا، فيما أورده حسين خمري في مداخلته الموسومة بـ "بنية النص نسق الثقافة" لدى الأصوليين مثلا، وهو ما تناوله كذلك الأستاذ محمد الصغير بناني، في حديثه عن مفهوم النص لدى المنظرين القدامى. لذلك فقد صار لكل منهم نصه على غرار المفسرين، والأصوليين والمؤرخين وفقهاء القانون واللسانيين ... وما سواهم (3).

ومن خلال هذا الاستقصاء نخلص إلى أن مرتاض:

- يميز بين النص والخطاب.
- الكتابة عمل شامل للنص عامة سواء كان مكتوبا أو شفويا.
- النص يقع بين الكتابة والإبداع وهو حصيلة اجتماعهما.

1- عبد الملك مرتاض : المصدر السابق ص14 .

2 - عبد الملك مرتاض : الكتابة ومفهوم النص، ص14 .

3- المصدر السابق ص16 .

- الشفوية أصل في الآداب العالمية.

- يتحدد الخطاب بأنه يعطي لكل نوع خصوصيته.

- صارت كلمة نص شائعة فصار لكل تخصص نصه.

- اختلف المنظرون حول مفهوم النص الأدبي، والسبب راجع لغموض مفهوم "الأدبية"

" الذي سيظل عائماً غائماً، ما لم يتوصل حوله إلى معايير صارمة؛ وهو أمر بعيد التحقق في الزمن الراهن" (1).

- الخطاب والخطاب الأدبي:

في سياق تناوله لقضية الخطاب والخطاب الأدبي تناول رابع بوحوش الموضوع في

مقالتين مكملتين لبعضهما في العدد الثامن والثاني عشر من اللغة الأدب، حيث اتخذ

للأولى عنواناً هو "مفهوم النص الأدبي في الدرس اللساني" أما الثانية فوسمها بـ "الخطاب

والخطاب الأدبي وثورته اللغوية" ومع أن الباحث قد بنى بحثه على المقالة الأولى التي توسع

فيها في الثانية فإننا نلاحظ من خلال العنوان هذا الالتباس، حيث يبدو النص الأدبي والخطاب

الأدبي في كفة واحدة. غير أن هذا لن يتضح إلا بعد أن نعرض للبحث في قسميه .

إن قضية الخطاب الأدبي، من الإشكاليات المطروحة في حقول المعرفة، وهو هنا يلتقي

مع رأي أحمد منور وأحمد يوسف، لذلك فهذا الحقل مازال بحاجة إلى إثراء وبحث ومناقشة

فضلاً عما يشوب مفاهيمه من غموض والتباس، لذلك فقد انطلق من أسئلة محددة، جعلها

إشكالية لدراسته. هذه الأسئلة التي تسعى الدراسة لإجابة عنها هي:

- ما هو الخطاب عموماً والخطاب الأدبي خصوصاً؟

- ما علاقته باللغة والكلام والرسالة والبنية والأسلوب؟.

1 - المصدر السابق ص 18 .

- وكيف يتشكل حتى يصير خطاباً؟" (1).

وفي سبيل استقصاء هذه المفاهيم، في مظانها للوقوف على حدها وتبادلاتها، في إطار الحقول العلمية التي تمتح من بعضها بعضاً، ارتأى الباحث أن ينطلق من حقل اللسانيات والأسلوبية والنقد الأدبي، بالنظر إلى ما قدمه كل حقل، وبتعبير آخر ما أتاحتها اللسانيات والأسلوبيات للبحث النقدي.

يرى الباحث أن مفهوم الخطاب ذو جذور لسانية، إذ استعمله دوسوسير في كتابه المعروف "محاضرات في اللسانيات العامة" وذلك بتمييزه بين اللغة والكلام، على أساس أن اللغة " جزء جوهري من اللسان، وهي في الوقت ذاته نتاج اجتماعي لمملكة اللسان" (...). بالإضافة إلى هذا فهي نظام ومؤسسة اجتماعية حركتها التكرار، والثبات. ومن ثم فهي ماضوية سلطوية" (2) وأما الكلام فهو " نتاج فردي كامل يصدر عن وعي وإرادة، ويتصف بالاختيار الحر، وحرية الفرد الناطق تتجلى في استخدامه أنساقاً للتعبير عن فكره الشخصي. ويستعين في إبراز ذلك بأليات فيزيائية" (3). وانطلاقاً من هذين المفهومين، اهتم دوسوسير باللغة وأهمل الكلام، وهو الأمر الذي عكسه اللاحقون من بعده*الذين أعادوا الاعتبار للكلام الذي يمثل الحرية الفردية، والاختيار الحر، والبصمة الشخصية والحركية في مقابل اللغة التي تعني الجمود والسكون والثبات - كما جاء في التعريف - ومن هؤلاء الأقطاب جاكبسون وتشومسكي وبارث وغيوم، حيث أصبح الكلام " نصاً أو إنجازاً أو رسالة أو خطاباً

1 - رابح بوحوش: الخطاب والخطاب الأدبي وثورته اللغوية، م اللغة والأدب ع12، ص157.

2 - رابح بوحوش: المصدر السابق ص158.

3 - المصدر السابق ص159.

*- يذهب رابح بوحوش إلى أن ثنائية اللغة والكلام *langue - parole* التي قال بها دوسوسير، أصبحت من بعده الجهاز - النص: *texte - système* عند هيالمسلاف، و الطاقة - الإنجاز: *compétence - code - message* عند جاكبسون و اللغة - performance عند تشومسكي، والسنن - الرسالة: *langue - style* عند بارث. وقد اعتمد الخطاب: *langue - discours* عند غيوم، و اللغة والأسلوب: *langue - style* عند بارث. وقد اعتمد في تقسيمه هذا على عبد السلام المسدي في كتابه الأسلوبية والأسلوب ص 39.

أو أسلوباً" (1).

وقد نجم عن هذا التوجه بروز موقفين، حيال النص والخطاب يبررهما الباحث باختلاف المذاهب والمرجعيات الفكرية والفلسفية لكل توجه أو تيار. هذان الموقفان يلخصهما، في كون "الأول حاول استبدال مفهوم الخطاب بالنص، ظنا منه أن الخطاب تصور يختلف عن النص والثاني أنزل المفهومين في حقل واحد دون تمييز، ووعي، فلا الأول أصاب ولا الثاني أحسن صنعا" (2). فالباحث يعلن عن موقفه إزاء هذه المسألة بحيث يعارض الطرفين معا. محاولا البحث عن الحدود الفاصلة بين المفهومين. فما هو إذن موقف الباحث من قضية الخطاب والنص؟.

يذهب الباحث إلى أن إعادة الاعتبار للكلام بعد زحزحة اللغة عن مركز الدراسة، فتح المجال أمام حركية الكلام وحيويته للانبثاق، والكشف عن عبقريته الخاصة وحيثيته المتجسدة من خلال الحرية الفردية في الاستعمال، المتجلي عبر أشكال متعددة، تكشف عن تعدد مستوياته وأوجهه أمام سكون اللغة وثباتها وجمودها، ذلك أن الكلام "سلوك حي متمرد، يعمل ضد السلطة والجمود، وهو حي لأنه كتلة نطقية تنتقل من مخاطب إلى مخاطب فتصير خطابا discours (...) لأن الكلام أي الخطاب لا يولد إلا بين الناس في توجيههم إلى بعضهم البعض، وفي تخاطبهم" (3) ومن هنا يكون الكلام مرادفا للخطاب - وهذا المفهوم يرتبط بالمبحث اللساني -

أما في المبحث الأسلوبي، فإن الباحث ينطلق من الثنائية ذاتها: اللغة والكلام، لكنه يجري عليها تعديلا لتنسجم مع الأسلوبيات - منطلقا من فكرة العدول - على أساس أن الأسلوبيات والأسلوبيات الوصفية منها بصورة خاصة " تدرس المتغيرات اللسانية إزاء

1 - المصدر السابق ص 161 .

2 - رابح بوحوش: مفهوم النص الأدبي في الدرس اللساني، م اللغة والأدب ع 8 ص 136 .

3 - رابح بوحوش: الخطاب والخطاب الأدبي وثورته اللغوية، م اللغة والأدب ع 12 ص 162 .

المعيار القاعدي" (1) بحيث يجعل البلاغة - كما في الرؤية التقليدية - وهي موضوع الأسلوبيات مقابلا للقواعد، والقواعد توازي اللغة عند اللسانيين، وبالمقابل فإن المتغيرات اللسانية - حسبه - تدل على الفوضى والحرية والتمرد على السلطة، وهو ما ينطبق في رأينا كذلك على المجاز على اعتبار أنه أهم أشكال العدول والخرق والانتهاك للقواعد التي هي بمثابة النظام، وهكذا تكون المتغيرات اللسانية مقابلا للكلام في نظر اللسانيات، فالبلاغة تقابل القواعد، والمتغيرات اللسانية تقابل الكلام. لذلك فسنتقي مع ثنائية النظام والفوضى في مقابل اللغة والكلام، فاللغة هي النظام والكلام هو الفوضى، وهو الذي يبني من خلال فوضاه وتمرده خصوصيته لتصير " القواعد هي العلم والقوانين التي لا يستطيع المخاطب أو الكاتب أن يصنعها، والكلام؛ أي الأسلوب هو الصناعة التي يستطيع المخاطب أو الكاتب فعلها" (2) ولعل هذا الأمر هو الذي حدا بجوليا كريستيفا إلى الانتباه لهذه القضية أي علاقة اللغة بالخطاب، إذ تقول بأن " هناك حقيقة معينة تحكم وتؤسس كل ما هو ملفوظ، وهي أن اللغة دائما علم والخطاب دائما معرفة بالنسبة لمن يتلفظ بالكلام أو ينصت له داخل السلسلة التواصلية" (3). واعتماد على قول رابح بوحوش يكون الكلام مقابلا للأسلوب، وعلى هذا الوجه يكون الأسلوب هو النص كما ذهب ريفاتير، في إشارة إلى الخصوصية والفردية، بحكم أن الأسلوبيات عنيت بدراسة مستويات الأسلوب، ومن ثم تعددت اتجاهاتها، من أسلوبية وصفية "تنظر إلى الخطاب على أنه نوعان: خطاب حامل لذاته غير مشحون البتة وخطاب حامل للعواطف والخلجات وكل الانفعالات" (4). إلى أسلوبية تكوينية تعنى بدراسة " وقائع الكلام، أي الوقائع اللغوية التي تبرز السمات اللسانية الأصلية (الأسلوب) لمخاطب أو مبدع أو خطاب" (5) وانتهاء بالأسلوبية البنوية التي هي " حصيلة التقاطع بين

1 - رابح بوحوش : المصدر السابق ص 162 .

2 - رابح بوحوش : المصدر السابق ص 162 .

3 - جوليا كريستيفا: علم النص، ت فريد الزاهي، دار توبقال ط | 1991، ص 44 .

4 - رابح بوحوش: المصدر السابق ص 163 .

5- رابح بوحوش: الخطاب والخطاب الأدبي وثورته اللغوية ص 166 .

الاتجاه الأسلوبى والبنوى (...) فأخصب اتجاهها جديدا" (1)*.

و من جهة أخرى فإن مفهوم الخطاب فى البحث النقدى، قد أفاد من الدراسات اللسانية والدراسات الأسلوبية، وبذلك اتسع مفهوم الخطاب الذى "خرج من حيزه الضيق إلى مجالات واسعة فصار هو الأسلوب، بل صار هو الكتاب برمته (2) ومن هنا فالباحث يذهب إلى عد "الخطاب فعل نطق فوق اللسانيات" (3). ويعلل لذلك بكون الخطاب لدى اللسانيين مرادفا للجملة. ولكي يمنح دراسته أبعادها الحجاجية، ويفتح زواياها المتعددة، يجعل من فكرة تشعب مفهوم الخطاب، فى المبحث النقدى حجة لذلك حيث اكتسى أهمية كبيرة فى الدراسات النقدية المعاصرة، بالنظر إلى الجدل الذى أثاره وإلى تعدد المفاهيم واختلافها لدى كبار النقاد، الذين استعرض الباحث بعض آرائهم - كما فعل الباحثون فى الصفحات السابقة - حيث وقف مع موقف رولان بارث الذى تبنى المفهوم اللسانى للخطاب، بيد أنه لم يتوقع داخل هذا المفهوم - كما سبقت الإشارة إلى ذلك - حيث يرى أنه "من الحتمى أن يكون الخطاب ذاته منتظما ضمن مجموعة من الجمل، فتغدو عبر هذا التنظيم رسالة تبعث بها لغة أخرى متفوقة على لغة اللسانيين، لأن للخطاب وحداته وقواعده وقوانينه" (4). وعلى الرغم من أنه يبقى على المفهوم التأسيسى للخطاب، فى كون الخطاب جملة، إلا أنها جملة كبيرة، أى تلك المتجسدة فى السرد. ومن ثم يربط بين الخطاب والمتعة واللذة" وهو عند حديثه عن النص يرى جماع اللغة بين الذات الراغبة وبين النص" (5).

1 - رابح بوحوش : المصدر السابق ص166 .

*- يرى رابح بوحوش أن الأسلوبيات الوصفية أفرزت وقائع التعبير، والأسلوبيات التكوينية، السمات البارزة ونجم عن الأسلوبيات البنوية - كما يسميها - الرسالة .

2 - رابح بوحوش: المصدر السابق ص178 .

3 - المصدر السابق.

4 - المصدر السابق ص179 .

5 - المصدر السابق ص 179 .

في حين يرى أن جوليا كريستيفا واعتمادا على المرجعية اللسانية، والقضايا المطروحة في النقد حاولت تجاوز ذلك بطرحها لمفهوم الدلالية (signifiante) (أو ما سماه مرتاض بالتمددل) والتي هي "خطاب داخل النص يقوم بخرق الدال والذات والتنظيم النحوي، فهو يهدم النص ليرسي نصا جديدا" (1). بالمقابل يعترض عبد الملك مرتاض على تحديد جوليا كريستيفا لمفهوم النص الذي تقصره على معنى الجهاز الناقل الذي تعطيه صفة اللسانية وظيفته إعادة نظام اللسان، ووجه الاعتراض لدى مرتاض هو أن النص يتحول إلى :

- جهاز ميكانيكي فج، أي أنه يأخذ صفة الآلية والميكانيكية مع أن النص شبكة هائلة ومعقدة.

- هذا الجهاز يتشكل من "ميكانيزمات" داخلية، تقوم بتولي ربط العلاقة عبر هذا الجهاز اللغوي المعقد.

- هذا المفهوم هو تعريف سيميائي فيه فجاجة علمية، وصرامة منهجية.

- يرفض مرتاض هذا المفهوم لأنه يقوم على إلغاء الإنسان (الكاتب، المبدع) (2).

في السياق ذاته وبوجهة نظر مختلفة، تذهب أمنة بلعلی، إلى أن اللسانيات التي كان لها الفضل في التوجه العلمي نحو دراسة النص، هي السبب في تعدد وجهات النظر "انطلاقا من المفهوم الاعتباري الذي قدمته للعلامة اللسانية" (3). ومن هنا انبثق هذا التعدد والاختلاف بين الخطاب والنص. وترى أن الفضل يعود إلى جوليا كريستيفا، في صياغة نظرية لعلم النص، حيث تجاوزت مقولات اللسانيين والشكلانيين الروس، محدثة انعراجا هاما في النقد الفرنسي "مبتدئة بالتفريق بين النص باعتباره ظاهرة لغوية، والنص باعتباره ممارسة لغوية في الوقت الذي كان فيه الحديث عن مظاهر الخطاب كما هو الحال عند تودوروف" (4).

1- المصدر السابق ص 182 .

2- عبد الملك مرتاض: الكتابة ومفهوم النص، م اللغة والأدب ع 12 ص 22، 21 .

3- أمنة بلعلی : نظرية النص عند جوليا كريستيفا، م اللغة والأدب ع 8 ص 72 .

4 - أمنة بلعلی: المصدر السابق ص 73 .

ويتجسد هذا التفريق والتجاوز في الوقت ذاته من خلال ما ورد في كتابها "علم النص" إذ تقول: "حد النص عندنا أنه جهاز خارق للغة، يعيد توزيع نظامها، رابطا بين كلام إبلاغي هدفه الإعلام المباشر، وبين ملفوظات مختلفة متقدمة عليه أو متزامنة معه" (1). وقد أشرنا إلى اعتراض مرتاض على تسمية النص بالجهاز، حيث رأى فيه مصطلحا فجا يكشف عن طبيعة ميكانيكية. بينما سمح المفهوم ذاته لأمنة بلعلى بالوقوف على جملة من النتائج منها:

– النص ليس لغة بل خلق للغة جديدة شاملة.

– النص اشتغال على اللسان يقوم بمساءلته، لكنه ليس في أصل اللغة، إنما هو منفلت منها وهذا الأمر هو ما تسميه بالدلالية.

– يقدم أرضية لإسماع أصوات خطابات أخرى، اجتماعية، تاريخية، دينية، وبالتالي فهو "ملتقى لمجموعة من النصوص التي أطلقت على تقاطعها اسم الإيديولوجيم*" (2). الذي يعني في مفهوم جوليا كريستيفا "تقاطع نصي معين (ممارسة سيميائية معينة) مع الملفوظات (المقاطع) التي سيق عبرها في فضائه أو التي يحيل إليها في فضاء النصوص) الممارسات السيميائية) الخارجية" أو "يعني تلك الوظيفة للتداخل النصي التي يمكننا قراءتها "ماديا" على مختلف مستويات بناء كل نص تمتد على طول مساره، مانحة إياه معطياته التاريخية والاجتماعية" (3).

وهكذا تكون كريستيفا قد فتحت أفقا جديدة، للنص، الذي لا تعترف بانغلاقه ولا بأحادية معناه وإنما تفتح له نوافذ باتجاه خطابات أخرى، وباتجاه القارئ كذلك، ذلك أنه – النص – "ممارسة من قبل الكاتب والقارئ فذلك ما جعلها تسمه بالمحتمل، كخاصية أساسية للنص

1 – جوليا كريستيفا: علم النص ص 21.

* – الإيديولوجيم: Idéologéme مصطلح استقته جوليا كريستيفا من ميديفيد (باختين)، حيث ترى أن إدراك النص كإيديولوجيم يحدد منهجية السيميائيات التي، وهي تدرس النص كتداخل نصي تفكره في (نص) المجتمع والتاريخ. وللتوضيح أكثر، ينظر "علم النص" ص 21، 22.

2 – أمنة بلعلى: المصدر السابق ص 74.

3 – جوليا كريستيفا: علم النص ص 22.

الأدبي، ويعني عندها الجمع بين خطابين على أساس التشابه (المحتمل الدلالي) أو على أساس بعض الآليات اللغوية (المحتمل التركيبي) (1).

إن ما تخلص إليه الباحثة من خلال تتبعها لمفهوم النص عند جوليا كريستيفا، هو أنها استطاعت صهر منهج دوسوسير ومفاهيم الشكلانيين والبنويين، وخاصة مقولات باختين في حواريته متجاوزة بذلك الطروحات السابقة، وفتحة آفاق جديدة للحفر في مفهوم النص. بل إن الباحثة لا تكتفي بهذا الأمر إذ لا تلبث أن تعرج على التراث - وإن كان على سبيل الإشارة فقط - وتربط بين ما جاء لدى كريستيفا ولدى الزمخشري (ت 538) من خلال تعريفه للنص. وكذلك المتصوفة الذين استطاعوا - حسب رأيها - التأسيس لنظرية النص في التراث العربي، وهذا الأمر يحتاج إلى دراسة وإثراء لما له من تلاق مع ما قالت به كريستيفا وغيرها من الحداثيين.

من جانب آخر، يرى الطاهر رواينية، أن مفهوم النص غير مستقر في الاستعمال، بالنظر إلى علاقته بالكتابة والكلام، وكذلك في علاقته بالسياق؛ ذلك أن النص "من حيث علاقته بالكتابة يعد إنجازا موازيا للكلام، يحل محله ويتقاطع معه، ومن حيث كثافته المعرفية ودلالاته الثقافية وتشكله المنفرد، يعد إنجازا لغويا خاصا في مقابل عمومية وإطلاق الخطاب، الذي يغلقه ويمنحه فضاءه الخاص" (2) لذلك يحاول استقصاء هذا المفهوم - كما فعل غيره من الباحثين - لدى أصحابه من بنيويين وأسلوبيين وسيميائيين وسواهم، أمثال جاكسون وتودوروف وبارث الذين تفتنوا إلى "ضرورة تجاوز المفهوم المسطح للبنية إدراكا منهم للطبيعة المتحولة للنصوص الأدبية، والتي تجعلها باستمرار تتجاوز حدودها" (3) ويفرد لتودوروف صفحات بكاملها إذ يرى أنه، يحمل تصورا متكاملا عن النص الأدبي، من خلال القول بانغلاقه من جهة، وانفتاحه من جهة أخرى، كما أنه قد يكون جملة وقد يكون كتابا -

1 - أمنة بلعلی: مفهوم النص عند جوليا كريستيفا، اللغة والأدب ع 8 ص 76 .

2 - الطاهر رواينية: النص : البنية والسياق، اللغة والأدب ع 8 ص 55 .

3 - المصدر السابق ص 56 .

الأدبي، ويعني عندها الجمع بين خطابين على أساس التشابه (المحتمل الدلالي) أو على أساس بعض الآليات اللغوية (المحتمل التركيبي) (1).

إن ما تخلص إليه الباحثة من خلال تتبعها لمفهوم النص عند جوليا كريستيفا، هو أنها استطاعت صهر منهج دوسوسير ومفاهيم الشكلانيين والبنويين، وخاصة مقولات باختين في حواريته متجاوزة بذلك الطروحات السابقة، وفتحة آفاق جديدة للحفر في مفهوم النص. بل إن الباحثة لا تكتفي بهذا الأمر إذ لا تلبث أن تعرج على التراث - وإن كان على سبيل الإشارة فقط - وتربط بين ما جاء لدى كريستيفا ولدى الزمخشري (ت 538) من خلال تعريفه للنص. وكذلك المتصوفة الذين استطاعوا - حسب رأيها - التأسيس لنظرية النص في التراث العربي، وهذا الأمر يحتاج إلى دراسة وإثراء لما له من تلاق مع ما قالت به كريستيفا وغيرها من الحدائين.

من جانب آخر، يرى الطاهر رواينية، أن مفهوم النص غير مستقر في الاستعمال، بالنظر إلى علاقته بالكتابة وبالكلام، وكذلك في علاقته بالسياق؛ ذلك أن النص "من حيث علاقته بالكتابة يعد إنجازا موازيا للكلام، يحل محله ويتقاطع معه، ومن حيث كثافته المعرفية ودلالاته الثقافية وتشكله المنفرد، يعد إنجازا لغويا خاصا في مقابل عمومية وإطلاق الخطاب، الذي يغلقه ويمنحه فضاءه الخاص" (2) لذلك يحاول استقصاء هذا المفهوم - كما فعل غيره من الباحثين - لدى أصحابه من بنيويين وأسلوبيين وسيميائيين وسواهم، أمثال جاكسون وتودوروف وبارث الذين تفتنوا إلى "ضرورة تجاوز المفهوم المسطح للبنية إدراكا منهم للطبيعة المتحولة للنصوص الأدبية، والتي تجعلها باستمرار تتجاوز حدودها" (3) ويفرد لتودوروف صفحات بكاملها إذ يرى أنه، يحمل تصورا متكاملا عن النص الأدبي، من خلال القول بانغلاقه من جهة، وانفتاحه من جهة أخرى، كما أنه قد يكون جملة وقد يكون كتابا -

1 - أمنة بلعلی: مفهوم النص عند جوليا كريستيفا، م اللغة والأدب ع 8 ص 76 .

2 - الطاهر رواينية: النص : البنية والسياق، م اللغة والأدب ع 8 ص 55 .

3 - المصدر السابق ص 56 .

وهو ما رده الكثير من الباحثين في هذا السياق - ومن هنا يقسم الباحث النص - عند تودوروف - إلى ثلاثة مظاهر هي: المظهر اللفظي (يتكون من عناصر لغوية بحتة) والمظهر التركيبي (العلاقات بين الوحدات النصية) والمظهر الدلالي (نتاج متشعب للمحتوى الدلالي للوحدات اللغوية) (1). في مقابل التقسيمات أو الأبعاد التي قدمتها أمانة بلعلى للنص والذي لا يتجسد إلا من خلالها، وهي: البعد الكرافي، والبعد الوظيفي والبعد الدلالي.

إن استقراء الطاهر رواينية لمفهوم النص، لدى عديد الاتجاهات سمحت له أن يعطيه بعدا موسعا، اعتمادا على ما حققته السيميائية (يعتمد مصطلح السيميوطيقا) حيث عده " ممارسة ذات وظيفة متكاملة، وتتوخى معنى متكاملا، فهي تنظر إلى النص تارة على أنه علامة متكاملة وأخرى على أنه مجموعات متوالية من العلامات وثالثة أنه ملتقى للعلامات" (2) كما يفيد أيضا من طروحات كريستيفا باعتبار النص يتجلى كإنتاجية، تتجسد فيها عمليات إنتاجه و تحولاته، فضلا عن أنه - انطلاقا من تعدد أبعاده - يسمح بالبحث عن صيغ التبدال (signifiante). وكذلك التداخل الموجود بين مختلف النصوص (التناص)، إذ يقول " ولما كان النص أكثر من خطاب، فإنه كممارسة سيميوطيقية يتجاوز قوانين الدلالة، التي تجعل من الخطاب نظاما تواليا ليصبح فضاء متعدد الأبعاد" (3).

أما رابح بوحوش، فيرى أن الخطاب - لدى تودوروف - نوعان؛ خطاب نقدي وخطاب أدبي وهو يفرق بين الخطاب والنص، لأن " الخطاب جسم له ذاته، وحركته وزمنه وهو مختلف عن كل ما عداه يخضع للانتظام الداخلي، لكنه يتحرك بحرية، وبطريقة مستقلة ومن ثم فهو يختلف عن النص" (4) هذا الأخير الذي قد يكون جملة كما قد يكون كتابا، وهو

1 - الطاهر رواينية: المصدر السابق ص 57 .

2 - الطاهر رواينية: النص: البنية والسياق، ص 59 .

3 - الطاهر رواينية: المصدر السابق ص 60 .

4 - رابح بوحوش: الخطاب والخطاب الأدبي وثورته اللغوية، م اللغة والأدب ع 12، ص 186 .

الرأي الذي استساغه مرتاض وعده من أوضح مناظير المنظرين الآخرين⁽¹⁾.

وعندما نعود للباحث رابح بوحوش وبعد قراءته ، لما ورد لدى كبار الباحثين في اللسانيات والأسلوبيات والنقد الأدبي في استجلائه لمفاهيم الخطاب والنص مؤصلا لمرجعيته فقد بلغ جملة من النتائج هي زبدة قراءته للمنجز في هذا الميدان، وقد جاءت على الشكل التالي:

- إن اللسانيات تنظر إلى الخطاب على أنه لغة جديدة، وهذه اللغة قد تكون رسالة أو بنية أو أسلوبا أو خطابا. وهي مفاهيم متعددة ترادف الكلام.

- بالنظر إلى محور المبحث الأسلوبي، حول الأسلوب بما يتجسد فيه من "سمات بارزة" و"الجزء" و"وقائع التعبير" والقول والصياغة والمتغيرات اللسانية أو الأسلوبية هي المقصودة بالخطاب، وبتعبير آخر فالخطاب هو ما يسمى في النقد التقليدي بالأسلوب وخصائصه.

- أما البحث النقدي فحدد هوية الخطاب ووظيفته بحيث "هو ذات، حركة، زمن، يصوغ، يقول يتمرد، يكسر الحواجز"⁽²⁾ كما أن له مرجعية تحدد نوعه؛ إذ الشعر ينتج الخطاب الشعري والسرد ينتج الخطاب السردى وهكذا⁽³⁾.

- النص والأدب:

ينطلق محمد ساري في هذا البحث من مبدأ، أن علم النص هو ذلك العلم الذي يستعان به لدراسة النص. غير أن الإشكال لا يطرح حول العلم بقدر ما يطرح حول النص ذاته، وفي عدم القدرة على تحديد مفهومه، ليتساءل الباحث عن ماهية النص "هل هو النص اللغوي في عمومته؟ أو نقصر كلامنا عن النص الأدبي لا غير؟"⁽⁴⁾ يجيب الباحث بأن النص المقصود من الناحية المنهجية هو النص الأدبي، بيد أن ثمة إشكالا آخر سيواجهنا على مستوى المفهوم

1 - عبد الملك مرتاض: الكتابة ومفهوم النص، م اللغة والأدب ع 8 ص 22

2 - رابح بوحوش : الخطاب والخطاب الأدبي وثورته اللغوية ص 186 .

3 - رابح بوحوش : المصدر السابق ص186.

4 - محمد ساري: النص ، علم النص: إشكالية التعريف، م اللغة والأدب ع 12 ، ص 137 .

كذلك ، بالنظر إلى التماهي بين ما هو أدبي وما هو غير أدبي "من يتجراً اليوم ليفصل بشكل قاطع لا يقبل النقض بين ما هو أدبي وما هو غير أدبي، أمام هذا التعدد والتنوع في الكتابات التي تنتسب إلى الأدب وهي مختلفة أشد الاختلاف" (1).

لقد أدى التراكم والتماهي بين النصوص، إلى صعوبة تمييز انتمائها إلى جنس الأدب - حتى لا نقول الجنس الأدبي بالنظر إلى النظرية التي تقول بذوبان الأجناس في بعضها البعض - وفي الوقت ذاته عدم القدرة على نفي الأدبية عنها، هذه السمة التي ينفرد بها النص الأدبي - دون الدخول في تفاصيل مقومات كل نص - هي التي جعلت البحث، عن تعريف موحد له أمراً صعباً بالنظر إلى اجتماع الضدين فيه: التماهي من جهة، والاختلاف من جهة أخرى. فكانت النتيجة المنطقية لذلك، هي صعوبة تحديد مفهوم النص، واختلاف المفاهيم باختلاف الاتجاهات والنظريات التي تناولت هذه المسألة، التي هي ليست وليدة القرن العشرين.

لذلك يعود بنا الباحث، إلى تحديد المفاهيم الأولى، للأدب منذ اليونان بدءاً بنظرية المحاكاة والتخييل التي جاء بها أرسطو، والتي عمرت طويلاً بين أحضان النقد الغربي وحتى النقد العربي القديم، بنى بعض مفاهيمه عليها . بل يمكن القول أنها عمرت إلى غاية القرن التاسع عشر، حيث ظهرت الحركة الرومنسية التي اعتمدت مفهوماً جديداً، يتكئ على معاني الفن والجمال والتعبير. بيد أن الشكلايين الروس رفضوا كل التعريفات السابقة. مقترحين مفهوماً آخر " يتمحور حول النص الأدبي كشكل لغوي خاص يتكون من نظام منسجم من الأشكال الأدبية الخالصة ،و الذي يوظف مجموعة من الآليات المتشابهة والمتكررة في مجموع النصوص الأدبية" (2). وهذا يعني أن التعريف ينحصر في المستوى اللغوي الذي يخضع لنظام خاص قائم على الانسجام بين مجموع النصوص المكونة له.

أما رولان بارت فيرى أن الأدب " شكل معقد لأثار عملية هي الكتابة، ويقصد أساساً

1 - محمد ساري: المصدر السابق ص 137 .

2 - محمد ساري : المصدر السابق ص 140 .

النص، أي نسيج المدلولات التي تشكل العمل الأدبي" (1) لذلك فقد حدد قوى الأدب - ملخصة في ثلاثة مصطلحات يونانية هي: semiosis - mimesis - mathesis حيث يتكفل الأدب في القوة الأولى بالجانب المعرفي، أي يتضمن معارف إلا أنها لا تقدم مؤكدة كما في العلوم بل إنه "يوحي لنا بأنه يعرف الكثير عن الإنسان والكون" (2).

أما القوة الثانية فتتمثل، في القوة التصويرية التي تمتلكها اللغة، والتي قد تتشكل من خلال التعدد اللغوي ومن خلال الانزياحات التي يمارسها الكتاب داخل اللغة نفسها ممارسين عملية الخرق، التي تعد تمردا على السلطة التي تمنح للكتاب" القوة في خلق الانزياح والانحراف الضروريين للكتابة الإبداعية. إن الانزياح معناه الانتقال إلى المكان الذي لا ينتظر فيه أحد" (3). وتتمثل القوة الثالثة في السيميوزيس وهو القوة السيميائية القائمة على تعدد الدلالات ولا نهائيتها، وهنا يكون رولان بارث قد "انتقل من اللغة إلى الخطاب ثم عاد مرة أخرى من الخطاب إلى اللغة، كأنه يتحدث عن موضوع واحد" (4) إلا أن الباحث يرى أن رولان بارث يفرق بين اللغة والخطاب كشيئ مرحلي. ومن ثم فهو يفرق بين السيميولوجيا والنقد الأدبي من منطلق أن هذه الأخيرة هي لغة حول اللغة، أما النقد فهو خطاب الآخر، أي خطاب يتأسس على خطاب آخر (لغة ثانية) ومن هنا يخلص الباحث إلى أن: "الأدب، الكتابة، النص مصطلحات لمفهوم واحد" (5).

- النص والسياق:

يرتبط النص بالسياق الذي تحدده ثقافة المجتمع " فبانعدام السياق يتحول النص إلى

1- محمد ساري: المصدر السابق ص 147 .

2 - محمد ساري : المصدر السابق ص 148 .

3 - محمد ساري: النص ، علم النص: إشكالية التعريف ص 150 .

4 - محمد ساري: المصدر السابق ص 151 .

5 - محمد ساري : المصدر السابق ص 147

اللانص، لأن شفرات التلقي تصير مستحيلة" (1) أي أن مدلول النص لا يتحدد إلا من خلال الثقافة التي أنتجته، ذلك أنه يرتبط في إنتاج معناه بالمتلقي، متلقيه، هذا المتلقي الذي بإمكانه فك الشفرات والرموز التي يحيل عليها النص ، وإذا استحال ذلك فإنه يتحول إلى اللانص. من جانب آخر يرى حسين خمري أن النص لا يرتبط بسياق واحد بل بسياقات متعددة منها:

- سياق داخلي: وتمثله العلاقة بين الوحدات النصية وعلاقة الأجزاء فيما بينها وعلاقتها بالبنية الكلية للنص الأدبي.

- سياق خارجي: علاقة النص بمراجعته الخارجية ثقافية أو اجتماعية أو تاريخية أو حضارية.

وهو الرأي نفسه الذي يتبناه الطاهر رواينية، في كون النص مرتبطاً بسياق ثقافي، وهذا السياق الثقافي بدوره هو الذي يفسر ويضفي صيغة النص على نص دون آخر أو يسقطها عنه (2).

- النص واللانص :

لقد أشار أحمد يوسف ، إلى أن انعدام السياق يؤدي إلى تحول النص إلى اللانص، إذن فمعنى النص لا يتحدد إلا داخل سياق ثقافي يمنحه هذه الخصوصية.

أما حسين خمري، فيرى أن اللانص يتحدد من خلال "تعارضه وتقابلته مع طبيعة وخصائص ووظائف النص، لأن اللانص يتوجه إلى متقبل/مرسل إليه محدد في ظروف حضارية وتاريخية مخصوصة" (3) يضرب أمثلة لذلك بالرسالة سواء كانت إخوانية أو

1- أحمد يوسف : الخطاب والنص، م تجليات الحداثة ع 1 ص 53 .

2 - الطاهر رواينية : النص : البنية والسياس، م اللغة والأدب ع 8 ص 55.

3 - حسين خمري : بنية النص ، نسق الثقافة، م اللغة والأدب ع 8 ص 240 .

إدارية أو خطبة سياسية أو خطاب تاريخي، وكذلك النصوص الإعلامية والدعائية وما إليها. و يتميز هذا النوع من النصوص بـ :

- **محدودية جمهوره.**

- **محدودية اللحظة الزمنية.**

- **تساوي الدال الواحد مع المدلول الواحد.**

- **يهدف إلى تبليغ رسالة محددة بوضوح واقتصاد (1).**

- **فان ديبك وعلم النص :**

من جهة أخرى يعتمد عبد القادر بوزيدة وفي دراسة مطولة حول استخلاص مفهوم فان ديبك للنص تحت عنوان " فان ديبك وعلم النص " هذا الأخير الذي لا يتحدد مفهومه إلا بالوقوف على خصائصه الأساسية، وهذه الخصائص الأساسية تشمل الخصائص الداخلية والخارجية للنص "أي الشروط التي ترافق ظهورها، في سياقات خاصة، ووظائفها والآثار المترتبة عنها في هذا السياق أو ذلك، كما يجب أيضا تحديد العلاقات الموجودة بين النص والسياق" (2) وهذه الدراسة أو التحليل - كما يسميه - لا يقتصر على الدراسات اللسانية والأدبية وحدها، بل يمتد إلى اختصاصات أخرى مثل علم النفس والسوسولوجيا والأنثروبولوجيا وغيرها، على الرغم من اختلاف جوانب الدراسة بين هذه التخصصات "إلا أن النصوص يمكن أن تدرس بطريقة تركيبية (يلجأ فيها إلى اختصاصات مختلفة ويدرس فيها النص من زوايا متعددة في الوقت نفسه (interdisciplinaire) " ويكون ذلك بتحليل الخصائص الأكثر عمومية (...). يمكن أن نفحص عن كثب، إلى أي حد تتميز النصوص عن بعضها من حيث البنية والوظيفة" (3) وبالتالي تأخذ الدراسة طابعا تركيبيا عاما هو ما يشكل

1 - حسين خمري : المصدر السابق .

2- عبد القادر بوزيدة : فان ديبك وعلم النص، اللغوة الأدب ع 11 ، ماي 1997 ص 6 .

3 - عبد القادر بوزيدة: المصدر السابق ص 6 .

علم النص عند فان ديبك، وهذا يعني أن الأمر يتعلق بتحليل جميع أنواع النصوص دون تمييز الأدبي منها عن غير الأدبي، كما يتجلى فيها من جانب آخر أثر الذات المحللة ومن ثم يتحول التحليل ذاته إلى نص جديد (النص الوصف).

وينبه الباحث أن فان ديبك يلتقي مع يوري لوتمان، الذي يرى ضرورة تحديد مستويات مختلفة للنص عند عملية الوصف، مع عدم الخلط بين هذه العمليات في مستويات النص، وأيضا التحديد الواضح لكل مستوى من المستويات الموصوفة⁽¹⁾ ومن ثم فإن دراسة النص تتطلب تمييز عدة مستويات مختلفة منها : الجانب الصوتي والصرفي، والجانب التركيبي والجانب الدلالي، ثم المضمون الكلي للنص (البنى الكبرى).

فالشكل التخطيطي العام للنص (البنى الفوقية)، أسلوب النص، ثم النص والسياق (التداولي والمعرفي والإدراكي والنفسي والاجتماعي والثقافي ... إلخ)⁽²⁾.

ومن هنا نرى أن عملية التحليل المنهجي للنصوص، لا تتم من خلال اختصاص واحد - حسب فان ديبك - بل تحتاج إلى تضافر عديد التخصصات؛ هذه التخصصات، تعنى بدراسة النصوص وفق مستويات متعددة، ومن جوانب مختلفة بانتهاج طريقة تركيبية انطلاقا من "أن النص ظاهرة معقدة تؤثر في إنتاجها وتلقيها وإدراكها عوامل متعددة ومتداخلة" ⁽³⁾.

1 - عبد القادر بوزيدة: المصدر السابق ص9 .

2 - عبد القادر بوزيدة : فان ديبك و علم النص ص من 15 إلى 30 .

3- عبد القادر بوزيدة: المصدر السابق ص35 .

- مفهوم النص عند النقاد العرب المعاصرين:

يقف أحمد يوسف عند معاينة الحدود الفاصلة بين النص والخطاب ، لدى بعض النقاد العرب، ويقدم لذلك من خلال عبد الفتاح كيليطو؛ حيث يرى أن مفهوم النص "يلتبس بمفهوم الخطاب المتداول في العلوم الإنسانية"⁽¹⁾. ويقدم بعض خصائص النص كما حددها كيليطو ومنها:

- الندرة.

- التدوين والتعليم.

- قابليته للتفسير والتوليد والاستشهاد به.

- التكرار والاجترار لارتباطه بالتعليم.

- غموض الدلالة وإخفاء المعاني⁽²⁾.

في حين تنظر أمانة بلعلی إلى تجربة سعيد يقطين - انطلاقاً من مؤلفاته - وترى أنه استطاع تقديم مفهوم للنص على غرار ما فعلت جوليا كريستيفا، ثم تأتي بتعريف من كتابه "انفتاح النص" مفاده أن " النص بنية دلالية، تنتجها ذات فردية أو جماعية، ضمن بنية نصية منتجة، وفي إطار بنيات ثقافية واجتماعية محددة"⁽³⁾.

- مفهوم النص عند المنظرين القداماء:

معروف عن النقاد والباحثين العرب على العموم، أنه كلما جادت الأبحاث الغربية بنظرية جديدة أو منهج أو مفهوم إلا واندفعوا نحو التراث ينقبون عن ملامح وآثار هذه أو ذاك مستقصين جذورها لدى النقاد العرب القدامى، وعلم النص كمفهوم جديد/قديم ومصطلح

1- أحمد يوسف : النص والخطاب، م تجليات الحداثة ع 1 ص 54 .

2 - أحمد يوسف : المصدر السابق ص 56 .

3- أمانة بلعلی : نظرية النص الأدبي عند جوليا كريستيفا، م اللغة والأدب ع 8 ص 78 .

جديد، ونعني جديد أنه ولد مع الدراسات النقدية الجديدة، التي انبثقت عن اللسانيات، في ثورتها التي أحدثتها على مستوى دراسة اللغة، ثم امتدت إلى النقد الأدبي ومناهجه ونظرياته التي عرفت بدورها انقلابا جذريا وخلخلة في المفاهيم. لذلك نجد الباحث محمد الصغير بناني، يعود إلى الدراسات العربية القديمة ليستقصي " مفهوم النص ثم مفهوم البيان ثم مفهوم النظم ثم مفهوم اللفظ وأخيرا مفهوم المنوال " (1) لدى النقاد العرب القدامى؛ حيث يقرر أن مفهوم النص قديم في الدراسات العربية سواء في العلوم العقلية أو العلوم النقلية، وقد ارتبط بالحاجة إلى فهم النص القرآني.

ولئن كانت الآراء تجمع على أن المعنى اللغوي، للنص لا يخرج عن معنى الإظهار والرفع - كما ذهب إلى ذلك جل المعاجم العربية - التي يرى الباحث أنها ذهبت إلى معناه المصدرية لغلبة هذا الاستعمال، الذي يعلله بعدم نضجه كمفهوم نظري. ومن تعريفاته قولهم " ما لا يحتمل إلا معنى واحدا أو لا يحتمل التأويل، ومنه قولهم لا اجتهاد مع النص " (2) وهو معنى عام في نظره، أما المعنى الخاص "في قولهم ما ازداد وضوحا على الظاهر لمعنى المتكلم، وهو سوق الكلام لأجل ذلك المعنى " (3). ولهذا شرع الباحث في استقصاء هذا المفهوم الذي لا حظ أنه يتماهى ويتداخل مع مفاهيم مصطلحات أخرى كانت متداولة في النقد العربي القديم.

ومن هذه المفاهيم البيان، الذي أفاض الجاحظ في الحديث عنه، سواء في كتاب الحيوان أو في البيان والتبيين؛ إذ يشير أن النص والبيان " يلتقيان حتى في الوجهة الدلالية؛ إذ يدل كلاهما على معنى الظهور " (4) ثم يشرح نظرية البيان؛ باعتبارها جامعة لكل شئ في معناها العام، ودلالة الظاهر على المعنى الخفي في معناها الخاص كما جاءت عند الجاحظ، والتي

1 - محمد الصغير بناني: مفهوم النص عند المنظرين القدماء، م اللغة والأدب ع 12 ص 38 .

2 - محمد الصغير بناني ص 40 نقلا عن كتاب التعريفات ص 241 .

3 - محمد الصغير بناني : المصدر السابق ص 44 .

4 - محمد الصغير بناني: المصدر السابق ص 51 .

أقامها على خمسة أسس هي اللفظ والإشارة ثم العقد ثم الخط ثم النسبة، مستأنسا بقول هذا

الأخير " وجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ خمسة لا تنقص ولا

تزيد: أولها اللفظ ثم الإشارة ثم العقد ثم الخط ثم الحال تسمى النسبة. والنسبة هي الحالة

الدالة التي تقوم مقام تلك الأصناف ولا تقصر عن تلك الدلالات" (1).

يتجه الباحث في تحليله لنظرية البيان والأسس التي تقوم عليها، إلى أن الجاحظ يلتقي في

نظرته مع تذهب إليه النظريات الحديثة، في محاولتها لتحديد مفهوم النص؛ حيث إن نظرية

البيان " وبالنظر إلى الأطروحات الحديثة التي تتناول موضوع النص، تصور الهيكل العام

الذي يجري فيه التخاطب بين الناس ويتضمن إذن المنزلة التي يحتلها النص في هذا

الهيكل، لأن البيان في معناه العام هو في نهاية التحليل النص ذاته" (2) أما عن الأسس الخمسة

فهي تتدرج وتتطور من أجل أداء المعنى، وتتداخل فيما بينها، كقول الجاحظ مستدلا

وموضحا تلك العلاقة في القيام بوظيفة الكلام على ذلك " والإشارة واللفظ شريكان ونعم

العون هي له ونعم الترجمان هي عنه وما أكثر ما تنوب عن اللفظ وتغني عن الخط" (3).

ولئن كان هذا الأمر يخص الحديث عن الإشارة على اعتبار أن الكلام يشتمل على اللغة

المنطوقة وغير المنطوقة، فإن القول يتجه إلى توضيح هذا التداخل، ليس فقط بين الصنفين

الذين ذكرنا من اللغة بل يتعداها إلى اللغة المكتوبة، وخلاصة ذلك أن "دلالة اللفظ في دلالة

الإشارة والإشارة في العقد والعقد في الخط وهذه كلها في النسبة" (4).

كما يتداخل مفهوم النص مع مفهوم النظم عند عبد القاهر الجرجاني وهو " من المفاهيم

الرئيسية التي بنى عليها نظريته وشرحها بإسهاب في كتابيه أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز

1- الجاحظ : البيان والتبيين، تحقيق درويش جويدي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط1، 1999، ص57

2- محمد الصغير بناني: مفهوم النص عند المنظرين القدماء، ماللغة والأدب ع 12 ص 54 .

3- الجاحظ : البيان والتبيين ص 57 .

4- محمد الصغير بناني: المصدر السابق ص 62 .

الذين سخرهما لتفسير إعجاز القرآن، وقسمه إلى نوعين: نظم الحروف ونظم الكلام" (1) بيد أنه أولى عنايته للنوع الثاني أي نظم الكلام، وقد استعان الباحث بنماذج وأمثلة من دلائل الإعجاز للبرهنة على ذلك من جهة، ولتوضيح مفهوم النظم المقصود، كما قال به الجرجاني من جهة أخرى؛ حيث سعى "ليبين أن النظم يكمن في كيفية ترتيب الألفاظ في النص التي تحكي كيفية ترتيبها في النفس على قضية العقل. فالنظم قضية نفسية قبل كل شيء، وهو ما يمكن توسيعه إلى مفهوم النص في دراستنا الحديثة (2).

على مستوى آخر شرح الباحث مفهوم اللفظ عند أبي البقاء (1095 هـ)، والذي بدوره يلتقي مع مفهوم النص في المفهوم الحديث، ومن المعاني التي أوردها له أن " اللفظ في أصل اللغة اسم مفعول يعني الملفوظ (وهذا ينطبق أيضا على النص (3). كما أنه شرح مفهوم اللفظ لدى النحاة، ومفهومه لدى البلاغيين، الذين نظروا إليه من زاوية التراكيب، بيد أن التراكيب كثيرا ما تنزع نحو المجازية، وبذلك تطرح مشكلة النص المزدوج، وهل يجب عده نصا واحدا أونصين؟.

يحاول الباحث الإجابة عن هذا السؤال من خلال المفاهيم التي أتاحتها النظريات الحديثة في نظرتها إلى النص، ذلك أن النصوص أنواع، حيث تختلف النظرة إليها من منهج إلى آخر و " نلاحظ في هذه الحالة أن أحد النصين يظهر في شكل صورة ويمكن تسميته بالنص/الصورة . وحينئذ يخرج ولو جزئيا من مجال النص اللساني إلى النص الذي يعتمد على وسائل أخرى غير اللسانية، كالصورة والإشارة والرمز والنسبة كما رأينا مع الجاحظ أو كالأيقونة (الوسم) عند المتحدثين" (4). وهذا الكلام بدوره، يحيلنا على اختلاف معنى النص في اللسانيات عنه في النقد الأدبي، كما أن المناهج النقدية بدورها تختلف في نظرتها

1 - محمد الصغير بناني: المصدر السابق ص 70 .

2- محمد الصغير بناني: المصدر السابق ص 72

3 - محمد الصغير بناني: المصدر السابق ص 75 .

4 - محمد الصغير بناني: مفهوم النص عند المنظرين القدماء، م اللغة والأدب ع 12 ص 79 .

إليه وقد وضحنا ذلك في الصفحات السابقة.

كما تطرق الباحث إلى مفهوم المنوال عند ابن خلدون، وهو أحد أكثر المستفيدين من منجزات السابقين - ويرجع إليه الفضل في ابتكار هذا المصطلح - كما ذهب الباحث - حيث إن " المنوال في تصور ابن خلدون لا يختلف عن مفهوم النص في تصور المنظرين اليوم " (1) . ويذهب إلى أن ابن خلدون اقتبس هذا المفهوم من مفهوم النظم عند عبد القاهر ويعلل سبب ذلك بأخذه له - للمفهوم - من زاوية قيامه على التشبيه بصناعة النسيج (كما فعل عبد القاهر)، أي آلتة التي هي المنوال كاستعمال مجازي) إذ " من الواضح أن مفهوم "المنوال" مندرج في مفهوم الأسلوب في نظر ابن خلدون، وفكرة المنوال هذه ناشئة، بالتأكيد عن فكرة النسيج، وعن تشبيه عملية الكلام بصناعة النسيج، وكل منهما مستوحى من فكرة النظم كما تصوره عبد القاهر الجرجاني، ويعد إذن تطورا منطقيا لمعنى النسيج بحثا عن المفهوم الأليق لتصور عملية الكلام ووصف خيوطها المعقدة كما تظهر على السطح في النص (2) .

والحقيقة أن الباحث أفاض في شرح مفاهيم البيان واللفظ والنظم والمنوال لدى النقاد القدامى، موضحا علاقتها بمفهوم النص من منظور النظريات الحديثة، وقد أسعفته هذه الدراسة المتقسية على تحقيق جملة من النتائج نورد بعضها:

- البيان واللفظ والنظم والمنوال تكون مترادفة ومتداخلة، وهو ما يتيح إمكانية تحويل البحث الذي كان منصبا على مفهوم النص نحو مفاهيم أخرى تختلف عنه في ظاهرها، لكنها تلتقي معه، وتفتح آفاقا جديدة للموضوع.

- هذه المصطلحات تتوفر على مفاهيم نظرية متقدمة، تفيد حتى الدراسات الحديثة.

1 - محمد الصغير بناني: المصدر السابق ص 80.

2- محمد الصغير بناني: المصدر السابق ص 82 .

– هناك ثلاثة أنواع من النصوص: النص الحرفي والنص الصوري والنص النصبة⁽¹⁾.

إن الخلاصة التي نبلغها ونحن نتتبع مقاربة النقاد والباحثين في المجالات الأكاديمية لمفهوم النص هي :

– إجماع الباحثين على اتساع مبحث علم النص وحاجته إلى الإثراء والمناقشة والبحث، مع الحاجة إليه في بلورة مفهوم علمي لمقاربة النصوص.

– يتفق الباحثون حول الأصل اللساني لهذا العلم.

– اعتماد المفاهيم التي قال بها المنظرون والنقاد الغربيون، مع تفاوت في درجة مناقشة هذه المفاهيم. – الاختلاف حول العلاقة بين النص والخطاب سواء لدى المنظرين الغربيين أو لدى نظرائهم من الجزائريين، حيث نجد فريقاً يرى أن النص والخطاب اسمان لمفهوم واحد، بينما يتجه فريق إلى كشف البون الشاسع بينهما انطلاقاً مما قلّه الغربيون، في حين يكتفي فريق آخر باستعراض الآراء دون الفصل في القضية، معللين ذلك بكون مفهوم النص مازال في طور التبلور.

1- محمد الصغير بناني: المصدر السابق ص 87 .

3 - نظرية الأجناس الأدبية :

تعرف الموسوعة العربية نظرية الأجناس الأدبية بأنها: "مصطلح يشير إلى مبدأ تنظيمي يصنف الأعمال الأدبية تبعاً لأنماط أدبية خاصة من التنظيم والبنية الداخلية لهذه الأعمال. وتستمد غالب هذه الأنماط من الأعمال الأدبية الرفيعة التي تتحول تقنياتها وقواعدها ومبادئ تنظيمها وطرائق بنائها، بفعل جملة من العوامل الاجتماعية، إلى معايير يأخذها الكتاب بالحسبان عندما ينشؤون نصوصهم، ويجعل النقاد من هذه المعايير كذلك منطلقاً في تقويمهم للنصوص التي يواجهونها، كما يحدد بها القراء آفاق توقعاتهم من النصوص عند قراءتها وتقديرها" (1). بيد أن الاهتمام بنظرية الأجناس الأدبية قضية قديمة بدأت مع الأدب اليوناني ولأنها خاضعة لتطور الأدب، فإنها عرفت عدة تصنيفات، بالتركيز على التقسيم التاريخي حسب العصور أو حسب الأجناس أو من خلال الأنماط. وعند الانتهاء إلى النقد الجديد سنرى أنها ستعرف تحولات عميقة، مع النقد النصاني وخاصة مع ظهور مفهوم التناص وبروزه بقوة في الدراسات النقدية المعاصرة، وهو ماسيفضي إلى القول بتفاعل الأجناس الأدبية وذوبان بعضها في بعض، وسقوط تلك الحواجز التي تفصل بينها، بل إن "عدم خضوع كاتب ما للتمييز بين الأجناس، فيشكل دليلاً على حداثة أصيلة لديه" (2).

والواقع أنه ومن خلال عملية المسح الشامل التي أجريناها على المجالات محل الدراسة. لم نجد دراسة نظرية تتناول نظرية الأجناس الأدبية قديماً أو حديثاً، وإنما قدمت دراستان عن الأجناس الأدبية العربية من منظور البلاغة العربية - وهو أمر استبعدته نظرية الأجناس الأدبية الغربية * قديماً وحديثاً - حيث ركزت الدراسة الأولى الموسومة بـ "البلاغة وسلطة

1 - عبد النبي اصطيف: نظرية الأجناس الأدبية: الموسوعة العربية: www.arab-ency.com

2- تزييفطان تودوروف: مفهوم الأدب ودراسات أخرى، ت عبود كاسوحة، منشورات وزارة الثقافة بالجمهورية العربية السورية، دمشق 2002 دون ذكر رقم الطبعة ص 21 .

*- اعتمدت نظرية الأجناس الأدبية الأدب الغربي في تصنيفها منذ أفلاطون ثم أرسطو من بعده من خلال التقسيم الذي اصطنعه: الملحمة، الملهاة، المأساة، وعلى الرغم من التعديل الذي لحق النظرية فإن الأدب الغربي ظل هو الأساس، مع إهمال بقية الآداب العالمية الأخرى.

الأجناس الأدبية " لوجمة شتوان على الشعر وحده . بينما اتجهت الدراسة الثانية لرشيده عابد المعنونة بـ "بلاغة النثر وضروب الكلام في التراث العربي - قراءة في كتاب "إحكام صنعة الكلام " للكلاعي" لتستنطق رأي هذا الناقد في نظرية الأجناس الأدبية العربية القديمة. ولأن هذه الدراسة تتوفر على مجمل الأجناس الأدبية، وبذلك فهي تقترب من جوهر النظرية - كما تصورها النقاد العرب القدامى، بالنظر إلى أن "لكل عصر منظومة أجناس خاصة به، وهي على صلة بالإيديولوجية السائدة. وتوضح الأجناس، مثل أي مؤسسة. كانت، الملامح المكونة للمجتمع الذي تنتمي إليه" (1) ولهذا السبب ارتأينا أن نركز اهتمامنا حول هذه الدراسة.

من جهة أخرى قدم الباحث حاتم السالمي (تونس) دراسة تنحى منحى إجرائيا موسومة بـ "تفاعل الأجناس الأدبية في رواية " دار الباشا" لحسن نصر.

أ - المستوى النظري :

نشأت البلاغة العربية، كعلم له قواعد وأصول " فأخذت على عاتقها مهمة وصف وتحليل النصوص" (2) موجهة عنايتها بالدرجة الأولى نحو النص القرآني بهدف تفسيره وتأويله والوقوف على مظاهر و جوانب الإعجاز فيه، وكذلك الأمر في الحديث النبوي، ليأتي الشعر في المرتبة التالية (الثانية) من حيث استقطاب جهود البلاغيين والنقاد، بحكم المنزلة التي كان يحظى بها اعتمادا على المقولة " الشعر ديوان العرب" وهذا هو تعليل الباحثة لهذا الاهتمام والتوجه، ويمكننا أن نضيف تعليلا آخر أن بقية الأجناس الأدبية لم تظهر إلا متأخرة أو لم تبلغ مستوى من النضج - وإن كان الرأي ينطبق على بعضها؛ ذلك أن " كل مجتمع يختار الأفعال التي تطابق إيديولوجيته إلى أبعد حد ويقننها. لذلك السبب كان وجود بعض

1- تودوروف : المرجع السابق .

2- رشيدة عابد : بلاغة النثر وضروب الكلام في التراث العربي - قراءة في كتاب " صنعة الكلام "

لللكلاعي، م الخطاب ع8 أبريل 2011 ص77 .

الأجناس في مجتمع ما واختفاؤها من آخر، كواشف لتلك الإيديولوجية" (1) وهو ما ينطبق كذلك على الأدب العربي القديم، الذي وجهت العناية فيه للشعر، ثم تم الالتفات إلى بعض أنواع النثر في المرتبة الثالثة.

تشير الباحثة إلى أن هذا الترتيب وهذه النظرة هي التي هيمنت على الثقافة العربية خاصة في القرنين الثالث والرابع الهجريين، حيث شهدت البلاغة العربية نشاطا هاما" ومرد ذلك إلى طبيعة الإنتاج والتلقي الثقافي، الذي كرس الشعر على حساب النثر (2). وتعزو الباحثة أسباب هذه الهيمنة إلى بلاغة الإلقاء والارتجال والرواية الشفوية، التي نشأ الشعر في أحضانها، بيد أن ظهور الكتابة وانتشارها أدى إلى الالتفات إلى بعض أنواع النثر. وهو ما يشير إلى المسار الجديد الذي اتخذه الكلاعي*.

ومن أجل مقارنة موضوع الأجناس الأدبية لدى هذا الناقد، بصورة خاصة تتخذ الباحثة جملة من الأسئلة تأسيسا لدراساتها، وهي:

- كيف نظر الكلاعي إلى أنواع الكلام العربي من خلال البلاغة؟

- ما هي المعايير التي تم التصنيف اعتمادا عليها؟

- لماذا يهتم الكلاعي بالنثر ويفضله على الشعر؟

- هل يمكن القول أنه يريد التأسيس لبلاغة النثر في مقابل بلاغة الشعر، أو بلاغة المكتوب

في مقابل بلاغة الشفوي؟ (3)

1- تزيفطان تودوروف: مفهوم الأدب ودراسات أخرى، ت عبود كاسوحة، منشورات ورزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، دمشق 2002 ، دون ذكر رقم الطبعة ص 29 .

2- رشيدة عابد: المصدر السابق ص 78.

*- هو أبو محمد بن أبي القاسم الكلاعي الأندلسي، توفي سنة 543 هـ. عرف بكتابه "إحكام صنعة الكلام"

3- رشيدة عابد : المصدر السابق ص 78 .

في سياق الإجابة عن الأسئلة المطروحة التي تشكل هيكل الدراسة تنطلق الباحثة من توضيح ذي منطلق يخص الجانب المصطلحي، حيث تتخذ مصطلح الكلام بدلا من مصطلح "أدب" الذي لم يعرف بمفهومه الحالي إلا في العصر الحديث، مستندة في هذا الطرح إلى رأي سعيد يقطين، بحجة أن المؤلفات النقدية والبلاغية " كانت تتحدث عن أصناف وضروب الكلام العربي، لا أجناس الأدب" (1) ذلك أن مصطلح الكلام في مفهوم النقد العربي هو مفهوم جامع وعنه تتفرع ضروب الكلام التي تتحكم فيه ثنائية الشعر والنثر. وهذا التقسيم الثنائي يكشف عن مجموعة من الحقائق، تذكرها الباحثة كما يلي:

- الوعي بمسألة الانتماء، أي التراتب بين الجنس والنوع (على الرغم من التداخل في الاستعمال).

- الوعي بالتفريع اللانهائي للكلام.

- جعل الإيقاع حدا فاصلا بين الشعر والنثر (2).

وفي هذا السياق (الفصل بين الشعر والنثر) تورد نموذج "الصناعتين" لأبي هلال العسكري الذي ترى أنه يعتمد ثلاثة أجناس كبرى هي: الرسائل والخطب والشعر " وهو يقر باجتماعها تحت الكلام الجيد أو البليغ في مستوى وبنانقسامها واختلافها في مستويات أو جوانب أخرى" (3). ومن هذه الجوانب تذكر الوزن الذي يبرز في الشعر، ويختفي في الرسائل والخطب التي تتشاكل في قضية الوزن والتقنية، إضافة إلى تشاكلها في الألفاظ والفواصل وفي السهولة والعذوبة. وتضيف الباحثة أن أبا هلال " جعل السجع الخاصة الإيقاعية للنثر في مقابل الوزن بالنسبة للشعر" (4).

1- رشيدة عابد: بلاغة النثر وضروب الكلام في التراث العربي، ص 79.

2- رشيدة عابد: المصدر السابق ص 79.

3- المصدر السابق.

4- المصدر السابق ص 80.

هذه هي أشهر الأجناس الأدبية التي اشتهرت لدى البلاغيين العرب القدامى، وهذا التصنيف مبني على أساس أفضلية الشعر على النثر. إلا أن هناك نظرة أخرى تقلب المعادلة فتمنح الأولوية للنثر على حساب الشعر وهي نظرة - تعد في رأينا جديدة بل وجريئة بحكم هيمنة الشعر على مستوى التلقي والقراءة - وذلك هو الأساس الذي تنبني عليه نظرية أبي القاسم الكلاعي، في تصوره للأجناس الأدبية، وهذا التصور هو ما ترجمه في كتابه السالف الذكر. وهو ما ترى فيه الباحثة خروجاً عن السائد والمألوف، في بيئة تعودت على منح الأفضلية للشعر، ومن ثم فإنها - الباحثة - تورد المسوغات التي دفعته لتبني هذا الطرح القائم على تصور مخالف، منطلقه اعتبار النثر هو الأصل والشعر فرع منه، بيد أنها لم توضح هذا المبدأ. ولكنها تشير إلى أن البلاغة عند الكلاعي - وانطلاقاً من المبدأ السابق - نوعان " بلاغة الشعر وبلاغة النثر التي يقرنها بالكتابة" (1) باعتبار الكتابة مرادفة لمعنى النثر. لذلك فإن الكلاعي ينطلق من أسس بلاغية اعتماداً على مفاهيم عامة، ثم يتدرج في تخصيصها، وقد بينتها الباحثة على النحو التالي:

1 - أقسام الخطاب ومعيار الإيجاز:

فعلى المستوى المصطلحي، يوظف الكلاعي مصطلح " الخطاب " كمرادف لمصطلح الكلام بغرض التخصيص، ومن ثم يقسمه إلى ثلاثة أقسام هي: الإسهاب والإيجاز والمساواة وهذه الأقسام تتوفر في كل "الأجناس" وهذا هو المنظور الأفقي لأقسام الكلام عند أبي القاسم الكلاعي، الذي يعي تماماً أن الكلام لا يتم إلا ضمن إطار تواصلية (2).

2- ضروب الكلام وتعدد المعايير:

تشير الباحثة أن الكلاعي وظف مصطلح الكلام للدلالة على النثر باعتباره أحد قسمي البلاغة. مع التنبيه إلى اختلاف اعتبارات التصنيف بين ما يصطلح عليه - في العصر الحديث - اسم الأجناس الأدبية، ممثلة في الرسالة والخطبة والتوقيع والأمثال والحكم ثم

1- المصدر السابق ص 81 .

2- رشيدة عابد: بلاغة النثر وضروب الكلام في التراث العربي ص 82 .

المورى والمعنى اللذان " يحتمل أن يدخل كـمكونين من مكونات الرسالة أو الخطبة أو غيرها" (1) فضلا عن التوثيق والتأليف أو ما تسميه الباحثة بـ " معيار الكتابة والمشافهة".

ومن الأجناس التي أوردتها بالشرح والتعريف - اعتمادا على تقديم الباحثة - :

- التوقيع : ويذكر من أنواعه ما يأتي في جملة ، ومنه ما يأتي في كلمة ومنه ما يأتي في حرف واحد، ومنه ما يأتي بالآية من القرآن، أو بالبيت من الشعر.

- الخطبة.

- الحكم المرتجلة والأمثال المرسلة.

- المورى والمعنى: ترى الباحثة أن المقصود بالمورى هو الكناية والتورية واللغز" وكلها تحيل على كلام يحتاج إلى تأويل لحصول الفهم الصحيح" (2) أي هو الكلام الذي يكون باطنه على غير ظاهره.

وأما المعنى فتصفه بأنه أشبه بلغز لغوي، لأنه يقوم على البحث على الاحتمالات التي تدل عليها الأسماء المقابلة لحروف معينة" (3).

- المقامات والحكايات : ويمثل لها بأعمال بديع الزمان الهمذاني وكليلة ودمنة لابن المقفع، وترى الباحثة أن اهتمام الكلاعي "بآثار هؤلاء دون سواهم يؤول إلى اهتمامه بقواعد البيان والبلاغة كما تحددت في التصور التراثي" (4).

- التوثيق: ويقصد به الكلام المكتوب، وينظر إليه كعلم ويصفه بالخطورة فـ" هو دليل

1 - المصدر السابق ص 82 .

2 - المصدر السابق ص 83 .

3 - المصدر السابق ص 84 .

4 - المصدر السابق ص 84 .

أثر باق حيث يشمل كل الكلام الذي يحتاج للتوثيق كالعهود والوصايا والرسائل" (1) وتقدم الباحثة تفسيراً لهذا الضرب من الكلام بأنه " يوازي النصوص الرسمية أو الإدارية في عصرنا هذا ، والتي تخضع لغتها وأسلوبها إلى وضعية تواصلية معينة " (2).

- التأليف:

الحديث عن التأليف - من منظور الباحثة - يتجاوز النوع أو الجنس الأدبي، و يمتد إلى عملية التأليف بحد ذاتها، على اعتبار أن المشكلة التي تعترض التأليف والكتابة في عصر الكلاسيكي هي تكريس القديم والانتصار له ، وهو ما يرفضه الناقد ويحتج عليه. و من جهة أخرى ترى أن هذا الناقد " يتدرج في وصفه لفعل التأليف على أنه مجموعة من التقنيات التي يجب إتقانها، والتي قد تنفرد في مؤلف معين (3). وهذه التقنيات هي:

- الجمع والاختيار.

- الاختصار والتوسيع.

- الشرح.

- الإبداع (4)

بيد أن السؤال الذي يطرح، في هذا المقام هو: هل هذه الأقسام أو هذه التقنيات - كما سمتها الباحثة - خاصة بالإبداع الأدبي كظاهرة تشترك فيه جميع الأجناس الأدبية؟ ألا فرق فيها بين ماهو شعري وماهو نثري؟ مع أن الاحتمال الأكثر أنها تخص النثر لاعتبارات منها، أن هذه التقنيات هي أقرب إلى النثر منها إلى الشعر، والكلاسيكي خص كلامه للنثر.

1 - رشيدة عابد : بلاغة النثر وضروب الكلام في التراث العربي ص 85.

2 - المصدر السابق ص 85.

3 - المصدر السابق ص 86 .

4 - المصدر السابق ص 86 .

3- بلاغة الترسل وفعل الكتابة:

تنبه الباحثة إلى أن الكلاعي، خص فن الترسل باهتمام أكبر " من حيث هو ضرب بلاغي وممارسة كتابية" (1) إذ يقدم نظرة شاملة عن هذا الفن ثم يبسط الشروط الثقافية والأخلاقية التي تتوفر في ممارسيه - على اعتبار أنه فن رفيع - إضافة إلى الأدوات المستخدمة في الكتابة، والكتابة تستدعي ضرورة العناية بالخط، وقد أوردت الباحثة الفصل الذي أقامه الكلاعي لهذا الموضوع، كما سماه " في رتبة الخط وتسوية البطاقة وختمها " وفي ذلك حرص على وضوح الخط ، الذي هو في الأصل " عناية بالقارئ الذي توجه الرسالة إليه " (2) لأن العناية بالكتابة والعناية بالقارئ يساهم في تحقيق بعض شروط البلاغة التي من بينها الإفهام، وهذا ما تسميه الباحثة بتحقيق "بلاغة النطق" الممثلة في الكلام الشفوي و"بلاغة الكتابة" التي تتعلق بالكلام المكتوب.

وهكذا فالكلاعي اهتم بجانبين من العناصر الخاصة بفن الترسل؛ خارجية وهي تلك التي ذكرت من قبل وبنائية وهي التي يتأسس عليها، إذ ترى الباحثة أنه استنبطها من تجربته الطويلة في ممارسة فن الترسل وهذه العناصر هي:

- العنوان .
- الاستفتاح .
- الصلاة على النبي.
- في صدور الرسائل.
- الإشارة في الصدور إلى الغرض المذكور.

1 - المصدر السابق ص 86 .

2- رشيدة عابد : بلاغة النثر وضروب الكلام في التراث العربي ص 87 .

- في التلخص من الصدور إلى الغرض المذكور.

- الدعاء.

- السلام (1).

كما يعتمد إلى تقسيم أجناس الكلام على أساس بلاغي والذي قوامه السجع - في النثر - باعتباره معياراً للتصنيف في فن الترسل ، الذي قسمه - بناء على أوصاف محددة - أقسام كثيرة منها العاطل والحالي والمصنوع والمرصع والمفصل والمبتدع (2) ولكل منها خصائص تميزها عن غيرها.

وقد أفضت هذه القراءة إلى جملة من النتائج رصدتها الباحثة في خاتمة بحثها منها :

- وعي الأقدمين بفكرة الأجناس والأنواع وتقسيم الكلام.

- تتقدم البلاغة باعتبارها الخطاب الواصف لمختلف تجليات الكلام العربي.

- استقرار بعض المفاهيم وثباتها ، وذلك ما يظهر في التقسيم القار لجنسي الكلام : الشعر والنثر.

- النظرة التفضيلية لأنواع دون أخرى، كتفضيل الشعر على النثر وتفضيل المسجوع على غير المسجوع.

- اختلاف نظرة الكلاعي الذي فضل النثر على الشعر.

- تماهي البلاغة والنقد والعمل التصنيفي والتنظيري عند الكلاعي.

- إيلاء الأهمية للمكتوب (3).

1- المصدر السابق ص 87 .

2- المصدر السابق ص 89 .

3 - رشيدة عابد: بلاغة النثر وضروب الكلام في التراث العربي ص 91

- المستوى الإجرائي:

تضمن هذا الجانب دراسة واحدة، لصاحبها حاتم السالمي (تونس) موسومة بـ " تفاعل الأجناس الأدبية في رواية " دار الباشا" لحسن نصر.

نفتتح هذه القراءة بالعبارة، التي صدرَ بها الباحث لموضوعه ملخصاً ما ورد في متن البحث ووشى به العنوان؛ إذ يقول: "إن قارئ أثر دار الباشا لحسن نصر، لا يسعه إلا أن يلاحظ ذلك التفاعل الخلاق بين الأجناس الأدبية، حتى إنه يعز عليه أحياناً أن يتبين بيسر حقيقة الجنس الأدبي الذي يتحرك في أحناؤه هذا الأثر الفني " (1).

وفي سبيل تتبع هذه الظاهرة والكشف عن مختلف الفنون التي تفاعلت وتقاطعت داخل هذا النص، ومن أجل الوقوف على وظيفة، هذا التفاعل ومستوياته عمد الباحث لطرح بعض الأسئلة اتخذها منطلقات لمقاربتة وهي:

- أين يتجلى ذلك التفاعل بين الأجناس الأدبية؟

- أين يظهر التقاطع بين الفنون في هذه الرواية ؟ (2).

من ضمن الأجناس التي تفاعلت داخل الرواية يذكر حاتم السالمي منها جنس السيرة الذاتية والفن المسرحي والشعر العربي القديم والحديث والشعر الشعبي فن الرسم وفن التاريخ وأدب الرحلة والقرآن الكريم. ونشير هنا أن عناية الباحث انصببت على بعضها مثل السيرة الذاتية والشعر والرسم والقرآن والمسرح وبدرجات متفاوتة فيما اكتفى بالإشارة العابرة إلى فن التاريخ .

لهذا سنحاول تتبع مقاربة الباحث لهذا الموضوع مركزين على بعض النماذج منه.

1 - حاتم السالمي: تفاعل الأجناس الأدبية في رواية " دار الباشا " لحسن نصر،م الخطاب ع 4 جانفي 2006 ص33

2 - حاتم السالمي: المصدر السابق ص 33.

* - السيرة الذاتية:

إذ يلاحظ الباحث وجود تطابق ، بين الراوي وبطل القصة وبين مؤلفها - على الرغم من طريقة الإيهام، التي اعتمدها المؤلف - ويستدل على ذلك بجملته من القرائن، منها إقحام الذات عند حديثه عن طفولة البطل، واستعمال ضمير المتكلم - وإن كان هذا ليس مقياساً - مع استعمال أسلوب السيرة الذاتية في صياغة الأثر. كما يلفت إلى ملاحظة هامة وهي أن المؤلف قد اعتمد تعدد الضمائر وتعدد الأزمنة (الماضي - الحاضر - المستقبل)، وهو ما يجعل السيرة الذاتية متضمنة في جنس الرواية، وليس رواية سير ذاتية، بحكم تعدد الفصول والشخصيات والأحداث "ومن ثم يمكن القول "إن دار الباشا" تأخذ من السيرة الذاتية بحظ عظيم إغناء لجنس الرواية وخروجاً به عن بوتقة القوالب الغربية الصارمة " (1).

* - الفن المسرحي: ويتجلى من خلال:

- تقسيم المؤلف عمله إلى أربعة مقاطع كبرى، تلتقي مع مناظر المسرحية.

- اتخاذ عنوان لكل منظر وتقسيمه إلى فصول متفاوتة.

- ارتباط عناوين أقسام الرواية بفن المسرح مع صياغة الحوار بين الشخصيات على شاكلة ما يسمى "بالسرد المشهدي".

- توظيف الألوان والأضواء والخطوط والأشكال، وفي ذلك التقاء مع فن الديكور في المسرح.

- استدعاء تقنية القناع (2).

* - الشعر:

يقول الباحث: "والحق أن تفاعل الشعر مع رواية دار الباشا، يستخلص منذ عتباتها

1 - المصدر السابق ص 36 .

2- حاتم السالمي : تفاعل الأجناس الأدبية في رواية " دار الباشا " لحسن نصر ص 39 .

الأولى. فنحن واجدون احتفاء بالشعر بالغاً قبل فاتحة الرواية⁽¹⁾ ويتجلى هذا الاحتفاء من خلال النصوص المصاحبة، باعتماد المؤلف في التصدير على مقاطع من ديوان "أغاني الحياة" للشابي" وكذلك بعض المقاطع من ديوان "نهر الرماد" لخليل حاوي، أو من خلال تشبع الرواية بالشعرية، حيث تسري بين مفاصلها روح الشعر من خلال الأسلوب والتعبير الموظفة. فضلاً عن استدعاء بعض أشعار القدامى على غرار المتنبي والشنفرى والشعر الصوفي سواء كان بطريقة مباشرة عن طريق الاستشهاد أو بطريقة غير مباشرة بسرمان روح القصيدة داخل النص السردي" وعلى هذا النحو يغدو الشعر مولداً لحركة السرد بانياً للاتجاه الدلالي للنص الروائي"⁽²⁾.

وواقع أن الباحث وقف مطولاً مع استرفاد الشعر في هذه الرواية وشرح وظيفته ودوره على المستوى الدلالي وعلى المستوى البنائي، وهو يرى أن هذا التفاعل يتجاوز التناص. ولم يكتف المؤلف بالشعر الفصيح وحده بل تعداه إلى الشعر الشعبي عن طريق توظيف الأغاني الشعبية، وهو "ما يسم النص بغنائية lyrisme واضحة تتأتى من تفاعل الأغنية العامية مع نسيج الخطاب الروائي"⁽³⁾.

هذه نماذج من التفاعل النصي بين بعض الأجناس الأدبية التي استدعتها رواية "دار الباشا"، وقد دعمها الباحث بكثير من الشواهد والأمثلة التي تسند ما ذهب إليه، كما أنه استخلص أجناساً أخرى فضلاً عن التي ذكرنا، ومنها فن الرسم والتاريخ مع استدعاء النص القرآني والعمل على تحويله من أجل خدمة الأغراض السردية. مع الإشارة إلى أن هذه الأجناس هي روافد للسرد دخلت ضمن مكونات الرواية وبنائها.

1 - المصدر السابق ص 40 .

2- المصدر السابق ص 41 .

3- المصدر السابق ص 45 .

ومن ثم يخلص الباحث إلى أن هذا التفاعل بين الأجناس الأدبية المختلفة داخل الرواية يمنح الرواية - المغربية - خصوصية وتفردا يسمح لها " أن تنتفض على القوالب السائدة في كتابة الرواية لدى الغرب" (1) وهو ما سعى إليه - حسبه - حسن نصر الذي عمل على تجاوز وخرق النمط الروائي السائد .

وخلاصة القول أن الباحثين لم يولوا كبير عناية لنظرية الأجناس الأدبية، بيد أن الدراسات المقدمة، سمحت لنا بأخذ صورة عامة عن الأجناس الأدبية في تراثنا العربي، وكيفية تعاطي النقاد معها في بيئة ثقافية وجهت إمكاناتها القرائية نحو النص القرآني للوقوف عند أسرار إعجازه، ثم امتد هذا التفاعل إلى الشعر تصنيفا وتدقيقا وبحثا عن مكامن الشعرية فيه، وعلى العكس من ذلك ظل النص السردي على ما حققه من حضور وتفاعل مع بقية الأجناس الأخرى مغيبا، وهو المبدأ الذي قلبته دراسة الكلاعي.

في حين أعطى حاتم السالمي من خلال دراسته الإجرائية صورة عن الأجناس الأدبية المختلفة التي تفاعلت داخل رواية " دار الباشا" لحسن نصر، دون أن يقف على حدود هذه الأجناس، من منطلق أن التمايز بينها واضح في ذهن المتلقي.

4 - نقد النقد:

لقد أدى التراكم الذي حققه النقد الأدبي عبر مسيرته، إن على المستوى النظري بتعدد المناهج والنظريات التي حاولت الاقتراب من النص الأدبي، سواء بتبني مناهج سياقية أو نسقية، أو على المستوى الإجرائي؛ حيث وظفت آليات تلك المناهج على النصوص الأدبية المختلفة، إلى ظهور " نقد النقد " كنشاط ينبني على "وعي النقد بضرورة نقد الذات من خلال تمحيص أدواته المستمر، وإرهاق قدرته كمجال نوعي وإبداعي متخصص على القيام بوظائفه المتعددة" (1).

ولقراءة هذا التراكم وتسليط الضوء حوله، واستكشاف مكوناته، التي هي رصد لتحويلات المناهج والآليات المتبعة في مقارنة النصوص، قامت مراجعات جادة لدراسة هذا المنجز النقدي، ولعل أهمها كتاب تودوروف: "نقد النقد" الذي سعى من خلاله إلى مراجعة مسار النقد الغربي، متوقفاً عند أهم محطاته الكبرى؛ ذلك أن نقد النقد أو "قراءة القراءة" كما سماها الطاهر رواينية، هي الآلية التي يجب تفعيلها، من باب أنه "لقاء صوتين، صوت الكاتب وصوت الناقد" (2) كما ذهب تودوروف. طالما أن الأدب هو "كشف جانب مجهول من الوجود الإنساني" (3) ولا شك أن الهدف من كل ذلك، هو تجديد أدوات النقد ومراجعة منجزه على كافة المستويات، بفتح الحوار بين الناقد والنص، وبين النص المنجز عبر هذا اللقاء والناقد قارئ النص الناتج عن النص، وذلك هو ديدن المنجز الفكري والأدبي والنقدي المبني على التحول والتجديد؛ ذلك أن كل نص تتناسل منه نصوص أخرى هي وليدة القراءة، بحكم أن كل قراءة تنجز نصها الخاص.

1- صبري حافظ : أفق الخطاب النقدي: دراسات نظرية وقراءات تطبيقية، دار شرقيات للنشر والتوزيع، ط1، 1996، ص 7 .

2 - تزيفتان تودوروف: نقد النقد، رواية تعلم، ت سامي سويدان، مركز الإنماء القومي، بيروت لبنان ط 1 1986 ص 16.

3 - تودوروف : المرجع السابق ص 150 .

والملاحظ من خلال المجلات الأكاديمية، أن هذا النوع من النقد غالبا ما يقتصر على دراسة أو دراستين تماشيا وطبيعة المقام ، وقد رأينا انه تناول جانبيين، أحدهما يتعلق بدراسة تجارب نقدية بعينها في النقد الغربي أو العربي أو الجزائري، والآخر يتعلق بنقد المناهج. وقد تركز اهتمامنا في هذا المبحث على النوع الأول. أما الثاني، فأرجأناه إلى الفصل الثاني الذي يعالج قضية المناهج النقدية - تجنباً للتكرار-

- تجارب نقدية : وتضمن قراءات في :

أ - في النقد الغربي:

1 - قراءة في تجربة رولان بارث (الطاهر رواينية اللغة والأدب ع 18، ع 19).

2 - قراءة في تجربة جاك دريدا: (أحمد منور، اللغة والأدب ع 10 .)

ب - في النقد العربي:

1 - تجربة طه حسين: وقدمت حولها دراستان واحدة لمحمد شنوفي (اللغة والأدب ع 1)

والأخرى لعبد القادر بوزيدة، اللغة والأدب ع 5).

2 - تجربة مصطفى ناصف: وقد حظيت هذه التجربة بدراستين الأولى لحبيب مونسى

(الخطاب ع 8) والثانية لكريمة توسيكاى (مجلة الخطاب ع 9).

3 - عبد الله الغدامي: (عبد الكريم شرفى، مجلة الخطاب ع 7)

4 - جابر عصفور: (نصير علاك، مجلة الخطاب ع 5).

ج - في النقد الجزائري

- تجربة عبد الملك مرتاض: (في قراءة لفيفل الأحمر، الخطاب ع 6).

أ- في النقد الغربي:

1- تجربة رولان بارث:

من أبرز النقاد الحدائين الذين احتفى بهم النقد العربي احتفاءً بالغاً في تلقيه للنقد الغربي سواء على مستوى الترجمة أو على مستوى القراءة، الناقد الفرنسي رولان بارث. لاعتبارات عديدة لعل أبرزها، يعود إلى خصوصية التجربة البارتية في حد ذاتها، بما يشوبها من كثافة وتحول وتصور لعملية الكتابة، ولما أحرزه الناقد من نجاحات على المستوى العالمي. فضلاً عن احتكاكه بأداب مختلفة، من خلال تدريسه بعدة جامعات، كان من شأن ذلك توسيع أفاقه القرائي والنقدي على العموم.

من هنا فإن اهتمام الباحثين والنقاد في المجلات الأكاديمية نابع من ذلك التصور، الذي ينظر إلى الخطاب البارتية، من منطلق التأسيس والتجاوز في الوقت ذاته. لذلك يمكن القول، إن بارت قد لقي بدوره عناية واهتمام من قبل الباحثين، بيد أن أكثر ما ورد في سياق البحوث بعرض مختلف المفاهيم التي قدمها سواء عند تقديمه لمفهوم النص أو الخطاب أو الأثر الأدبي، كما رأينا في العدد الأول من تجليات الحداثة مع أحمد يوسف، أو من خلال رؤيته للنص كما وجدناها لدى بعض الباحثين الذين تعرضوا لهذا الموضوع على غرار مرتاض في العدد الثامن من اللغة والأدب، أو عند الحديث عن التناص وموت المؤلف كما تناولته آمنة بلعل في العدد الأول من الخطاب. وعلى العموم يمكن القول إن جل الباحثين قد أفادوا من الخطاب البارتية بمستوى أو بأخر. بيد أن من قدم قراءة حول هذه التجربة هو الأستاذ الطاهر رواينية في العدد الثامن عشر (18) والتاسع عشر (19) من مجلة اللغة والأدب. هذا و تعززت هذه القراءة بالترجمة التي قدمها عزيز نعمان في العدد الثاني (2) من الخطاب والتي تضمنت المحاضرة التي ألقاها بارت بإيطاليا ثم نشرت بجريدة لوموند (Le monde سنة 1974)، والتي تتقاطع في كثير من الأحيان مع ما ذهب إليه الطاهر رواينية.

وقد ألفينا الباحث وهو يتناول هذه التجربة النقدية، يعالجها من خلال مستويين، الأول يتعلق بمستوى المسار النقدي لبارت وتحولاته عبر المناهج النقدية. وأما المستوى الثاني

فيتعلق بتلقي الخطاب البارتي في النقد العربي، وهذا التلقي بدوره جعل له مستويين، أحدهما خاص بترجمة هذا الخطاب والثاني بتأويله.

1 - مسار الخطاب البارتي:

يرى الباحث أن رولان بارث هو أحد أهم الأسماء النقدية في النقد الجديد، لما اتصفت به تجربته بالخرق والتجاوز للذات ولمختلف التصورات السائدة " وكان ذلك سببا في إعادة الاعتبار للمعنى والعلامة في مداهما الواسع" (1) حيث أسس هذا الخطاب بناء على تجاوز الذات وعلى "تمرده على مؤسسة النقد الأكاديمي الفرنسي، عالما بأكمله وخطابا جماليا تجلت عبره إشكاليات الفكر الأوروبي الحديث" (2).

من هنا فإن هذا الخطاب وبالنظر إلى التحولات التي عرفها، قد مر بمحطات في مسار هذا التحول، ليس أهمها رده على ريمون بيكار (Raymond Picard) أين تجاوز نقد كتاب هذا الأخير المسمى "نقد جديد أم دجل جديد" بل "استطاع أن يخترق النقد القديم، وأن يكشف أن الأزمة - في الحقيقة - هي أزمة شاملة تتعلق بتحويلات الخطاب الثقافي بعامة" (3).

بينما يمثل كتابه "نقد وحقيقة" فضلا عن كتبه الأخرى "الدرجة الصفر للكتابة" و"ميشيليه بقلمه" و"أسطوريات" و"مقالات نقدية" المحطة الثانية، إذ يرى أن الكتاب الأول "ساهم في بلورة خطاب نقدي جديد" (4).

كما تعرض الباحث إلى ما ورد في كتاب "مقالات نقدية" الذي يعده تمهيدا للنقد الجديد، أين ميز فيه الناقد بين لونين من النقد في فرنسا، هما النقد الجامعي اللانسوني، والنقد التأويلي المرتبط بالإيديولوجيات الكبرى كالماركسية والوجودية والتحليل النفسي والظاهراتية، حيث

1 - الطاهر رواينية: ترجمة وتاويل الخطاب البارتي في النقد العربي، م اللغة والأدب ع 18 ص 312 .

2 - الطاهر رواينية : المصدر السابق ص 312 .

3 - الطاهر رواينية: المصدر السابق ص 313 .

4 - المصدر السابق ص 313 .

يفيد الباحث أن بارث كان يرى ألا "مانع يحول دون أن يعترف هذان النقاد الواحد منهما بالآخر وأن يتعاوننا ويتكاملا" (1).

- النقد الجديد وتحولات الخطاب البارتي:

يرى الباحث أن انتقال بارث إلى الخطاب الجديد انطلقا مما ورد في كتابه "الدرجة صفر للكتابة" تم في إطار حركة النقد الجديد في فرنسا (بعد الحرب العالمية الثانية) "متزامنا مع تجربة موريس بلانشو وجون بول ساتر فضلا عن بعض كتاب الرواية الجديدة، ذلك أن هذا النوع من النقد يعنى بتحليل الكتابة الأدبية من حيث خصوصياتها الأسلوبية وعلاقتها بفضاءات أخرى أوسع وأرحب" (2) وعلى الرغم من الاختلاف البين في توجهات هؤلاء النقاد فإنهم أثروا المشهد النقدي الفرنسي، سواء بانتهاء بلانشو "لإنجاز كتابة لا متناهية وغير متوقفة ومتمردة على الحدود" (3) أو من خلال رؤية سارتر للكتابة التي انحصرت "ضمن منظور فلسفي إيديولوجي، يترجم عن وجوديته الماركسية" (4) أو من خلال توجه بارث إلى نوع من الكتابة تمد "جسورا بين أشكال ماضوية مندثرة وأخرى في حالة ولادة جنينية" (5) من منطلق التحويل، أي تحويل اللغة المستوحى من المألومي، وتحويل العالم المستوحى من ماركس (6). لكن بارث كان يسعى دوما إلى تعديل موقفه من الأدب، ويتجلى ذلك - حسب الباحث - من خلال كتابه "مدخل إلى التحليل البنيوي للمحكيات" الذي أشار فيه "إلى وجود عدد من البنى الملازمة للعمل الأدبي، بالإضافة إلى وصفه للمحكي، بأنه كالحياة، عالمي

1- الطاهر رواينية : المصدر السابق ص314 .

2 - الطاهر رواينية : المصدر السابق ص 317 .

3 - المصدر السابق ص317 .

4 - المصدر السابق ص 318 .

5 - الطاهر رواينية : ترجمة وتأويل الخطاب البارتي، اللغة والأدب ع 18 ص 318 .

6 - المصدر السابق ص318 .

وعابر للتاريخ والثقافة" (1) بيد أن الناقد لم يلبث أن تجاوز المفهوم البنيوي الضيق، مستبدلاً مفهوم البنية structure بمفهوم البنية structuration (2)

ويذهب الباحث إلى أن بارث لما لم يجد ضالته في الحقل الرمزي فإنه يتبنى التأويل ويمنحه مجالاً أوسع من خلال دراسته النصانية لقصة سارازين، إذ يرى أنه لا يجب "أن نكتفي بإعطاء النص معنى، وإنما أن نقدر من أي كثرة أو جمع يتكون، وبالتالي يصبح الأدب ليس سوى نص واحد" (3) وهذا النص لا شك أنه متعدد المداخل، أي أنه يفتح على شتى الحقول الاجتماعية والثقافية " ولذا فإن تعدد المعاني النصية يحيل دائماً على تاريخ متعدد يعاد توسيعه وتحيينه وتعديله عبر كل قراءة يكون بإمكانها أن تحفر عميقاً في طبقات النص" (4).

بارث والسيمولوجيا:

يقسم الباحث مراحل التحول السيميولوجي في الخطاب النقدي البارثي إلى ثلاث لحظات.

*- اللحظة الأولى: وتتمثل في دراسته لتحويلات الكتابة الأدبية الفرنسية بين 1850

و1950، بيد أن رؤيته قد توسعت بفعل قراءة دوسوسير، حيث جسد ذلك في كتابه "أسطوريات" 1956، حيث يعد الباحث دراسة بارث للأساطير بمثابة انطلاقة نحو " المنهج السيميولوجي النصاني الذي استثمره بارث في دراسته لقصة سارازين لبلازك في كتابه س/ز، s/z سنة 1970" (5). هذه المرحلة التي يصفها بارث نفسه بمرحلة الانبهار إذ يقول: "انبهرت جراء ما راودني من أمل أساسه منح شهرة مستحقة لأساطير البرجوازيين الصغار

1- الطاهر رواينية: المصدر السابق ص319

2- الطاهر رواينية: المصدر السابق ص 319.

3- الطاهر رواينية: المصدر السابق، ص319.

4- الطاهر رواينية: المصدر السابق ص320.

5- الطاهر رواينية: المصدر السابق.

التي لم تكن تفرض وجودها إلا في مكان تواجدها ، وكذا منحها وسيلة تطور علمي تمثلت في السيميولوجيا " (1).

*- اللحظة الثانية : ويحصرها الباحث - ومعه بارث - بين سنتي 1957، 1963 ، والتي يطلق عليها بارث لحظة العلم (science) أو العلمية (scientificité) حيث اهتم بموضوع الموضة " وكان الهدف من ذلك العمل جد شخصي، أو بالأحرى تعويضيًا: تعلق الأمر بإعادة تأسيس دقيق لنحو لغة معروفة لكنها لم تحلل بعد" (2) كما ألف كتابه عن راسين (1960)، حيث أفاد من التطور الذي عرفته السيميولوجيا وأفاد من روادها الذين كانوا على مقربة منه .

*- اللحظة الثالثة: ويسمها الباحث نقلا عن بارث بمرحلة النص، ويحددها بصدور كتاب "مدخل إلى التحليل البنيوي للمحكي" 1966 وس / ز (1970)، حيث يعد الباحث " العمل الثاني إنكارا ونفيا للعمل الأول، من خلال التخلي عن النموذج البنيوي واللجوء إلى الممارسة النصية التي تعد مختلفة للغاية " (3) والتي تحول بموجبها النص من بنية إلى بنية ومن موضوع إلى عمل ولعبة (4).

وتمثل هذه اللحظة - من منظور الباحث - مرحلة التفتح على الخطابات التي نسجت من حوله في الساحة النقدية الفرنسية بالخصوص، في مجالات متعددة كالأنثروبولوجيا و السيميائيات والتفكيكية والتحليل النفسي والماركسية، كما أفاد من أعلام العصر على غرار

1 - رولان بارث: نص المحاضرة التي ألقاها بإيطاليا، ونشرتها جريدة le monde سنة 1974 ، ت

عزيز نعمان، م الخطاب ع 2، 2007 ص 399

2 - رولان بارث : المصدر السابق ص 400 .

3 - الطاهر رواينية : ترجمة وتأويل الخطاب البارثي في النقد العربي ، اللغة والأدب ع 18 ص 322 .

4 - رولان بارث : المصدر السابق ص 402 .

ليني سترأوس ودريدا و وفوكو ولاكان وجماعة tel-quel في مفاهيمهم الجديدة، وبفعل هذه التحولات التي وسمت خطابه النقدي انتهى "إلى مغامرة شعرية وسيرة روائية خاصة في كتابيه الأخيرين "مقاطع من خطاب عاشق " 1977 و " الغرفة المضيئة " 1980" (1) . وهو الرأي الذي انتهى إليه، جل الذين درسوا التجربة النقدية لرولان بارث، من منطلق أن "الكتابة هي الحقيقة" (2) كما ذكر.

- في تلقي الخطاب البارتي وتأويله - عربيا :-

ينطلق الباحث في هذا المستوى من القراءة من ملاحظة أن تلقي النقد العربي للخطاب البارتي، قد شابه بعض الالتباس وسوء الفهم بالنظر إلى " ما يتميز به خطابه من نزوع مستمر لتجاوز اليقينيّات النقدية الصارمة والتحول إلى ممارسة الكتابة التي تعيد إنتاج العمل الأدبي المدروس وتنزله في حيز الاختلاف اللانهائي" (3) . ويعترف الباحث أن نزوع الكتابة البارثية نحو الخرق والتجاوز هو ما جعل ترجمتها أمرا عسيرا، وكل محاولة عليها أن تأخذ في الحسبان تعددية هذا الخطاب واستعاريته " مما يحتم على خطاب الترجمة أن يتموقع أيضا على تخوم القراءة البارثية ليمارس الترجمة كقراءة حول القراءة" (4)

- والملاحظة الثانية هي أن هذه الترجمات أنجزت من قبل جامعيين في المشرق والمغرب "حيث شكلت هذه الترجمات نشاطا مكملا ومساعدًا للدرس الجامعي، وأحد مراجعه المهمة خاصة في مجالات تلقي المناهج الحديثة وتعليمها" (5).

- والملاحظة الثالثة أن هذه الترجمات نشاط فردي يفتقر إلى الاستراتيجية العلمية والعمل

1 - الطاهر رواينية : ترجمة وتأويل الخطاب البارتي ، اللغة والأدب ع 18 ص 323 .

2 - رولان بارث : المصدر السابق ص 403 .

3 - الطاهر رواينية : ترجمة وتأويل الخطاب البارتي في النقد العربي، ص 323 .

4 - المصدر السابق ص 325 .

5- المصدر السابق ص 326 .

المؤسسات في الجامعات العربية.

فكان أن طبعتها الفوضى على عدة مستويات لخصها الباحث في ما سماه "انعدام النسقية".

ويضيف أن هذه الترجمات اتجهت في البداية إلى النصوص القصيرة، ثم أخذت - منذ التسعينيات - تتجه نحو جميع أعماله الأخرى، بدءاً بكتابه "الدرجة الصفر للكتابة" ترجمة نعيم الحمصي (دمشق، 1970) و"البلاغة القديمة" عبد الكبير الشرقاوي "وأسطوريات" و"حفيف اللغة" قاسم مقداد (1996). وقد عاج الباحث أيضاً - بين الحين والآخر - على عمل سعيد علوش (1991) في شعرية الترجمات المغربية للأدبيات الفرنسية. مشيراً إلى القطيعة الموجودة بين هذه الترجمات، حيث لا تحيل الواحدة على الأخرى ما أدى إلى ترجمة العمل الواحد أكثر من مرة.

- نماذج من الترجمات: واختار منها:

أ - "الدرجة صفر للكتابة": ترجمة محمد برادة، حيث لا حظ أن هذه الترجمات تتميز بـ:

- تقديمها بمقدمة موسومة بـ"البحث عن معرفة ممكنة للكتابة" وفيها تحدث عن "مفهوم

الكتابة الجديدة عند النقاد الفرنسيين، وبخاصة بلانشو وسارتر وبارت والتي تراوح بين

محاولة إنجاز كتابة بيضاء وبين الكتابة الإيديولوجية"⁽¹⁾. كما ركز الباحث في هذه الترجمة

على بعض الهنات التي اعترت ترجمة بعض العبارات من جهة وبعض المصطلحات النقدية

من جهة أخرى - عرضناها في المبحث الأول -

ب - مدخل إلى التحليل البنوي للمحكيات: **Introduction a l'analyse des recits:**

الذي قام بترجمته كل من حسن بحراوي، وبشير القمري وعبد الحميد عقار بعنوان "التحليل

البنوي للسرد" 1988، ومن الملاحظات التي سجلها الباحث على هذا الكتاب:

- اعتراضه على إسقاط كلمة "المقدمة" أثناء تحريف العنوان.

1 - الطاهر رواينية : المصدر السابق ص 330.

- وترجمة كلمة "recit" بالسرد الذي يقابله "narration" ومن ثم انسحب هذا التحريف على العناوين الداخلية والفرعية للكتاب.
- الإشارة إلى أهمية هذه الترجمة الجماعية في كونها "أدت دورها المعرفي والثقافي من خلال نقلها إلى العربية نصا بارتيا يشكل بداية التحول من البنية إلى النصانية" (1).
- أما على مستوى التأويل فيرى الباحث أن الخطاب البارتني حظي باهتمام كبير في النقد العربي المعاصر " لما تتميز به آراؤه وأطروحاته النقدية والجمالية من نزوع إشراقي متحول لا يستقر عند رؤية أو موقف نقدي أو جمالي، إلا عمل على خرقه وتجاوزه" (2) وركزوا بالخصوص على مقولات بعينها ، يذكر منها الباحث مقولة الكتابة البيضاء والنصانية ولذة النص وموت المؤلف التي يرى رواينية أن النقاد العرب تعاملوا معها بنوع من الاقتضاب، لم تتجاوز على العموم حدود الشرح والتعليق والمعارضة، ولئن وجدت بعض الإشارات للقراءة الجمالية لهذا التوجه، فيذكر محاولة الغدامي وأحمد يوسف. ومن هنا فإن الباحث يحصر تأويل الخطاب البارتني في النقد العربي من خلال توجيهين:
- أحدهما وقف عند حدود استثمار المقولات على مستوى المصطلحات والمفاهيم البارتية الجديدة.
- والثاني حاول استثمار الرؤية المنهجية البارتية المتحولة (3).

1 - الطاهر رواينية: المصدر السابق ص 334 .

2 - الطاهر رواينية : ترجمة وتأويل الخطاب البارتني في النقد العربي ، اللغة والأدب ع 18 ، ص 326 .

3- الطاهر رواينية: ترجمة وتأويل الخطاب البارتني، اللغة والأدب ع 19 ، ص 311 .

2- تجربة جاك دريدا:

يقول رولان بارت في كتابه "نقد وحقيقة": "إن النقد قراءة عميقة (أو هو أيضا قراءة جانبية⁽¹⁾) وهذا ما تشكله هذه القراءة لأعمال جاك دريدا، الموسومة بـ" محاولة في فهم أفكار دريدا" والمنشورة بالعدد العاشر(10) من اللغة والأدب حيث اكتفى الأستاذ أحمد منور بعرض نبذة وجيزة عن حياة الناقد - بعد أن أشار إلى مكانته في الفلسفة المعاصرة - ثم أهم مؤلفاته مع تقديم تلخيص موجز عن كل واحد منها وهي على التوالي:

- أصل الهندسة (ترجمة لكتاب لهوسرل بالعنوان نفسه) 1962.

- عن علم الكتابة: 1967 .

- الكتابة والاختلاف : 1967 .

- الصوت والظاهرة: 1967.

- حواشي الفلسفة: 1972 .

- الانتشار: 1972 .

- مواقف : 1972 .

- نواقيس جنائزية: 1974 .

- الحقيقة في فن الرسم : 1972 .

ومن خلال هذا العرض لأهم مؤلفات دريدا انتهى بالوقوف على جوهر فلسفته الذي حاول أن يثبت من خلاله " أن التراث الفلسفي الغربي ظل دائما متشعبا بما يسميه مركزية الكلمة أو logocentrisme أو بتعبير آخر ميتافيزيقا الحضور، فبين أن صيغ الفلسفة الغربية

1 - رولان بارت : نقد وحقيقة، ت منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، ط1، 1994، ص 109 .

وأطروحاتها المختلفة، سواء المثالية منها أو المادية، لم تكن إلا صيغا من نظام واحد وهو
 "مركز اللوغوس"⁽¹⁾ ولأجل ذلك سعى دريدا للتغلغل داخل هذا النظام بهدف تفكيكه، وذلك
 "بالموضع داخل الظاهرة وتوجيه ضربات متوالية لها من الداخل"⁽²⁾ من منطلق أن داخل:
 كل نص "قوة تفكيك تساعد على استنطاقه"⁽³⁾. ويذهب الباحث أن دريدا قد وجه نقده لكل ما
 يجسد تمركز اللوغوس ومنه :

- نقده لسوسير وروسو:

باعتبار الأول ركز على النطق وجعل الكتابة ثانوية أي أنها "ليست إلا ترميزا
 للكلام، أي شكلا مكملا له"⁽⁴⁾ وهذه الفكرة هي التي قال بها روسو عند حديثه عن التربية
 باعتبارها تكمل الطبيعة "وهكذا فإن منطق التكملة يجعل الطبيعة هي الكلمة الأولى"⁽⁵⁾ وهو
 ما رفضه دريدا.

- نقد ميتافيزيقا الحضور:

هذه الفكرة المستمدة من المقولة الديكارتية "أنا أفكر أنا موجود" التي كرستها الفلسفة
 الغربية، فجاء دريدا ونقدها كما تجلت لدى هوسرل وهايدغر فضلا عن روسو وسوسير
 والتي لا تخرج عن سياق تمركز اللوغوس، والتي تعني "أن اللحظة الراهنة هي ماهو
 موجود، أما المستقبل فسوف يوجد، والماضي وجد"⁽⁶⁾ وهو يرى في هذا التصور مفارقة.
 ويذهب الباحث إلى أن الصحيح في نظره "أن حقيقة كل منها تعتمد على حضور

1 - أحمد منور : محاولة في فهم أفكار جاك دريدا، م اللغة والأدب ع 10 ،ديسمبر 1996 ص 62 .

2 - أحمد منور : المصدر السابق ص 62 .

3- أحمد منور : المصدر السابق ص 62 .

4 - أحمد منور : محاولة في فهم أفكار جاك دريدا، ص 63 .

5 - المصدر السابق ص 63 .

6 - المصدر السابق ص 65 .

الحاضر، فالمستقبل حضور متوقع، والماضي حضور سابق ويحتاج تفسير ما يحدث إلى الرجوع إلى لحظات ليست حاضرة" (1).

كما أن الباحث وقف مع إضافتين رأى أنهما وسمتا التجربة النقدية لدريدا ممثلتان في :
الاختلاف والتفكيك.

- الاختلاف:

انطلاقاً من نقد دريدا لمفهوم الاختلاف عند نيتشة وفرويد وسوسير، أسس للاختلاف من منظوره هو والذي يعني " التبدي المنظم للاختلافات والتميزات " (2) واستعمل له المصطلح الكلمة "différance" التي " تتعارض مع الكلمات المتحدرة من التراث اللاتيني، وغير قابلة أن تستبدل بمفرده أخرى" (3) مع العلم أن معناها لا يتضح إلا من خلال سلسلة من المفردات الأخرى التي تعمل معها مثل الكتابة والأثر trace أو الزيادة أو الملحق le supplément" (4)

- التفكيك:

يشير الباحث أن التفكيك ليس منهجاً، كما أنه "ليس تحليلاً analyse ولا نقداً (critique) لأن تفكيك عناصر بنية لا يعني الرجوع إلى العنصر البسيط، إلى أصل غير قابل لأي حل" (5).

1 - المصدر السابق ص 65 .

2 - المصدر السابق ص 66 .

3- المصدر السابق ص 66 .

4 - المصدر السابق ص 66 .

5 - المصدر السابق ص 68 .

وعلى العموم فإن أحمد منور قدم قراءة تعريفية بأعمال دريدا، دون أن يتعمق في جوهر فلسفته، ومن هنا فقد قدم مستوى من القراءة قد ينطبق عليه القول الذي افتتحنا به هذا العنصر.

ب - في النقد العربي

1- تجربة طه حسين (1889- 1973):

لم نلف من الدراسات التي قدمت حول تجربة طه حسين غير اثنتين، منشورتين في العدد الأول (1) والخامس (5) من مجلة اللغة والأدب، الدراسة الأولى موسومة بـ "النقد التأثري في كتاب طه حسين "مع المتنبي" لصاحبها الأستاذ محمد شنوفي، والثانية " طه حسين ومنهج الشك الديكارتي والمسألة الهوميرية - دراسة مقارنة " لعبد القادر بوزيدة والتي اتخذ لها كتابه "في الشعر الجاهلي" موضوعاً. ولئن كانت هذه الدراسة قد تدخلت تحت ما يسمى بالنقد المقارن فإنها من جانب آخر تنضوي تحت نقد النقد.

والحقيقة أن دراستين اثنتين غير كافيتين لإعطاء صورة واضحة عن تجربة نقدية ما، بل لا يغطيان زاوية واحدة من زواياها. وقد يكون طه حسين أكثر حظاً من تجارب أخرى لم تحظ سوى بدراسة واحدة.

أعلن الباحث محمد شنوفي من خلال العنوان أنه سيركز على المنهج التأثري عند طه حسين انطلاقاً من كتابه " مع المتنبي" بيد أن هذا الإعلان لم يمنعه من التعرّيج على المنهج التاريخي الذي اعتمده الناقد، وذلك بإحاطته بمجمل السياقات الخارجية المتعلقة بحياة الشاعر، على غرار المولد والنشأة وتأثير البيئة الكوفية على الحياة النفسية والاجتماعية للشاعر. لكنه قبل بلوغ هذه المرحلة كان قد أشار - ولو بإيجاز - إلى ما يمكن أن نسميه التطور المنهجي لدى طه حسين، بدءاً بكتابه " تجديد ذكرى أبي العلاء، أين حاول تطبيق "المنهج العلمي" الصرف متأثراً ببعض رواد هذا الاتجاه في فرنسا بواسطة بعض أساتذته من المستشرقين " في الجامعة المصرية ". وحذر في هذا الكتاب من خطر الذوق الأدبي على

النقد" (1) هذا و يرى الباحث أن مفهوم النقد قد تطور لدى طه حسين بعد اطلاعه على حركة الأدب والنقد في فرنسا، أين جسد ذلك في كتابه " حديث الأربعاء "جزأيه الأول والثاني، إذ " تيقن أن اتباع منهج واحد لا يحقق طموحه في الوصول إلى المعرفة الشاملة والدقيقة للعمل الأدبي" (2). وهنا سنسجل نوعاً من التناقض أو التراجع لدى الناقد لم يشر إليه الباحث أو عده نوعاً من الفهم الموسع، أو ما يسمى بالتكامل - عند بعض النقاد - أو التركيب المنهجي - عند نقاد آخرين - فكانت النتيجة المترتبة عن ذلك، أن أولى مسألة الذوق عنايته الخاصة في الجزء الثالث من "حديث الأربعاء" (3) إذ بعد تعريجه الباحث على دواعي تأليف الكتاب محل الدراسة " مع المتنبي" سنة 1936 بمناسبة الذكرى الألفية للشاعر، انتقل للحديث عن المنهج المعتمد في الدراسة وهو "المنهج التأثري" - على الرغم من استغراق المنهج التاريخي لأجزاء من الكتاب - حيث عرف المنهج التأثري (نقلاً عن كتاب "تطور النقد الأدبي في العصر الحديث" لكارلوني وفيلو وترجمة جورج سعد يونس) بأنه - النقد التأثري - "يرجع نظرياً إلى تدوين ردود فعل الناقد الذاتية أمام مصنف أدبي" (4) مقارنة بين بعض أفكار طه حسين الواردة في هذا الكتاب وبين بعض قواعد المنهج المذكور. ويضرب لذلك أمثلة، منها قول طه حسين: "إني مرسل نفسي على سجيتها" و"أريد أن ألاحظ أن هذا الكتاب إن صور شيئاً فهو خليق أن يصورني أنا في لحظات الحياة أثناء الصيف الماضي، أكثر مما يصور المتنبي" (5) وقد جاء تعليق الباحث على ذلك من منطلق الزاوية التي ينظر من خلالها الناقد التأثري، حيث يتلخص مسعاه في "أن يفسر العمل الأدبي

1 - محمد شنوفي: النقد التأثري في كتاب طه حسين " مع المتنبي"، اللغة والأدب ع 1 ، 1992 ، ص 103 .

2 - المصدر السابق ص 103 .

3 - المصدر السابق ص 103 .

4 - محمد شنوفي : المصدر السابق ص 103 .

5 - المصدر السابق ص 103 .

كتعبير عن الإحساسات والمشاعر التي تجيش بها نفس الكاتب، وأثر هذه الإحساسات والمشاعر على الناقد نفسه، وعلى قدر هذا الأثر يكون حكم الناقد. وهو حكم لا ينكر أصحاب هذه المدرسة أنه ذاتي بحت" (1) والحقيقة أن طه حسين كان أشار في مقدمة كتابه إلى هذه النقطة قائلاً " لا أريد أن أدرس المتنبي إذن فالذين يقرءون(كذا) هذه الفصول لا ينبغي أن يقرءوها(كذا) على أنها علم، ولا على أنها نقد، ولا ينبغي أن ينتظروا منها ما ينتظرون من كتب العلم والنقد. وإنما هي خواطر مرسلّة تثيرها في نفسي قراءة المتنبي (...). قراءة في غير انتظام ولا مواظبة" (2). وهذا يعني أن طه حسين يحقق مستوى من القراءة، يرى أنه لا يرقى إلى مستوى الممارسة النقدية الصارمة بشروطها العلمية المتعارف عليها آنذاك ومن هنا فقرائه الانطباعية هي عمل قصدي، يحيلنا إلى مستوى من التفاعل بين القارئ والنص. ولعل طه حسين يريد أن يخيب أفق انتظار المتلقي، الذي تعود على دراسات أكثر جدية يطغى فيها المنهج العلمي (التاريخي) على مجرد الانطباعات الفردية التي تملئها اللحظة القرائية الأولى أو المستعجلة بكل احتمالاتها. هذا من جهة ومن جهة أخرى تعمدنا تقديم النموذج بإحالاته لنبرز طريقة المقارنة التي اعتمدها صاحب الدراسة لإثبات التوافق الحاصل بين آراء طه حسين وقواعد المنهج التأثري، الذي لا يعدو - انطلاقاً مما سبق - أن يكون مرآة للناقد يرى من خلالها صورته، وهو ما أعلن عنه طه حسين - من قبل - مجسداً لفلسفة هذا المنهج، الذي يقوم على نوع من التماهي بين النص والناقد. ومن ثم فإن الباحث يجيب عن التساؤل الذي طرحه وهو: إلى أي مدى كان طه حسين متأثراً في بحثه؟ بحكم أنه لم يستطع التحرر من تأثير النقد التاريخي(العلمي) عند سانت بوف، بل إنه يعد من رواده في النقد العربي الحديث، إذ "طبق بعض ملامح ثلاثية "تين" على بعض النماذج العربية (المعري، المتنبي)" (3). وبتعرضه لحياة الشاعر ونشأته وتأثير البيئة على شعره "فهو يدرس

1- المصدر السابق ص 103 .

2 - طه حسين " مع المتنبي " دار المعارف ، ط13 ، دون ذكر التاريخ ص 10 .

3- يوسف وغليسي : النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية، إصدارات رابطة إبداع ط1
2002 ص 21 .

شخصية المتنبي على أنها نتاج للظروف المختلفة المميزة للبيئة الإسلامية العامة. وهذه البيانات الخاصة التي يتنقل بينها ويحيا فيها كثيرا أو قليلا، وتؤثر في نفسه، في نهاية القرن الثالث وبداية القرن الرابع الهجري⁽¹⁾. ومن هنا واعتمادا على ما قدمه الناقد راح الباحث يستعرض مراحل حياة المتنبي وتأثير الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية في شعره، متخذا من كتاب " مع المتنبي " لطف حسين مرجعية، معرجا على تأثير البيانات التي تنقل الشاعر بينها، حيث خلص إلى إصدار أحكام حول شعر الشاعر قوة وضعفا مقارنا بين تأثير البيئة الحلبية والمصرية على سبيل المثال.

ومن هنا فقد خلص الباحث من خلال هذه الدراسة إلى جملة من النتائج ذيل بها بحثه منها:

- أن طه حسين ظل يدرس الأدب " كأثر لنفس كاتبه، وأثر لبيئته وعصره " (2).

- تعامل مع الرواية بحذر شديد.

- اعتمد في دراسته للشاعر على النص الأدبي " وهو لا يأخذه كوثيقة صادقة دوما " (3).

- الشرح والتحليل " عملية ذاتية تخضع لثقافة الناقد وذوقه الشخصي " (4).

- أدى الاعتماد على الذوق والثقافة الذاتية إلى الغلو في التأويل.

- تراجع طه حسين عن بعض آرائه، بعد انتهائه من تأليف الكتاب، وقد صرح بأن ذلك من

الغرور، من منطلق أنه بعمله هذا لم يصور سوى نفسه "وأكثر من هذا أن طه حسين بعد أن

أملى كتابه : مع المتنبي، بدأ ينكر ما ظل يؤمن به، ويدرس الأدب على أساسه، وهو أن

1 - محمد شنوفي : النقد التأثري في كتاب طه حسين " مع المتنبي " ص 108 .

2- المصدر السابق ص 113.

3 - المصدر السابق ص 114 .

4 - المصدر السابق ص 114 .

الأدب مرآة صادقة لكاتبه وبيئته وعصره" (4) حيث يضيف الباحث أن طه حسين تفتن إلى قضية استحالة دراسة العمل الأدبي من خلال منهج واحد، إذ يستعين الباحث - على مستوى التلفظ - بعبارات وظفها الناقد مثل " أصبحت لا أطمئن إلى هذه النظرية" (5) كما أنه يرى أن منهجا واحدا غير كاف - كما أشرنا - فضلا عن اكتفائه بالنقد اللغوي.

وعلى الرغم من الإحاطة التي قدم بها دراسته فإن الباحث أهمل تفسير سبب هذا التردد والاضطراب في اصطناع المنهج، فتارة يبدو وكأنه من دعاة المنهج التكاملي، وتارة أخرى يتبنى المنهج التاريخي، وتارة ينزلق نحو المنهج التأثري، ويغالي في إصدار بعض الأحكام بناء على ذوقه وثقافته الخاصة.

ولعل هذا الاضطراب يعود إلى ما ذكره صاحباً دليل الناقد الأدبي من أنه " سمة من سمات المرحلة التاريخية للثقافة العربية فالمرآة أو الازدواجية - أو ربما التناقض - في أعماله لم تكن - كما أشرت

- حكرا على طه حسين" (3) ولعل هذه الظاهرة ما زالت تسود النقد العربي حتى يومنا هذا مع اختلاف في طبيعة المناهج المعتمدة.

وهكذا فإن طه حسين لم يقتصر على المنهج التأثري وحده بل جمع معه المنهج التاريخي واللغوي من خلال تعليقاته المختلفة على قصائد المتنبي*

1 - المصدر السابق ص 114 .

2 - المصدر السابق ص 114 .

3 - ميجان الرويلي وسعد البازعي : دليل الناقد الأدبي ص 359 .

*- اعتمد طه حسين في كتابه " مع المتنبي" فضلا عن المنهج التاريخي والتأثري، المنهج اللغوي ومن نماذجه الكثيرة قوله " اقرأ معي هذين البيتين الآخرين فتري فيهما جمالا يأتيهما أكثره من اللفظ وأقله من المعنى، وستري فيهما جزالة حلوة يذوقها الذين يحبون النحو ويألفون ما فيه من العلل والتأويل:

فقد مل الصبح مما تعيره * ومل سواد الليل مما تراحمه

ومل القنا مما تدق صدوره * مل حديد الهند مما تلاطمه (ص198) .

2 - أما الدراسة الثانية حول طه حسين، فإنها تنضوي تحت " النقد المقارن " والتي تضمنها العدد الخامس (5) من مجلة اللغة والأدب، والموسومة بـ " طه حسين ومنج الشك الديكارتية والمسألة الهوميرية: دراسة مقارنة، لعبد القادر بوزيدة.

في مقدمة وجيزة أشار الباحث إلى التلقي السلبي لكتاب طه حسين " في الشعر الجاهلي " معرجا على مرجعيته الفكرية التي تأخذ من الثقافة الغربية بنصيب وافر. هذه الثقافة - التي يرى الباحث - أنها حفرت عميقا في مؤلفات طه حسين النقدية، والتي تتجلى بصورة جلية على مستوى المنهج، وفي تأثيرات المنهج الديكارتية القائم على مبدأ الشك، مترسما في ذلك خطى الناقدین الفرنسيين الأخوين كروازي (Croiset) اللذين ألفا كتابا تحت عنوان : "تاريخ الأدب اليوناني " وشككا من خلاله في صحة الشعر المنسوب إلى هوميروس والزيادات والانتحال الذي اعتراه، وهو الأمر نفسه الذي قام به طه حسين مع الشعر الجاهلي متخذا من امرئ القيس نموذجا مقابلا لهوميروس⁽¹⁾ مقارنا بين " لغة قريش ولغة الأثينيين. وكيف أن اللغتين غلبتا على اللهجات الأخرى لغة للشعر والكتابة⁽²⁾.

ويشير إلى أن طه حسين قد ساق حججا وأسبابا لتفسير ظاهرة الانتحال، هي نفسها التي اعتمدها كروازي، هادفا إلى أنه " قد اصطنع الشك الديكارتية ليقطب العالم القديم رأسا على عقب - كما يقول - ليشكك بذلك في قداسة ما قاله القدماء، ويؤكد أنه يحتمل الخطأ كما يحتمل الصواب. بل إن الشيء الكثير قد أتى عليه الفساد ووجب الإعراض عنه و تعويضه بالجديد⁽³⁾.

و لئن كان الشك الديكارتية - من منظور الباحث - قد فتح أفقا كبيرة أمام التفكير لإنتاج قيم جديدة تعلن القطيعة مع الماضي، انطلاقا من التشكيك في "الإلياذة" و"الأوديسة"

1 - عبد القادر بوزيدة : طه حسين ومنهج الشك المقارن والمسألة الهوميرية، م اللغة والأدب ع 5 ص، 1994 ، ص 10 .

2 - المصدر السابق ص 13 .

3- المصدر السابق ص 12 .

وقيمتهما، فإن الباحث يذهب أبعد من ذلك؛ إذ يرى أن وظيفة التشكيك هذه تمتد إلى "التشكيك في قيم المجتمع القديم وفتح الطريق من أجل التمكين لقيم أخرى تظهر على أنقاضه" (1).

وبناء على ما سبق يخلص الباحث إلى النتائج التالية :

- أدى كتاب " في الشعر الجاهلي " لطف حسين الوظيفة نفسها - تقريبا التي أداها منهج الشك الديكارتي الذي تبناه النقاد الغربيون عند شكهم في صحة الإلياذة والأوديسة.

- اصطنع طه حسين منهج الشك بهدف التجديد.

- بروز قوة جديدة في المجتمع المصري ممثلة في البرجوازية الصاعدة التي تبنت مشروعا ليبراليا عضدته حركة النقد والأدب.

- اتخذ الصراع بين قيم المجتمع القديم وقيم المجتمع الوليد صورة صراع بين القديم والجديد.

- منهج الشك الذي تبناه طه حسين له وظيفة في الصراع الذي كان دائرا في المجتمع المصري

- اعتماد هذا المنهج لم يكن مجرد تأثر أو تقليد لتيارات و أفكار أجنبية.

- هذا العمل هو الخطوة الأولى للانقضاض على القديم والتشكيك في قيمته، ومن ثم التشكيك في قيم المجتمع.

- تمثل هذه المحاولة سعي البرجوازية إلى تهديم المجتمع القديم وبناء نموذجها الخاص.

- تركيز طه حسين على نقد الشعر الجاهلي والتشكيك فيه وهو عمل قصدي، باعتبار

1 - عبد القادر بوزيدة : طه حسين ومنهج الشك المقارن والمسألة الهوميرية، ص 12 .

الشعر الجاهلي يمثل النموذج الأدبي الأرقى الذي يجسد القيم الأدبية العربية القديمة، وهو ما يفسر حدة الهجوم الذي قوبل به صدور الكتاب (1).

ومن هنا يخلص الباحث إلى أن طه حسين " لم يكن يدرس التاريخ لذاته، بل كان يستخدمه ذريعة لنقد معاصريه، ولم يكن الماضي يتعرض لنقد قاس إلا لقلب العالم القديم وبناء الحاضر على أسس جديدة، ولم يكن استحضار العناصر الأجنبية يتم إلا لأنها تساعد في عملية القلب هذه" (2).

إن المتأمل لهذه الدراسة وبالخصوص للنتائج التي انتهت إليها، ليقف على عدة ملاحظات منها:

- الربط بين النتاج النقدي وتحولات الواقع.
- اتخاذ النقد التاريخي مطية لنقد الواقع.
- انتهاج الشك الديكارتي من أجل قلب القيم القديمة وبناء نموذج جديد.
- للنقد وظيفة اجتماعية.
- اعتماد التحليل التاريخي و الاجتماعي في النص المدروس.
- الاعتماد على المرجعية التاريخية الغربية ومحاولة تطبيقها على النموذج العربي على الرغم مما بينهما من فروق تاريخية وثقافية وسوسولوجية.
- انتهاج منهج النقد المقارن الذي يقوم على عناصر خارج النص لتحليل النص كما رأينا من خلال النماذج المعتمدة حيث يتداخل التاريخي والاجتماعي وإهمال النص " كتاب في الشعر الجاهلي".

2- مصطفى ناصف (1922 - 2008):

حظي مصطفى ناصف هو الآخر بدراستين، في مجلة الخطاب من خلال عدديها الثامن (8) بدراسة موسومة بـ " الوجه الآخر للبلاغة العربية مراجعة في الأسس والمنطلقات مع مصطفى ناصف " من إعداد الدكتور حبيب مونسى.

1- المصدر السابق ص 16 ، 17 .

2- المصدر السابق ص 16 .

أما الدراسة الثانية فمتضمنة في العدد التاسع (9) معنونة بـ "الخطاب الواصف عند مصطفى ناصف" لكريمة تيسوكاي.

أ - حبيب مونسي:

يحيل الباحث في مطلع بحثه على الزاوية التي استند إليها في بحثه والمتمثلة في المفهوم الجديد الذي قدمه مصطفى ناصف للبلاغة؛ إذ يقول: "إن الورقة التي أتقدم بها، تستند إلى مفكر بلاغي حديث، تستخلص من عرضه ما تحسبه يقدم فهما جديدا للبلاغة العربية لم يألفه الدارسون ولم يلتفتوا إليه في إجراءاتهم التطبيقية" (1) حيث يحدد الباحث زاوية الدراسة المتمثلة في الرؤية الجديدة التي يتبناها الناقد إزاء البلاغة مفهوماً ووظيفة، على اعتبار أن هذه القراءة الجديدة تنضوي تحت مشروع قرائي واسع يتخذ من مراجعة التراث مادة له، باتخاذ آليات جديدة؛ إذ يعد مصطفى ناصف من أهم النقاد العرب الذين اشتغلوا على التراث - كما ذهب جميل حمداوي - وبالتحديد التراث البلاغي. وقد جعل الباحث كتاب "البلاغة والأسلوب" مرجع هذه القراءة. ومن ثم يطرح السؤال التالي: لم التراث البلاغي؟ يجيب حبيب مونسي بـ "أن البلاغة حين يزاح عنها نقاب الجماليات، ويكشف عن ألوان الهيئات التي تصاحب السياسي والداعية الديني والمتجبر الحاكم، والخطيب الذي يبرر أفعال سيده، تتحول سريعاً إلى شئ يقتضي منا ضرورة إعادة النظر" (2) وهذا يعني أن البلاغة لم تكن غاية في ذاتها - بالنظر إلى هذا القول - وإنما هي وسيلة، ولكن وسيلة لأي غاية؟ وقد طرح السؤال بصيغة أخرى هل يعني هذا أن البلاغة العربية تقنعت بعدة أقنعة لتخرج عن المسار الذي كرسه الرؤية القديمة التي تندرج ضمن الإبانة والوضوح؟ إن أسئلتنا هذه هي ما تحاول الدراسة الإجابة عنه وإمطة اللثام عما كنا نراه مجازاً. حيث يوجه الباحث اهتمامه إلى مفاهيم متعددة يكون مصطفى ناصف قد تناولها، وهي:

1- حبيب مونسي: الوجه الآخر للبلاغة العربية، مراجعة في الأسس والمنطلقات مع مصطفى ناصف، م الخطاب ع 8 ص 111.

2 - المصدر السابق ص 112 .

1 - البلاغة ظاهرة إسلامية:

يلفت الباحث إلى تأصيل حقيقة تاريخية لدى الناقد، تتجسد من خلال النظر إلى البلاغة باعتبارها ظاهرة إسلامية، لا بعدها " نشاطا يقع داخل الكلام لتزيينه وتجميله والخروج به في أبهى الحل (...) (وإنما) " حمل الآخر على الاقتناع، وتغيير وجهته استنادا إلى الصراع القائم بين المتحدث والسامع، وكان فكرة الاختلاف وتعدد الرؤى والمدافعة من أجل تثبيت الرأي هي المفعّل الأساس في قيام النشاط البلاغي"⁽¹⁾. ومن هنا فإن الاهتمام بالبلاغة كان له أغراض فرضتها ظروف الصراع التي ظهرت بظهور الإسلام، وتعمقت، كلما تقدم الزمن ببروز "تحديات جديدة تقف في وجه الدين الجديد، إما تحاوره من داخله، وإما تنازبه من خارجه"⁽²⁾. وهكذا يرى الناقد ومعه الباحث أن الصراع الذي ميز البيئة الإسلامية العربية هو الذي هيا المناخ الخصب لنشأة البلاغة، بما يتطلبه الصراع من جدل وإقناع وحجاج كما ذكر مصطفى ناصف بهدف السيطرة والتوجيه. ومن هنا فالبلاغة تتمظهر كأداة بالنظر إلى الجانب الوظيفي الذي تقوم به من خلال توجيه الصراع وتحقيق السيطرة والغلبة بين الأطراف المتصارعة وما ينجم عن هذه السيطرة من تحكم في موازين القوى، حيث صار لها سلطتها ومفعولها أيضا على مستوى التلقي من منظور أن "ما يصرع في الساحة الإسلامية، جدل قولي قد يرفده السيف، في لحظات التأزم القصوى، أدركنا ما للبلاغة والاقتماد القولي من مفعول في المتخاصمين"⁽³⁾.

من هنا يخلص الباحث - متماهيا مع رأي الناقد - إلى كون البلاغة العربية ظهرت بعد ظهور الإسلام، بسبب الحاجة الملحة إليها، فرضتها مقتضيات الحال بما يستدعيه من جدل

1 - حبيب مونسي: المصدر السابق ص 112.

2- المصدر السابق ص 112 .

3 - المصدر السابق 112.

وإقناع وحجاج. هذه الآليات بدورها قائمة على أفانين القول من أجل "إذعان الآخر والسيطرة عليه" (1) بغض النظر "عن إحقاق الحق وإبطال الباطل" (2).

2 - البلاغة: صدق وكذب:

يذهب الباحث من خلال هذا المفهوم الذي كشفه مصطفى ناصف إلى أن ذلك هو صورة جديدة لفهم البلاغة العربية "وأنا حين ندرجها في إطار الصراع الديني والسياسي والمذهبي، نكشف عن وجه مغيب من وجوها لم تطله الدراسات التي لا ترى فيها سوى زينة قولية تقف عند حدود الجماليات" (3). لهذا فالبلاغة من منطلق الصراع تتأرجح بين قيمتي الصدق والكذب والحق والباطل "وتضع طاقتها القولية، وعدتها الإبلاغية، في خدمة كل طرف، بحسب القائلين بها" (4).

ومن ثم فإنها تأخذ مفهوما "براغماتيا لا يحفل بالصدق والحق، وإنما ينتصر دوما للظهور والبيان والحجة والإذعان" (5) حيث إن البلاغة تستمد سلطتها من الوظيفة الاجتماعية التي تفرضها قوانين السيطرة والتحكم، ويستدل الباحث على ذلك بالاستناد إلى أشهر تعريفات البلاغة، لتأكيد هذا الموقف النفعي والمصلحي.

1 - المصدر السابق ص 113

2 - المصدر السابق ص 114

3 - المصدر السابق .

4 - المصدر السابق .

5 - حبيب مونسي: الوجه الآخر للبلاغة العربية، مراجعة في الأسس والمنطلقات، مع مصطفى ناصف ص 114 .

3 - البلاغة حمد و ذم :

اتكأ الباحث وهو يستخلص هذا المفهوم الجديد من مدلول البلاغة على أن " لفظ البلاغة من الناحية التاريخية كان دالا في بعض الأحيان على ما يمكن أن نسميه جمال الشبهات. وكان وصف المرء بأنه بليغ يمكن أن يقصد منه وجهان، أحدهما أقرب إلى الحمد والثاني أقرب إلى الذم والاحتراس" (1) ولأنه يؤيد هذا الطرح استند إلى الحديث النبوي الذي يقول فيه الرسول - ص - أن " أخوف ما أخاف عليكم جدال المنافق عليم اللسان" (2). ويؤكد أن هذا المعنى لم يكن خافيا على إدراك علماء العربية - كما أشار - وإنما هناك تغييب لجانب الحمد والفائدة فيها، وهذا لا يعني إغفال جانبها الآخر، حيث أورد تعريفا للتوحيدي، اقتبسه من كتابه " الإمتاع والمؤانسة" يشرح فيه حدي البلاغة ووجهيها ف" هي الجامعة لثمرات العقل، لأنها تحقق الحق وتبطل الباطل على ما يجب أن يكون الأمر عليه، ثم تحقيق الباطل وإبطال الحق لأغراض تختلف وأغراض تأتلف، وأمور لا تخلو وأحوال هذه الدنيا منها من خير وشر وإباء وإذعان(...) والحاجة تدعو إلى صانع البلاغة وواضع الحكمة وصاحب البيان والخطابة وهذا هو حد العقل والآخر حد العمل" (3).

وهكذا فالبلاغة ذات حدين، أحدهما إحقاق الحق وإبطال الباطل، وهو ما يجب أن يكون، والثاني نقيضه بقلب الموازين وجعل الباطل حقا والحق باطلا.

من جهة أخرى يعتمد الباحث على التعريف الشائع للبلاغة، في كونها رديف الإيجاز (البلاغة الإيجاز) ويعطيه بعدا تأويليا الهدف منه " ليس في إصابة الحق والحقيقة بقدر ما يكون الشأن في التخلص من الموقف لصالح المتحدث" (4).

1 - المصدر السابق ص 115 .

2 - المصدر السابق

3 - المصدر السابق ص 114 نقلا عن الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان ص 31 .

4 - المصدر السابق ص 115 .

4 - البلاغة جدل وقهر:

صلة البلاغة بالجدل وثيقة. والجدل - حسب رأي مونسي - لا يعرب دوما عن حرية الرأي وخصوبة العقل، إذ أعطى مصطفى ناصف معنى آخر لهذا المفهوم انطلاقا من الاصطلاح القرآني المرادف لما سماه "تحكم الأفكار السابقة".

لذلك وفي سبيل إضاءة العلاقة بين الجدل الذي يدل على "الحبل الشديد المجدول الذي تقاد به الناقة وكأنه علامة على ذلك الشد المستمر للطرف الآخر، وجره إلى مراد المتكلم شدا قويا عنيفا"⁽¹⁾. وبيانا لهذا القول لجأ الباحث إلى لسان العرب للوقوف على معاني كلمة جدل التي منها "الدد في الخصومة والقدرة عليها - جادلت الرجل فجدلته جدلا أي غلبته الجدل:مقابلة الحجة بالحجة، والمجادلة: المناظرة والمخاصمة" ⁽²⁾ ولسنا ندري لم أهمل الباحث معنى أكثر دلالة على ما ذهب إليه، وهو قول ابن منظور "والمراد به في الحديث الجدل على الباطل وطلب المغالبة به لا إظهار الحق" ⁽³⁾ وهو المعنى المراد، في كون العلاقة بين المتجادلين تقوم على القهر والغلبة بحكم ارتكازها على "مرتكزين هما القدرة على الإقناع، والقدرة على الإلحاح والمشاكسة"⁽⁴⁾.

5 - البلاغة لغة المعارضة :

يذهب مصطفى ناصف - ومعه حبيب مونسي - إلى أن الفرق الإسلامية توصلت عبر التاريخ بالبلاغة لتحقيق أغراضها، خصوصا منها الفرق المعارضة، لذلك ربط بينها وبين البلاغة، ويتجسد ذلك من خلال ما اعتمده من خطب ومناظرات سعيا "إلى كسب البلغاء إلى قضيتها لينافحوا عنها في المساجد والأسواق وتجمعات الجند"⁽⁵⁾ وهو المسار الذي اتخذه

1- حبيب مونسي: المصدر السابق ص 115 .

2 - ابن منظور: لسان العرب، دار صادر ط3، 2004 ص 99 .

3 - المرجع السابق .

4 - حبيب مونسي: المصدر السابق ص 116 .

5 - المصدر السابق ص 116 .

الشيعة والخوارج وبنو أمية. من هنا فقد تماهت البلاغة مع مختلف القضايا السياسية والدينية التي طرحت على مر التاريخ الإسلامي، ويعزو الباحث ذلك إلى القدرة التي تتوفر عليها البلاغة انطلاقاً من أنها سحر - كما ورد في الحديث النبوي - حيث إن قدرة البلاغة على التأثير في الآخر/ السامع/ المتلقي هو ما جعلها تتبوأ هذه المكانة انطلاقاً من وظيفتها ودورها على الصعيد النفسي والاجتماعي والسياسي انطلاقاً من مسعاها الهادف إلى تحقيق الإذعان والانقياد الذي "يتخلى فيه صاحبه كل مقوماته العقلية وأحاسيسه القلبية فيكون تابعاً، راضخاً مهزوماً" (1). وبهذا المفهوم تكون البلاغة وسيلة لإخضاع الخصوم والمعارضين، بما تمارسه من سطوة عليهم، فتجردهم من الإرادة والحرية، ولعل هذا ما دفع الباحث إلى التنبيه إلى ضرورة عناية علم النفس اللغوي بهذا الجانب.

6 - البلاغة مرآة العصر:

إذا كانت المفاهيم السابقة قد كشفت عن الدور الذي اضطلعت به البلاغة العربية، وما ارتبطت به من تحقيق الحاجات والمصالح وإخضاع الآخر (المتلقي)، لأجل ذلك فإنها - ومن منظور مصطفى ناصف - تعبير عن تجلي الحياة السياسية والاجتماعية والعقائدية في اللغة العربية، إذ أن " كل بحث في حال اللغة العربية وتقلباتها البلاغية يكشف عن الدمغة السياسية والاجتماعية والدينية في صلبها" (2) ويذهب مونسى في هذا السياق إلى مقابلة ثنائيتي القهر والخوف والقبول والسادد ليكشف عن مدلول هذا التقابل الذي هو في أصله كشف عن "العلاقة بين البليغ والجهاز السلطوي الذي يسانده، وبين المتلقي الذي يجب عليه أن يقبل ويذعن" (3). ويستأنس في سبيل تحقيق هذا المبتغى بخطبة الحجاج بن يوسف التي أحدثت في المتلقين حالة من الخوف والقهر. والأخطر من ذلك - كما يؤكد الباحث - هو

1 - المصدر السابق ص 116 .

2- حبيب مونسى : المصدر السابق ص 117.

3 - المصدر السابق ص 117 .

موقف المتلقي من جلاده " الذي قد يلتمس له الأعداء (...) وكأن سحر القول يبدد كل دفاعات المتلقي ليجعله فريسة للشك والحيرة"⁽¹⁾. وهو ما سماه الدكتور ناصف "القدرة على الإيهام بالصدق" بمعنى أن القاهر يتمادى في قهره دون أن يتفطن المتلقي إلى هذه الحقيقة، وبهذا صارت البلاغة عند ناصف وعند مونسي "خطرا يتهدد العامة كما يتهدد الخاصة"⁽²⁾.

7 - البلاغة السرعة والتدليس:

إن معرفة خطورة البلاغة العربية يفرض العودة إلى قراءة تعريفاتها"والتي أعجبنا بصياغتها، لأننا اكتفينا بالقشرة الظاهرة للكلمات ولم نكلف أنفسنا لحظة التأمل في المخبوء الذي يسكن كل لفظ بعيدا عن الاعتبارات الجمالية المحضة"⁽³⁾

وعلى وجه التحديد تعريفها بالإيجاز، ذلك أن الإيجاز يعني في جملة ما يعنيه الإسراع إلى غلق منافذ الإبطاء التي قد توقع صاحب السلطة في الحيرة والارتباك فتبث الريبة والشك في نفوس المتلقين، أي أن الإسراع - كما ذكر مونسي - "إلجام للشك وسد لمنافذ السؤال المتجدد"⁽⁴⁾ أو بعبارة مصطفى ناصف الإيجاز هو فن الخروج من المأزق والقدرة على تغطية أوجه النقص"⁽⁵⁾.

بيد أنه يحضرنا سؤال آخر في هذا المقام، فنقول: لم لا نقرب الموقف؟ فيتحول المتلقي/ المقموع مرسلا؛ إذ المرسل ليس بالضرورة هو صاحب السلطة السياسية وإن كان يملك سلطة اللغة التي تجسدها البلاغة. ولعل هذا ما جسده مصطفى ناصف في مقام آخر من خلال

1 - المصدر السابق.

2 - المصدر السابق.

3- المصدر السابق ص 118 .

4 - المصدر السابق ص 118.

5 - المصدر السابق نقلا عن مصطفى ناصف " البلاغة و الأسلوب " ص 30 .

كتابه "النقد العربي نحو نظرية ثانية" حيث أشار إلى وظيفة التقية إذ أن "هم البلاغة من الكلمة إذن وقايتها أو وقاية النفس من الضياع. هم البلاغة ليس الجمال بالمعنى المتعارف" (1) فالبلاغة في هذا السياق تخرج عن الوظيفة التي كرسها الباحث في كتاب "البلاغة والأسلوب" إنما يمنحها دورا آخر على اعتبار أنها من زاوية أخرى "احتفلت بالتصدي للصعب والتصدي للتناثر، والتمست ما يشبه قوة باطنية لا تخلو من استشكال ومقاومة للتفكك" (2). ومهما يكن فإن للبلاغة سلطة كما أن للغة سلطة لا يمكن إنكارها - على اعتبار أن البلاغة هي اللغة الواصفة بالنسبة للغة - وإذا كان مصطفى ناصف قد كشف عن هذه الرؤية الجديدة والوجه الخفي أو القناع الذي ارتدته البلاغة العربية القديمة، كأداة يتجلى من خلالها الصراع السياسي والاجتماعي والعقائدي والرغبة في إخضاع الآخر المخالف والمعارض وقهره، فإن مونسى يتمهى تماما مع هذا الطرح، بل ويعضده بأمثلة من التاريخ والأدب، دون الإشارة إلى أن هذا الطرح قد يكون نابعا من رؤية مشبعة بحمولة إيديولوجية تحمل البلاغة ما لا تحتمل، وتجردها من قيمها الجمالية، ونحن لا ننكر ما في هذه المفاهيم من أوجه الصحة والصواب أحيانا والجدة أحيانا أخرى، ولكن من غير المقبول أن تتحول البلاغة كلها نحو هذه المفاهيم، متجردة من القيم الجمالية مع أن أي لغة لا تخلو من هذه الظواهر، ثم ماذا نقول عن النص القرآني؟ وماذا نقول عن خطب الرسول - ص - وصحابته؟ وهي المعروفة ببلاغتها وبيانها وإيجازها، ثم ماذا نقول عن المجاز، ألم ينته البحث إلى القول بأن اللغة "هي استعارة كبرى؟" كما ذهب أمبرتو إيكو. وهذا يعني أن جميع اللغات ترثدي أقنعة متعددة، بل هناك كتاب بعنوان "الاستعارات التي نحيا بها" ومن هنا فقد تكون البلاغة أداة للقهر والإخضاع وقد تكون أداة للتحرر والحياة، والحقيقة أن لعبة اللغة / المجاز هي لعبة شديدة التعقيد لا ترتبط بالقائل / المرسل / الباث وحده، وإنما ترتبط بالمتلقي، وبالسياق التاريخي والثقافي والاجتماعي واللغوي وما إليها.

1 - مصطفى ناصف : النقد العربي نحو نظرية ثانية، سلسلة عالم المعرفة، ع 255 مارس 2000 ص 253 .

2 - مصطفى ناصف : المصدر السابق ص 253.

ب - كريمة تيسوكاي :

يتمحور السؤال المركزي في هذه المقاربة حول كيفية قراءة التراث، وبأي منهج؟ - ولا شك أن هناك صلة بين الدراسة السابقة وهذه الدراسة، التي اختلف منهجها ومرجعها عن سابقتها - والمقصود هنا كيفية إعادة قراءة التراث وفق الآليات الجديدة التي استحدثتها النقد انطلاقاً من تجارب نقدية جسدت هذا التوجه ومنها تجربة مصطفى ناصف، بالاعتماد على كتابه "النقد العربي نحو نظرية ثانية" من أجل البحث "عن قرائن تزيد من تعميق صورة الخطاب النقدي وتستجلي معالمه وحدوده، فقضية تحليل الخطاب تطرح من جهة التلطف إمكانية متعددة وخصبة لفهم الخطاب وآليات إنتاجه" (1) فالباحثة تعلن منذ البداية عن المنهج المعتمد في المقاربة وتشير إلى الإمكانيات التي يقدمها، إذ تقف عند جملة من الدلالات التي تتيحها مظاهر التلطف في الخطاب الناصفي، ومنها :

1- شرعية الخطاب الجماعي:

والذي تتمثله الباحثة من خلال قيامه على إسناد أفعال الكلام إلى الجماعة، مستدعية أمثلة له من الكتاب محل الدراسة (لقد اغتربنا، لأننا، لم نستطع...) (2) ومن ثم فإن هذا الخطاب - حسبها - " يقيد متلقيه ويمنعه من الجدل، ويكسب الناقد منطق الاستمالة لا الإقناع" (3) إذالناقد يتحاور مع المتلقي من أجل الإبهار والإمتاع والاستمالة، لأنه ينتقل من ضمير "النحن" الدال على التماهي، إلى مخاطبته مباشرة باستخدام عبارات من قبيل (فأنت إذا اقتطعت البيت، انظر...) (4). والحقيقة أن الناقد لم يتوسل بضمير "النحن" وحده بل أيضاً بالضمير

1- كريمة تيسوكاي : الخطاب الواصف عند مصطفى ناصف، م الخطاب ع 9، جوان 2011 ص 182 .

2- مصطفى ناصف : النقد العربي نحو نظرية ثانية، ص 10 .

3 - كريمة تيسوكاي : الخطاب الواصف عند مصطفى ناصف، ص 182 .

4 - مصطفى ناصف : المرجع السابق ص 10.

" أنا" الذي يحيل على التحديد والفردية من قبيل " لم أشأ أن أجمع الآراء وأحصيها، فأنا... لقد رسمت لنفسى... وكنت دائما أسأل) (1) .

أما في توظيفه للفعل (زعم) في ثنايا حديثه عن عبد القاهر فنتساءل الباحثة إن كان ذلك يتضمن نوعا من البحث عن إضفاء الشرعية على حديثه أم هو موقف مضاد من عبد القاهر نفسه؟

2 - الإحالة :

تلاحظ الباحثة غياب الإحالات والهوامش، وتعدده خطأ منهجيا لا مبرر له* بحكم أن هذا الغياب " ينقص خطابه ظاهرة الاستشهاد" (2) وهو ما كان من شأنه أن يعزز سلطة خطابه - كما ذهب -

3 - اللغة الواصفة :

تقول الباحثة: "ميسم النقد هو الوضوح، ولا يجب أن يفهم من الوضوح عجزا أو قصورا" (3) لهذا تأخذ على مصطفى ناصف غموض لغته وجنوحها نحو لغة الشعر، وتسوق لذلك الأمثلة التالية " أحزان كالأفراح...روح قلقة تكاد تدمر نفسها، غرنا ما يشيع فينا من لفظ التشبيه، نسينا ما بين الجواشن والدروع... والغدير يضرب متنه الريح... (4) كما تشير إلى كثرة نقاط الوقف، الأمر الذي دفعها للتساؤل عن جدوى توظيف هذه " الكلمات التي لا مزية لها إلا إرضاء الشاعرية الموجودة في أعماق كل منا، دون أن تزيدنا معرفة ورؤيا

1- مصطفى ناصف : المرجع السابق ص 7 .

* وهو الرأي نفسه الذي ذهب إليه جميل حمداوي عند دراسته لكتاب "قراءة ثانية لشعرنا القديم" لمصطفى ناصف. لمزيد من التوضيح ينظر: www.wata.cc 2007

2 - كريمة تيسوكاي : الخطاب الواصف عند مصطفى ناصف، ص 185 .

3 - المصدر السابق ص 187 .

4 - المصدر السابق ص 187، نقلا عن مصطفى ناصف " النقد العربي نحو نظرية ثانية " .

في مجال أحوج ما يكون فيه إلى العلمية المنهجية والوضوح⁽¹⁾ على مستوى آخر تتخذ من عبارة الناقد " إذا عنونت الشيء فقد اتهمته" لتحيل إلى جانب مهم في الدراسة العلمية الموضوعية، وهو ضبط الدلالات وتحديد المفاهيم، الذي يعد من شروط هذه العملية، وهو ما ترى أن مصطفى ناصف بعيد كل البعد عنه "وقد مارس قاعدته بأمانة، فلا نكاد نلمح تعريفا علميا في كثير من كتبه، حيث يكتفي باستعراض شعارات وشكاوى"⁽²⁾. حيث مثلت لذلك بنخبة من النماذج على غرار " البلاغة دراما النقد العربي، البلاغة نقد ثقافي، البلاغة تاريخ الكبرياء والمواجهة"⁽³⁾.

لهذا ترصد جملة من النتائج نستخلصها من بحثها منها:

- غياب اللغة الدقيقة ذات الجهاز المصطلحي المحدد، والجنوح نحو توظيف قاموس خاص.
- الانتباه إلى قضايا كثيرة ومهمة في التراث النقدي العربي، وتركها دون تحليل أو الاكتفاء بتقديم تحليلات شاعرية.

بيد أننا نتساءل - بدورنا - إن كانت هذه الهنات قد اعترضت الناقد على مستوى لغته غير العلمية، فهل هذا حال الكتاب برمته؟ أي هل يخلو هذا العمل النقدي - الذي هو في الأساس عمل وصفي - من اللغة الواصفة؟ أم أن الباحثة وقفت مع النماذج والأمثلة التي تكرر هذا التوجه، دون الوقوف مع الأمثلة الأخرى. وكنا عدنا إلى الكتاب ولمسنا ذلك بالفعل، ولكن ليس معنى هذا أن الكتاب كله عبارة عن لغة شعرية، حيث نجد مثلا في المبحث الأول من الكتاب والمتعلق بقضية المصطلح النقدي لغة على قدر من الوصفية نحو " إن النقد العربي نظام متميز، ولكنه ليس نظاما مستقلا. هناك فرق بين الكلمتين، وينبغي ألا نعتز بالانفصال

1 - كريمة تيسوكاي: المصدر السابق ص 187.

2- المصدر السابق ص 188 .

3 - مصطفى ناصف : النقد العربي نحو نظرية ثانية ص 15.

الشديد بين النقد العربي وبين مجمل الثقافة العربية" أو " والمهم في هذه المحاولة أن ننظر إلى دلالة المصطلح الثقافية لا إلى الذوق الأدبي وحده (1). كما أن الباحثة اعتمدت على دراسة الجانب التلفظي، إلا أنها قترت في إيراد الأمثلة بالنظر إلى كونها تدرس كتابا كاملا وفق هذا التوجه المنهجي، وربما انسقت خلف الأمثلة التي أوردتها.

في تلقي النصوص:

ترى الباحثة أن مصطفى ناصف في تلقيه للنصوص يقوم بقراءة مزدوجة الهدف:

1 - قراءة النص النقدي.

2 - إنجاز قراءة خاصة للنص الأدبي المنقود .

وهو ينطلق في ذلك من مبدأ أنه " يسلك مسلكا وسطا في محاولة استجلائه للمعنى الخفي في نصوص القدماء، إذ يتوسط طرفين متضادين: التأويل اللامتناهي والتأويل الحرفي " (2). لهذا فالتلقي لديه (تلقي نصوص الشعراء من خلال نص عبد القاهر) - من منظور الباحثة - يتحدد بزمنين :

- زمن الدهشة.

- زمن تبرير الدهشة.

وترى الباحثة أن هذا التبرير اتسم بالجزئية من جهة، وبإثارة القضايا الشائكة دون إيجاد حلول مقنعة لها. ثم إن هذا الخطاب ينقلت من صرامة المنهج وتحديداته " غير عابئ بمواضع الإجراءات الأكاديمية والاستقصاء واستخراج النتائج من المقدمات " (3).

1 - المرجع السابق ص 15.

2- كريمة تيسوكاي: الخطاب الواصف عند مصطفى ناصف، ص 189 .

3 - المصدر السابق ص 190 .

وبناء على هذه المقاربة تخلص الباحثة إلى رصد بعض النتائج منها:

- انطلاق الناقد من وعي ثقافي بالأدب والنقد والمجتمع. - أفضى به هذا الوعي إلى عد نشأة البلاغة وتطورها استجابة لردود أفعال اتجاه الفكر وسلطان الثقافة.

- تناول موضوعات تتعلق بالبلاغة العربية وعلاقتها بالسلطة.

- رصد العلاقة بين النقد والثقافة.

- توسل الناقد التأويل الثقافي، إلا أنه أخفق في ذلك، بحيث اكتفى بالدعوة لنظرة ثانية للتراث النقدي العربي.

- يدعي الناقد التأسيس لنظرية ثانية، بينما يقوم بقراءة التراث النقدي باستثمار مفاهيم متداولة (1).

وهنا نلاحظ أيضا نوعا من الانفصال بين مقدمة البحث التي أعلنت فيها الباحثة اعتمادها على دراسة أفعال التلفظ - كآلية من آليات التداولية - في الكتاب محل الدراسة، بيد أن أنها تخلت عن ذلك، فجاءت النتائج بعيدة عن منطلقاتها. ثم ألا تعني قراءة التراث وفق الآليات الجديدة نوعا من البحث عن نظرية ثانية حتى ولو كان ذلك على مستوى التساؤل والبحث، لأن إثارة السؤال في حد ذاتها معناه الشروع في البحث عن الإجابة أو على الأقل استفزاز للقارئ من أجل البحث. كما أن الباحثة لم تنقيد بما جاء في الكتاب محل الدراسة " النقد العربي : نحو نظرية ثانية" بل عممت في بعض الأحيان على التجربة ككل مع أن آليتها محددة هي أفعال التلفظ في هذا الكتاب، والواقع أنها اقتصرت على نماذج قليلة منها وعممت الحكم.

1- المصدر السابق ص 190 .

ومن جهة أخرى نلاحظ وجود نقطة التقاء بين الباحثين في الرؤية التي قدمها مصطفى ناصف حول علاقة البلاغة العربية بالسلطة سواء من خلال القراءة الأولى أو الثانية، إذ نلاحظ توجهها نحو القراءة الثقافية لمفاهيم ووظائف البلاغة العربية.

3 - ثنائية الرفض والنفي عند أدونيس:

يقدم الباحث بشير تاوريريت في مداخلته القصيرة حول ثنائية الرفض والنفي عند أدونيس كما تتجلى في موقفه النقدي تارة - خاصة في تنظيره للشعر - وفي شعره تارة أخرى. وقد ركزنا على الأمر الأول لما له من وثيق صلة ببحثنا باعتماد الباحث على بعض مؤلفاته منها الثابت والمتحول (الجزء الثالث، صدمة الحداثة، وكتاب زمن الشعر).

لهذا يؤسس لعمله من خلال سؤال عن مفهوم الرفض عند أدونيس. ومن ثم يشرع في البحث عن الإجابة المتضمنة في أعمال هذا الأخير، حيث يتمظهر - الرفض - "كعنصر جمالي يعادل عملية الهدم، لأن اقتران الرفض بالهدم شرط أساسي لعملية البناء (بناء القصيدة) على اعتبار أن الشعر هو تساؤل دائم وتجاوز من أجل التغيير، والشاعر يرفض القبول والاستسلام والمهادنة⁽¹⁾. وهذا الرفض - من منظور الباحث - يتخذ لدى أدونيس عدة أشكال منها:

- رفض المفهومات (الجمالية، الثورية والواقعية) برفضه للأسس الفلسفية التي قامت عليها من منطلق مفهوم الرؤيا التي تقوم عليها نظريته، لأن "الرؤيا الشعرية ضد أي قانون مسبق وضد أي شرط سوى شرط الحرية"⁽²⁾.

- ينبني هذا الرفض على تبني الإشراق ورفض العالم الذي يجسده العقل والمنطق والقائم على السبب والنتيجة. ويرى الباحث هنا أن أدونيس يبدو متذبذبا من خلال محاولة "الجمع بين آراء الملاحدة وآراء المتصوفة على نحو تلفيقي"⁽³⁾ ويعزو ذلك إلى اعتقاده بعوالم المعرفة الجديدة عند الحداثيين، والتي استقاها من الرمزيين والسرياليين والمتصوفة.

1 - بشير تاوريريت: الرفض والنفي عند أدونيس، دراسة في الملامح والأصول، م اللغة والأدب ع 18 ص 209 .

2 - المصدر السابق ص 209 .

3 - المصدر السابق ص 210 .

والمبنية على الحلم والجنون، انطلاقاً من الحكم القائل بعجز العقل عن الجمع بين المتناقضات، التي تحتفي بها المذاهب المذكورة وتجعل منها " القاعدة الجمالية لتشكيلاتهم اللغوية" (1).

– الاعتداد بالإنسان وحرية ودوره في الكون ومن ثم توجيه العناية نحو الذات وعوالمها الداخلية مع الربط بينها وبين العالم الخارجي، ويتأسس ذلك على الإيمان بفكرة وحدة الوجود، التي يمثل فيها الإنسان الوحدة الصغرى، للعالم الأكبر، ومنه فإن دور الشاعر أي الذات في العملية الإبداعية دور حاسم لأن " وعي الشاعر لذاته لا يبدأ من التاريخ أو الماضي، بل يبدأ من ذاته نفسها، وهي ذات تسودها اليقظة الدائمة" (2).

– اقتران الرفض بمقولات الماركسيين، لأن الرفض مرادف للثورة، التي تسعى بدورها إلى تحرير الإنسان من العبودية بتقويض أركان القديم وبناء نظام جديد، وهذا الأمر يتجسد بصورة جلية في الأعمال النظرية لأدونيس لأن فكرة" التطور عنده تأتي من صراع الأضداد: الثابت المتحول، الإبداع الإبداع، الأنا والآخر، الواقع والممكن، القبول والتساؤل" (3).

– اقتران الرفض بالبناء: أي بين النفي والإثبات، حيث إن أدونيس لا ينفي "من أجل البقاء والتفوق في دائرة النفي، وإنما من أجل إثبات ما لم يثبت بعد" (4) ويستدل الباحث في هذا الاتجاه بما ورد لدى أدونيس في تناوله لظاهرة الرفض عند جبران بحكم أن " سخرية جبران من القيم الدينية تجسدها ثورته على رموز الشعرية والسلطة" (5) وتأتي هذه الثورة –

1 – المصدر السابق ص 210 .

2 – بشير تاويريريت: الرفض والنفي عند أدونيس ، دراسة في الملامح والأصول، ص 210، 211 .

3 – المصدر السابق ص 214 .

4 – المصدر السابق ص 211 .

5 – المصدر السابق ص 212 .

حسبه - على نمطين:

- الثورة على الماضي وعبوديته.

- الثورة على الاستعمار.

في حين يصف - أدونيس - العالم الشعري عند الزهاوي بأنه يتحرك في خطوتين هما:

- النقد والرفض.

- التبشير والتعليم.

وحسبه " فالزهاوي في الحالتين متغلغل وراء الأسوار التي تحيط بالمحرم والممنوع، بحثاً عن آيات الأنفس، ورغبة في تجاوز كل ما يحول دون انعتاق الإنسان و تقدمه روحياً ومادياً"⁽¹⁾ ويعلل الباحث سر اعتماد أدونيس على هذين المثالين باعتبارهما نموذجين عن

الرفض، أي رفض النظام بمختلف تجلياته، وهو ما يجسد الإنسان في تصور أدونيس. وفي سياق وفاء أدونيس للروح الماركسية يذهب إلى أن " الرفض والثورية يحملان موتهما في ولادتهما " ⁽²⁾. وهو ما ينطبق في رأيه على أزمة الحداثة التي ظلت تراوح مكانها متمركزة حول الجانب النظري منحصرة في التساؤل دون قدرتها على التغلغل في بنية العقل العربي.

أما على صعيد التعديل النسبي الذي أجراه أدونيس على كتاباته الأخيرة، فيورد الباحث الفقرة التالية المأخوذة من كتاب "ها أنت أيها الوقت: سيرة شعرية ثقافية" إذ يقول: " وحين كنا نستعمل عبارات مثل "تجاوز القديم" أو "رفضه" لم نكن نعني رفض الشعر الذي كتب في الماضي أو تجاوزه ففي هذا ما لا يصح قوله، وإنما كنا نعني، إذا كان لدينا نحن الشعراء

1 - المصدر السابق ص 212 .

2- المصدر السابق ص 213 .

العرب في العصر الحاضر شئ نقوله، مختلف عن الأشياء التي قالها أسلافنا، فلا بد أن نقول بطريقة مختلفة" (1). وهو ما يوحي - في نظر الباحث - بمفاهيم تتضافر مع المفاهيم السابقة من قبيل التجاوز، الرفض، الاختلاف. أو ما يتعالق معها ويحيط بها من مفاهيم " وهذا التضافر في القرائن هو إحدى المشكلات الأساسية في النظرية الأدونيسية خاصة وفي النظرية الشعرية بعامة " (2).

ومن هنا يخلص الباحث إلى أن :

- الرؤيا الشعرية أداة فعالة للكشف عن عالم جديد هو عالم المجهول.

- بروز دور الذات في الكشف عن هذا العالم فيحدث الاتحاد بين العالمين العالم والذات .

- الرؤيا الشعرية هي تجاوز مستمر للأصل وللواقع والمعجم والتاريخ والحلم بواقع مثالي لم يتحقق بعد.

- الرفض والنفي يجعلان من الشاعر هداما وبناء أي " رافضا لسلطة العقل وأبجدياته الصارمة (...). رافضا للواقع الراهن ، لأنه لا يقوى على تقديم أجوبة شافية عن أسئلته الحائرة" (3).

وهكذا نجد أن أدونيس يستقي من مرجعيات متعددة، ومختلفة في بعض الأحيان إلى درجة التناقض في منطلقاتها، حيث إنه جمع بين بعض الرؤى الصوفية والرؤى السريالية وعلى الرغم من اعتمادهما مع على الباطن فإن المرجعية والوظيفة تختلف .

ولئن كان الباحث قد أشار إلى هذا الجمع، فإنه اكتفى بالإشارة إلى ذلك دون أن يبرز الفروق

1 - بشير تاويريريت : المصدر السابق ص 213 .

2 - المصدر السابق ص 213 .

3 - المصدر السابق ص 217 .

الجوهرية بين الرؤيتين، حيث إن أدونيس يسعى دوما نحو الغرابة، لدرجة أنه يناقض نفسه أحيانا، ثم إن تعامله مع العقل الذي يراه عاجزا عن إدراك العالم، ما هو إلا تجسيد لفلسفة الرمزيين والسرياليين وكل ما تعلق بما هو منضو تحت اللاشعور. ولئن كان ذلك قد يصلح تطبيقه على الشعر من باب أن الشعر لا يعرف، فإن هذا لا يعني الإغراق في الغموض وعدم التحديد، كما رأيناه.

وإذا كان أدونيس يرفض "الفلسفة التقليدية التي تفصل بين الثنائيات وكذلك الفلسفة السياسية السائدة" (1) فإنه يستبدلها بثنائيات أخرى مثل الرفض والنفى، البناء والهدم وغيرها ويعلل الباحث ذلك بأنه "يحاول أن يوحد هذا الشتات في أعماق الكيان الإنساني، بل إنه يؤسس لنوع من الإستمولوجيا المعرفية القائمة على جدلية تكاملية على نحو خاص" (2) وحسبه فإن هذه الثنائية تتلخص "في التركيز على السلب على أنه الطريق الملكية (كذا) إلى الوجود" (3).

1 - بشير تاوريريت: استراتيجية الشعرية والرؤيا الشعرية عند أدونيس ، دراسة في المنطلقات والأصول، مكتبة اقرأ ط2006، 1 ، ص 217 . 1

2- بشير تاوريريت: استراتيجية الشعرية والرؤيا الشعرية عند أدونيس ص 217 .

3 - المرجع السابق ص217 .

4 - الغدامي:

أفينا دراسة واحدة تعرضت للتجربة النقدية لعبد الله الغدامي، موسومة بـ "خطيئة الغدامي من يكفر عنها؟ أو المسافة البعيدة بين "تشرحية الغدامي" و "تفكيكية" دريدا" للأستاذ عبد الكريم شرفي. ولعل الملاحظات الأولى تسكن العنوان ذاته، الذي يشي بجملته من المحمولات والآراء، قبل النص ذاته، ليس فقط من خلال الطرح التساولي: خطيئة الغدامي من يكفر عنها؟ بل في هذا التحوير الذي مس العنوان، حيث اعتمد الباحث على عنوان كتاب الغدامي نفسه "الخطيئة والتكفير"، ناظرا إلى عمله هذا على أنه خطيئة تنتظر من يكفر عنها بسبب انحرافها عن جوهر الفلسفة التفكيكية، ثم إن العنوان عنوانان، فضلا عن العنوان الأول الذي ذكرنا، أضاف الباحث عنوانا آخر، خرج فيه من الإضمار - الذي اعتمده في العنوان الأول - إلى التصريح، فاصلا بينهما عن طريق "أو" التي تفيد التخيير "المسافة البعيدة بين تشرحية الغدامي وتفكيكية دريدا". وقبل ولوج عالم النص، نفهم أن الباحث يرفض تشرحية الغدامي، وأن هذه التشرحية بعيدة كل البعد عن جوهر الفلسفة التفكيكية التي جاء بها دريدا. وهذا الأمر بدوره يؤدي إلى تناسل أسئلة أخرى تحيل عليها ملفوظات العنوان، من قبيل: هل أساء الغدامي فعلا قراءة تفكيكية دريدا؟ كيف أساء هذه القراءة؟ ماهي تمظهرات ذلك؟ وماهي حدود الالتزام بصرامة المنهج؟ ألا يمكن تطويع هذه المناهج النقدية التي انبثقت من بيئة أخرى ومن منطلقات فلسفية مختلفة كما فعل بعض النقاد؟ ثم ماهي حدود هذا التطويع؟ وما سواها من الأسئلة التي هي في الأصل مطروحة في ساحة النقد العربي المعاصر.

لهذا علينا الإشارة إلى أن هذه القراءة لا تتعلق بالتجربة النقدية للغدامي كاملة في مختلف أوجهها وإسهاماتها، وفي مسارها العام، وإنما هي قراءة على ضوء المنهج التفكيكي، الذي يعتقد الغدامي أنه تبناه في كتابه "الخطيئة والتفكير" لذلك فإن الباحث ركز على مستويات بعينها كالمستوى المفاهيمي، والمصطلحي والإجرائي. وذلك ما يعيدنا إلى السؤال السابق الذي طرحه الباحث في مفتح دراسته، حول مدى صحة القراءة التي قام بها الغدامي لتفكيكية دريدا، حيث يرى الباحث مبدئيا أنها قراءة غير سليمة.

ولهذا فإن أول خطوة يقوم بها الباحث هي تقديم لمحة موجزة عن التفكيكية، في أصولها ومفهومها، مخصصا عنوانا فرعيا موسوما بـ: "التفكيكية باعتبارها تقويضاً دون إعادة البناء" وفي هذا العنوان رد على مجموعة من النقاد العرب الذين ربطوا هذه الفلسفة بالتقويض وإعادة البناء تارة وبالهدم والبناء تارة أخرى؛ ذلك أنها "في روحها وفلسفتها جاءت لزعة المفاهيم التي تمكنت من الثقافة الغربية، وأصبحت في حكم المسلمات، بهدف بيان زيفها وتقويضها في النهاية" (1). ويستدل على ذلك بما جاء في بعض حوارات دريدا - ننقلها كما قدمها الباحث - حيث إنه: "حين وضع مصطلح Déconstruction كان يفكر في استخدام هيدغر لكلمة "التدمير" أو "الهدم" destruction وفي استخدام فرويد لكلمة "الفك" و"الحل" dissociation مثلما فكر في كلمة abbau الألمانية أي démontage الفرنسية" (2) كما استند إلى الرأي الذي ذهب إليه صاحباً دليل الناقد الأدبي في اختيارهما لمصطلح التقويض كمقابل للمصطلح الأجنبي "القائم على الهدم والنقض والتقويض والخلخة" (3).

4- تشرحية الغدامي :

بعد أن استعرض الباحث روح الفلسفة التفكيكية لدى دريدا وأتباعه، أعلن في هذا العنوان عن بدء محاكمة التشرحية الغدامية انطلاقاً من تفكيكية دريدا إذ يقول: "يمكننا الآن أن ننظر في تشرحية الغدامي ومدى وفائها وإخلاصها لهاته الروح أو مدى بعدها عنها وتشويهها لها" (4). لهذا فإن هذه القراءة قد طالت عدة مستويات هي:

1 - عبد الكريم شرفي: خطيئة الغدامي من يكفر عنها؟ أو المسافة الفاصلة بين تشرحية الغدامي وتفكيكية دريدا، م الخطاب ع 7 ، جوان 2010 ، ص 118 .

2 - عبد الكريم شرفي: خطيئة الغدامي من يكفر عنها؟ ص 119 .

3 - المصدر السابق ص 121 .

4 - المصدر السابق ص 123 .

1 - المستوى المصطلحي:

يشير الباحث إلى أن الغدامي تردد - حسب تصريحه - كثيرا وهو يواجه هذا المصطلح الأجنبي (Déconstruction)، قبل أن يستقر على مصطلح "التشريحية"، إذ فكر بكلمات مثل "النقض - الفك" بيد أنه رأى أن الكلمتين تحملان دلالات سلبية تسيء إلى الفكرة، وهو ما دفع الباحث إلى القول بأن "الغدامي شأنه شأن الكثير من النقاد العرب، يشعرون وكأن التقويض والهدم سمة سلبية في التفكيكية لا يمكن أن تتسم بها، ومن ثم يجب تخليصها منها على الأقل من أجل توصيل صورة نقية عن التفكيك للقارئ العربي، ولذلك نجده منذ البداية يجعل غاية التفكيكية هي إعادة البناء فيضيف ما ليس منها أصلا" (1).

- في أسبقية وضع المصطلح:

أورد الباحث فقرة للغدامي يعلن فيها أنه أول من تعرض لهذا المصطلح الأجنبي، ويذهب لتفنيد هذه الفكرة بالاستناد إلى ما قدمه يوسف وغليسي في كتابه "إشكالية المصطلح، الذي دحض هذه الفكرة" ويؤكد أن سامي محمد قد وضع مصطلح التفكيكية مقابلا للمصطلح الأجنبي" (2).

2 - على المستوى المفهومي:

يؤكد الباحث معتمدا على ما جاء في كتاب "الخطيئة والتكفير" على أن تشريحية الغدامي تختلف عن تفكيكية دريدا، بناء على التوضيح الذي قدمه عند دراسته لشعر حمزة شحاتة، إذ رأى فيه الباحث انحرافا واضحا باعتراف شخصي من الغدامي نفسه. حيث إن التفكيكية - كما بين - تسعى إلى نقض العمل المدروس وهدمه من خلال الكشف عن تناقضاته، فإن تشريحية الغدامي تسعى "إلى التحليل بدل التفكيك وإلى إعادة البناء

1 - المصدر السابق ص 125 .

2 - المصدر السابق ص 125 .

وليس التقويض" (1). وهكذا فإن الباحث يذهب إلى أن تشريحية الغدامي تبتعد عن تفكيكية دريدا وتقترب من تشريحية عبد الملك مرتاض. ويتجسد ذلك من خلاله تحليله التشريحي لشعر حمزة شحاتة الذي اعتمد فيه على نموذجين هما:

– نموذج الجمل الشعاعية.

– نموذج الخطيئة والتكفير.

أ – نموذج الجمل الشعاعية:

ويقوم هذا النموذج من خلال تداخل النصوص أي أنه " من أجل أن يعقد العلاقة بين النصوص المفترض تداخلها، لا بد أن يكسر النص إلى وحدات ويميزها ليقوم الصلة بينها وبين مداخلاتها" (2). إن هذه التشريحية تقوم على فرز الوحدات الصغرى التي هي الجمل، ثم تصنيفها وترتيبها حسب مستواها الفني، وبعدها تدرج الجمل المتماثلة – بغض النظر إن كانت شعرية أم نثرية – وهذا ما يؤدي إلى ظهور نصوص جديدة، مع إبعاد تلك الخالية من الشعرية، وهذه الإمكانية هي التي تتيح انفتاح النصوص على بعضها بعضا لتؤسس نصا جديدا، وهو ما وضحه الغدامي في الفقرة التالية "وتكون القراءة في هذه الحالة حركة مزدوجة تبدأ من النص لتفككه إلى (جمل)، ويتم تمييز هذه الجمل وتصنيفها حسب مستواها الفني، ثم نقوم بإدراج كل مجموعة من هذه الجمل مع مماثلاتها في النصوص الأخرى لنفس الكاتب (...). فليس لدينا هنا شعر أو نثر، وإنما الذي لدينا هو : النص الشعاعي" (3) إن الهدف من هذا العمل التشريحي لا يتوقف عند حدود بلوغ النص الشعاعي، وإنما لكي " نستطيع كتابة (النص الشحاتي الشامل) الذي من خلاله نفسر ونفهم فهما واعيا حركة الكاتب مع

1 – عبد الكريم شرفي: المصدر السابق ص 126 .

2 – المصدر السابق ص 127 .

3 – عبد الله الغدامي: الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4 1998 ص 95 .

العالم وصلته به قبولا ورفضاً، وهذا يمكننا من تفسير (الأثر) الفني للأدب وما يحدثه فينا من استجابة فنية وجمالية" (1). وقد علق الباحث على هذه التشرحية الغذامية التي تقوم على انتقاء الجمل الشاعرية وتجميعها من كافة أعمال الكاتب للحصول على العمل الشامل، وبهذا الصنيع نكون قد "خرجنا من النص إلى مقولة جديدة لسنا نعرف كيف نسميها" (2).

– لقد اعتمد الغذامي بهذا الفعل على تجميع الجمل الشاعرية وجعل من المؤلف هو الجامع بينها، على الرغم من أن فكرة "موت المؤلف كان أهم مظهر من مظاهر التفكيكية" (3).

– أسقط الغذامي الحواجز بين الشعر والنثر، ونسف مقولة النص " فلم يعد يشكل وحدة عضوية كما كان في السابق، ولم تعد مهمة النقد أن يفسر ويفهم العلاقات الكلية التي تربط جزئيات النص الواحد" (4).

– إحلال مقولة " عمل الأديب ككل " محل مقولة النص الذي هو " مجموع من شتات مختلف من أجزاء ومقاطع مقتطعة ومجزوءة من نصوص كثيرة نجمعها ونؤلف بينها" (5).

– النظر إلى علاقة التجاوز بين الجمل داخل النص الواحد على أنها مجرد (تزامن وفتي).

ب - نموذج الخطيئة والتكفير:

وهذا النموذج قائم على تمثل المرأة في أدب حمزة شحاتة " بكل معانيها وصورها ووجوهها المتناقضة، وكذا صورة الرجل يقف في مواجهتها في امتحان صعب جداً، ثم يربط

1 – عبد الله الغذامي : المرجع السابق ص 95 .

2 – عبد الكريم شرفي : خطيئة الغذامي من يكفر عنها؟ ص 129 .

3 – عبد الكريم شرفي: المصدر السابق .

4 – المصدر السابق .

5 – المصدر السابق ص 130 .

هذه العلاقة (الرجل / المرأة) بالخطيئة القديمة" (1). لقد عبر الغدامي عن هذه الفكرة بالقول المفصل نقتطف منه هذه العبارة التي توضح ما ذهب إليه الباحث " هذه صورة لمعتك (المرأة / الرجل) في أدب شحاتة، وهي صورة لا يملك القارئ وهو يتأملها إلا أن يتذكر تاريخ البشر الأزلي في قصة الوجود الأولى كما رسمها القرآن الكريم، ممثلة في حادثة أبينا آدم عليه السلام مع حواء" (2). وعلى هذا الأساس تكون المرأة عنصرا مركزيا يضيف إليه الغدامي "عناصر جديدة، التفاحة والمنفى (الأرض) والهبوط والنفي و الشعور بالندم والإثم والوعد بالفردوس (3)*. هذا التفسير أو التوجه هو ما دفع الباحث لطرح التساؤل التالي: هل يمكن اختزال أدب حمزة شحاتة كله في هذا النموذج؟ (4).

ومن هنا يعترض الباحث على الغدامي من خلال :

- وقوعه في التناقض مع المنهج الذي تبناه عند قوله بالتمركز في أدب حمزة شحاتة، مع أن التفكيكيين ومنهم الغدامي الذي يرى أن النص " غير قابل للانغلاق أو التمرکز لأنه يتميز بالتحول اللامحدود للمدلولات" (5).

- انتهاجه منهج التحليل النفسي للأدب " مع إصراره على انتهاج التشريح، وقد لمسنا ذلك في ربطه بين الحياة الخاصة للشاعر وبين أدبه " وهكذا كان شحاتة فهو يحذر نفسه بادئ ذي بدء من الارتباط بالمرأة (محاضرة: الرجولة عماد الخلق الفاضل، ص34، 64، 68، 69

1 - المصدر السابق ص 132 .

2 - عبد الله الغدامي : الخطيئة والتكفير ص 113 .

3 - عبد الكريم شرفي: المصدر السابق ص 132 .

*- للمزيد من التوضيح ينظر عبد الله الغدامي " الخطيئة والتكفير " ص 114، 113، 115 .

4 - عبد الكريم شرفي : المصدر السابق ص 132 .

5- عبد الله الغدامي : الخطيئة والتكفير ص 64 .

85، 104، 119) ولكنه يقع في حبالها أخيرا ويرتبط بالمرأة ثلاث مرات متوالية" (1).

- اعتمد الباحث فقرة طويلة للغذامي ورد فيها " وهذا جعلنا نأخذ الجمل الشاعرية ففتح لها طريقا للتداخل فيما بينها، ونرفع عنها قيود حدود النص، وبذلك تتحرك الجملة الشاعرية الواحدة من داخل أحد النصوص النثرية لتتعاقد مع مثيلتها في نص يعد فنيا على أنه شعر وهذا يكسر مفهوم عزلة القصيدة أو مايسمى وهما بوحدها" (2) وانطلاقا من ذلك يرى الباحث أن الغذامي بهذا الفعل لا يخرج عن روح التفكيكية بل " يتعدى عليها تعديا سافرا صارخا من حيث يشعر أو ربما من حيث لا يشعر" (3).

- تشرحية الغذامي تلفيقية" تجمع بين اتجاهات مختلفة بل ومتضاربة في بعض الأحيان" (4).

3 - في تلقي النقد الغذامي:

تلقي النقد العربي كتاب " الخطيئة والتفكير " تلقيا حسنا، حين صدوره في منتصف الثمانينيات، لذلك هللت مجموعة من الأصوات النقدية * بمشروع الغذامي هذا، ورحبت بهذا القدوم . وقد أشار الباحث إلى بعضها على غرار معجب الزهراني ومحمد جمال وباروت وفاصل ثامر التي أجمعت على الريادة العربية التي حازها الغذامي والدور

1 - عبد الله الغذامي : المرجع السابق ص 114 .

2 - عبد الكريم شرفي: خطيئة الغذامي من يكفر عنها ؟ ص 134 .

3 - عبد الكريم شرفي ص 134 .

4 - عبد الكريم شرفي: المصدر السابق 135 .

*- لمزيد من التوضيح حول قضية تلقي النقد العربي لنقد الغذامي ينظر كتاب " الغذامي الناقد ، قراءات لمجموعة من النقاد" تحرير وتقديم عبد الرحمان بن اسماعيل السماعيل، كتاب الرياض 97، 98 مؤسسة اليمامة الصحفية ، وكتاب " عبد الله الغذامي والممارسة النقدية والثقافية " مجموعة من الكتاب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، مملكة البحرين .

التأسيسي الذي قام به. أما محمد أحمد البنكي فيرى أن نقل المفاهيم والأفكار والنظريات إلى لغة أخرى عمل تحويلي ، فضلا عن وصفه لكتابات الغدامي بالشاعرية، وهو ما يرفضه

الباحث، إذ الغدامي " في كثير من المناسبات يشرح تفكيكته الخاصة أو ما يفهمه من التفكيكية كنظرية وما يريد منها كممارسة، فنجدته يتحدث بوضوح كبير، وبلغة واضحة - عن مقولات لا تمت إلى التفكيك بشئ" (1) وهو ما قاد الباحث لنتع منهجه بالتفريق وليس التوفيق.. كما ذكر- عكس الرأي الذي اتجه إليه البنكي بحيث جعل من " التناقض والخلط والفوضى المنهجية (...) تتوفر على دينامية متحولة وموارة" (2) بل إن هذا الطرح دفع البنكي إلى تصنيف الغدامي مع نيتشة وهيدغر. أما التساؤل الآخر الذي يطرحه الباحث والذي يتضمن في الوقت ذاته إجابة عن سؤال العنوان فهو " هل تشريحية الغدامي وجه من أوجه التفكيك أو تيار من تياراته؟ أم على العكس من ذلك كما كان يقول البنكي هي تجاسر على التفكيكية ومراجعة لها؟ (3). وللإجابة عن هذا السؤال الجوهرى في الدراسة، يستند الباحث إلى الرأي الذي انتهى إليه يوسف وجليسي، من كون الغدامي يقع في التناقض بين النظرية والتطبيق، بل إنه يجسد " نموذجا حيا لتأكيد الانحراف الإجرائي عن الأصول المنهجية الغربية" (4). بل إنه يضيف معتمدا على ما ورد لدى الأستاذ وجليسي بالقول " أما التشريحية فهي " التفكيكية الغدامية" إنها ليس ما تريده التفكيكية من النص، ولكنها ما يريد الغدامي من التفكيكية" (5).

وعلى هذا يخلص الباحث إلى نتيجة ، هي أن تشريحية الغدامي بعيدة كل البعد عن تفكيكية

1 - عبد الكريم شرفي: خطيئة الغدامي من يكفر عنها؟ ص137.

2 - المصدر السابق ص 138 .

3 - المصدر السابق ص 139 .

4 - يوسف وجليسي : إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد ص 353 .

5- عبد الكريم شرفي: المصدر السابق ص 139 .

دريدا، يتجلى ذلك بالخصوص في جانبها الإجرائي. وهو الرأي نفسه الذي انتهى إليه محمد عزام، حين أشار إلى الضجة التي أحدثها كتاب " الخطيئة والتكفير " أثناء صدوره، وإلى تلقي النقاد العرب له، بيد أنه " بدأ يفقد بريقه وأهميته بسبب الدراسات النقدية الحداثية التي عربت وكتبت فتجاوزته (...) مما يجعل تلفيقته مشروعة آنذاك ولكنها مرفوضة من بعد" (1). ويضيف على ذلك أنه اعتمد مناهج متعددة .

5 - جابر عصفور:

لا يمكن القول أن هذه الدراسة هي قراءة متكاملة في تجربة جابر عصفور، وإنما هي عبارة عن إطلالة عبر نافذة صغيرة، على هذه التجربة، التي يمثل الشعر القديم والبلاغة بعض أبعادها النقدية، إذ وتحت عنوان " شعرية الخطاب الشفاهي بعد في الممارسة النقدية" قدمت الباحثة نصيرة علاك هذه الورقة متخذة من بعض أعماله ومن مقالاته المنشورة بمجلة " العربي " مرجعا لدراساتها.

من هنا فإن الباحثة تبدأ بمعالجة المشكلة المصطلحية، حيث إن مصطلح : الشفاهي يعادل oralité الفرنسية و orality الإنجليزية بحكم أن هذين المصطلحين " ينعمان بقدر كبير من الإجماع والاستقرار في الثقافة الغربية" (2). وعلى العكس من ذلك يتخبط المقابل العربي في مازق انعدام التحديد، والتعددية اللفظية. وبعد استقصاء الباحثة للمعاني الاشتقاقية اختارت مصطلح " شفاهي " الذي رآته مناسباً لخيارها ولمجالها المعرفي، حيث ذكرت علة هذا الخيار بقولها " ونكرر في سياق التبرير لخيارنا مجدداً بالقول إنه يكفينا حرج التأرجح بين تسميتي (الشفاهية) و(الشفوية)، هذا من جهة المحور التركيبي (axe syntagmatique) أما من ناحية اعتبار المجال الذي نخوض فيه وهو النقد الأدبي، فالأسلم أن نتبنى في حدوده تسمية

1- محمد عزام : تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية دراسة في نقد النقد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق 2003، ص 139 .

2- نصيرة علاك : شعرية الخطاب الشفاهي بعد في الممارسة النقدية، م الخطاب ع 5 ، جوان 2009 ص 290 .

لا نخلط بها بين المفاهيم النقدية المسندة إليها، وبين ما يتحدث عنه المتخصصون في مجال الأدب الشعبي" (1).

إذن فقد حسمت الباحثة الإشكالية المصطلحية باختيار " الشفاهية" الدالة على الأدب المنقول عن طريق الرواية والمشافهة، أي الشعر المروي غير المدون. ومن هنا تحاول الباحثة تحديد مقاييس الشفاهي كما رأها جابر عصفور ومنها :

- الشفاهي مقياس نوعي:

تشير الباحثة إلى أن جابر عصفور، نادرا ما قام بالبحث في مفهوم الشعر، خارج المقولات التي وضعها القدامى من تخيل وموسيقى، عاقدا المقابلات بين الشعر والنثر تارة وبين الشعر وبقية الفنون الأخرى على غرار الرسم والموسيقى، عاملا على " ترشيح المسموع (الشفاهي) وتشريعه كمعيار أولي يتعارف من خلاله الشعر وبدون أن يتعارض ذلك مع كون هذا الأخير قد شهد تغيرا ملحوظا وجهه صوب الكتابة الشعرية" (2) كما أن الآراء تذهب إلى أن ظاهرة الإيقاع في الشعر العربي ترتبط " بكل من الحذاء مرة والغناء مرة أخرى والسجع كذلك مرارا كثيرة" (3).

لهذا ترى الباحثة أن جابر عصفور بدوره لم يهمل هذه الخصوصية التي صاغها تحت ما سماه " التناسب الإيقاعي".

1- نصيرة علاك : المصدر السابق ص 293 .

2- نصيرة علاك : المصدر السابق ص 295 .

3- نصيرة علاك المصدر السابق ص 296 .

- التناسب الإيقاعي :

1 - الشفاهي كشاف التناسب الإيقاعي:

ترى الباحثة أن التناسب في نظر جابر عصفور خاصية شعرية "لا يمكن قيد الشعر بدونها وهي ما يتكفل الطابع الشفاهي باستظهارها في الشعر عن جدارة وفرادة" (1). ولئن كان التناسب بهذه الأهمية وتمظهره لا يكون إلا عن طريق الشفاهية، على اعتبار أنه - التناسب - مبدأ أساسي في الفن عامة يتقاطع عنده الشعر مع الموسيقى والرسم والنحت وكذلك النثر، فإنه يكون بذلك مقترنا باللذة الناجمة عن فعل التجانس، وقد أفاد جابر عصفور في ذلك من حازم القرطاجني - بالخصوص - ومن ابن سلام الذي حدد هدفين هما:

- تشذيب جنس الشعر.

- تخليص الخطاب النقدي من فوضى الأحكام المتناثرة.

2 - تلقي الإيقاع كباعث:

ترى الباحثة أن جابر عصفور - ومراعاة للهدفين السابقين - قد أفاد مما أتاحتها القراءات المختلفة، لذلك يذهب إلى أن الناقد - باعتباره وسيطا بين المبدع والمتلقي - هو الذي يقف على " الإيقاع والتناسب (...) باعتباره مبعث اللذة، وهو المنبع الأصيل الذي يذكر أبدا بالطابع الشفاهي للشعر " (2).

هذا وتذهب الباحثة من أجل استكشاف مظاهر الشفاهية في الشعر كما وردت لدى جابر عصفور من خلال طريقة "تحسس البناء الصوتي" - كما أسمتها - من مبدأ أنه (البناء

1 - نصيرة علاك : شعرية الخطاب الشفاهي، بعد في الممارسة النقدية ص 296 .

2- المصدر السابق ص 298 .

الصوتي) ينتج إما عن اللفظ باعتباره أصغر وحدة صرفية، أو من خلال " الجانب الصوتي كالروي والقافية وكذلك على تكرار بعض ألفاظ النص المعني وتراكيبه وجرس ألفاظه، عنت لنا إمكانية جمع ذلك كله في بوتقة الشفاهي، ومن هنا يظهر الدور البارز الذي تؤديه في ترسيخ ملكة الحفظ وتدعيم الرواية وتثبيت معالم الشفاهي " (1).

وفضلا عن ذلك، تضيف الباحثة مظهرا آخر، من مظاهر تجلي الشفاهي في الشعر والمتمثل، في ظاهرة الغناء والإنشاد التي تكرر وتدعم في الوقت ذاته هذه الظاهرة من نواحيها الصوتية والإيقاعية، ناهيك عما يحدثه من أثر في نفس السامع، مستعرضة آراء بعض النقاد والدارسين الذين تناولوا أثر الغناء والإنشاد في البيئات العربية القديمة، حيث استأنست برأي أدونيس وشوقي ضيف في حديثه عن الغزل في البيئة الأندلسية وارتباطه بتواجد العنصر النسوي (2).

والخلاصة أن الباحثة وهي تستقصي مظهرات الشفاهي، كما حددها جابر عصفور في الشعر العربي القديم، من منطلق أن الرواية والحفظ هي طريقه نحو الآخر/ المتلقي، قد توسل بجملة من التقنيات خاصة منها الإيقاع والتناسب الصوتي الذي عمل الإنشاد على ترسيخه. ملبيا بذلك احتياجات العصر، كبديل عن الكتابة، بيد أن الباحثة وهي تقارب هذا الموضوع عند جابر عصفور - بالتحديد - كما أعلنت في مقدمة بحثها، قد عاجت على كثير من الرؤى والتصورات، كما تجسدت خاصة لدى القدامى، متخذة منها نماذج للإيضاح تارة وللإستشهاد تارة أخرى، تكون قد غيبت إلى حد ما رؤية جابر عصفور ذاته.

1- المصدر السابق ص 304 .

2 - المصدر السابق ص 309 .

ت - في النقد الجزائري:

اقتصر اهتمام الباحثين الجزائريين، فيما يتعلق بالنقد الجزائري، على قراءة واحدة قدمها فيصل الأحمر، وخصها لتجربة عبد الملك مرتاض وسمها بـ "الخطاب النقدي لدى عبد الملك مرتاض" وهو ما يوحى للوهلة الأولى، أن قراءة التجربة ستكون في مضامينها الموسعة ومستوياتها المتعددة، بيد أن الباحث يوضح هذا الأمر من خلال مقدمته إذ يقول: "تهدف مداخلتنا هذه إلى تسليط الضوء على بعض نواحي التجربة النقدية لعبد الملك مرتاض، والتي هي تجربة ثرية ومتشعبة الجوانب (...) وذلك من أجل وضعها في إطارها الحقيقي ومن أجل الحكم عليها حكما يحاول أن يركز على مقدمات موضوعية ومعطيات علمية" (1). وانطلاقا من هذه المقدمة تتبين لنا مرتكزات هذه المداخلة وهي أنها:

- تسعى لتسليط الضوء على بعض نواحي التجربة المرتاضية.

- وصف التجربة بأنها ثرية ومتشعبة.

- وضع هذه التجربة في إطارها الحقيقي.

- الحكم عليها حكما يحاول أن يركز على مقدمات موضوعية ومعطيات علمية.

وهذا الأمر يدعونا للتساؤل: إلى أي مدى وفق الباحث في تناول هذه المرتكزات التي انبنت عليها مداخلته؟

بداية يشير الباحث إلى أن مداخلته ستركز على نقد المنهج، والوقوف عند رؤية مرتاض "للنص" و"الخطاب" والحد الفاصل بينهما، ثم تناوله لظاهرة التحيز، وبذلك يغطي العنصر الأول في البحث، وهو المقصود على المستوى التلفظي بـ "بعض نواحي التجربة" التي يباشرها بعنوان فرعي: " هكذا تكلم مرتاض - على صيغة هكذا تكلم زرادشت لنتشة -

1- فيصل الأحمر: الخطاب النقدي لدى عبد الملك مرتاض، م الخطاب ع 6، جانفي 2010 ص 127.

من أجل ولوج عالمه النقدي، وكان ذلك بتحديد جملة من العناصر الفرعية الأخرى، وهي:

*- التناول النقدي المستوياتي: أي أنه ينظر إلى النص الأدبي على أنه تشكيل لغوي له مستويات متعددة، كمستوى اللغة و الإيقاع والزمن والدلالة.

*- النص الأدبي بنية متماسكة تدرس كوحدة متحدة الأجزاء (إلغاء الفصل بين الشكل والمضمون).

*- وجوب استقصاء الناقد للنص من أجل استخلاص النتائج.

أ- حول النص الأدبي: إذ يتجلى توصيف مرتاض للنص الأدبي انطلاقاً من منظور فيصل الأحمر كما يلي:

*- الدخول إلى النص دون منهج محدد مسبقاً من منطلق أن " النص الأدبي حجرة مغلقة ومفتاحها بداخلها " (1) - كما ذكر مرتاض - وقد أجرى الأحمر تعديلاً بسيطاً على العبارة السالفة فجعل المفتاح في ثقب الباب، وفي متناول الفاتح الذي ينوي الفتح بحجة أن " هذا التصور الذي نتج عن التحوير البسيط أقرب إلى المبادئ التي تركز عليها السيميائية " (2).

*- قابلية النص لتعدد القراءات من قبل طائفة من الدارسين، وهذا المنظور يقود إلى " تعددية أوجه التأويل الإشاري، لما يبثه النص من إشارات ودلالات ومعان " (3).

*- إن قراءة النص الأدبي لا تفضي إلى حقيقة ثابتة، بل إلى حقيقة افتراضية بحكم أن " الحقائق السيميائية حقائق نسبية، وهذا هو الأمر الذي يعطيها فرصة الدوام " (4).

1 - فيصل الأحمر : الخطاب النقدي لدى عبد الملك مرتاض، ص 130 .

2 - المصدر السابق ص 130

3 - المصدر السابق ص 131 .

4 - المصدر السابق ص 131

*- الأدبية جوهر الأدب، وقد اشترط فيها مرتاض أن تكون " أطف وأعمق وأشمل وأروع وأبصر " وقد رأى الأحمر في هذا الكلام ما يضيف على مسألة الأدبية نوعاً من الخفاء، وهو حقها، وهذه هي حقيقتها (1) ولكننا نتساءل: كيف تتحقق هذه الأدبية؟ وقد أشار مرتاض إلى ذلك في كتابه نظرية النص الأدبي، كما أننا نلاحظ أن الملفوظات : "أطف وأعمق وأشمل وأروع" تشي بنوع من الإنشائية أو المعيارية التي تتسرب من خلالها رؤى النقد التقليدي الذي ثار عليه مرتاض نفسه؟

ب - حول الحيز:

يرى الباحث أن الناقد قدم إضافة إلى مصطلح الحيز (الفضاء) إضافة إلى ما هو معروف لدى الدارسين، من الأحجام والخطوط والأبعاد والحيز الأمامي والحيز الخلفي ، الذي يرى فيه تقسيماً دقيقاً يحيل إلى المعاني المباشرة وغير المباشرة "فالأولى تمنحنا شبكة الفضاء "الأمامي، أي التي نتفق حولها ببساطة ، والثانية تمنحنا شبكة الفضاء الخلفي، أي التي محكها الأساسي هو التأويل، والتي عموماً ما تفضي إلى حالات الاختلاف (2) ولئن كان الأحمر يوافق مرتاض في مسألة الحيز الأمامي والخلفي، فإنه يختلف معه في مسألة الحيز إن كان دالاً أو مدلولاً، ومرتاض يرى أنه يكون دالاً تارة ومدلولاً تارة أخرى، بينما يذهب الأحمر بأن " الفضاء هو نتيجة إحياء هذين معاً، لذلك فهو الدال والمدلول معاً، وفي الوقت نفسه ومن جهة أخرى فهو النتيجة لا السبب" (3).

1- المصدر السابق ص 133 .

2- فيصل الأحمر : الخطاب النقدي لدى عبد الملك مرتاض ص 134 .

3- المصدر السابق ص 134 .

ت - ملامح منهج :

يبدو أن فكرة تنقل مراتض بين عدة مناهج، وقوله بفكرة اللامنهج، قد قادت إلى قراءات كثيرة معارضة لما ذهب إليه، وقد اعتمد فيصل الأحمر في تناوله لهذه الفكرة على ماورد في كتاب "الخطاب النقدي لدى عبد الملك مراتض" ليوسف و غليسي، إذ عرض لمواقف مراتض من مختلف المناهج النقدية ورؤيته الخاصة لإشكالية المنهج، والتي يرى فيها الدارس عجزا وانقطاعا "إنه انقطاع يكاد يكون فاضحا، لأن تمظهراته ليست على مستوى مقارباته النظرية، التي اقتطفنا منها جزء دالا على ما تذهب إليه فحسب، بل هي انقطاعات بلغت حد التشوش، ويمكننا استطلاعها من خلال عمله الذي جمع بين الملفوظات المنهجية التالية (الأسنية بنيوية، تشريحية (بمعنى تحليلية) سيميائية، تفكيكية إحصائية) ونحن هنا أمام حالة خاصة للتعامل المنهجي المرتبك" (1).

والحقيقة أن هذه المسألة استوقفت الكثير من الباحثين، فمنهم من رأى فيها ارتباكا على المستوى المنهجي، ومنهم من رأى فيها عكس ذلك. ولعل هذا ما حدا بأحمد يوسف للتساؤل في كتابه القراءة النسقية: "هل تفضي مقولة (إن اللامنهج في تشریح النص الأدبي هو المنهج) إلى متاهات لا تقيدھا الضوابط؟ أم هو الإحساس العام بعدم جدوى النظريات النقدية في التعامل مع النص؟ أم أن القراءة اختلاف لا انتلاف؟ إننا لسنا هنا بصدد الحكم على النوايا، بل الإصغاء الدقيق لمنطوق النص النقدي قصد استجلاء حقيقة المقولة" (2). ويعلق على التساؤل المطروح بقوله "ولما بلونا مقاربة عبد الملك مراتض بالتقصي، وأحطناها بالتبع وأصغينا إصغاء دقيقا لمنطوق نصها النقدي وجدنا تلك المقولة التي استهللنا بها الحديث تشير بصدق إلى متاهات الوعي النقدي المعاصر التي يتخبط فيها، وافتقاره إلى الضوابط، التي ترشد مسعاه وإحساس واضح بفشل النظريات النقدية، في التعامل مع النص

1- المصدر السابق ص 137 .

2 - أحمد يوسف: القراءة النسقية، سلطة البنية و وهم المحاثة، ص 465 .

الأدبي" (1).

أما يوسف و غليسي فيورد في كتابه في ظلال النصوص العبارة التالية حول منهج مرتاض: "بفطنة نقدية لافتة، ووعي منهجي حاد، يجترح الدكتور مرتاض مصطلح اللامنهج (...). لتوصيف سلوك منهجي خاص يؤمن علاقته النقدية بالمرجعية المنهجية العمومية التي يصدر عنها (...). وقد اتخذ من هذا اللامنهج استراتيجية (strategie) منهجية" (2).

من جهة أخرى يذهب محمد عزام عكس الرؤيتين السابقتين، من منطلق أنه - مرتاض - "يغري القارئ بعناوين كتبه، فإذا ما قرأها القارئ الحدائي خاب أمله، لأنه لا يجد فيها ما كان يأمله من نقد حدائي منهجي" (3).

وقد أشار فيصل الأحمر في سياق مداخلته والتي وصف فيها المنهج المرتاضي "بالدخانية" ويعزو سبب ذلك إلى تأثيره - غير الواعي تماما - بالثقافة التفكيكية التي كانت رائجة إعلاميا وشعبيا.

وفضلا عن هذا الخلل المنهجي - كما أسماه -، فقد صرح الأحمر من خلال دراسته هذه بالقول " أما الآن فنقف عند بعض المواقع الهامة التي وضعنا لديها اليد على نقائص تارة في الخلفية الإبستمولوجية لمفاهيم تناولها مرتاض وتارة في المنهج" (4). فما هي هذه النقائص يا ترى؟

لعل أبرز هذه النقائص - حسب الباحث - هي عدم التفريق بين " الخطاب " و " النص " على الرغم من استعماله للمصطلحين كليهما في مؤلفاته مثل "النص الأدبي من أين وإلى

1 - أحمد يوسف : القراءة النسقية ص 481 .

2 - يوسف و غليسي: تحت ظلال النصوص ص 303.

3 - محمد عزام : تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية ص 148.

4 - فيصل الأحمر : التجربة النقدية لدى عبد الملك مرتاض ص 138.

أين؟" و "بنية الخطاب الشعري" ويعزو الأحمر سبب هذا التراوح إلى القراءة الانتقائية للنقد الغربي، ومن ثم يشرع في استعراض التعريفات التي قدمها النقاد والباحثون للتفريق بين المفهومين: الخطاب والنص، مستدلاً بتعريف محمد مفتاح وبتعريف صاحبي دليل الناقد الأدبي. متعباً تعريف ميشال فوكو الذي يحدد الخطاب بأنه "شبكة معقدة من العلاقات الاجتماعية والسياسية والثقافية التي تبرز فيها الكيفية التي ينتج فيها الكلام كخطاب ينطوي على الهيمنة والمخاطر في الوقت نفسه" (1) بينما يفرق النص عنه في كونه - حسب سولرز - يتكون من طبقات سطحية هي الألفاظ والجمل والمقاطع ووسطى هي التناص (...). ثم طبقة عميقة هي الكتابة" (2). بيد أن الأحمر أخفق في حكمه هذا؛ ذلك أن مرتاض وضح هذه النقطة في العدد الثامن من مجلة اللغة والأدب المتضمنة لأعمال ملتقى علم النص حيث تناول موضوعاً موسوماً بـ "النص و مفهوم الكتابة" وفيها بسط لأهم الآراء التي تتناول الخطاب والنص والأثر الأدبي، لدى أعلام النقد الغربي كتودوروف وبارت وكريستيفا وغيرهم، بل إنه يصرح في المقام ذاته معلقاً على قول لبول ريكور الذي يرى "أن النص هو خطاب تم تثبيته بواسطة الكتابة، إن ما تثبته الكتابة إذن هو خطاب، كان بالإمكان قوله، إلا أننا مع ذلك وبالتدقيق نكتبه لأننا لا نقوله فعلاً. إن هذا التثبيت الذي تمارسه الكتابة يحدث ليحل محل فعل الكلام ذاته، أي أنه يحدث في النص الذي كان بإمكان الكلام أن يحدث فيه" (3). وقد قدم مرتاض جملة من الملاحظات حول هذه القضية منها ما يتصل مباشرة بفكرتنا إذ يقول: "نلاحظ أن هذا التعريف يحاول التوحيد بين مفهومي النص والخطاب وسنرى أن النص ليس هو الخطاب على الإطلاق، وإنما المسألة خلافية كما يقول الفقهاء" (4). وقد ناقشنا هذه القضية في المبحث المتعلق بعلم النص، وأوضحنا موقف مرتاض منها، كما يمكن العودة إلى كتابه "نظرية النص الأدبي للتحقق من هذا التفريق.

1- المصدر السابق ص 140 .

2 - المصدر السابق ص 141 .

3- عبد الملك مرتاض : الكتابة ومفهوم النص، م اللغة والأدب ع 8 ص 12 .

4 - عبد الملك مرتاض : المصدر السابق ص 12 .

وفي هذا تفنيد لما ذهب إليه الأحمر.

وهكذا يخلص الباحث إلى أن دراسته لتجربة مرتاض ليست محاكمة له بقدر ماهي " محاولة لوضع تجربة هامة (...) في سياقها لأجل الكشف عن طرق تشكلها ، وتحديد ما لها وما عليها " (1).

ومن ثم فالباحث يجيب عن الأسئلة التي طرحها رابطا المقدمات بالنتائج. وفي هذا السياق يرى أن عبد الملك مرتاض وفق عند حديثه عن الفضاء ، وأخفق على مستوى المنهج بل وصف عمله " بالفوضى التي لها أخطارها على العمل النقدي " (2). هذه الفوضى - يضيف أن يوسف وغليسي " قد وضع اليد على الإخفاق في الإحاطة بالمنهج، إلا أنه تبنى منطقا تبريريا " (3). وعلى الرغم أننا وضحنا هذه النقطة الخلافية، إلا أنه علينا أن نضيف أن وغليسي لم ينظر إلى الأمر من هذه الزاوية، بل نظر إليها من زاوية إيجابية، أوضحها من خلال مقالين في كتاب أحدث من كتاب الخطاب النقدي عند مرتاض " حيث صدر كتاب " في ظلال النصوص " سنة 2009 ، وقد أشرنا إلى ذلك قبل هذا الموضوع؛ إذ يقول: " يجب ألا ننسى - لحظة واحدة - أن انتهاء مرتاض إلى اعتناق فلسفة (اللامنهج) قد كان تتويجا طبيعيا لانشغال عميق بمسألة المنهج في دراسة النص ونقده، وهذا الانشغال جعله يتمثل الهاجس المنهجي في هيئة كابوس (جاثوم) على حد تعبيره " (4). وهكذا ينتهي الأحمر إلى كون مرتاض في مرحلة " التأسيس والتجريب " إذ يمهد لإرساء معالم منهج نقدي جديد يحتكم إلى التأويل المحايد للظاهرة " (5).

1- فيصل الأحمر : التجربة النقدية لدى عبد الملك مرتاض ص 143 .

2- المصدر السابق ص 143 .

3- المصدر السابق ص 143 .

4 - يوسف وغليسي : تحت ظلال النصوص ص 307 .

5 - فيصل الأحمر : التجربة النقدية لدى عبد الملك مرتاض ص 144 .

لقد استعرضنا من خلال هذا المبحث مجموعة من التجارب النقدية، وهذا الأمر يسمح لنا برصد بعض النتائج التي أفرزتها القراءات المختلفة، منها:

- تعدد التجارب النقدية التي تناولها الباحثون.
- اختلاف مستويات القراءة، بين الباحثين.
- تعدد جوانب القراءة، بين التراث والنصوص الحداثية .
- اختلاف الباحثين في تعاطيهم مع التجارب النقدية، فهناك من قدم قراءة متكاملة للتجربة ورصد تحولاتها المختلفة، كما فعل الطاهر رواينية مع بارث، وبالمقابل اكتفى أحمد منور بقراءة سطحية لتجربة دريدا. وهناك من تماهى معها، كما فعل مونسى مع مصطفى ناصف. وهناك من عارضها كما حدث مع كريمة تيسوكاي وناصر وفيصل الأحمر ومرتاظ وعبد الكريم شرفي والغدامي.
- توجهت أغلب التجارب نحو النقد العربي الذي حظي بأكبر عدد من القراءات (07) وبالمقابل لم يحصل النقد الجزائري سوى على قراءة واحدة .
- ومهما يكن فإن هذه القراءات التي تصب في مضمار نقد النقد، هي ضرورة يجب تفعيلها - كما ذهبت راوية يحيى - لأنها الآلية التي يمكن من خلالها تجديد أدوات النقد وأجهزته.

الفصل الثاني:

المناهج النقدية في المجالات

الأكاديمية

ثانيا : المناهج النقدية:

تشكل المناهج النقدية حجر الزاوية في الدرس النقدي، بحكم جهازها المفهومي والمصطلحي وآلياتها الإجرائية التي تحاول الإحاطة بالظاهرة الأدبية، لذلك تكتسي " أهمية بالغة في الدراسات الأدبية، باعتبارها طرقا وأساليب يتناول الناقد في ضوئها الأعمال الإبداعية، ويتحكم بفضلها في الدراسة ويوجهها الوجهة التي تحقق غايته، وتفضي إلى استخلاص النتائج بشكل جيد، وكيفية مقنعة" (1).

في العقد الأخير من القرن العشرين - تاريخ ظهور مجلتي اللغة والأدب وتجليات الحداثة - كان النقد العربي - والجامعي منه خاصة - قد حسم أمره، وتوجه نحو اصطناع مناهج النقد الجديد، التي تدفقت على الساحة العربية بشكل لافت، فاستقبلها النقاد - على تفاوت درجة تقبلهم ورفضهم لها - بشئ من الانبهار والاحتراف، وهو حال الساحة النقدية الجزائرية، التي دخلت هذه المغامرة الفكرية والأدبية بكل تعقيداتها ومخاطرها وانزلاقاتها ونتائجها.

وإذا كان الحال هو هذا في النقد الجامعي، فإن رد فعل المجلات الأكاديمية كان مختلفا هو الآخر، بل متفاوتا . ففي الوقت الذي حسمت فيه مجلة "تجليات الحداثة" أمرها واتجهت عن وعي وقصدية إلى تبني هذه المناهج الجديدة ، من باب أن النقد السياقي قد استنفد أدواته في التعاطي مع النص الأدبي؛ حيث انبرى الباحثون للتعريف بهذه المناهج في مصطلحاتها ومفاهيمها وآلياتها الإجرائية؛ إذ عالجوا نصوصا من التراث كما تناولوا نصوصا حديثة، وقد تزودوا بروية منهجية ووعي لا يرى حرجا، في الإفادة من منجزات الآخر، وفي الوقت ذاته لا ينقطع عن تراثه بل يمتح من مظانه ما استدعت الحاجة ذلك، بل لم يتورع عن مساءلته وإعادة قراءته وفق ما أتاحت نظريات الحداثة الغربية ومفاهيمها، وهو ما أدى إلى إعادة استكشافه من خلال هذه القراءات الجديدة.

وعلى العكس من ذلك فقد تلقت "مجلة اللغة والأدب" المناهج الجديدة بشئ من الاحتشام أو

- عمار بن زايد النقد الأدبي الجزائري الحديث ص123.

التجاهل، حيث طغت المناهج السياقية على العدد الأول والثاني والخامس. بيد أن العدد الثامن مثل مرحلة التحول واليقظة. هذا العدد الذي ضم بين دفتيه أعمال الملتقى الأول " لعلم النص" ومن ثم جاءت الأعداد التالية مطعمة بنكهة حدائية، وإن لم تخل من الملامح السياقية خاصة العدد التاسع، وبدرجة أقل العدد الحادي عشر. وقد ساعد ملتقى علم النص الذي تكفلت المجلة بنشر أعماله بين صفحاتها، في تكريس هذا التوجه وإثرائه، على عدة مستويات: بحثاً وتأصيلاً وترجمة ومراجعة ومساءلة للتراث. و بداية من العدد الثاني عشر يمكن القول بأن المناهج السياقية اختفت أو كادت تختفي - لولا بعض الدراسات التي قد نتعثر بها بين حين وآخر -

أما بالنسبة لمجلة "الخطاب" وبالنظر إلى تاريخ ظهورها المتأخر (2006) فقد توقف الجدل نهائياً بل صار الحديث عن المناهج السياقية ضرباً من التقليدية المموجة. ولعل الاستقرار في طاقم تحريرها هو الذي جعلها تنطلق منذ البداية من رؤية منهجية محددة وخط افتتاحي واضح ينتصر لمنهج النقد الجديد دون أن يهمل - كما هو الحال مع تجليات الحدائثة - التراث وقراءته.

أولاً - المناهج السياقية :

انطلاقاً من التوصيف السابق، فلا مناص لنا من التعرّيج على المناهج السياقية، التي نشير إلى أن التنظير لها غائب، بحكم أن المفاهيم المتناولة صارت من كلاسيكيات النقد، بيد أننا لا ننفي دراسة لصبحي الصالح منشورة بمجلة اللغة والأدب موسومة بـ" الذوق هو أداة الناقد إلى المنهج"، وعليه سنكتفي بإيراد الدراسات الإجرائية التي طبقت فيها المناهج السياقية، حيث توزعت كما يلي (لم نفرق بين الدراسات النقدية والدراسات الأدبية)

1 - المنهج التاريخي :

عنوان الدراسة	الكاتب	المجلة
- ليالي السمر في الأندلس	- أبو القاسم درارجة	- اللغة والأدب

1ع		
اللغة والأدب 1ع	عبد القادر هني	الشعر في ملتقيات الفكر الإسلامي
اللغة والأدب ع 1	يوسف عروج	وقفه مع الرحالة ابن جبير
اللغة والأدب 2	عبد القادر هني	النقد والحركة الشعرية في صدر الإسلام
اللغة والأدب 2	محمد حسين الأعرجي	أبو الفرج وأغانيه
اللغة والأدب 2	محمد العيد رتيمة	فن التحقيق عند ابن خلكان
تجليات الحداثة 1ع	محمد تحريشي	ظهور الشروح الشعرية
اللغة والأدب ع 5	أبو القاسم درارجة	اخوان رامون الشاعر الأندلسي الزاهد
اللغة والأدب ع 5	محمد بن سمينة	الشيخ عبد المجيد بن حبة العقبى
اللغة والأدب ع 9	أبو القاسم درارجة	الششتري الشاعر الزاهد والمتصوف الثائر و العازف
اللغة والأدب ع 9	علي تابيلت	لويس ماسينيون المستشرق الفرنسي حياته وأعماله
اللغة والأدب 11	أحمد الأمين	كتاب الحماسة للشاعر أبي تمام(دراسة تحليلية تاريخية).
الخطاب 1ع	ليندة مسالي	دون كيشوت رحلة الوهم والحقيقة

2- المنهج الفني واللغوي:

المجلة	الكاتب	عنوان المجلة
اللغة والأدب ع 2	عبد القادر هني	صور من الأثر القرآني في التعبير الأدبي.
اللغة والأدب ع 2	عمر عروة	قيم فنية في شعر أبي نواس.
اللغة والأدب ع 2	ابراهيم رماني	الرمز في الشعر العربي الحديث
اللغة والأدب ع 5	عبد القادر هني	السجل ماسي وكتابه "المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع".
اللغة والأدب ع 9	سالم علوي	الاستعارة وعلاقتها بالأدبية قراءة من دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة للإمام عبد القاهر .
اللغة والأدب ع 11	محمد شنوفي	تصميم البطل في صور سلوكية عند أبي العيد دودو
اللغة والأدب ع 11	عثمان حشلاف	رمزية الجنون في القصة الجزائرية القصيرة
اللغة والأدب ع 11	عثمان بدري	إشكالية المعنى بين الصورة البلاغية والصورة الشعرية (قراءة في نماذج شعر امرئ القيس والمنتبي)
اللغة والأدب ع 13	الأخضر الزاوي	قراءة في رواية "نهاية الأمس" لعبد الحميد بن هدوقة
اللغة والأدب ع 16	جوزيف سكاتولين	عمر بن الفارض وحياته الصوفية من خلال قصيدته

		التائية الكبرى دراسة تحليلية دلالية
اللغة والأدب ع 18	قيصر مصطفى	قراءة جديدة في قصيدة حيزية
اللغة والأدب ع 20	حضيرة بوتمجت	لغة الشعر الخمري عند عمر بن أبي ربيعة بين السهولة والصعوبة
الخطاب ع 1 .	مها خير بك ناصر	القيمة الفنية الدلالية في شعر بدوي الجبل
الخطاب ع 12	لامية دحماني	مسرحية "سالم والشيطان" بين التكامل الفني والهدف التربوي

3- المنهج المقارن :

المجلة	الباحث	عنوان الدراسة
اللغة والأدب ع 5	عبد القادر بوزيدة	طه حسين ومنهج الشك الديكارتي والمسألة الهوميرية .
الخطاب ع 4	نبيلة سكاى	ماهية الأدب دراسة مقارنة بين حازم القرطاجني وجيرار جينيت

4 - المنهج الاجتماعي :

المجلة	الباحث	عنوان الدراسة
اللغة والأدب ع 5	محمد شنوفي	فن السخرية عند الدكتور أبي العيد دودو

اللغة والأدب 13	مصطفى فاسي	ريح الجنوب: المرأة الريفية وقوة الواقع
اللغة والأدب 20	يمينة عجناك بشي	قضايا المرأة في الكتابة النسائية في الجزائر: زهور ونيسي نموذجاً
الخطاب ع12	عزيز نعمان	جلاوجي مستحضراً أدق جزئيات الواقع - مسرحية "الأقنعة المثقوبة"

إن قراءة هذه الجداول تحيلنا على مجموعة من الملاحظات هي:

- إن النقاد في المجلات الأكاديمية قد اصطنعوا جل المناهج السياقية، وبدرجات متفاوتة، حيث حظي المنهج التاريخي بنصيب وافر من الدراسة، سواء تلك التي تعلق بالمتن القديم أو الحديث السردي منه والشعري، كما أنها تناولت قضايا نقدية وفق الرؤية السياقية .

- مجلة اللغة والأدب هي الأكثر اصطناعاً لهذه المناهج ؛ إذ إلى غاية العدد العشرين الصادر سنة 2011 مازلنا نتعثر بدراسات من هذا النوع . وهذا لا يعني أن مجلتي "تجليات الحداثة" و"الخطاب" قد تحررتا من هذه المناهج نهائياً، بيد أن حضورها باهت. وهو ما يعني أن الانتقال نحو المناهج النصانية، لم يتم دفعة واحدة، حيث بقيت ترسبات المناهج السياقية عالقة في أذهان الباحثين، ولهذا فإن التحول تم تدريجياً، بالنظر إلى الحاجة إلى استيعاب هذه المناهج بما يستغرقه تمثلها من محطات ومراجعات.

ثانيا - المناهج النصانية :

1 - البنيوية :

قبل الخوض في هذا المنهج نشير إلى أن الدراسات النظرية التي تناولته - في المجلات الأكاديمية - قليلة مقارنة مع الشهرة التي حظي بها في النقد العربي والعالمي عامة، بما في ذلك النقد الجزائري على اعتبار أنه العتبة الأولى التي مر عبرها الدرس النقدي في طريقه نحو الحداثة، ولعل في الرأي الذي ذهب إليه محمد العيد رتيمة ما يفي بالغرض " وما اجتزأنا على هذا الأقل من القليل إلا لأنها معروفة لدى القاريء العربي، ليس على مستوى التنظير فحسب، بل في مجال التطبيق نفسه" (1) وإذا كانت هذه الدراسات المخصصة للبنيوية قليلة، فإن الإشارة إليها لم تخل منها جل البحوث باعتبارها، نقطة انعراج في تاريخ الدرس النقدي عامة ولما فتحته من آفاق أمام المناهج الأخرى.

أ / الخلفيات الفلسفية للبنيوية:

يرى محمد العيد رتيمة أن البنيوية "هي إفراز ونتيجة للتفكير المادي الذي يقف من الأشياء والظواهر موقفا مضادا للتفكير المثالي، حيث ينظر إلى دواخل الأشياء باعتبارها متغيرة، وتغيرها حركة عادية وهو في علاقة ارتباط وتداخل بسائر الأشياء حولها ومؤثرات التحول داخلية تعمل من خلال نقائضها فالتناقض هو المنطلق الأساسي للحركة والتغير" (2) إذن فالبنيوية قامت على أكتاف الفلسفة المادية، التي تنظر إلى داخل الأشياء من منطلق أن هذا الداخل هو المتغير، وهو في الوقت ذاته مرتبط بما حوله، وبناء على هذا الداخل القائم على التناقض الذي هو أساس التغير والحركة.

ب / الجذور اللسانية للبنيوية:

تجمع الآراء على أن المنهج البنيوي، هو وليد الثورة اللسانية التي أحدثها دوسوسير

1- محمد العيد رتيمة: العرب والبنيوية ، م اللغة والأدب ع 1 ، ص69

2 - محمد العيد رتيمة: المصدر السابق ص65.

"والحق أن بروز النظرية البنيوية مدين لظهور كتاب دروس في الألسنية العامة للعالم السويسري اللغوي فاردينان دوسوسير 1875-1913 الذي كان له دور حاسم في تطور علم اللغة الحديث وتكوين المدرسة البنيوية"⁽¹⁾. فضلا عن جهود ثلة من العلماء والباحثين الذين أرسوا معالمها كرومان جاكسون (1896) وليفي سترأوس وميشال فوكو والتوسير.

وأهم مرتكز يرتكز عليه هذا المنهج هو الاعتماد على البنية، ويعترض الباحث على هذا الأمر بالنظر إلى إلغاء البنيوية للعنصر الإنساني وكان "البنية شيء مستقل بذاته"⁽²⁾. وقد وكان للشكلانية الروسية فضل سبق في هذا المجال، حيث ظهرت الدراسات البنيوية للأدب على أيديهم بداية من سنة 1915 بروسيا ركزت على :

- الاهتمام بأدبية الأدب "حيث تضافرت مجهودات دارسي الأدب والسني حلقة براغ لتحديد علم الأدب (البويتيك)"⁽³⁾ ونلاحظ أن علم الأدب يعني لدى الباحث البويتيك ونحن نستعمل مصطلح الشعرية لأنه مستقر على المستوى التداولي في النقد العربي كما أن علم الأدب لا يقتصر على الشعرية وحدها - وقد سبق وأن فصلنا ذلك في الفصل الأول.

- تركيز الاهتمام على جانبي الشكل واللغة "فاكتشفوا أن اللغة الأدبية وسيلة إبلاغ وغاية فنية في الوقت نفسه، وأن قيمة الأثر الأدبي تعود إلى صياغته الشكلية"⁽⁴⁾.

- كما وقفوا مع صنف الخطاب العادي والأدبي، يتجلى ذلك بصورة خاصة في دراسة فلاديمير بروب "مورفولوجية الحكاية الشعبية الروسية" (morphologie du conte populaire russe) الذي ظهر في روسيا سنة 1927، حيث تمحور عمله مع تلامذته من الشكلانيين على "تحديد الموضوع الرئيسي في العمل الأدبي السردي الذي يجزأ عندهم إلى وحدات صغرى، أو وظائف سردية صغرى، تؤلف الوظيفة الكلية للعمل"⁽⁵⁾.

1 - محمد العيد ريتمة: المصدر السابق ص66.

2- محمد العيد ريتمة: العرب والبنيوية، م اللغة والأدب ع1، 1992 ص67.

3 - محمد العيد ريتمة: المصدر السابق ص67.

4 - محمد العيد ريتمة: المصدر السابق اللغة والأدب 1 ص67.

5- عبد المالك كجور: النص الأدبي في ضوء بعض الاتجاهات النقدية الحديثة، اللغة والأدب 11 ص 40.

- تفاوت أصحاب هذا المنهج في عنايتهم بتحليل وحدات النص الدالة "تلك الوحدات التي تؤسس في نظرهم العمل الأدبي في كليته وبمحاولة إيجاد النسق الذي يربط بين الأعمال الأدبية التي هي من جنس واحد" (1).

- تجريد العمل الأدبي من أي إحالة أو مرجعية له خارج لغته، وهو ما يطلق عليه مصطلح المحايثة imanence. ومن هنا بدأ التحول في مسار النقد "لقد أراد الشكلانيون والبنويون بصفة عامة، قلب النظريات التي كانت تحدد العمل الأدبي انطلاقاً من مضمونه، من صدى الحركية التاريخية وتفاعلها في الواقع والإيديولوجيات التي تنتج عنها" (2).

- إهمال المبدع (موت المؤلف).

ت / البنيوية والرواية الجديدة :

لقد أفضى السعي من أجل التجديد والتجريب، وتجاوز أشكال التعبير السائدة ، إلى ظهور الرواية الجديدة في فرنسا، على يد مجموعة من الأقطاب أمثال آلان تروب غرييه Alain robbe Grillet وميشال بوتور Michel butor و نثالي ساروت Nathalie Sarrau وغيرهم ، ولأن الرواية الجديدة " كانت طليعة جيل من الروائيين (...) جيل ينشد قيماً أخرى ويتطلع إلى إنجازات فنية جديدة تتمتع بصفة الحضور الدائم والتميز " (3) ولأنها أسست كيانها على التجريب المستمر، فقد ذهب البعض إلى القول بعدم القدرة على تعريفها.

وقد تعاطى النقد الجديد ممثلاً في البنيوية مع هذا الشكل الأدبي الجديد، وذكر الباحث محمد داود أن رولان بارث وجون ريكاردو من أوائل النقاد الذين انتبهوا إليها، وقد تجلّى ذلك في مقالات رولان بارث، ومتابعته لأعمال آلان تروب غرييه خاصة ، وأما جون ريكاردو من خلال الكتب التي ألفها حول الموضوع ذاته. حيث أفاد الباحث أن رولان بارث أشار إلى انتمائها إلى الأدب البصري، بالنظر إلى طريقة توصيفها للأشياء، كما كشف عن مميزات

1- عبد المالك كجور: المصدر السابق ، ص 40 .

2 - عبد المالك كجور: المصدر السابق ص 43 .

3- كرومي لحسن: حول بعض المفاهيم في الرواية الجديدة ، تجليات الحداثة ع 3 ص 123.

الكتابة عند غرييه، حيث يرى الباحث أن المجهودات النقدية التي قدمها بارث في هذا المجال "ساهمت في بلورة مفاهيم الرواية الجديدة، وساعدت مبدعيها على تعميق تجاربهم والتنظير لها" (1) ومن ثم فإن الإسهامات النظرية والتطبيقية لرولان بارث، في دراسته لهذا الشكل الأدبي "إغناء للقراءة الجديدة، بما اكتشفه من دلالات وبنيات للرواية الجديدة، لم يكن باستطاعة النقد التقليدي اكتشافها" (2). من جهة أخرى يرى الباحث، أن مساهمة جون ريكاردو لا يستهان بها، حيث شملت جهوده الجوانب النظرية والتطبيقية، أين عمل على تحليل أعمال الروائيين السبعة الذين شاركوا في ملتقى سوريزي" (3) معالجا مسألة السرد في أعمال هؤلاء الكتاب رافضا "العناصر الأساسية للرواية التقليدية كالزمن الكرونولوجي والشخصية والحكاية" (4). إلا أن الباحث يرى أن جون ريكاردو يبالغ في التأكيد على أدبية النص ومن ثم يختزل الكتابة الروائية في مجموعة من التقنيات.

كما يشير أن الناقد لم يحاول تقديم تفسير لظاهرة الرواية الجديدة، وإنما ركزا اهتمامهما على نصوصها، بالبحث في بنيتها اللغوية والفنية، دون البحث في الأسباب الموضوعية التي أوجدت هذا النوع من الكتابة.

وبذلك يكون المنهج البنيوي قد ساهم كثيرا في وضع الأسس النظرية التي ارتكزت عليها الرواية الجديدة، في مواجهتها مع الرواية التقليدية (5).

ث / في نقد البنيوية :

ماذا بقي من البنيوية؟ ذلك هو السؤال الذي طرحه (فرنسوا دوس) في دراسته التي نقلها إلى العربية الأستاذ محمد يحياتن.

1 - محمد داود: الاقتراب المتعدد من لمغامرة النص الروائي الجديد، الحداثة ع 3 ص 134.

2 - محمد داود: المصدر السابق ص 142)

3 - محمد داود : المصدر السابق ص 144.

4 - محمد داود: المصدر السابق ص 144.

5- محمد داود: الاقتراب المتعدد لمغامرة النص الروائي الجديد، الحداثة 3، ص 144.

يقول أحمد يوسف: "نلاحظ أن الفكر الغربي فكر ناقد أنتج فكرا مغايرا"⁽¹⁾ في سياق المقارنة بين الموقفين الفكريين الغربي والعربي من البنيوية، ويضيف من جهة أخرى "إن كل منهج نقدي مهما كان بريق جاذبيته في وقته سيصبح لا محالة فاترا بعد ظهور نظرية نقدية أخرى، ويخضع للتأمل والنقد وتاليا يمكن تجاوزه، وهذا يدن كل فكر نقدي، فهو يتحول باستمرار، ويتطور على الدوام"⁽²⁾.

ولعل من أمثلة هذا الفكر النقدي، الدراسة المنشورة في مجلة اللغة والأدب في عددها السادس عشر (16) لفرنسوا دوس ترجمة محمد يحياتن، حيث يقر أن البنيوية حظيت بالصيت الذائع في مرحلة الخمسينيات والستينيات "ما جعلها تتماهي مع التاريخ الفكري الفرنسي كله منذ 1945"⁽³⁾. تجسد ذلك في النظرة الجديدة للعالم، وفي الإنتاج الرمزي للمجتمع على اعتبار أن البنيوية " لحظة هامة للفكر النقدي وترجمانا لإرادة تحرر العلوم الاجتماعية الفنية الباحثة عن الشرعية العلمية والمؤسساتية"⁽⁴⁾ هذه الأخيرة التي وجدت في البنيوية سندا لها للظهور، وتأسيس كيائها الخاص فضلا عن كل هذا فإنها كانت نقطة إجماع التقت حولها الانتلجانسيا الفرنسية من مختلف التوجهات والمشارب (بارت ولاكان سترأوس وفوكو وغيرهم) بيد أن ذلك البريق والحماس الذي خلقتة البنيوية ما لبث أن انطفأ " عند مشارف الثمانينيات، وعلى نحو مفاجئ، ارتج البنيان كله: إذ اختفى جل أبطال هذه المغامرة الفكرية كما اختفت معهم آثارهم التي سارع العهد الجديد إلى طيها"⁽⁵⁾.

وبما أن هذه المرحلة تعد من أخصب الفترات في التاريخ الفرنسي فقد تطلب ذلك العودة

1- أحمد يوسف: القراء النسقية ص 520

2- أحمد يوسف: المرجع السابق ص 522.

3- فرنسوا دوس اللغة والأدب 16، 2003، ترجمة محمد يحياتن ص 207.

4- المصدر السابق ص 207.

5- فرنسوا دوس ماذا بقي من البنيوية، ت محمد يحياتن ص 207.

إليها للبحث عما بقي منها، بناء على العناصر التالية:

1 - عودة الذات المحولة:

لقد تجاهلت البنيوية الذات "ومن ثم أمكنها الانخراط والتجذر في عالمية مجردة وفي خطاب عديم الذات" (1).

وهذا ما جعل الباحثين يعودون لفكرة البحث عن المعنى، وليس الصورة أو الشكل كما أقر البنيويون، ومن ثم يضيف الباحث "استرجعت الذات منذ منتصف السبعينيات منزلتها المركزية في الجهاز الفكري" ولكن كيف تم هذا الاسترجاع هل بالعودة إلى إعطاء أهمية للمؤلف كما كان قبل ذلك؟. يجيب الكاتب بأن المعنى لم يعد "مردودا إلى الدليل، كما لم يعد المؤلف مردودا إلى الكاتب (scripteur) غير أن هذا لا يعني العودة ثانية إلى عبادة الذات صاحبة السيادة المطلقة (2).

2 - الذات المنشطرة المحددة تاريخيا:

من بين المنجزات البنيوية ما قام به، لاكان بتمحيصه لمكتسبات الفرويدية "فلم تعد تسمح بالنظر إلى الذات، بحسبانها واقعا أو وحدة غير قابلة للتجزئة وشفافة، بل على عكس ذلك يتعين تناولها من حيث هي كيان منشطر ومعتم" (3) ذلك أنها تتعرض لأشكال من التكييف. ثم إن الحديث عن الذات يحيل، إلى السياق الذي أنتجها حيث أن هذا السياق "الذي كان يقدم في الستينيات معطى تافها غير ذي بال وغير علمي، قد أضحى أفقا أساسيا من جديد. فمنذ السبعينيات لم تعد التاريخية تطارد كآفة من الآفات مثلما حصل لها في أوج مرحلة البنيوية" (4). لقد أقصت البنيوية السياق بكافة أنواعه، بما في ذلك السياق التاريخي هذا الأخير الذي عاد، ولكن بطريقة مختلفة بل وفاعلة ومن داخل البنيوية ذاتها إذ "منذ الفتوحات

1 - فرنسوا دوس : المصدر السابق ص 208 .

2 - المصدر السابق ص 208 .

3 - المصدر السابق ص 209.

4 - المصدر السابق ص 209.

البنوية ، لم يعد ممكنا النظر إلى البشرية بحسب ترسيمة القبليّة (antériorité) أو بحسب ترسيمة المراحل التي تفضي بها إلى المرتبة العليا من الاكتمال، ذلك أن الفكر البنوي قد فرض نهائيا فكرة تكافؤ النوع البشري منذ أن وجد" (1) من جانب آخر يرى الباحث أن تبني جينيت لفكرة العبر تناصية transtextualité هو فتح للبعد التاريخي وبذلك يكون "قد دشّن حقلا جديدا هو حقل التفكير الأدبي وفتحته على أنواع الخطب وأشكال التلفظ والأجناس الأدبية (...). وهكذا تنقل النصية الجامعة (archetextualité) عمل الناقد من مستوى الوصف البنوي، صوب البحث عن النماذج وأنواع الخطابات وأشكال المحاجة المختلفة" (2). وفي هذا العمل استحضار جديد للتاريخ عن طريق البحث في تاريخ النصوص.

فضلا عما قام به تودوروف "الذي أعاد للأدب وظيفته التبليغية ومن ثم يعتبره إحدى الوسائل المفضلة التي بفضلها يمكن للناس أن يتقاسموا القيم ورؤى العالم" (3) وهكذا يكون تودوروف قد انفتح على التاريخ بل وعلى الإيديولوجية التي محتها البنوية وأقصتها عن جنتها. طبعا ودون أن ينسى الباحث الإشارة إلى جهود رواد البنوية التكوينية، الذين رفضوا الانغلاق وقالوا بضرورة الانفتاح على السياق التاريخي والاجتماعي، وعلى رأسهم لوسيان غولدمان. ويرى الباحث أن هذا الانفتاح على الأبعاد التاريخية انبثق عنه إنشاء "معهد النصوص والمخطوطات الحديثة I.T.E.M سنة 1982". حيث تعنى التكوينية النصية "باستعادة البعد الثالث للنص المطبوع، كما تعنى بسيرورة تبلوره وكذا بالحركية الخاصة بالكتابة" (4) إن هذه العناية بالكتابة تتطلب العودة إلى النصوص وما قبلها من مسودات ومراجع ثم العمل على تصنيفها، وفي ذلك لاشك عودة إلى تاريخ هذه النصوص، كما أن هذا الأمر أدى إلى انفتاح الدراسات الأدبية على آفاق الكتابة كفعل، وهذا ما يستدعي بدوره

1 - المصدر السابق ص 209 .

2 - فرنسوا دوس : ماذا بقي من البنوية؟ ص210.

3 - فرنسوا دوس: المصدر السابق ص210.

4 - فرنسوا دوس : المصدر السابق ص211.

تضافر جهود العلماء في تخصصات أخرى كعلماء الأعصاب والنفسانيين ودارسي المخطوطات. ولعل اشتغال هذه التخصصات هو ما جعل النقد الأدبي يتواصل مع غيره لتخليص النقد الأدبي من عزلته التي عاشها في المرحلة البنيوية - كما ذهب الباحث -

يدعو الباحث في نهاية المطاف إلى ضرورة النظر إلى البنيوية كمرحلة مشرقة لها مزاياها، بتفعيل العناصر، والاستفادة من التجارب السابقة؛ أي البنى من جهة والفرد من جهة أخرى، دون إنكار الإنجازات التي قدّمتها البنيوية، على الرغم من مزلقها إذ أن "هاجس الدقة والرغبة في الإحاطة بالأنساق أو النظام الدالة، يحدو العمل المعاصر، وهذا الدليل قاطع على الاستيعاب البين للمطلب البنيوي" (1). كما استند الباحث لرأي أحد معارضي البنيوية وهو إدغار موران E. Morin حيث يقر ببعض مكاسبها وهي:

- تشديده على فكرة البنية.

- النقد الجذري للوغوس logos الغربي (العقلانية الغربية).

- تأسيسه للرمزي باعتباره من أهم الأنساق (2).

- النقد العربي والبنيوية:

كيف تلقى النقد العربي المنهج البنيوي؟

نالت البنيوية شهرة واسعة، فاكتسحت الكثير من الحقول المعرفية. كما أنها تعد أهم مظهر من مظاهرات الحداثة. ولقد تلقى النقد العربي المنهج البنيوي باحتفاء كبير لدرجة التطرف أحيانا، سواء من قبل التيار الذي تبناها أو التيار الذي رفضها (وهذا الأخير لا يعيننا). كما عني بها النقد الجزائري المعاصر لدى ثلة من رواده. ولعلنا إذ نتلمس مسارها في مدونتنا نقف على تجلياتها فيه من خلال ما ورد في المجالات الأكاديمية.

1- فرنسوا دوس : المصدر السابق ص 214 .

2- فرنسوا دوس : المصدر السابق ص 214.

يشير الأستاذ محمد العيد رتيمة، إلى أن عددا معتبرا من النقاد العرب تعاملوا مع هذا المنهج، ويورد أمثلة لذلك، ذاكرا كمال أبا ذيب في "جدلية الخفاء والتجلي" دراسة بنيوية في الشعر 1979. ومحمد برادة "محمد مندور وتنظير النقد العربي" 1979. والدكتور بطرس الحلاق في "نشأة الرواية العربية بين النقد والإيديولوجيا" إضافة إلى مجموعة من الدارسين أمثال عبد النبي حجازي وطراد الكبيسي وعبد السلام المسدي ورشيد بن مالك (في تحليله لرواية "رمانة" للطاهر وطار)، وحسين حمدي والتي آخرها "تحليل قصيدة لمحمود درويش" (1).

أما الباحثة راوية يحيايوي في دراستها الموسومة بـ "تطبيق المنهج على النص الشعري من خلال الخطاب النقدي العربي" فتورد ضمن هذه الدراسة عدة تجارب في تمثل المنهج البنيوي عربيا. وإذا كانت هذه المحاولة تصب في نقد النقد، فقد صنفناها ضمن المناهج لكونها تختص بالمنهج البنيوي وحده. ومن التجارب التي قاربتها :

1- جدلية الخفاء والتجلي لكمال أبي ذيب:

تشير الباحثة أن الناقد طبق المنهج البنيوي وأعلن ذلك ، وتفتتح دراستها بنقد المقدمة التي أشار فيها الناقد إلى أن البنيوية ليست فلسفة تغير الفكر؛ حيث ترى أن البنيوية ليست فلسفة "إلا أنها تستند في مرجعيتها التأسيسية إلى الفلسفة" (2). وهي تستند في ذلك إلى ما جاء في كتاب فؤاد زكريا "الجذور الفلسفية للبنائية، آفاق الفلسفة" دار النهضة العربية، بيروت 1970.

- الوقوع في التناقض من خلال قوله أن "البنيوية ليست فلسفة ... تغير الفكر".
- ذكر أيضا (في محاجته على عدم فلسفية المنهج البنيوي أنه لا يغير اللغة ولا المجتمع "وكان الفلسفة تغير اللغة والمجتمع، وهنا المغالطة أيضا لأن الفلسفة لم تدعي تغييرها للغة

1- محمد العيد رتيمة : العرب والبنيوية ، اللغة والأدب 1 ع ص 69.

2- راوية يحيايوي : تطبيق المنهج على النص الشعري من خلال الخطاب النقدي العربي، الخطاب 1 ص

والمجتمع" (1) بعد هذه الملاحظات حول المقدمة، تعود الباحثة لتستعرض بقية تفاصيل الكتاب المكون، من ستة فصول حيث ذكرتها كما يلي مهمة بعضها "في الفصل الأول درست الصورة الشعرية * وفي الفصل الرابع الأنساق البنيوية وفي الفصل الخامس نحو منهج بنيوي، وفي الفصل السادس الآلهة الخفية" (2).

- تعيب الباحثة على الناقد منهجيته في الدراسة؛ حيث عمد إلى تجزئة العناصر الفنية وعزل كل عنصر ثم درسه على حدة، وهو ما يتنافى والبنيوية التي " تقول بضرورة دراسة العناصر متضافرة، وتطبق على قصيدة واحدة وبضرورة الحفاظ على منجزات البنيوية التي لا تجيز بتر أوصال القصائد وتعذيب أبنيتها" (3).

- درس الناقد في الفصل الأول* الصورة الشعرية مطبقا المنهج البنيوي مركزا على "فاعليتها النفسية وتناغمها مع الوظيفة المعنوية، وكيف تؤكد دور المتلقي في المشاركة الإبداعية" (4) وهذا ما يتنافى كذلك والمنهج المقصود الذي "يدرس الصورة في بنيتها وتشكلها" (5).

من جهة أخرى تشير الباحثة إلى أن كمال أبا ذيب قد استطاع إرساء بعض الأولويات في هذا المنهج "كالبؤرة الدلالية" خاصة عند دراسته لقصيدة لأبي نواس مركزا على التقابل بين دلالة الخمرة والطلل.

أما في قصيدة أودونيس "كيمياء النرجس فـ" وجد أنها تنبني على تفاعل ثلاث حركات: المرايا - الجسد - الأنا " (6).

1- راوية يحيايوي : المصدر السابق ص152.

*- نلاحظ سقوط الفصلين الثاني والثالث ، وقد يكون هذا من الأخطاء الناتجة عن الطبع .

2- راوية يحيايوي: المصدر السابق ص 153.

3- راوية الخطاب: المصدر السابق ص153.

4 - راوية يحيايوي : المصدر السابق ص 153.

5 - راوية يحيايوي : المصدر السابق ص153.

6 - راوية يحيايوي : تطبيق المنهج من خلال الخطاب النقدي العربي ص153

من جهة أخرى تعرض الباحثة بعض اعتراضات النقاد العرب على كتاب "جدلية الخفاء والتجلي" لكamal أبي ذيب، وعلى رأسهم عبد العزيز حمودة في كتابه "المرآة المحدبة" وتعملها في ثلاث نقاط هي :

- تطبيق المنهج البنيوي بحذافيره على النص الشعري العربي.

- مؤاخذته على الاستعانة بالأشكال الهندسية.

- تطبيق المنهج البنيوي دون التخلص من آليات ومفاهيم النقد القديم⁽¹⁾

لتختم الباحثة وفتتها مع الكتاب بتساؤل مفاده: إلى أي حد استطاع المنهج البنيوي عند كمال أبي ذيب أن يضيء النصوص التي درسها؟ وهل كان المنهج الواحد كافياً للإحاطة بالظاهرة الإبداعية الشعرية؟⁽²⁾

غير أن ما لم تنبه إليه الباحثة هو أن هذا الكتاب من أولى المحاولات العربية في تمثيل المنهج البنيوي، ومن الطبيعي أن تكون به تلك الهنات خاصة على المستوى الإجرائي، فليس من السهل تطويع منهج كهذا.

2- الخطيئة والتكفير: لعبد الله الغيدامي

توصيف الكتاب:

*- تبني منهجين هما البنيوية والتشريحية (التفكيكية)

*- تخصيص 80 صفحة للجانب النظري وفيه:

- نظرية البنيان الشاعرية (الشعرية).

- مفاتيح النص (البنيوية والسيمولوجية والتشريحية).

- فارس النص (رولان بارث).

- نظرية القراءة.

*- الجانب التطبيقي: دراسة شعر حمزة شحاتة وقصيدة للشريف الرضي.

1- راوية يحيى: المصدر السابق 153، 154.

2- راوية يحيى: المصدر السابق 154.

وترى الباحثة أنه في سياق حديثه عن نظرية البنيان (الشعرية) اعتمد النظريات الغربية ثم توقف عند بعض مقولات الجاحظ (البيان والتبيين) عبد القاهر الجرجاني (نظرية النظم) وحازم القرطاجني (شعرية الشعر) (1).

- في تعريفه للمناهج النقدية (النبوية والسيميائية والتشريحية) نوع في اقتباساته (جاكسون - بارث - غريماس - ليتش).

- وقف مع إشكالية المصطلح وما يعترضه من اضطراب.

- تحدث عن جهود دريدا وعن تنقل بارث بين المناهج (الاجتماعي - البنيوي - السيميائي - التفكيكي).

- اعتمد المنهج التشريحي والبنيوي في الجانب التطبيقي "مستندا على المفاهيم السابقة فهو يرى أن أهمية التشريحية تكمن في إعطاء النص حياة جديدة مع كل قراءة جديدة" (2).

- اختلفت تشريحية الغدامي مع تفكيكية دريدا "التي تبنت النقض من أجل إعادة البناء" (تشريحية الغدامي) (راوية الخطاب 1 ص 156). غير أن التفكيكية الغربية في حقيقتها لا تسعى إلى إعادة البناء، بل تسعى إلى الهدم والتقويض، أما إعادة البناء فألية بناها بعض النقاد العرب على غرار الغدامي وعبد الملك مرتاض.

تتساءل الباحثة عن جمع الغدامي بين المناهج المذكورة آنفا والخروج عنها في الوقت ذاته بالقول "فهل الجمع في المناهج يحقق نتائج أفضل؟" (3).

3 - أساليب الشعرية المعاصرة: لصالح فضل:

قدّمت دراسة مختصرة حول هذا الكتاب بدءا بتصريح الناقد "برفضه التقييد الكامل بالمنهج ويحاول أن يحافظ على مسافة حيوية بين المنهج والنص الشعري" (4).

1 - راوية يحيوي: المصدر السابق ص 155

2 - راوية يحيوي: المصدر السابق ص 156.

3 - راوية يحيوي: المصدر السابق ص 156.

4 - المصدر السابق ص 157.

- تعدد المشارب التي يمتح منها، إذ على الرغم من عمله في حقل الشعرية فهو يأخذ من الظاهر اتية والشكلانية فضلا عن البنيوية والأسلوبية.

- في الجانب التطبيقي درس نصوص نزار قباني والسياب و صلاح عبد الصبور ومحمود درويش

ويوسف سعدي وأدونيس، حيث حاول "التأسيس لتصور معين في تحديد مفهوم الشعر الحديث معتمدا على معطيات اللسانيات العامة" (1).

- ترى الباحثة أن المنهج المطبق هو أقرب إلى الأسلوبية.

ومرة أخرى تلجأ الباحثة إلى التساؤل عن مدى إحاطة الناقد وانطلاقا من المنهج أو المناهج المطبقة بإبداعية القصيدة في شعر الشعراء المذكورين، بيد أنها هذه المرة تجيب معتمدة على مقولة لعبد العزيز حمّودة "تقع المناهج في مزلق وتدفع ثمنها النصوص الشعرية" (2)

4 - في النص الشعري العربي: سامي سويدان

تورد الباحثة أن الناقد يعلن عن منهجية في المقدمة، وهو المنهج التكاملي القائم على تنوع المناهج وإن غلب عليه المنهج البنيوي.

- محاولة تطبيق هذا المنهج على النصوص الشعرية القديمة (امرئ القيس- لبيد - حسان - أبي نواس - أبي تمام).

- وقد لاحظت الباحثة أنه يعتمد عدة مناهج في الفصل الواحد، بل وفي القصيدة الواحدة كأن يستخدم آليات المنهج البنيوي، ثم يستفيد من المنهج النفسي أو الاجتماعي. لهذا وصفت تكامله هذا بالتلفيق لأن الأمر يستدعي حسبها "أن نقف عند المرجعيات الفكرية والفلسفية لكل منهج حتى ندرك أن التكامل قد يؤدي إلى التفتيق" (3). ذلك أن التكامل - حسبها - لا بد أن يكون بين عناصر قابلة للاتساق.

- يوظف لاستكمال الإجراءات المساعدة.

1 - المصدر السابق ص 157 .

2- راوية يحيى 157: المصدر السابق، نقلا عن عبد العزيز حمّودة.

3 - راوية يحيى: ص159.

لتخلص الباحثة إلى النتائج التالية:

- التنوع في المدونة النقدية.
- صعوبة الإمام بعناصر بنية النص الشعري.
- إخفاق المحاولات التي سعت لتطبيق المنهج التكاملي.
- حاجة الساحة النقدية لمزيد من التنظير لمختلف المناهج دون إحداث القطيعة مع التراث.
- السعي لتبسيط المناهج النقدية.
- تشجيع نقد النقد.

والحقيقة أن التجارب التي قدّمتها الباحثة تعدّ من التجارب العربية الرائدة في تلقي البنيوية سواء من الناحية الزمنية (بداية من 1970) أو من حيث الإحاطة بالمناهج نظريا وإجرائيا إلا أنها في الوقت ذاته ، تكشف عن مأزق النقد العربي المعاصر في تبنيه للمناهج الحدائثة مقطوعة عن مرجعياتها ومحاولة تطبيقها على نصوص أخرى لها بينتها السوسيوثقافية الخاصة.

على مستوى آخر وفي سياق نقدها للمنهج البنيوي، وما انبثق عنه من تصورات جديدة ، على غرار التناص و موت المؤلف ونفي القصدية التي جاء بها بارث، ترى أمنة بلعلى أن ذلك أدى في الكتابة العربية "إلى ضياع هوية النص لأن لهذه الكتابة المفتوحة مخاطر على ذاتها وعلى غيرها" (1).

- ترى أن فكرة موت المؤلف سبقتها فكرة أخرى وهي فكرة موت الإله وموت الإيديولوجية ونهاية التاريخ "كلها أفكار تهدف إلى الإلغاء ونفي الآخر فحين يلغى المؤلف والتاريخ والسياق الخاص للنص يبقى معلقا في الفراغ" (2). وحجتها في ذلك "أن النص لا يكتسب كينونته من خلال بنيته فقط بل من خلال شروطه الحضارية العامة" (3).

1- أمنة بلعلى الخطاب 1 ص21

2 - أمنة بلعلى الخطاب 1 ص22.

3 - المصدر السابق.

وفي سياق الحديث عن القراءة يرفض مرتاض فكرة موت المؤلف التي أعلنتها البنيوية وتبنتها المناهج الحدائثة الغربية، إذ ينظر إليها من منطلق أنها فكرة غير مؤسسة. وقد علق أحمد يوسف على ذلك بالقول بأنه "لا يذهب مذهب القائلين بموت المؤلف، وإن كان متفهماً للمرجعية التي تستند عليها هذه الدعوة"⁽¹⁾ لكن أحمد يوسف لا يتوقف فقط عند هذه الرؤية المرتاضية في مستواها التنظيري، إذ يبقي السؤال قائماً: "كيف يرفض عبد الملك مرتاض مقولة موت المؤلف على الصعيد النظري، ويمارسها على الصعيد الإجرائي؟ هل مرد ذلك إلى رفضه للإقبال الأعمى على تنظيرات الحدائثة الغربية (...). أم هو الاعتدال وعدم القبول بهيمنة القراءة السياقية؟"⁽²⁾

إن أمانة بلعلى لا تكفي بذلك فحسب بل ترى أن سيطرة الرواية، والرواية الجديدة على الخصوص على المشهد الأدبي وإحلالها محل الشعر، هي أيضاً من تداعيات الفكرة السابقة.

أما محمد العيد رتيمة فيقدّم بعض المحاذير منها:

- ضرورة تحديد ما يمكن تطبيقه، وتقنين مجالات التطبيق (يقصد القرآن الكريم) لأنه "من الخطأ أن نتعامل مع أوثق وأعرق كتاب في العربية وهو القرآن الكريم وفق النظرية البنيوية الشكلية (...). إن أول ما سيكون بالضرورة الإجهاز على الإعجاز أخص خصائص هذا الكتاب العزيز خاصة من حيث جانبيه البلاغي والإبداعي"⁽³⁾.

- ضرورة إيجاد المصطلحات العربية للمصطلحات البنيوية.

والحقيقة أنّ هذه النقطة لا تخصّ المنهج البنيوي وحده، بل جلّ المناهج والنظريات إن لم نقل كلها.

1- أحمد يوسف: القراءة النسقية ص 188 .

2 - أحمد يوسف المرجع السابق ص 190 .

3 - محمد العيد : المصدر السابق ص 70.

أما الطاهر توات فيرى أن المناهج النقدية المعاصرة لم تستوعب تماما من قبل النقاد العرب، ومنها البنيوية ويورد أمثلة عن ذلك، ويرى أن من بين المعوقات التي تقف في وجه هذا الاستيعاب حاجز الترجمة السيئة وكذلك الإحاطة بالمناهج إذ "ينبغي علينا التعرف أولا وقبل كل شيء على مصدرها، وسبب نشوئها ومجال تطبيقها في الميدان" (1). من جهة أخرى فإن الباحث يرى أن النقاد العرب في العصر الحديث كانوا موفقين في تحليلهم أو تفكيكهم للنصوص التراثية والحديثة على ضوء المناهج المذكورة (2) ويقصد بطبيعة الحال المناهج السياقية على عكس المناهج النصانية التي بدا فيها العجز والقصور جليين ويقدم نماذج منها طه حسين "في الأدب الجاهلي" و العقاد "حياة ابن الرومي من خلال شعره".

ويجمل ذلك في العبارات التالية: "متحدثا عن المناهج المعاصرة (مناهج النقد الجديد) " بحيث تستوعب وبالتالي لم تستغل ذلك الاستغلال المفيد المؤثر وهذا يعود إلى أسباب منها: أن بعضها لم يكتمل إلى حد الآن مثل البنيوية، وهذا على الرغم من مرور فترة عليها لا يستهان بها، كما يضاف إلى ذلك، حسب الباحثين أنها لا تصلح لأن نسقطها على النص الأدبي، إن كانت صالحة للدراسات اللغوية أي هناك اعتراضات على المنهج البنيوي" (3) ومن هذه الاعتراضات*:

- أن البنيوية لم تعد تساير العصر.
- ضرورة دراسة الأدب باستخدام مبادئ الأدب نفسه.
- تقوم البنيوية بعزل العمل الأدبي عن بيئته وتراثه ومؤلفه ... إلخ.
- يمثل تطبيق البنيوية على النصوص التراثية مفارقة تاريخية (4). إلا أنه من الواجب أيضا التنبيه، إلى جملة من النقاط وردت في الفقرة فيما يتعلق بأن البنيوية منهج لم يكتمل

1 - الطاهر توات: النص التراثي الأدبي والباحثون المعاصرون اللغة والأدب ع 18، 2008 ص 299

2- الطاهر توات:المصدر السابق ص 294

3- الطاهر توات : المصدر السابق ص296

*- وهو يتكئ على ما قالت به فدوى مالطي دوجلاس في كتابها "بناء النص التراثي".

4 - الطاهر توات : المصدر السابق ص 296

والحقيقة غير ذلك، إذ أنها استنفذت طاقتها، كما أنها قدمت خدمات لا يمكن إنكارها وإضافات خاصة في مجال علمنة النص من جهة، ومن جهة أخرى فإنها ظلت مستمرة بشكل غير مباشر في مناهج أخرى كالأسلوبية والسيميائية، فضلا على أنه لا يجب النظر إلى المناهج على أنها موضة، كما أشار إلى ذلك الأستاذ محمد العيد رتيمة "بأن البنيوية تجاوزتها السيميولوجيا فإذا كنا نريد الحداثة فعلينا بالأحدث، وقد أساء هؤلاء إلى مفهوم الحداثة نفسه، لأنه لا يعني بآية حال من الأحوال أن نلهث وراء آخر وأجد ما ظهر، فالقضية في مجال الفكر لا تعني "الموضة" (1).

وفي سياق الحديث عن مأزق الخطاب النقدي العربي الذي اعتمد المنهج البنيوي قدمت الدكتورة مها خيربك ناصر دراسة عنوانها: "النقد العربي البنيوي"، وفتت من خلالها على الكثير من المطبات التي اعترضت هذا الخطاب، مما أوصله "إلى حالة تخبّط موسومة بغياب حركة البحث العلمي المؤسسة على أصول ذاتية كونها محاولات تفتقر إلى أصل يؤصل عليه من جهة وكونها قاصرة عن مواكبة تيارات النقد العالمية من جهة ثانية لأنها تقتبس من نظريات الآخر الشكل الجاهز" (2).

وتلتقي مع ما ذهب إليه آمنة بلعلى فيما يتعلق بغياب هوية النص إذ أن اللغة العربية لها نظامها الخاص حيث تلتقي مع اللغات الأخرى وتتعارض معها في الوقت ذاته، وهو ما يعني أن الخطاب الأدبي العربي له خصوصية كذلك ومن ثم فإن هذا النص "يحتاج إلى قراءة نقدية خاصة" (3) تراعي طبيعة هذه الخصوصية، وهو ما يدفعها إلى التساؤل عن مدى التزام الخطاب النقدي العربي بخصوصية هذه الهوية، خاصة وأن النص الإبداعي بصورة يامة يتجاوز المنهج لأنه "يتمتع بالديمومة والأبدية، مهما تغيرت الأزمنة والأنماط الشكلية للعصور" (4) وانطلاقا من هذه المقولة التي تكشف عن خصوصية النص الإبداعي بما فيه

1- محمد العيد رتيمة: العرب والبنيوية، اللغة والأدب 1 ص70.

2 - مها خيربك ناصر: النقد العربي البنيوي: الخطاب 2 ماي 2007 ص201.

3 - مها خيربك: المصدر السابق ص206.

4 - مها خيربك ناصر: المصدر السابق ص207.

النص العربي ، فإن تطبيق آلية المنهج البنيوي يتطلب: حسب الباحثة الوعي بجملة من الشروط منها:

- تطبيق النقد البنيوي على النصوص العربية لا يفرض على الناقد التخلي عن نظريات النقد القديمة.

- تقوم بنية النص الأدبي العربي على نسق له تنظيم ذاتي مترابط ببنيات داخلية مستقلة بخصائص ذاتية ومقيدة ببنية عامة.

- تكمن مهمة الناقد في استنطاق النص للكشف عن ماهية الإيقاعات، ومعرفة الحقيقة المنتجة له.

- قدم الباحثون العرب في إطار المنهج البنيوي مواضيع نقدية هدفت إلى تأسيس النقد على علمية البنيوية، وركزت على إبراز التواشج النسقي بين العناصر لكنها لم تكشف عن ماهية القوانين العامة والخاصة التي قامت عليها البنيات المتحركة في تحديد هوية النص.

- لم تفصح معظم الدراسات المعاصرة عن الكيفية التي ساهمت في تشكيل الكل أو عن خصائص العناصر الثابتة والمتبدلة في السياق وهو ما أدى حسبها إلى فقدان النقد الأسس العلمية المنطقية التي تساعد في الكشف عن آلية إنتاج النص.

- كل تجديد يحتاج إلى وجود الأصل القابل للتجديد (1)

إن هذه الشروط المستخلصة من قراءة الجهود النقدية العربية في مجال المنهج البنيوي الذي يسعى من أجل تحديد منهج علمي هو فرصة للخطاب النقدي العربي من أجل "تحديد منهج بنيوي له أسس علمية تقوم على العزل والتركيب" (2) انطلاقاً من خصائص اللغة العربية القائمة على الصلات الوثيقة مع مستوياتها النحوية والصرفية والبلاغية والإيقاعية التي تتمتع بالاستقلال و الترابط، من ثم فإن هذا النقد العربي البنيوي هو في أمس الحاجة "إلى تفجير البنية الداخلية، وذلك باختراق المعنى اللفظي إلى بواطن النص و ملامسة الجذر

1- مها خيربك ناصر: المصدر السابق ص 209 - 210 - 211 - 212 .

2- مهاخير بك ناصر : المصدر السابق ص212.

والتعرف إلى فاعلية الروح من خلال فهم التجربة الإنسانية⁽¹⁾. وترى الباحثة أنها تنطلق من البنيات الداخلية للنص لتنتقل لاستكشاف خارجه (التجربة الإنسانية) التي تتجلى عادة في الذات المبدعة، وهو ما أعلنته البنيوية، عن تجاوزه والإعلان عن موته (موت المؤلف) والمؤلف بدوره يستدعي الحديث عن السياق، وبالتالي فإن عملها هنا يتواءم والبنيوية التكوينية التي تقوم بالانفتاح على السياق الاجتماعي عكس البنيوية التي تقول بانغلاق النص وبعزل بنياته الداخلية.

على مستوى آخر وقفت مع قضية تناول الضمان حيث "شغلت دراسة الضمان حيزا رئيسيا في الدراسات النقدية البنيوية"⁽²⁾ بيد أن الدراسة وحدها غير كافية، ما لم تكن هناك إعادة تركيب ذلك أن الاكتفاء بدراسة الضمان مثلا هو شكل من أشكال بعثرة الأجزاء.

كما أن العناية بدراسة الألفاظ تتيح للناقد أن يقف مع أسرار الإيقاع الموسيقي للغة، وذلك ما يكشف عن الدلالات النفسية، كما أن العناية بالمكون الصرفي يساعد على الكشف عن الجانب الموسيقي والدلالات النفسية الكامنة فيه.

وتخلص الباحثة إلى أن الدارسين والنقاد العرب، الذين تبناوا هذا المنهج وعلى الرغم من سعيهم إلى تأسيس منهج علمي للنقد البنيوي فإنهم "لم يستطيعوا مقارنة القوانين النحوية والصرفية والبلاغية في معظم الدراسات النقدية، ولم يعملوا على وضع نظرية نقدية تنطلق من أسس عربية تتجاوز الجاهز بنوعيه "المقدس والوافد"⁽³⁾ أي أن تعاطي النقد العربي مع البنيوية لم يقدر على بناء نظرية علمية يتم فيها التمازج والتفاعل مع الذات بكل موروثها النقدي ومع النقد العالمي بكل إنجازاته وهو ما أوقعه في حالة من الاضطراب والقصور.

1- مها خير بك ناصر : المصدر السابق: ص212.

2- مها خير بك ناصر : المصدر السابق ص 215 .

3- مها خير بك ناصر : المصدر السابق ص 217 .

- المستوى الإجرائي :

عنوان الدراسة	الباحث	المجلة
- مسرح الطفل من الحلم إلى المرأة: مقارنة فرويدية لاكانية	ناصر اسطنبول	تجليات الحداثة ع 1
- دراسات في بنية القصيدة الحديثة	كمال أبو ذيب	تجليات الحداثة ع 4
- الاشتغال العمالي في رواية "غدا يوم جديد" لعبد الحميد بن هدوقة	السعيد بوطاجين	اللغة والأدب ع 13
اللاسرد في رواية " الانطباع الأخير " لمالك حداد - مقارنة بنيوية	السعيد بو طاجين	اللغة والأدب ع 14
بنية الخطاب الأدبي الشعبي دراسة إناسية	زهية طراحة	الخطاب ع 1
من عناصر الإيقاع في القصيدة العربية المعاصرة "شجر الليل" لصالح عبد الصبور	صبيرة قاسي	الخطاب ع 2
تجليات النسق المهيمن في سيرورة البناء السردى لرواية " سراق الحلم والفجعة"	مسعود وقاد	الخطاب ع 7
- سردية الخوف في الرواية الجزائرية	حياة أم السعد	اللغة والأدب ع 20

- قراءة الجدول:

لعل من أبرز الملاحظات التي يمكن استخلاصها من هذا الجدول مايلي:

- قلة الدراسات الإجرائية.

- هناك نوع من الهيمنة للدراسات السردية على بقية الدراسات.

- انحصرت الدراسات السردية في الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية خاصة وبدرجة أقل تلك المكتوبة بالفرنسية.

- ركزت الدراسات التي تناولت الشعر على الشعر العربي.

2- الأسلوبية : la stylistique

بادئ ذي بدء نشير إلى أن حظ المنهج الأسلوبي، في الدراسات التي قدمتها المجلات الأكاديمية قليل خاصة على مستوى التنظير، لذلك فإننا لا نعثر في هذا المجال إلا على دراستين؛ الأولى موسومة بـ " التحليل الأسلوبي للخطاب الشعري" لصاحبها فاتح علاق وفيها قسمان أول للتنظير، عاج فيه على ظهور الأسلوبية وأنواعها حيث قدمت بطريقة موجزة، أما القسم الثاني وهو الأكثر ارتباطا بالعنوان المشار إليه، حيث قدم الباحث قراءة لتلقي وتطبيق المنهج الأسلوبي في النقد العربي، والنماذج الشعرية التي طبق عليها وآليات ذلك.

أما القراءة الثانية، فلم يكن موضوعها الأسلوبيات، بل كان موضوعها علم النص موسومة بـ "الخطاب والخطاب الأدبي وثورته اللغوية " لرابح بوحوش، حيث عرج في سياق حديثه عن مفهوم النص والخطاب على موقف الأسلوبيات في هذه القضية، مشيرا إلى بعض أنواعها. أما ما ورد في العدد الثامن للباحث نفسه فقد شكل القسم الأول من هذا البحث. لهذا سنعتمد على هذا القليل المتوفر لنتخذ منه مادة للدراسة

في النشأة والمفهوم:

يعود الفضل في ظهور الأسلوبية لشارل بالي تلميذ دوسوسير ثم تلت جهوده جهود فوسلير وسبيتزر وداماسو وبيار جيرو وميشال أرفي وريفاتير وغيرهم (1). ولم تظهر الأسلوبيات إلا بعد الثورة التي أحدثها دوسوسير من خلال تمييزه بين اللغة والكلام، لكن هذه الدراسات في بدايتها لم تفرق بين الكلام العادي، والكلام الفني، فجاء الشكلاونيون الروس وعلى رأسهم جاكسون الذي ركز على أدبية الأدب، قارنا ذلك بالوظيفة الشعرية، ومن ثم أمكن التمييز بين أنواع النصوص الأدبية وغير الأدبية. ثم اتسع مجال الدراسة مع "حلقة براغ والدراسات البنيوية من خلال درجة الانزياح عند جان كوهين وهيمنة الوظيفة الشعرية عند جاكسون، وعملية الاختيار عند تشومسكي" (2) وقد اختلف الباحثون حول تحديد الأسلوبية حيث يعدها البعض فرعاً من اللسانيات، ويعدها آخرون فرعاً من علم النفس ويراها، بعضهم امتداداً للبلاغة في حين يضمها البعض الآخر إلى النقد الأدبي. ولعل السبب في ذلك أن الأسلوبية تتنازعها جملة من الحقوق كاللسانيات وعلم النفس والنقد الأدبي، مع أنها حقل مستقل " لها منظورها الخاص للنص الأدبي ولها مناهجها الخاصة لتحليل الظاهرة الأسلوبية وإجراءات خاصة" (3). إلا أنها في الوقت ذاته تفتح حواراً مع بقية الحقول الأخرى لتأخذ منها وتعطيها في الوقت ذاته، إذ تهتم بمختلف المستويات في النص الأدبي، كما تتجاوز ما تهتم به البلاغة حيث "تتجاوز أسلوبية الجملة، إلى أسلوبية الوحدات الكبرى للخطاب الأدبي مثل البنية السردية والحوارية بل هي تتجاوز ذلك إلى بنية المكان والزمان والشخصية والحبكة في الرواية مثلاً" (4).

1 - فاتح علاق: التحليل الأسلوبي للخطاب الشعري، م اللغة والأدب ع 18 ، ص 92 .

2 - فاتح علاق: المصدر السابق ص 92.

3- فاتح علاق: المصدر السابق ص 93.

4 - فاتح علاق: المصدر السابق ص 94 .

- اتجاهات الأسلوبية :

أ/ الأسلوبية التعبيرية: (ويسمىها رابح بوحوش الوصفية) ومؤسسها شارل بالي (1885-1947)، يعرفها فاتح علاق بأنها "أسلوبية لغوية لأنها لا تقتصر على النص الأدبي بل تستبعده من مجالها، بدعوى أنه تهذيب للعاطفة وصناعة لغوية لذلك ركزت على الكلام الطبيعي" (1). أما رابح بوحوش فيعرفها بقوله: "ومعدن الأسلوبيات التعبيرية هو ما يظهر في اللغة من وسائل تعبيرية تبرز المفارقات العاطفية والإرادية والجمالية بل حتى الاجتماعية والنفسية" (2). إذن فهذا الاتجاه يتأسس على الفكر اللساني ويقصر ميدان دراسته على اللغة الطبيعية وحدها دون اهتمام بالنص الأدبي.

ب/ الأسلوبية التكوينية: (ويسمىها فاتح علاق الأسلوبية النفسية أو الفردية) ورائدها ليوسبتزر، ويرى فاتح علاق أنها "تتناول النصوص الأدبية دون غيرها" (3) أما رابح بوحوش فيضيف معرفا لها بأنها "حقل معرفي ينعت بالثورة والانقلاب الفكري، لما أحدثه من رجّة علمية في المعرفة الإنسانية" (4) بحكم أنها وطدت العلاقة، بل أعادت ربط الصلات بين اللغة والأدب وبين الدراسات اللسانية والأدبية، وقد أضاف رابح بوحوش أهم المبادئ التي تقوم عليها الأسلوبية التكوينية في تعاملها مع النص منها:

1/ الانطلاق من داخل النص.

2/ النص يقوم على مبدأ التلاحم الجذري.

3/ الانطلاق من الجزء، لأن العمل الكلي يكون الجزء فيه معنلا، مما يسهّل الوصول إلى مركز النص.

1- فاتح علاق : المصدر السابق ص 94.

2 - رابح بوحوش : الخطاب والخطاب الأدبي وثورته الأدبية ،م اللغة والأدب ع 12 ص 164.

3- فاتح علاق : المصدر السابق ص 94.

4 - رابح بوحوش : الخطاب والخطاب الأدبي وثورته اللغوية ص 166.

/ تحليل النص ونقده هو ضرب من التفكيك والتركيب (1).

ت/ الأسلوبية البنيوية:

ويرى رابح بوحوش أنها حصيلة الإخصاب الذي حصل بين الأسلوبية والبنيوية، ولكي يشرح هذا المفهوم عرج على تعريف البنية، التي يرى أنها شديدة التعقيد لتداخلها مع حقول أخرى، ويذكر من خصائصها:

- الشمولية

- التحول.

- التحكم الذاتي (2).

- الأسلوبية والنقد العربي:

يشير الباحثون في المجالات ومنهم فاتح علاق إلى أن الالتفات إلى الدراسات الأسلوبية في النقد العربي الحديث بدأ مع مطلع الثمانينيات واتسعت في التسعينات من القرن الماضي. بيد أن هذا لا يعني عدم الإشارة إلى جهود الرواد الأوائل؛ أمين الخولي وأحمد الشايب - قبل المرحلة المشار إليها-

ويذكر من أشهر هذه الدراسات: "خصائص الأسلوب في الشوقيات" محمد الهادي الطرابلسي "اللغة والإبداع" لشكري عياد "النقد والحداثة" لعبد السلام المسدي "أساليب الشعرية المعاصرة" لصلاح فضل "البنى الأسلوبية" لحسن ناظم، الأسلوبية والصوفية "لأمانى سليمان داوود"، الأسلوبية "لفتح الله أحمد سليمان" (3).

- اختلاف هذه الدراسات في منهج التحليل وطرائقه ومستوياته.

- كما تختلف من حيث تناول بعضها لنص واحد أو عدة نصوص لدى شاعر واحد، أو

1 - رابح بوحوش : الخطاب والخطاب الأدبي وثورته اللغوية ص 166

2 - رابح بوحوش: المصدر السابق، ص 169، 170.

3 - فاتح علاق: التحليل الأسلوبي للخطاب الشعري ص95.

ظاهرة أسلوبية أو غيرها (1).

1 - دراسة نص واحد: وتجسده مقارنة عبد السلام المسدي في دراسته لقصيدة " ولد الهدى " لأحمد شوقي، وفيها يحاول الجمع بين نمطي التحليل الأصغر الذي يسميه "أسلوبية السياق" والتحليل الأكبر "أسلوبية الأثر". هذا الجمع أسماه أسلوبية النماذج (أسلوبية النص) (2). ويرى الباحث أن عبد السلام المسدي اعتمد على مصطلح التضايف في القصيدة تحدد معايير أربعة هي:

- معيار المفاصل: ويقصد به انتقال الشاعر من غرض إلى آخر.

- معيار المضامين: وهو الناتج عن تضايف الأغراض والمعاني الجزئية والمضامين المكونة في ثلاثة محاور:

- تضايف قنوات التعريف الإجرائي: عن طريق حديث الشاعر عن ممدوحه بضميرين (الغائب والمخاطب).

- معيار البنى النحوية: ويمس تضايف العناصر السابقة على مستوى البنية التركيبية.

ويخرج الباحث انطلاقاً من هذه المقاربة بجملة من الملاحظات منها:

- اقتصر عبد السلام المسدي على المستوى التركيبي والاستعمال النحوي وأهمل الخصائص

الأسلوبية والصوتية والإيقاعية والصرفية "وكان اللغة الشعرية لها دلالة خارج الوزن" (3)

1 - دراسة مجموعة من النصوص لشاعر واحد: ويتجلى ذلك في الدراسة التي قدمها

أ/ محمد الهادي الطرابلسي حول " الشوقيات" متبعاً طريقة الإحصاء واقفاً عند المستوى الإيقاعي والمستوى التركيبي والصور.

- المستوى الموسيقي: وفيه تناول البحور والأوزان المستعملة في الديوان، فضلاً عن الموسيقى

الناجمة عن الجناس والتركيب والتكرار والتدرج والتقديم والتأخير والحذف والإشياء.

1- فاتح علاق: التحليل الأسلوبى للخطاب الشعري ص 95.

2- فاتح علاق: المصدر السابق ص 96.

3- فاتح علاق: المصدر السابق ص 97.

- مستوى الصور: وفيه تناول الصور البلاغية بما ينتظمها من التشبهات والمجاز بأنواعه. ومن الملاحظات التي يسجلها الباحث حول هذه الدراسة مايلي:

- إهمال المستوى الصرفي الذي يستدعي الحديث عن المعجم اللغوي للشاعر، ومعرفة الحقول الدلالية.
- الطابع الانتقائي حيث قامت الدراسة بتحليل بعض الخصائص قبل التقديم والتأخير والاعتراض والحذف، وغيرها من خلال أمثلة ولم تحلل قصائد بأكملها⁽¹⁾ ويلاحظ هذا القصور من خلال النظرة التجزئية للنص والاقتصار على وحدات معينة مع أن الأسلوب يتضمن النص ب كليته، وليس الوحدات الجزئية كالأسايب البلاغية مثلا والتي لا تكتسب "قيمة أسلوبية في ذاتها وإنما في طريقة توظيفها لتجسيد رؤية شعرية معينة"⁽²⁾.

ب- دراسة أماني داوود التي وقفت مع مجموعة من النصوص في ديوان الحلاج. وتتميز دراستها بمجموعة من الخصائص استخلصها الباحث هي:

- دراسة المستوى الإيقاعي والصوتي والتركيبي والدلالي.

- اعتماد الإحصاء أساسا للتأويل.

ففي المستوى الإيقاعي تناولت الموسيقى الخارجية والداخلية للنصوص التي غلب عليها بحر البسيط، وكذلك حرف النون كروي أما على مستوى الموسيقى الداخلية فأورد الباحث بأن الدراسة لاحظت غلبة الأصوات المهموسة دون أن تعلق ذلك -بضعف- فضلا عن إهمالها المستوى الصرفي وظاهرة التكرار⁽³⁾. وذكرت على المستوى الدلالي شيوع ألفاظ الحب والخمر، ويؤاخذها الباحث على ذلك بقوله "ولكن هذا مكانه في المستوى الصرفي، فالمستوى الدلالي يتعرض إلى إنتاج الدلالة الأسلوبية بمختلف الآليات الأسلوبية كالتقابل والتوازي (...). زيادة على إهمالها للدلالات الجمالية في الصور الفنية المختلفة"⁽⁴⁾.

1- فاتح علاق : التحليل الأسلوبي للخطاب الشعري ص 99

2 - فاتح علاق: المصدر السابق ص99.

3 - فاتح علاق : المصدر السابق ص 102.

4 - فاتح علاق : المصدر السابق ص103 .

كما لاحظ الباحث أيضا أن الدراسة وظفت، الإحصاء والشواهد دون أن تفسر دلالة ذلك.

2- دراسة مجموعة من النصوص لدى عدد من الشعراء:

ويمثل هذا النموذج صلاح فضل في كتابه "أساليب الشعرية المعاصرة" وقد اتخذ لمقاربتة عدة منطلقات جلتها الباحث ونورد منها:

- عدم التقيد الصارم بالمنهج.
 - الاستفادة من بعض الإجراءات البنيوية والشكلانية والظاهرانية.
 - الاستفادة من منجزات علم النص اعتمادا على "النص وحدة متكاملة" (1).
 - الأخذ من مقولات جماليات التلقي والألسنية والشعرية.
- وقد وقف مع عدد من الشعراء محاولا تمييز أسلوب شاعر عن آخر:

- حسية الأسلوب لدى نزار قباني

- تجربة نزار قباني هي استئناف لتجربة الحسين أمثال امرئ القيس وعمر بن أبي ربيعة.
- الكشف عن الحسية على مستوى المفردات.
- تحديد الحقول الدلالية لمعجم نزار والتي تنحصر في أربعة مجالات:
 - *- كلمات تتصل بجسد المرأة.
 - *- كلمات تتعلق بالعالم الحسي الطبيعي.
 - *- كلمات تشير إلى أفعال حسية.
 - *- كلمات غير حسية (2).
- أسلوبه ذو طابع أحادي (3).

1- فاتح علاق : المصدر السابق ص 104.

2- فاتح علاق : المصدر السابق ص 105.

3- فاتح علاق : المصدر السابق ص 105.

حيوية الأسلوب عند السياب:

ومن أهم خصائصه:

- تنوع المادة الشعرية في مكوناتها اللغوية والموسيقية: ويظهر ذلك على المستوى المعجمي والدلالي. فضلا عن التنوع الموسيقي (قصائد عمودية، قصائد حرة، وقصائد تجمع بين النوعين). توظيف جميع البحور الشعرية المعروفة. التنوع في القافية والروي.

- دينامية النص الشعري والتي تجسدها المظاهر التالية:

*- الترجيع

*- الإنشاد

*- التناص

*- الأسطورة⁽¹⁾.

من جانب آخر يشير الباحث إلى أن هناك تجارب أخرى قام بها صلاح فضل في كتابه المذكور دون أن يعتمد عليها على غرار الدراما عند صلاح عبد الصبور، والتجربة عند أدونيس والرؤيا عند البياتي. ونلاحظ أن الباحث، يرى بأن هذه الدراسة لصلاح فضل، تعد من الدراسات القيمة التي اعتمدت المنهج الأسلوبي، دون أن تتقيد به تقيدا صارما، بل أفادت - كما ذكرنا من قبل - من مناهج سابقة على الرغم من بعض النقائص التي اعترتها كإهمالها لبعض العناصر.

وعلى الرغم من النقائص التي أشار إليها الباحث، والتي اعترت المقاربات السابقة، فإنه يرى أنها حققت الهدف المرجو "لأن التحليل الشامل للنص يبقى متعذرا لغنى النص الشعري أولا ولعجز المنهج الواحد ثانيا ومحدودية قدرة الدارس ثالثا"⁽²⁾. وإن كانت هذه الأمور صحيحة في بعض الأحيان مثل ثراء النص الشعري، بحكم أن النص يتجاوز المنهج، فهذا لا يعني اللجوء لطريقة التلقيق والتي تنتشر في النقد العربي، وخاصة على مستوى الممارسة

1- فاتح علاق: المصدر السابق.

2 - فاتح علاق: المصدر السابق ص 108.

الإجرائية. والحقيقة أن هذا الأمر يكشف ، عن جانب آخر عن مدى قدرة النقاد العرب ، على تمثّل النقد الغربي وبالمقابل ، عجزهم عن إبداع تصور لنظرية تتواءم وطبيعة الشعر العربي، وهذه هي الأزمة التي يتخبط فيها.

على مستوى آخر، قدم مرتاض نقداً للأسلوبية، ووصفها بالميكانيكية ، لأن الجهود فيها تنصب على الكشف نظام الأسلوب، من مكونات جمالية فضلاً عن اعتمادها على الإحصاء " مما لا يكاد يجاوز يجاوز البحث في التركيب اللغوي وتبادل البنى النحوية في نص من النصوص" (1) . هذا فضلاً عن آراء أخرى تذهب إلى القول بموت الأسلوبية، أو اندماجها في السيميائية ، بيد أننا لم نجد إشارة إلى ذلك في المجالات الأكاديمية، مع أن واقع الممارسة الإجرائية – في المجالات – قد أزاحها لصالح مناهج أخرى.

مفاهيم أسلوبية:

الانزياح: وقد وردت فيه دراسة واحدة نظرية في العدد الرابع من مجلة الخطاب، حيث افتتح الباحث رابح ملوك دراسته بالحديث عن تعدد هذا المصطلح في بينته الغربية ذاتها ولدى أعلامه*. أما الساحة النقدية العربية – من منظور الباحث – فقد تداولت ثلاثة مصطلحات** هي الانحراف والعدول والانزياح، هذا الأخير الذي يرى الباحث أنه يتميز "بانحصار دلالاته تقريبا في معنى فني" (2).

مفهوم الانزياح:

يعتمد الباحث التعريف الذي قدمه عبد السلام المسدي في كتابه الأسلوبية والأسلوب حيث يرى أن "الانزياح هو مقياس تنظيري مشترك بين أغلب التيارات التي تجعل من

1- عبد الملك مرتاض : القراءة بين القيود النظرية وحرية التلقي، تجليات الحداثة ع4 ص18.

*- وقد عولجت هذه المسألة في مبحث المصطلح النقدي في الفصل الأول.

**- وهو الرأي الذي يخالفه فيه يوسف و غليسي، حيث يذهب إلى أن عدد المصطلحات المقابلة له في اللغة العربية لا تقل عن الأربعين . للتوضيح أكثر ينظر "إشكالية المصطلح ص 204.

3- رابح ملوك : النص الأدبي ومقولة الانزياح، م الخطاب ع 4 ص 376 .

الخطاب منطلقاً لتحديد الأسلوب ويستمد هذا المقياس الصورة من علاقته باللغة باعتباره خروجاً عليها، أي خروجاً على الأصل " (1) ذلك أن الخروج عن الأصل هو الذي يؤدي إلى الفردية وهذا الخروج عن الأصل هو الذي يتجسد من خلال الانزياح، أي فرق الاستعمال العادي للكلام وتكوين طريقة فردية في ذلك، وهذا يقود إلى القول بأن "النص الأدبي منزاح عن المستوى العادي للكلام، أي النمط المؤلف منه " (2) ومن هنا يكون الكلام المؤلف هو القاعدة، والانزياح هو الخروج عن هذا النمط من الكلام بيد أن الباحث يطرح سؤالاً يبدو هاماً في هذه المسألة يتمثل في: هل هذه القاعدة واضحة ومحددة إلى الدرجة التي تسمح لنا بقياس نص أدبي إليها؟

لقد تطلبت الإجابة عن هذا السؤال الإشارة، إلى أن مفهوم القاعدة ليس دائماً واضحاً بالقدر الكافي حسب آراء الباحثين ما ترتب عنه "تعدد في التحديدات ينتج عنها تنوع في تصنيف الانزياحات" (3). ويذكر الباحث منها:

- تصنيف الانزياحات تبعاً لانتشارها في النص.

- تصنيف الانزياحات تبعاً لعلاقتها بنظام القواعد اللغوية.

- تصنيف الانزياحات بالتمييز داخل نوعين منها: الانزياحات الداخلية والانزياحات الخارجية.

- تصنيف الانزياحات تبعاً للمستوى اللغوي.

- تصنيف الانزياحات تبعاً لمحوري الاختيار والتركيب في الوحدات اللغوية (4).

1- عبد السلام المسدي : الأسلوبية والأسلوب ص 97 ، 98 .

2- رابح ملوك : المصدر السابق ص 376 .

3- رابح ملوك : المصدر السابق ص 377 .

4 - رابح ملوك : المصدر السابق ص 377 ، 378.

لهذا يذهب الباحث إلى عدّ القاعدة غير ثابتة، فقد تكون نظام اللغة، وقد يكون الكلام في مستواه المحايد هو القاعدة، وهذا الأمر مستبعد لأن "ظواهر الكلام مرتبطة دائما بمواقف المتكلم الأمر الذي ينفي عنها صفة الحياد" (1).

لهذا يقترح الباحث:

- القاعدة الأكثر عملية هي تلك المرتبطة بالاستخدام اللغوي المعاصر للكاتب.

- الاعتماد على الإحصاء فتكون القاعدة مبنية على أساس الاستعمال الشائع.

القاعدة والانزياح حسب ريفاتير:

يرى الباحث أن ريفاتير سعى لحل المشاكل السابقة بمحاولته ضبط مفهوم الانزياح والقاعدة عن طريق عنصر آخر هو السياق، هذا الأخير الذي يرتبط بعنصر آخر هو المفاجأة التي ترتبط بدورها بالقارئ. ومن ثم فإن ريفاتير يقسم السياق إلى قسمين سياق أصغر وسياق أكبر.

السياق الأصغر: وله ثلاث خصائص هي:

- له وظيفة بنيوية باعتباره قطبا لمجموعة ثنائية، تتعارض فيه المكونات.

- ليس له تأثير بدون القطب الآخر.

- محدود في المجال بعلاقته مع هذا القطب (2).

السياق الأكبر:

- جزء من الخطاب الأدبي.

- له دور مهم داخل النص

1- رابح ملوك : المصدر السابق ص378.

2- رابح ملوك : المصدر السابق ص 380.

- الأسلوبية والنص التراثي:

المقاييس الأسلوبية في كتاب المنزع:

من أهم الظواهر التي أفرزها احتكاك النقاد العرب بالمناهج الحديثة، وعلى الخصوص مناهج النقد الجديد، بالنظر إلى الإجراءات التي أفرزها، والتي حاولت محاصرة الظاهرة الأدبية وإخضاعها لشروط علمية من أجل الوقوف على أدبيتها، تلك الظاهرة التي بقيت زنبقية عصية على المنهج متمردة على قوانينه، ووفق هذه الآليات، بل والنظريات حاول النقاد المعاصرون مقارنة النص التراثي؛ النص النقدي والإبداعي شعرا ونثرا، ومن جهة أخرى راحوا وفقا لتلك النظريات والإجراءات يبحثون عن بعض ملامح المناهج النصانية في الكتابات النقدية العربية القديمة، تارة يفتشون عن التوجه اللساني لدى عبد القاهر، وأخرى يبحثون عن مفهوم النص ومرة يتحدثون عن الشعرية لدى القرطاجيني وما سواها من الظواهر التي تكتنف النقد العربي الحديث والمعاصر.

وفي هذا السياق عثرنا على دراسة بمجلة اللغة والأدب في عددها الخامس (05)، تحاول ملامسة المنهج الأسلوبي. وتبحث عن المقاييس الأسلوبية المتضمنة فيه موسومة بـ "المقاييس الأسلوبية في المنزع البديع، للجلماسي" لصاحبها الأستاذ الأخضر جمعي.

حيث وبعد مدخل تحدث فيه عن المهاد المعرفي والنقدي الذي احتضن كتاب "المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع" الذي أفاد بدوره من التجارب السابقة، ومن التراكمات المعرفية، في شتى الحقول التي انتهت بالثقافة العربية الإسلامية إلى بناء أنساق معرفية كبرى ففي "حقل علم الشعر والبلاغة انتهى البناء على أيام السجلماسي في نهاية القرن الهجري السابع ومشارف الثامن إلى بناء كلياته أيضا في نظريتين جامعتين هما النظم والتخييل (1).

- الأخضر جمعي : المقاييس الأسلوبية في المنزع البديع للسجلماسي، م اللغة والادب ع 5، 1994، ص

كما تحدث عن علم البلاغة - الحد والموضوع والمعيار- على اعتبار أنه ،علم تأسس على خلفية ذات قصد عقدي هدفها، الوقوف على مظاهر الإعجاز وأسرار البلاغة في كتاب الله أما الموضوع فهو البحث في الكليات التي تنظم هذا العلم ذلك أن "مشروع البلاغة يكمن في البحث فيما ينتظم الخطابة والشعر من حيث بناء العبارة وأسلوبها أولاً، إذ يشتركان في مادة الصناعة التي هي الكلام الفني ثم يأتي التخصيص كنوع ينتسب إلى الجنس الكلي السابق"⁽¹⁾. وانطلاقاً مما سبق يشرع الباحث في البحث عن المقاييس الأسلوبية لدى السجلماسي من خلال كتابه الأنف الذكر ويحدد هذه المقاييس كما يلي:

اللغة بين الاستخدام العادي والاستخدام الأدبي:

يعتمد الباحث في هذا المبحث على رؤية السجلماسي لنمطي استخدام الكلام وهما "النفع والتبليغ والإيصال أو إلى غاية فنية تبتغي تحسين الإبانة والتأثير والإلذاد"⁽²⁾ وهو هنا يتبع آراء السابقين الذين جعلوا للبيان أربعة أنواع ذكر منها السجلماسي الكلام والإشارة والعلامة والحال، مع ملاحظة الباحث إهماله للعقد، غير أن ما أضافه يكمن في استخدامه صنفين لظاهرة الكلام إذ أن إدراجه في سياق أصناف الدلالات السابقة بمثابة حديث عن الكلام ضمن الجنس المشترك ويقابله الحديث عن البيان حين يتخصص فيوسم الكلام به بشروط⁽³⁾ وهذه الشروط هي:

- أن يكون بالأفصح من الألفاظ.

- الأجزل منها.

- الأسهل على اللسان عند النطق.

1- الأخضر جمعي : المصدر السابق ص 49 .

2- الأخضر جمعي: المقاييس الأسلوبية في المنزع البديع للسجلماسي، اللغة والأدب 05 ص 51-52.

3- الأخضر جمعي: المصدر السابق ص 52.

– أحسنها مسموعا.

– أثبتتها إبانة في النفس (1).

ويرى الباحث أن السجلماسي يلتقي مع ما ذهب إليه المعاصرون، ويوضح التقابل بين العبارة الواردة لدى السجلماسي ولديهم إذ "أن البيان بالكلام في مقتم الجنس هو مجرد التعبير عن النفس للإفهام، والبيان في مقام النوع المخصوص هو درجة عليا في تحسين الدلالة والإبانة وهي نفس الثنائية المعروفة في بينات البلاغيين والنقاد والفلاسفة القائمة على مقابلة الكلام العادي بغير العادي" (2).

حيث يرى الباحث أن الإشكالية تكمن في المصطلح، إذ انتبه السجلماسي إلى هذه القضية في حديثه عن الشروط التي تتوفر في البيان، مفرقا بين مستويين في الكلام، كما ذهب إلى ذلك المعاصرون معبرين عن ذلك بمصطلحات محددة مثل الاتساع والعدول وما سواها. و من جهة أخرى – يضيف الباحث- أن الجلماسي يفرق بين نوعين من العبارة، العبارة البرهانية والعبارة البلاغية. ويضع شروطا ومواصفات لكل نوع، وخاصة الأخيرة التي تعترتها كثير من العوارض التي تخرجها من استعمالها الأصلي "وهذه العوارض التي تطرأ على العبارة البلاغية في مستوى الألفاظ والتراكيب هي التي تنزع بها نزوعا مغايرا للمألوف في لغة العلم، وتشرطها عموما بقاعدة مخالفة القاعدة" (3). وهذا الأمر هو ما يسميه الأسلوبيون اليوم بالانزياح. إن هذا التفريق بين مستويات الكلام، أي بين الكلام العادي، والكلام غير العادي القائم على مخالفة القاعدة أو خرقها بتعبيرنا اليوم، بمعنى أن استخدام الظاهرة اللغوية مرتبط بغايتين " النفع أو الفن " كما ذكر في السياق ثم إنه لا يكتفي بذلك بل يتحدث عن عنصر آخر له أهميته الخاصة في عملية التواصل ذلك هو " الوعي بوظيفة التأثير و الإلذاذ للقول

1- الأخضر جمعي : المصدر السابق ص52.

2- الأخضر جمعي : المصدر السابق ص 53 .

3- الأخضر جمعي : المصدر السابق ص 53.

الشعري خاصة يستدعي الإقرار بحضور تصور للمستقبل في بناء أسلوبية السجلماسي مع مرتكزها المبدئي المربوط بمعانيد أدبية للنص" (1). ولا يكتفي بالوقوف عند هذه النقطة بل يضيف عنصرا آخر هو التناسب المحقق في القول الشعري، ويشرح الباحث هذا التناسب بين أجزاء القصيدة على عدة مستويات "إذا كانت الخواص المبينة لشعرية القول كامنة في تفاعل خاصيتي التخيل أو المحاكاة المؤسستين لأشكال التناسب على المستوى الدلالي والتركيبي، فإن في الإيقاع كمال البنية في مستواها الصوتي والنسيج المولد لهذا السياق يهب الشعر خصوصيته المباشرة للتصديق أو الإقناع" (2). وعلى الرغم من أن الباحث يعترف بأن فكرة الشعرية المبنية على عنصر التخيل والمحاكاة تعود للفلاسفة المسلمين ولحازم القارطاجيني، فإنه يعلل ذلك بأنه عرض له في سياق بحثه "مقصده الكلي فهو علم للبلاغة شامل لبنية العبارة في مستواها الكلي الذي تشترك فيه نظوم مختلفة" (3). حيث وقف مع الخصائص الأسلوبية التالية:

– اللغة بين طاقتي التصريح والإيحاء.

– المقاييس الأسلوبية لتناسب المعاني

– الإيقاع وجماليات التناسب.

1 – المصدر السابق ص 54 .

2– المصدر السابق (ص 55)

3 – المصدر السابق ص 55 .

- المستوى الإجرائي:

المجلة	الباحث	عنوان الدراسة
اللغة والأدب ع5	الأخضر جمعي	المقاييس الأسلوبية في " المنزع البديع " للسجلماسي
اللغة والأدب 5	علي ملاحي	ملاح أسلوبية في مجموعة " حين يعلو البحر لمحمد شنوفي
اللغة والأدب ع 5 .	حواس بري	التحليل اللغوي وجماليات النص (دراسة نص للبارودي) .
تجليات الحداثة ع 4	رابح بوحوش	قراءة لظاهرة الوفاء عند الأعراب
اللغة والأدب ع8.	نور الدين السد	تحليل الخطاب الشعري:رثاء صخر - نموذجاً -
اللغة والأدب ع 8	صلاح عبد القادر	نونية ابن زيدون
اللغة والأدب ع 13	شايف عكاشة	قراءة مفتاحية في رواية "ريح الجنوب" لعبد الحميد بن هدوقة
اللغة والأدب ع14	علي ملاحي	مفاتيح تلقي النص من الوجهة الأسلوبية* .

*- صنفت هذه الدراسة ضمن المنهج الأسلوبي وكذلك نظرية القراءة .

اللغة والأدب ع14	نور الدين السد	المكونات الشعرية في يائنة مالك بن الريب.
اللغة والأدب ع14	عبد القادر بوزيدة	دراسة ظاهرة أسلوبية: التكرار في قصيدة السياب " رحل النهار"
الخطاب ع 1	مها خير بك ناصر	- القيمة الفنية الدلالية في شعر بدوي الجبل
الخطاب ع8	عبد اللطيف حني	جماليات الانزياح الاستعاري في ديوان عبد القادر بطبجي مداح الأولياء الصالحين
اللغة اللغة والأدب ع 20	فاتح علاق	تحليل قصيدة حجر لسعدي يوسف.

تحيلنا قراءة الجدول إلى الملاحظات التالية:

- هيمنة الممارسات الإجرائية على الجانب النظري بالنسبة للمنهج الأسلوبي.

- تركز الكثير منها في مجلة اللغة والأدب وخاصة العدد الرابع عشر(14)

- توجه الدرس وفق المنهج الأسلوبي إلى الشعر خاصة حيث حظي:

أ- الشعر القديم بأربع (4) دراسات.

ب - الشعر العربي الحديث بأربع دراسات (خصصت دراستان لشعر عصر النهضة واثنتان لشعر التفعيلة).

ت - الشعر الشعبي الجزائري بدراسة واحدة.

- جمعت دراسة علي ملاحى بين عدة نصوص (رجال في الشمس لغسان كنفانى،سجل أنا عربي لمحمود درويش، ونصوص شعرية قديمة أخرى).

- قدم نور الدين السد دراستين اثنتين (2) وكذلك علي ملاحى، من مجموع ثلاث عشرة (13) دراسة.

- حظي النص التراثي بدراسة واحدة.

- خص النص السردي الجزائري الحديث بدراسيتين .

- تمركزت جل الدراسات في مجلة اللغة والأدب (الأعداد: 5، 14، 13، 8، 20).

3 - السيميائية: **semiotique – semiologie**

قبل الشروع في البحث في هذا المنهج علينا التوقف مع مجموعة من الملاحظات هي:
- من أهم مصادر التنظير لهذا المنهج النصوص المترجمة عن الفرنسية والنصوص التي كتبها الباحثون الجزائريون في محاولتهم الاقتراب من هذا المنهج.

- تمثل المستوى التنظيري على الخصوص السيميائية الفرنسية مع التركيز على السيميائية السردية.

- تداول مصطلحين هما السيميائية والسيميولوجيا (وبدرجة أقل السيميوطيقا)

- غلبة الجانب الإجرائي .

ومن ثم فقد اعتمدنا على هذه المصادر مجتمعة لنقدم رؤية شاملة حول هذا المنهج، كما تمثلته المجالات الأكاديمية، حيث قدمت حوله بعض التعاريف الأولية منها: "سيميائية: يتعلق الأمر هنا بنظرية الدلالة وإجراءات التحليل، التي تساعد على وصف أنظمة الدلالة ينبغي أن يقدم على الفور تمييز مهم: دليل/ دلالية " (1) حيث إنها تعنى بالدلالة، دون النظر إلى الدليل. ومن ثم فإن المشروع السيميائي المؤسس للنظرية السيميائية يقوم على مجموعة من المسلمات هي:

1 - مبدأ الملازمة

2 - المسلمة البنيوية .

3 - مستويات الدلالة : التي تتحدد من خلال ثلاث مستويات هي:

- المستوى السيميائي .

1 - ج.ك جيرو ولوي بانبيه: السيميائية نظرية لتحليل الخطاب، ت. رشيد بن مالك، تجليات الحداثة ع 4 ص211.

- المستوى القصصي .

- المستوى الخطابي (1).

يذهب الباحث الشيخ بوقربة أن دوسوسير هو أول من أشار إلى السيميائية في كتابه "محاضرات في اللسانيات العامة، أين تحدث عن "العلامات في عشرين فقرة، اعتبرت إرهاباً لما عرف فيما بعد بالسيميولوجيا" (2) ثم جاء بعض تلامذته من بعده وأسسوا ما يسمى بسيميولوجيا التواصل.

بيد أن السيميائية سيميائيات في حقيقتها ونلمس ذلك في مقولة فوننتاني "لقد تشكلت السيميائيات الفرنسية وبشكل أعم السيميائيات الأوروبية في الخمسينات والستينيات، وذلك بالتقائها باللسانيات (بارت، غريماس) والأنثروبولوجيا (لوفي ستراوس) وكذا بمختلف التيارات الشكلانية بعضها تابع للنقد الأدبي والبعض الآخر تابع للمنطق الرياضي" (3).

1- الأصول اللسانية والشكلانية للنظرية السيميائية:

أما رشيد بن مالك فيرى أنه: "لا نستطيع أن نرصد الأصول العلمية للبحث السيميائي بقطع النظر عن المظهر التنظيري العام لبحوث الشكلانيين الروس" (4). ذلك أن جهود الشكلانيين تمثلت في إحداث القطيعة بين الدراسات التقليدية والحديثة للأدب بوصفه مجموعة شكلية تحكمها قوانين خاصة، مع التركيز على العناصر النصية والعلاقات

1- ج.ك جيرو ولوي بانبييه: المصدر السابق ص 212.

2- الشيخ بوقربة: الإبلاغية وسيميولوجيا الدلالة عند رولان بارت، تجليات الحداثة ع 1 ص 36.

3- ج فوننتاني: الفصل الأول من كتاب السيميائية والأدب، ت جميلة العبادي، الخطاب ع 3 ص 416.

4- رشيد بن مالك: الأصول اللسانية والشكلانية للنظرية السيميائية اللغة والأدب 14 ص 111.

المتبادلة بينها وعلى الوظيفة التي تؤديها في مجمل النص"⁽¹⁾ حيث يذهب في صدر بحثه قراءة في كتاب " السيميائية " لـ "آن إينو"، يقف فيها مع بعض القضايا الأساسية منها مثلا الرأي الذي ذهب إليه "آن إينو" في كون البحث السيميائي لا زال في تحول مستمر، فهو من هذه الوجهة لا يسمح بتقديم حوصلة تاريخية حول النظرية السيميائية، مستدلة في ذلك على القول بأن ما جاء في كتاب "في المعنى 2" هو نفي في لـ "في المعنى" وهما النقطتان اللتان يعارضها الباحث فيهما⁽²⁾ حيث يتبنى رأيا مخالفا؛ إذ يرى أن التأريخ للحركة السيميائية بوصفها مشروعاً مازال مستمرا، هو مطلب ضروري، من أجل موضعتها في سياقها التاريخي، ويعلل لهذا الأمر بالقول " أن هذه العملية ضرورية وكفيلة بتوجيه القارئ نحو أصولها مباشرة، إذ بدونها سيجد لا محالة مشقة كبيرة، في استساغة هذه النصوص السيميائية التي تكاد تكون معقدة في قراءتها حتى على المتخصصين، وتتعدّد الأمور أكثر فأكثر باضطراب الخطابات السيميائية المعاصرة"⁽³⁾. ومن هنا وجب التأريخ للسيميائية للأسباب المذكورة، من جهة أخرى وفي سياق تعليق الباحث على ما ورد في كتاب آن إينو، من خلال تعليقها على كتابي غريماس، فإن رشيد بن مالك يرى أن "في المعنى 2" هو امتداد للكتاب السابق " في المعنى " ذلك أن " القطيعة الجذرية التي التي أشار إليها غريماس لم تحدث بالتخلي الكلي عن المنظومة السيميائية في أسسها وموضوع بحثها ومنهجها ومصطلحيتها فهي بمثابة قفزة نوعية"⁽⁴⁾ ويضيف أن القطيعة التي أشارت إليها آن إينو هي مجرد تعديل أجراه غريماس على مشروعه السيميائي من باب أن "المعرفة تحيا بتجاوز الأخطاء لا بإثبات الحقائق"⁽⁵⁾.

1 - رشيد بن مالك : المصدر السابق ص 111.

2 - المصدر السابق .

3- رشيد بن مالك: الأصول اللسانية والشكلانية للنظرية السيميائية اللغة والأدب 14 ص 85.

4 - رشيد بن مالك اللغة والأدب ع 14 ص 86.

5 - رشيد بن مالك : المصدر السابق ص 86.

لقد اتخذ رشيد بن مالك هذه النقاط المشار إليها، كمدخل ليلج من خلاله باب الحديث عن الأصول اللسانية والشكلانية للسيمائية، حيث تموضعت كثير من مواصفات الدرس اللساني في الدرس السيميائي، وهي كما يحددها الباحث:

– موقع المسألة الدلالية من البحوث اللسانية.

– مبدأ المحايثة

– مبدأ الاختلاف.

– المربع السيميائي وخصائصه الشكلية، الذي يقوم على علاقات متنوعة، ذكر منها: العلاقات التدرجية والعلاقات المقولاتية، التي بدورها تشمل علاقات التناقض وعلاقات التضمن⁽¹⁾ من منطلق أن أهم منجزات غريماس في السيميائية السردية ما يسمى بـ"المربع السيميائي" الذي تعددت تعاريفه بين الباحثين، إلا أنه في النهاية " يجسد ذلك الجانب الشكلي للمعنى، مؤسس على علاقات منطقية استدل بها غريماس، قصد التنظير لاستقراء عقلائي للدلالة"⁽²⁾ كما تناول الباحث أيضا بالشرح :

– الملفوظ السردية.

– الكفاءة والأداء.

و الواقع أن إسهامات رشيد بن مالك في التعريف بالمنهج السيميائي لا يستهان بها بالنظر إلى حجم الدراسات والترجمات التي قدمها في المجالات الأكاديمية، حيث وفي سياق السيميائية السردية عند غريماس ألفيناه يترجم نصا قصيرا لبرنار بوتوي في مجلة اللغة والأدب في العدد ذاته (14) موسومة بـ" السيميائية : الصيرورة غير مستحبة: الجبل

1- رشيد بن مالك: الأصول اللسانية والشكلانية للنظرية السيميائية ص 94 ، 95.

2- نادية بوشفرة : مباحث في السيميائية السردية، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، 2008 ص 105 .

الأبيض ينفتت" والتي رأى فيها رشيد بن مالك بحثاً متميزاً بل "وقفزة نوعية يقدم بوتّي قراءة جديدة للإرث الغريماسي يثبت من خلالها أن الصيرورة قاعدة ضرورية لكل برنامج سردي"⁽¹⁾ موضحاً فيها الكينونة والفعل في العملية السردية، حيث "يمكن أن تكون هذه الصيرورة الطبيعية دائماً مبررة بفاعل خارجي يدفع بشكل مفرط إلى التطور المشكل للكينونة والأشياء"⁽²⁾ ومنطلقه في ذلك أن الأشياء لا تكون بل تصير.

بالمقابل تتجه الدراسة التي قدمها جان كلود كوكي بعنوان "وثيقة السيميائية مدرسة باريس" والتي ترجمها رشيد بن مالك في مجلة تجليات الحداثة في عددها الثالث إلى أن مدرسة باريس السيميائية تشكل مادة جديدة وقد "شهدت ولادتها في الستينات (كذا) مع تطور البنيوية"⁽³⁾ ومن ثم يستعرض أهم المحطات التي عرفها هذا الحقل المعرفي ابتداءً من دور دوسوسير في الجانب اللساني، هذا فيما يتعلق بالسيميائيات الأوروبية كما أشار فونتاني من قبل، أما في الجانب الأنجلوساكسوني، فقد أشار إلى مساهمة "ج.لوك J.Loke" مكتشف مصطلح "السيميائية" في القرن السابع عشر إلى ش.س. بيرس C.S.Peirce الذي يعتبر وجهاً بارزاً من وجوه السيميائية الأمريكية"⁽⁴⁾ بينما ينظر إلى غريماس باعتباره "مخترع هذه المادة التي نسميها اليوم سيميائية (...)" أرسى دعائمها في سنة 1966 في كتاب يحمل عنوان "علم الدلالة البنيوي"، ولم يثبت مصطلح السيميائية إلا فيما بعد"⁽⁵⁾.

ويشير الباحث إلى أهم منجزات غريماس ممثلة بالخصوص في "المربع السيميائي" و"المسار التوليدي" حيث ترتبط "هذه" الترسيمة الموجهة "على حد تعبيره بكل الأنظمة

1- مقدمة رشيد بن مالك في ترجمته لنص برنار بوتّي: السيميائية الصيرورة غير مستحبة الجبل الأبيض ينفتت، اللغة والأدب ع 14 ص 123

2- برنار بوتّي السيميائية: الصيرورة غير مستحبة اللغة والأدب 14 ص 128.

3- جان كلود كوكي: وثيقة السيميائية مدرسة باريس، رشيد بن مالك، تجليات الحداثة ع 3 ص 222

4- ج.ك. كوكي: المصدر السابق ص 222.

5- المصدر السابق ص 223.



الدلالية الفعلية وغير الفعلية، أثناء تتبعه "للمسار" من البداية إلى النهاية، ينتقل المحلل بطريقة مثالية من الصعيد الأكثر بساطة والمسمى "قصصي" إلى الصعيد الأكثر تعقيدا المسمى "خطابي" (1) بالإضافة إلى هذا فإن كوكي قد أشار كذلك إلى جهود بنفينست حول التلطف، والتي يرى فيها تحولا في مسار السيميائية، حيث أصبح هذا التحول "أساسيا فيتبني بنفينست لما أسماه "الحقل الوضعياتي للفاعل"، ومن ثم فإن كوكي يميز بين جيلين من الباحثين في الحقل السيميائي، حيث "يبدو مجال شرعية سيميائية الجيل الأول بارز المعالم غير أنه ضيق إلى أبعد حد، لم يغط الظواهر الكلامية التي تبناها بنفينست والتي تسعى اليوم سيميائية الجيل الثاني إلى توضيحها" (2) هو ما يعني في نظره تراجع بعض المفاهيم ويضرب مثلا لذلك "بالمربع السيميائي" و"المسار التوليدي" وكذلك الحاجة إلى باحثين جدد " يعرفون كيف يتجنبون الآلية الفكرية ويجددون" (3) وإذ يتحدث الباحث عن أصول السيميائية مدرسة باريس بالتحديد فإنه لا ينسى التعرّيج على ما سماه ب"جمعية دراسة اللغة الفرنسية" التي تأسست كما ذكر سنة 1960 التي "تضم مجموعة من الباحثين تعرضوا لتحليل اللغات الطبيعية حسب مناهج مخالفة للمألوف" (4). هذه الدراسات والجهود تضاف إليها إسهامات رولان بارث في كتابه "الدرجة صفر للكتابة" وليفى سترأوس هي التي هيأت الأرضية لبحوث غريماس في السيميائية (5).

وعلى ذكر مساهمة رولان بارث في التأسيس للدرس السيميائي، ألفينا دراسة تتناول ذلك موسومة ب: "الإبلاغية وسيميولوجيا الدلالة عند رولان بارث" تضمنتها مجلة تجليات

1 - ج ك. كوكي: المصدر السابق ص 223.

2 - المصدر السابق ص 224.

3 - المصدر السابق ص 224.

4 - المصدر السابق ص 228.

5 - المصدر السابق 232، 234.

الحدث في عددها الأول لصاحبها الشيخ بوقربة.

- سيميولوجيا الدلالة عند بارث (يعتمد الباحث الشيخ بوقربة مصطلح سيميولوجيا)

يفيد الباحث الشيخ بوقربة في سياق حديث عن المنجز النقدي لرولان بارث أنه "وسع مفهوم السيميولوجيا، حتى استوعبت دراسة الأساطير على عكس، فهم دوسوسير المحدد كما قام بارث بقلب أطروحة دوسوسير القائلة بعمومية علم العلامات وخصوصية علم اللسانيات" (1) أي أنه جعل السيميولوجيا فرعا من اللسانيات وليس العكس. ويضيف أن بارث اتخذ هذا المسلك حين درس الموضة ثم نظام الأساطير، إذ يسوق الباحث مقولة لبارث يرى فيها أن "السيميولوجيا، تقوم على العلاقة بين العلامة والبدال والمدلول، فالعلامة مكونة من دال ومدلول، يشكل صعيد الدوال صعيد العبارة، ويشكل صعيد المدلولات صعيد المحتوى (المضمون)" (2).

ويذهب الباحث أن سيميولوجيا الدلالة عند بارث تتكون من أربعة عناصر هي:

1 - اللغة والكلام:

تقوم السيميولوجيا على عدم الفصل بين اللغة والكلام، ويرى بارث "أن الامتداد السيميولوجي لمفهوم لفظي اللغة / الكلام يثير بعض العوائق" (3) ويحصرها في مسألتين

أ/ تتعلق بأصل النظام الخاصة بجدلية اللغة والكلام.

ب / عدم تناسب اللغة والكلام من حيث الحجم.

2 - الدال والمدلول:

1 - الشيخ بوقربة : الإبلاغية وسيميولوجيا الدلالة عند رولان بارث ،م تجليات الحدث ع 1 ص 36 .

2 - الشيخ بوقربة : المصدر السابق ص 37.

3 - المصدر السابق: ص 38

للعلامة نوعان: لسانية وسميولوجية " وتتميز العلامة السيميولوجية من العلامة اللسانية بدلالاتها التي تنحصر في وظيفتها الاجتماعية، وهذه الوظيفة مرهونة بالاستعمال المحدد بزمانه" (1) كما يرى الباحث أن المدلول عند بارث نوعان أيضا لساني وسميولوجي، وهذا الأخير "يجد مصداقيته في غير حقل علم الدلالة، ويعبر عنه بمجموعة من المترادفات، تكون بمثابة عناصر وصفية له " (2).

3 - المركب والنظام:

يذهب الباحث إلى أنه باعتماد محوري اللغة: المركب والنظام يمكن "للتحليل السيميولوجي أن يقوم بتوزيع بعض الأحداث - التي وقع جردها - على كل محور من هذين المحورين" (3) أي بدراسة المركب التعبيري ثم النظام.

4 - الدلالة التقريرية والدلالة الإيحائية:

يرى الباحث - انطلاقا من مفهوم بارث - أن كل نظام سيميولوجي يتألف من مخططين، أحدهما للتعبير والآخر للمضمون، كما "يتألف من دلالة مطابقة بين المخططين علاقة" (4) وبالتالي يحدث التداخل والانفصال في الوقت نفسه بين النظامين، وقد قدم الباحث لذلك مخططا توضيحيا، انتهى فيه إلى أن النظام الأول "يشكل صعيد التقرير، ويشكل النظام الثاني الموسع من النظام الأول - صعيد الإيحاء (connotation) يتكون مستواه التعبيري ذاته من نظام الدلالة، أي من نظام معقد تشكل اللغة المنطوقة نظامه الأولي، وهذا هو شأن الأدب" (5).

1- المصدر السابق : ص 39

2 - المصدر السابق ص39.

3 - الشيخ بوقربة : المصدر السابق ص39.

4 - الشيخ بوقربة: المصدر السابق ص 40.

5 - الشيخ بوقربة : المصدر السابق ص40 .

السيمائية السردية:

تذهب السيمائية - معتمدة على منجزات البنيوية - إلى القول بعزل النص عن سياقه وعن القارئ. ومن أبرز الدراسات التي يتناولها الباحث والتي يرى أن لها دورا حاسما في تطور الدراسات البنيوية والسيمائية بحوث الشكلايين الروس ؛ ذلك أنه لا يمكن رصد " الأصول العلمية للبحث السيميائي بقطع النظر عن المظهر التنظيري العام " (1) لهذه المدرسة وعلى رأسها تلك التي قام بها ف بروب في كتابه الموسوم بـ: "مورفولوجية الحكاية"؛ إذ تعد أعماله "مصدر انبثاق لإلهام جل الباحثين من بعده، وإشعاع فكري تشهد له أبحاثهم" (2) والتي حدد فيها الوظائف الإحدى والثلاثين التي تتحكم في الحكايات حيث يرى بروب "أن تحديد الوظائف ينبغي أن يكون بمثابة المحصلة لاعتبارين أساسيين أولهما تحديد الوظيفة انطلاقا من الفعل بصرف النظر عن الشخصية المنفذة له، وثانيهما ولئن وجب فهم الفعل في السياق السردى فإن دلالة أية وظيفة معطاة ينبغي أن تستمد من تطور الحكمة" (3). لهذا ينظر الباحث إلى أن غريماس استثمر، في النموذج الوظيفي البروبي وتجلي ذلك في بعض جوانب واضحة في الرسم العاملي . والواقع أن غريماس - ومعه كورتيس - قد أجرى جملة من التعديلات على النموذج البروبي حيث حقق "غريماس انطلاقا من هذا النموذج نتيجة مغايرة للمسلمة البروبية التي تحملنا، على الاعتقاد بأن الحكاية مبنية على التتابع الكرونولوجي للمهات ذلك أن التمهصل المنطقي للبناء السردى يجري مجرى التتابع المعكوس" (4). أما كورتيس وبناء على ما قدمه غريماس فقد قدم رسما سرديا مبنيا على أساس الافتراض المنطقي المعكوس "فالتقويم لا يفترض فقط فاعلا أدى فعلا (المهمة الحاسمة) (المهمة التمجيدية) سيحاسب عليه ولكنه يفترض أيضا فاعلا آخر يقوم بعملية.

1 - رشيد بن مالك: مقدمة في السيمائية السردية دار القصة للنشر، ط1 2000 ص 28ص.

2 - نادية بوشفرة: مباحث في السيمائية السردية ص 20 .

3 - رشيد بن مالك : الأصول اللسانية والشكلانية للنظرية السيمائية ، اللغة والأدب ع14 ، ص 112 .

4 - رشيد بن مالك : الأصول اللسانية والشكلانية للنظرية السيمائية ص 117.

تقويم تركز على العلاقة التعاقدية الموجودة بين المرسل والمرسل إليه الفاعل إذ بناء على العقد المبروم بينهما وطبقا لالتزام الفاعل، فإن هذا الأخير يتلقى في نهاية المسار الجراء الجدير به" (1). وبناء على هذا التعديل الذي أجراه غريماس وكورتيس يرى الباحث أن التحليل يفضي إلى بعدين في النظرية السيميائية.

1 - بعد معرفي يتأسس عليه الإعزاز والتقويم.

2 - بعد تداولي يدرك من خلال عمل الفاعل.

وينتهي بعدها إلى رسم الشكل السردى بناء على الملاحظات التي قدمها كورتيس.

وهكذا نلاحظ أن الباحث رشيد بن مالك يتبنى مبادئ السيميائية الفرنسية .

في السياق ذاته يقدم الباحث قادة عقاق، دراسة موسومة بـ"السردية ومستويات التحليل السيميائي للنصوص: سيمياء السرد نموذجا " بالعدد الثالث من مجلة الخطاب، حيث وقف فيها على أهم منجزات السيميائية السردية لدى غريماس.

ينطلق الباحث من مبدئين:

أ / شساعة نظرية غريماس السيميائية.

ب / المفهوم الذي صاغه للسرد: حيث أصبحت السردية مبدأ منظما لكل خطاب.

1 - مفهوم السرد لدى غريماس:

يفهم الباحث السرد لدى غريماس بأنه ليس استكمال النماذج السردية وتصنيفها بقدر ما

"يتمثل في إقامة البنى السردية باعتبارها بناء مستقلا ضمن التنظيم العام للسيمياء" (2).

2 - الصرح السيميائي للخطاب السردى: يرى الباحث أن غريماس يعتمد في مرجعيته على

منطلقات هي:

- ينطلق من مفهوم واسع للبنية السردية، هذا الأمر أدى به إلى "اكتشاف بنى سردية في

1- رشيد بن مالك : المصدر السابق ص 117.

2 - قادة عقاق: السردية ومستويات التحليل السيميائي للنصوص: سيمياء السرد نموذجا ،م الخطاب ع 3 ص 225.

كل مكان" (1) .

– تحولت معه قواعد الرواية إلى قواعد سيميائية.

– تحولت البنى السردية إلى بنى سيميائية.

– ينبغي لهذه البنى أن تفهم على أنها بنى سيميائية عميقة تنظم نشوء المعنى وهذا الاكتشاف أدى بدوره إلى القول بأن "النص السردى وفق هذه النظرة يستمد تماسكه الدلالي من وجود بنية عميقة موظفة كبنية كبرى للنص، وكذا وجود منطق سردي ينظم العلاقات بين الوحدات السردية" (2). في سياق ذي صلة يشير الباحث إلى أهم تيارين أطرا الخطاب السردى (المدرسة الفرنسية) وهما:

1 – تيار السردية اللسانية (بارت، جنيت، تودوروف).

2 – تيار السردية الدلالية أو السيميائيات السردية. وهذا الأخير هو الذي ركز عليه الباحث اهتمامه من حيث كونه "يهتم بسرد (narrativité) الحكاية دون الاهتمام بالوسيلة الحاملة لها – رواية فيلما أورشوما – مادام الحديث نفسه يمكن ترجمته بوسائل مختلفة" (3) وهو ما يعني أن هذا التوجه يتناول السرد من حيث كونه يتحقق في النصوص الأدبية وغير الأدبية. كما أنه يركز في مقاربتة للنص الأدبي على الملفوظ أي الحكى باعتباره قصة، مما يعني

النظر إليه من حيث هو مجموعة من الأحداث المترابطة فيما بينها" (4). أي البحث عن طريقة الأداء أو ما سماه الباحث اعتمادا على آراء السيميائيين البحث في سؤال كيف يقول النص ما يقوله؟. تطلبت الإجابة عن هذا السؤال البحث في عملية إنتاج المعنى انطلاقا من الأحداث المترابطة، وهو ما جعل غريماس يقيم دراسته على "الشروط الداخلية للمعنى" أي تجسيد مبدأ المحايثة **immanence** الذي أخذه السيميائيون عن اللسانيات. وقد تحدث عن ذلك رشيد بن مالك عند ربطه لأواصر الصلة بين اللسانيات والنظرية السيميائية.

1- قادة عقاق : المصدر السابق ص 226 .

2- قادة عقاق : المصدر السابق ص 226.

3 – قادة عقاق : المصدر السابق ص 228.

4 – المصدر السابق ص 228 .

هذه المحايثة التي لا تعتمد على السيميائية السردية وحدها، وإنما هي مبدأ من مبادئ السيميائية العامة. الأمر الذي أدى بالباحت ليستنتج؛ أن المعنى لدى غريماس يتولد من الكشف عن شبكة العلاقات القائمة داخل النص "على اعتبار أن العلاقة التي تربط جوهر الدلالة بالخطاب الأدبي هي علاقة توليدية، من حيث خضوع المعنى لديمومة النص أي بنيته المتكاملة المغلقة"⁽¹⁾. بيد أن الباحث يرى أن إمكانية ذلك غير متوفرة إلا بالتعرف على وحدات وعناصر البنية، وهو ما دفع السيميائيين وعلى رأسهم غريماس إلى تقسيم النص إلى مستويين:

– المستوى السطحي le niveau de surface

– المستوى العميق le niveau profond

*– المستوى السطحي: وفيه يتم رصد مكونين:

أ / مكون سردي.

ب / مكون خطابي.

*– المستوى العميق: وهو بدوره يتضمن مستويين هما:

أ/شبكة علاقات تنجز تصنيفا لتقييم المعنى.

ب/ نسق عمليات ينظم الانتقال من قيمة إلى أخرى⁽²⁾. أي أن البحث في سردية القصة

يتطلب التركيز على المضامين السردية وضبط القوانين التي تنتظمها بدراسة دراسة محايثة تعنى بمستوياتها السطحية والعميقة.

سيميائية الخطاب:

لقد ذكرنا من قبل، متكئين على مقولة أحمد يوسف أن الفكر الغربي، فكر ناقد، فكلمنا ظهر منهج أو نظرية إلى الوجود إلا وتوجهت الأقلام نحوه بالنقد بحثا عن التجاوز، وهذا ما تجسده هذه الدراسة لجاك فونتاني والتي ترجمتها إلى العربية جميلة العبادي ونشرت بالعدد الثالث من مجلة الخطاب.

1 – قادة عقاق: المصدر السابق ص 229.

2 – قادة عقاق : المصدر السابق ص 230.

يرى جاك فونتاني أن السيميائية السردية بحاجة إلى مراجعة وبالتحديد إعادة تقييم الركائز الثلاث التي تقوم عليها هذه النظرية ويقصد بهذه الركائز: المربع السيميائي، السردية والمسار التوليدي، وهي النظرة نفسها التي وجدناها لدى جان كلود كوكي، وإلى حد ما عند برنار بوتى حيث إن المربع السيميائي - حسب فونتاني - هو مربع للتصنيف يوضح علاقات التضاد والتناقض والتضمين التي تنظم وتحدد المقولات الدلالية ثم "إنه يزودنا بصورة شكلية بالطريقة التي يمكننا بها أن نتبع، وعلى امتداد النص مسار كل مقولة مقدما بذلك (أي المربع السيميائي) الخطوط الأولى لما سيصبح بعد ذلك سرداً" (1). إلا أن الباحث يستدرك على ذلك؛ إذ يرى أن المربع السيميائي لا يتيح إمكانية فهم الطريقة التي تتخذ بها المقولة شكلها، كما لا يتيح كيفية ابتكار وإعادة تهيئة الخطاب لمقولاته الخاصة، يضيف الباحث أنه بفضل المربع السيميائي يمكن إنشاء عنصر التضاد ويضرب مثلا لذلك بعنصري "أرض نار" غير أن هذا لن يقول لنا، على أي أساس تشكلت هذه العلاقات وعلى هذا المنوال بالذات، أو "مثلا إذا ما كانت هذه الوضعيات يتحكم فيها إدراك الصلابة أو الميوعة، أم يتحكم فيها إدراك الطاقة أو السكون" (2) وهذا الأمر حسبه يستدعي مناهج أخرى لفهم الطريقة التي يقوم بها الإدراك عن طريق تجميع وانتقاء وإعادة تهيئة مجموعات الصور لتنظيمها من خلال مقولات.

كما تحدث أيضا عن قضية التشاكل، الذي يعتبره تكرارا لمضمون دلالي، وهذا ما يقود إلى القول بإمكانية إعادة بناء المعنى انطلاقا من التشاكلات المهيمنة على الخطاب وكل واحد منها يمكن أن ينتظم بواسطة المربع السيميائي، لكن باستطاعتنا كذلك "النظر في الكيفية التي يقوم بها الخطاب بتكوين تشاكلاته الخاصة، كيف يقدم تكرار المضامين، كيف توطد بين صور مختلفة علاقة تتيح إمكانية التعرف على قرابة دلالية" (3).

1 - جاك فونتاني الفصل الأول من كتاب (semiotique et litterature) ترجمة: ج لعبادي: الخطاب ع 3 ص 418.

2 - جاك فونتاني: المصدر السابق ص 418.

3 - المصدر السابق ص 418.

إذن فهذه المراجعة تعيد النظر في كيفية عمل المربع السيميائي عند تطبيقه على النصوص الأدبية، وهي النظر للعناصر التي يعنى بها المربع السيميائي من زاوية أخرى تتمثل في تجسيد كيفية عمل هذه العناصر.

أما بالنسبة للمسار التوليدي فإنه "يتيح إمكانية موضعة مجمل البنى الحاضرة أثناء التلفظ بمقارنتها ببعضها البعض، وبهذا المعنى يعتبر صورة شكلية لـ: "الذاكرة السيميائية لذات التلفظ لحظة قيامها بالعملية التلفظية" (1) فقد وجه له بدوره جملة من الملاحظات تتعلق بكيفية اشتغال التلفظ، وكيف يختار وينسق ويعيد تهيئة المقولات؟ لذلك يرى جاك فونتاني، أن ذلك يستدعي المعرفة " بعمليات الممارسة التلفظية" (2) ويقترح - بناء على انتقاده لليفي سترأوس* - لتحليل الخطاب الأدبي " ليس بالوقوف مع بنياته الشكلية منفصلة عن تلفظها فإن منظور الممارسة التلفظية يجب أن يغلب (بمعنى أن يأتي في المرتبة الأولى وليس أن يحل محل) منظور المسار التوليدي" (3) أي ضرورة أن يكون منظور الممارسة التلفظية سابقاً عن منظور المسار التوليدي. ومن ثم يرى الحل في نوع آخر من الخطاب هو ما سماه "بالخطاب الحي".

الخطاب الحي:

- ما هو الخطاب الحي في نظر فونتاني؟

يوضح أولاً أن الخطاب الحي، لا يشكل سيميائية أخرى "لأن الأمر يتعلق دوماً

1- المصدر السابق ص 419 .

2- جاك فونتاني : المصدر السابق ص 419.

*- يوضح أن الفكر الخرافي لليفي سترأوس لا يشتغل بشكل مغاير إذ على الرغم من أنه يستمد ألياته من معارف وممارسات وتقاليد مثبتة بشكل جيد، فإن هذه الأخيرة أصبحت من الصعب التعرف عليها داخل الخطاب وذلك بعدما فعل الترقيع الليفي سترأوس للممارسة التلفظية فعلة).

3 - جاك فونتاني : المصدر السابق ص 419.

بسيمانيات الخطاب، بمعنى أن المعرفة تسعى إلى وضع الشروط التي تؤدي فيها التعبيرات والممارسات البشرية الشفوية منها وغير الشفوية المعنى (...) باختصار نسعى إلى استرجاع معنى هذه التجربة الإنسانية التي تتمثل في إنتاج أو تأويل شيء دال⁽¹⁾. ومن ثم ينبثق مصطلح مفهوم آخر وهو السيميائية باعتباره مسار إنتاج / تأويل، وهو ما يؤدي إلى الاتفاق مع فلسفة بيرس ويحدد فونتاني ذلك كما يلي:

- 1 - من الجانب الاستهلاكي: بداية المسار السيميائي: وفيه يتم التعامل مع السيميائية الناشئة والتي تتضمن الشروط الإدراكية والحسية وحتى العاطفية للدلالة.
- 2- من الجانب الاستمراري: المسار السيميائي الجاري: وفيه يتم التعامل مع السيميائية المتلفظة، ومع الدلالة الفعلية، الحضور الدال، ومع أنية التجربة السيميائية.
- 3- الجانب الانتهائي: إتمام المسار السيميائي: وفيه تكون السيميائية الملفوظة على شكل ملفوظ تام وموضعي⁽²⁾.

إن هذا المنظور - من وجهة نظر فونتاني - ينهي التمييز بين السيميانيات بل إن التمييز يكون بين وجهات النظر حول المسار الواحد، حيث إن كل وجهة نظر تحصر مرحلة من مراحل هذا المسار وهو ما يستدعي خضوع التحليل السيميائي كمنهج "لضرورة التأويل ذلك أن النماذج والمستويات التي تقترحها" لا تكون ذات أهمية إلا إذا كانت تتيح بناء كفاءة تأويلية أكثر قدرة على الكشف (كشفية) أكثر من مجرد كفاءة حدسية⁽³⁾. كما أن هذه الكفاءة الحدسية لا يمكن تحقيقها بمجرد قراءة واحدة - يضيف - ذلك أن ما يسعى إليه الخطاب الحي - من منظور فونتاني - هو إثارة صعوبات جديدة، تستدعي بدورها حلولاً جديدة، فضلاً عن بروز إشكاليات، لم تعالج من قبل أو لم تلق العناية اللازمة، ويذكر من بينها: الحضور، الهوية، العاطفة.

1 - جاك فونتاني: المصدر السابق ص422.

2- جاك فونتاني: المصدر السابق 422.

3- المصدر السابق: 422.

المنهج في الأفق:

يرى فونتاني أن إخفاق السيميائيات، يكمن في كونها قدّمت نفسها "كنموذج شامل لإنتاج المعنى (...). فلقد منحت السيميائيات نفسها - وهذا من منظورها الخاص - تعريفا للمعنى (يتطور) كفيل بأن يتلاءم مع مجموع الممارسات الدالة التي تفحصها" (1) وما تغافلت عنه هو أن هذه الممارسات نفسها هي موضوع معرفة بالنسبة إلى معارف خاصة يذكر منها فقه اللغة: النقد الأدبي، تاريخ الفن، البلاغة، وفي كل منها هناك تصور معين للمعنى، فعلى سبيل المثال في الدراسات الأدبية يرى الباحث "أن المسائل التي تقترح ليست سيميائية من الوهلة الأولى، فالتناسق، الرؤية، العاطفية، التناقض، الصور البلاغية، النوع، الأسلوب هي كلها مفاهيم مسائل أو إشكاليات وضعت في الحقل الأدبي عادة بالتفاعل مع حقول أخرى" (2) فضلا أن بعض هذه المسائل (الأسلوب، العاطفة) كانت محتقرة ومقصاة من الحقل السيميائي.

ولهذا يحاول أن يؤسس لمشروعه من خلال إعادة طرح أسئلة جديدة تتعلق بهذه الإشكاليات، لكنها أسئلة ذات طابع سيميائي، مع اقتراح خطوات مستوحاة من السيميائيات وهذا ما يشكل الخطاب الحي في منظوره، والذي يقوم على: إعادة النظر في القضايا المطروحة وهي:

- تناسق التشاكلات (التشاكل: الانسجام، التناسق، المناسبة). (التي يرى بأنه يتم فحصها داخل الحركة ذاتها التي توحد وتربط صور نص شعري).
- الرؤية (الرؤية: الإدراك والدلالة): يتيح مباغطة الشخصية وملاحظتها وهي تبتكر معنى إدراكها وشعورها.
- الانفعالات.
- التناص.
- الصور البلاغية.

1- المصدر السابق ص426.

2- المصدر السابق ص427.

– الأسلوب (الأسلوب، الهوية، أشكال الحياة) (1).

إن هذه الدراسة والرؤية الجديدة، التي قدّمتها تتوخى – حسبه – بعدا تعليميا كما تحرص على صياغة أسئلة عامة في كل فصل، فضلا عن اقتراح بعض الحلول وصياغة التعريفات قبل الشروع في معالجة أثر أدبي (يراه الباحث من الأدب الفرنسي) كما يشير إلى أن هذه "الرؤية المنهجية متأثرة بمحادثاتنا (محادثات الباحث) مع جون كلود كوكي وجون ماري فلوك جاك جيننا سكا، آن إينو، إيرك لندوسكي، كلود زلبربرق وبأعمالهم أيضا " (2).

– سيمياء العواطف: *sémiotique des passions* :

وتناولت هذه المقاربة دراسة واحدة لدوني برت ترجمتها ليندة عمي ، بمجلة الخطاب في عددها (6).

وتعدّ سيمياء العواطف امتدادا للسيمائية العامّة، بالنظر إلى كون الدراسات السابقة، التي اعتمدت في هذا المنهج ركزت على البعد المعرفي والتداولي للخطابات، وأهملت الجانب العاطفي. وهو ما ترك فراغا في الدراسة، خاصة وأنّ العواطف والأحاسيس تحتل موقعا هاما في الخطابات الأدبية، لذلك فإن سيمياء العواطف جاءت لتغطي هذا الفراغ، في مقاربتها للنصوص الأدبية أثناء الدراسة السيميائية، وعلى وجه التحديد السيميائية السردية. بيد أنّ ذلك تمّ بطريقة تدريجية وحذرة ، لما تحمله الأحاسيس والعواطف ، من ارتباط وثيق بالذات ، ومن ثمّ تستدعي دراستها علم النفس، وحتى تتجنب سيمياء العواطف هذا الإشكال سعت إلى " بناء دلالة لهذا البعد العاطفي في الخطابات، إذ لا تؤخذ العاطفة من جانب تأثيرها في الذوات (الجانب النفسي)، بل من جانب كونها تنتج معاني مشفرة ومسجلة في الخطابات" (3) . ويعتدّ هذا المجال بمقاربتين أساسيتين هما:

1- جاك فونتاني : المصدر السابق ص 427، 428.

2- المصدر السابق ص 428.

3- دوني برت ران: سيمياء العواطف من السيمياء الأدبية عمي ليندة: الخطاب 6 جانفي 2010 ص 310.

1 - وتقر هذه المقاربة بأن سيمياء العواطف تنبثق من سيمياء الحدث ويمثلها كتاب "سيمياء العواطف لغريماس وفونتاني".

2- وتقر بأن البعد العاطفي، ينبثق من الوضع المميز لذات العاطفة بالمقابلة مع ذات المحاكمة بالاعتماد على مختلف أشكال الهوية الذاتية من خلال الدراسة الثنائية (عاطفة/ عقل)، ويمثلها كتاب "السعي وراء المعنى لجون كلود كوكي (JC. Coquet) (sens) (1) وهذا الأمر استدعى الوقوف مع مكونات هذه الثنائيات:
- الفعل والإحساس
- الحدث والعاطفة (الفعل والإحساس):

تنظر السيميائية السردية إلى النحو السردى على أنه نواة البرنامج السردى الذي "يوضح كيفية تحوّل تحقق تحولات حالات الأشياء، في الخطابات والمبنية على أساس تحقق ملفوظات الحالة عن طريق تركيب بدني للامتلاك أو المنع أو تقاسم القيم الموجودة" (2) كما "تكون ملفوظات الصلة (وصل، فصل وأضدادهما) العملية القاعدية لهذا التركيب وهي مبنية على أساس تقطع الحالات" (3) ومن ثم تحقق التحول عن طريق ملفوظات الفعل.

ولأن السيمياء السردية، تنظر إلى المواقع العاملة على أساس أنها مراكز ثابتة على الرغم من أنها مكونة من مجموعة من الكفاءات المتغيرة، وبالتحليل فإن التحليل يهمل تغيير حالات الذات في مواجهتها للحدث "هذا التحول ينتشر كمتغير متواصل، يتمركز حول الصلة، وهنا يرتسم الفضاء العاطفي الذي هو العلاقة الموجودة بين الذات والصلة، مركزا على الدينامية الداخلية للحالات" (4). وهذا الأمر استدعى العودة لقاموس le petit robert

1- دوني بيرتران : سيمياء العواطف من السيميائية الأدبية، ليندة عمي، الخطاب 6 ص310.

2 - المصدر السابق ص311.

3- المصدر السابق ص311.

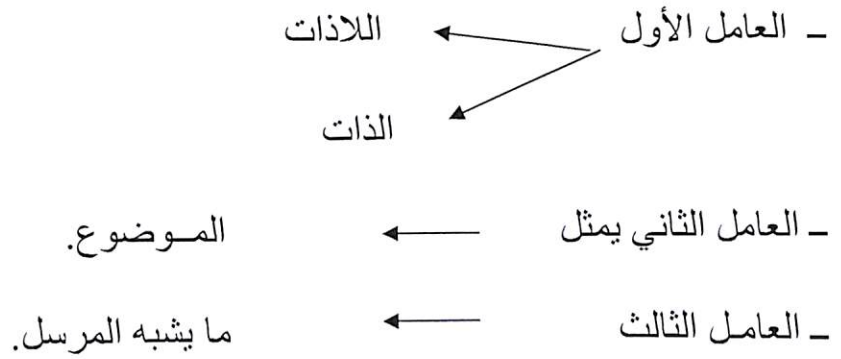
4 - المصدر السابق: ص311.

للقوف على معاني التأثير الأولي (affect)، والتأثير (affection) والتأثيرية (affectivité) وكذلك العاطفة (passion).

- العقل والعاطفة:

يعتمد دوني بيرتران على ما جاء به كوكي الذي يرى عدم إمكانية الفصل بين عملية إنتاج الخطاب وبين التجربة الملموسة، كما أن "فضاء الدلالة منظم من مجموع العوامل المحددة بصيغة الصلة، تتطور هذه العوامل وتتغير من لحظة إلى أخرى في الخطاب، هذا ما يجعل مورفولوجيتها غير متوازنة وغير ثابتة إذ تتخذ هوية معينة في كل فعل كلامي" (1).

هذه التغيرات تفضي إلى تحديد صفات العوامل ونمذجتها، وهو ما يساعد على تحديد ذات العاطفة وفقا لهذه النمذجة، وقد قسم هذه العوامل (النمذجية) إلى ثلاث هي:



وانطلاقا من هذه العوامل يمكن الوصول إلى التغيرات الناتجة عن العملية التلفظية "وتحديد التحولات التي تحدد موقع الذات ويبقى العامل الأول بشقيه في مركز الإشكالية لأنه هو الذي يحدد صيغ وجود ذات الخطاب" (2).

إن تأكيد ج.ك. كوكي على أهمية الجانب المادي للدال، الذي يؤدي إلى إقحام الجسد في الخطاب، ومن ثم يسمح ذلك ب بروز البنية العاطفية، وجانب الحكم العقلي.



1 - دوني بيرتران : المصدر السابق ص312.

2 - المصدر السابق ص312.

ومن هنا ينتهي الباحث إلى نتيجة تلح، على أهمية العلاقة بين الذات واللذات، وعلى الرغم من اعترافه بغموض وضع اللذات "إلا أن المقاربتين السيميائيتين للعاطفة حدث / عقل / عاطفة متكاملتان على الرغم من اختلافهما" (1).

عناصر تحليل سيمياء العواطف: ويحصرها في نوعين:

1- تصيغ الحالات modalisation des états: وهذا يعني أن دراسة سيمياء العواطف تقوم على "الكفاءات التي تحدد وضع الذات والموضوع، وتظهر العاطفة من هذا المنظور كزيادة وكفائض بالمقابلة مع البنية الصيغية" (2). ويوضح ذلك بمثال سعي الحبيب للقاء الحبيبة، تكون كفاءة الذات هنا هي الرغبة والإرادة، بينما تتموقع العاطفة وراء الرغبة، ما ينتج عنها من شوق وقلق وفرح وما سواها هو الفائض مقابلة مع البنية الصيغية التي تمثل الكفاءات بحيث "إن تصيغ الفعل يحدّد كفاءة الذات التي تكون بمثابة تنظيم تركيب (syntagmatique) أو استبدالي (paradigmatique) (3).

2 - كفاءات الذات les modalités de l'être: يرى الباحث أن الذات تعنى بالعلاقة القصدية وبالعلاقات الوجودية كما أنها تحدد وضع ذات الحالة "أما حالتها النفسية فتكون خاضعة للكفاءة المستمرة في موضوعات خصائصها الخلاقي (horizon axiologique)" (4).

تعتمد سيمياء العواطف على بعض المبادئ منها:

1- دوني بيرتران : المصدر السابق ص313.

1- المصدر السابق .

3 - المصدر السابق ص313

4 - المصدر السابق ص314.

1 - المخطط النظامي العاطفي:

إن ما يسمح للعاطفة بالإفلات من قبضه التصنيف ضمن الإحساس البحث هو أن "تسجل في أشكال ثقافية تمنحها معناها بتزويدها بشكل سلسلة نظامية" (1). ويتكون المخطط العاطفي كما حدده فونتاني كمايلي: - اليقظة العاطفية ← الاستعداد ← المحور العاطفي ← التحسين ← التهذيب).

2 - اليقظة العاطفية:

في هذه المرحلة يكون العامل مزعزع، كما يجب ملاحظة تغيير في الشدة تغييرا كمياً "حيث يغير اجتماعهما إيقاع (rythme) المسار العاطفي للعامل" (2) وهذا التغيير هو الشرط المسبق للمسار العاطفي، وهو أيضا المؤشر عليه.

3- الاستعداد:

وفيه يتحدد نوع العاطفة، ويتم تجاوز الانفعال البسيط "ويملك العامل في هذه الحالة قدرة على تخيل مختلف السيناريوهات" (3) ومثاله الغيرة، حيث يوفر الشك للغيور قدرة على تخيل مشهد الخيانة.

4 - المحور العاطفي:

يعرفه فونتاني على أنه " تلك اللحظة التي يتم فيها التحول العاطفي" (4) أي أن العامل يعرف حالة من الاضطراب وهي ما يعادل اليقظة العاطفية والصورة (مرحلة الاستعداد). -
5- التحسين: هو النتيجة التي يمكن ملاحظتها من المحور العاطفي إذ يتجاوب جسم

1 - ليندة عمي: قراءة في قصيدة أراك عصي الدمع لأبي فراس " من منظور سيميائ العواطف: الخطاب 4 جانفي 2009 ص388.

2 - المصدر السابق ص 388 .

3 - ليندة عمي المصدر السابق ص389 .

4 - ليندة عمي : المصدر السابق قصيدة أراك عصي الدمع ص 389.

العامل مع التوتر الذي يتلقاه.

6- التهذيب:

يمكن تقييم العاطفة وقياسها، عندما يصل العامل إلى نهاية مساره وذلك بإظهار تلك العاطفة لنفسه أو لغيره، ومن ثمّ يصبح معناها بالنسبة لملاحظ من الخارج معنى خلاقياً، كما أنّ العاطفة تكشف عن القيم التي تبنى عليها عن طريق عملية التهذيب لتقارن مع قيم المجتمع، ومن ثم يكون الجراء (1).

1- السيميائيات والمنطق:

لقد أشرنا في بداية البحث إلى أن المرجعية اللسانية التي يمثلها دوسوسير والمرجعية الفلسفية التي يمثلها بيرس قد نجم عنه بروز توجهين كبيرين، أما الأول فهو الذي تمثله اليميائيات الأوروبية والتي تركز في منجزاتها على الموروث اللساني، وأما التوجه الثاني وتمثله المدرسة الأنجلوساكسونية، فتعتمد على المنطق.

وقد تحدثنا عن علاقة السيميائيات باللسانيات والنقد الأدبي، أما هنا فإننا سنتحدث عن السيميائيات والمنطق والذي تمثله الدراسة المنشورة بمجلة الخطاب في العدد (9) والمنجزة من قبل الأستاذ إباون سعيد التي تبحث في منطق العلاقات في الفكر العلامي بين الاستدلال والدليل والعلامة، كعلاقة عقلية قوامها المنطق.

فبعد أن أشار الباحث إلى أهمية الاستدلال في العمليات العقلية وحضوره فيها سواء بطريقة صريحة أو مضمرة، عرّج على تعريفه بناء على تعدد معانيه فقد يستعمل في سياقات للدلالة على الانتقال، انتقال من أشياء ظاهرة ومعلومة إلى أخرى مجهولة وتستعمل

1- المصدر السابق.

في سياقات أخرى للدلالة على عمليات البرهنة والتدليل" (1).

كما أنه استقصى معناه في اللغة الفرنسية، حيث رأى أن الاستدلال قد يترجم بـ **inférer** كما أنه قد يترجم بعبارات مثل **recherche de la preuve**. وهو ما يعني في اللغة العربية الحجاج والتدليل والبرهنة (2). وكذلك بالنسبة للفعل: **argumenter** الذي يعني: برهن، أقام الحجة، دلل استنتج واستدل (3) ويشير الباحث إلى أن عددا من الباحثين العرب قاموا بتوسيع هذا المفهوم على غرار سعيد المبخوت وسمير عبده، الذي يربطه بتوفير شروط تتعلق بالناحية الفيزيائية والفيزيولوجية وهذا يعني أن الاستدلال يتأسس "على توفر الموضوعات التي يتسع معناها ليشمل كافة الأشياء التي تلتقطها حواس الإنسان الخمس، ليتم بعد عملية الالتقاط، ترجمة تلك الموضوعات وإعطائها قيمة أو معنى بواسطة أعمال الفكر بشكل من الأشكال" (4).

إن ما يلمسه الباحث في هذا المقام، وهو يتتبع تعريفات الاستدلال، هو التداخل الموجود بينه (الاستدلال) وبين العلامة، من ناحيتي المكونات وطريقة الاشتغال، ويرجع سبب هذا التداخل إلى "قوة التلازم الموجود بينهما، تلازم يمكن الواحد منهما من أن يكون لازما وملزوما" (5). هذا التداخل يجده عند صاحب تاج العروس، وعند التهانوي، وهو يدل - حسبه - على مدى إدراك الفكر التراثي من خلال بعض أعلامه لهذه الصلة القوية بين الاستدلال والعلامة. ويذهب الباحث إلى أن التهانوي فضلا عن الإضافة التي أضافها المتمثلة في كون

1- سعيد إباون: الاستدلال والدليل والعلامة، منطق العلاقات في الفكر العلامي: الخطاب 9 جوان 2011 ص 132

2- سهيل إدريس: المنهل قاموس فرنسي عربي دار الآداب، بيروت، ط 7، 1999 ص 28.

3- المصدر السابق.

4- سعيد إباون: المصدر السابق ص 133.

5- سعيد إباون: المصدر السابق ص 133.

الاستدلال انتقال للذهن من أشياء حاضرة إلى أخرى غائبة فإنه عرف الدليل بدلا من الاستدلال "الذي يتسع مفهومه ليشمل جميع الأشياء الدالة على المعاني" (1)

ويرى الباحث أن التهانوي قد عرف الدليل بنفس مفهوم الدلالة وهو ما يقابل - حسب رأيه- العلامة ويستند في ذلك إلى رأي نصر حامد أبي زيد الذي يرى أن مفهوم العلامة في التراث يقابل مفهوم الدلالة ويفسر ذلك بالمرجعية الدينية، إذ أن المسلمين ينظرون إلى العالم بوصفه دلالة على وجود الخالق كما يشرح الارتباط الوثيق بين الاستدلال والدليل معتمدا على رأي الجاحظ باعتباره يحوز تعريفا دقيقا لذلك.

بيد أن الاستدلال لا يؤخذ في سياق الانتقال وحده، بل يؤخذ كذلك في سياق البرهنة. والحقيقة أن الباحث يكشف عن هذا المفهوم في سياق آخر، وهو سياق البرهنة انطلاقا من تعريفاته السابقة لدى الأعلام المذكورين، ذلك أن دلالاته على البرهنة هي دلالة إضافية بحكم أن "كل استدلال انتقال ولكن ليس كل استدلال برهنة وتدليل" (2) حيث تتسع دائرة الانتقال على أساس أن الانتقال، يشمل جميع العمليات الاستدلالية وبالمقابل تنقلص دائرة البرهنة التي "تقتصر فقط على عمليات استدلالية خاصة تعبر عنها بوضوح العلوم بأنواعها" (3) لأن العلوم على العموم تحظى بقدر من الدقة والموضوعية كما أن نتائجها قطعية - بصورة كبيرة -

1 - سعيد إياون الخطاب 9 ص 134.

2 - المصدر السابق ص 137.

3 - المصدر السابق ص 137.

أ/ العلامة عند شارل سندرس بيرس وعلاقتها بالاستدلال:

يسجل الباحث جملة من الملاحظات وهو يقارب فلسفة بيرس في العلامة، وهذه الملاحظات هي :

- يسوي شارل سندرس بيرس بين الاستدلال والعلامة، ولكي يثبت الباحث ذلك ينطلق من مقدمتين:

1 - المنطق هو علم الاستدلال.

2 - إجماع أغلب دارسي فلسفة بورس على أن علم العلامات لديه يلتبس بعلم المنطق.

3 - مقولات بورس التي تؤكد هذا التوجه حيث إن المنطق هو اسم آخر للسيميوطيقا وبناء على هذا المبدأ يرصد الباحث النتائج التالية:

*- المنطق هو علم الاستدلال.

*- السيميائيات هي اسم آخر للمنطق - السيميائيات هي اسم آخر لعلم الاستدلال.

وعلى مستوى آخر يذهب أن بورس يرى "بناء على تتبع التعريفات المختلفة المؤكدة على أن البحث السيميائي لا يختلف في عمقه عن البحث في الفكر والإدراك وطرق اكتساب المعرفة" (1) لأنه يعتقد "بعدم قابلية السيميائيات للانفصال عن الفكر، لأن الفكر ذو طبيعة سيميائية من منطلق أن كل تفكير يقتضي بالضرورة وجود علامات" (2) بمعنى آخر، يذهب الباحث إلى أن السيميائيات لدى بورس هي تصوره لعملية الإدراك ومن ثم "يغدوا المنطق السيميائي القائم على مبدأ الاستدلال قوام السيميائيات" (3) ما يؤكد هذا التوجه لدى بورس هو كتاباته نفسها، التي تؤكد مثلا علاقة الفكر بالعلامات، والتداخل الموجود بينهما، وهو ما تناوله فيما بعد شكري المبخوت وأمبرتو إيكو- كما أفاد الباحث - ويشير أن هذه التسوية بين

1- سعيد إباون المصدر السابق ص 141

2- أحمد يوسف السيميائيات الواصفة: المنطق السيميائي وجبر العلامات: دار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، المركز الثقافي العربي ط1 2005 ص 55 .

3 - أحمد يوسف : المرجع السابق .

الاستدلال والعلامة لا تتعلق فقط بالاستدلال باعتباره "انتقالاً من عناصر انطلاق إلى عناصر وصول عبر واسطة، ومفهوم العلامة باعتبارها إحالة ممثل على موضوع على مؤول" (1) ولكن باعتباره (الاستدلال) برهنة وتدليلاً، بل إن عمله (بورس) قد شمل جميع أنواع الاستدلالات وتقسيماتها المختلفة، لذلك "ينبثق مفهوم العلامة من منظور بورس انطلاقاً من السيميوزيس" (2)

بيد أن الباحث يستدرك إذ لا يريد استقصاء جميع أنواع الاستدلال، بحكم أن ذلك سيخرج به عن محور المبحث المخصص ومن جهة أخرى لتعقد وتشعب أنواع الاستدلال وقضاياها وارتباطها بالمنطق البحت ومن ثم، فإنه يخلص إلى أن علاقة الاستدلال بالعلامة تتجلى "في البعد الثالث للعلامة، أي في بعد المؤول" (3) حيث إن المؤول يتفرع إلى ثلاثة فروع هي الأولانية (الخبر) والثانوية (التصديق) والثالثية (الحجة) وكل منها تتضمن عملية استدلالية مختلفة عن الأخرى، ومتدرجة من الحالة الدنيا إلى القصوى حيث تتجلى قوة البرهنة، فضلاً عن مواطن أخرى تكشف عن أنواع أخرى للاستدلال (4).

وهكذا فإن "الاستدلال والدليل والعلامة بصفة عامة مصطلحات مختلفة تشير في عمقها إلى مفهوم واحد، حيث تبين أن أهم الأمور البارزة التي تلتقي فيها هذه المصطلحات إنما هو تعبيرها عن النظام والطريقة التي يشتغل وفقها الفكر" (5).

1- سعيد إباون: المصدر السابق ص 143.

2- أحمد يوسف: السيميائيات الواصفة ص 56.

3- سعيد إباون: المصدر السابق ص 143.

4 - المصدر السابق ص 143، 144.

5 - المصدر السابق ص 144.

ب/ العلامة في التراث

يحدد الباحث أحمد حساني الإطار المرجعي، للتراث العربي علميا وثقافيا من خلال مشارب عدة هي الموروث اللساني والموروث البلاغي والفلسفي والديني والاجتماعي يشرح ذلك كما يلي:

1 - الموروث اللساني: الموروث النحوي، اللغوي المعجمي.

2 - الموروث البلاغي: - الجانب التقني للبلاغة بمعاييراتها.

3 - الجانب النقدي.

4 - الجانب الإعجازي.

5 - الجانب الأدبي.

6- الموروث الفلسفي.

7 - الموروث الديني (التفسير، وعلم الأصول).

8- الموروث الاجتماعي: ويحصره في ابن خلدون⁽¹⁾.

مع الإشارة إلى تمركز التراث حول الوحي أي "القرآن الكريم بأبعاده الروحية العقائدية والاجتماعية والعلمية واللسانية، إذ منذ كان القرآن الكريم كان التأمل في العلامة"⁽²⁾. ومن ثم فإن الباحث يؤسس بحثه على العلامة من حيث مفهومها وطبيعتها وتصنيفها وأنواعها.

أ / مفهوم العلامة:

يفيد الباحث أن مفهوم العلامة عند القدامى كان "يتجاوز مع مفهوم السمة والأمانة والدليل وكل ذلك يتعلق بالدلالة"⁽³⁾. مستندا إلى آراء ابن فارس وأبي هلال العسكري والراغب الأصبهاني والتي يحتل على مفهوم الدلالة بل "ويوسع المجال الإجرائي للعلامة لتشمل أنماط لسانية وسيميائية (...). وقضية القصدية وعدمها في العلامة إذ تتحقق دلالة

1- أحمد حساني: العلامة في التراث، تجليات الحداثة2، ص 30، 33.

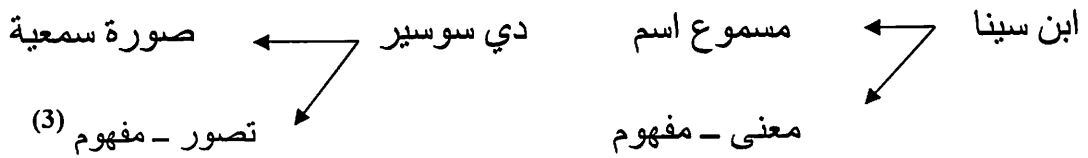
2- أحمد حساني: العلامة في التراث، ص 30.

3- أحمد حساني: تجليات الحداثة2 ص 31.

العلامة في محيطها الطبيعي والاجتماعي والثقافي" (1).

ب / طبيعة العلامة:

يقول الباحث "لقد اهتم الدارسون الأقدمون على اختلاف اتجاهاتهم العلمية من فلاسفة ولغويين، وفقهاء بطبيعة العلامة من حيث هي شيء محسوس بديل في الواقع المدرك من شيء مجرد غائب عن الأعيان" (2) كما يتخذ الباحث من التعريف الذي قدمه ابن سينا مطية للتأكيد على توافق هذا المفهوم مع ما جاء به دوسوسير للعلامة ويقدم المقابلة التالية:



ويضيف الباحث أن ابن سينا بهذا التصور "يلغي من مفهوم العلامة الواقع الخارجي أو المرجع الذي تحيل إليه العلامة وذلك ما فعله ديسوسير أيضا" (4).

من جهة أخرى ينبه الباحث إلى وجود فئة أخرى من الدارسين "تعد المرجع طرفا أساسيا للعلامة ومن هؤلاء الغزالي" (5) الذي يرى أن للعلامة أربعة أطراف أساسية هي: الموجودة في الأعيان - الموجودة في الأذهان، الموجودة في الألفاظ، الموجودة في الكتابة (6). هذا الأمر يشير كما أفاد الباحث إلى إدراك الغزالي "لأهمية اللغة الإنسانية التي تعكس قدرة

1- المصدر السابق ص32

2- المصدر السابق ص33.

3 - المصدر السابق ص 34 .

4 - أحمد حساني: العلامة في التراث ص34

5 - المصدر السابق ص 34.

6 - المصدر السابق ص 34.

الإنسان العقلية في إبداع نظامه التواصلي، لتحقيق إنسانيته"⁽¹⁾.

وهذا ما تؤكدته الدراسات الدلالية الحديثة التي مثل لها الباحث لكتاب "معنى المعنى"

مقارنا بين المصطلحات التي وظفها الغزالي وتلك التي وظفها أجدن ورتشاردز صاحباً الكتاب المذكور اللذان استخدمنا (الرمز والفكرة والمرجع) والأمر نفسه مع حازم القرطاجني حيث تتفق هذه التصورات للعلامة في كونها "مستوحاة من المرجع الخارجي للوسط اللغوي وقابلة لأن تكون مشتركة بين جميع أفراد المجتمع البشري بينما هذه الخاصية تفتقر إليها الموجودات في الألفاظ (الدوال) وارتباطها بالمدلولات، لأنها تواضعية واصطلاحية"⁽²⁾ هذا ويشير الباحث إلى أن المجال الدلالي للعلامة "واسع بحكم أنها تتصف بحركة متجددة تكتسب شرعيتها الإبداعية والدلالية من الوسط الثقافي للمجتمع"⁽³⁾. وهذا الأمر – من منظور الباحث- لم يفوته الغزالي ولا الجرجاني، وهو ما حدا به أن يضيف بأننا لو تأملنا قول الجرجاني الموظف، حيث "نجده يقترب من مفهوم بيرس للعلامة من حيث قابلية المفسرة لأن تتحول إلى متوالية من العلامات لها فضاء دلالي غير محدود"⁽⁴⁾.

من جانب آخر، وعلى مستوى تصنيف الدلالات يرى أن للجاحظ وعياً علمياً عميقاً يتجسد من خلال قوله "جميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ خمسة أشياء، لا تنقص ولا تزيد أولها اللفظ ثم الإشارة ثم العقد ثم الحال التي تسمى نصبة"⁽⁵⁾. وقد شرح الباحث هذه الدلالات، التي تشمل الجانب اللساني والإشاري والبياني (الخط) مضافاً إليه

1- المصدر السابق ص 34

2- المصدر السابق ص 35.

3- المصدر السابق ص 36.

4 - المصدر السابق .

5- الجاحظ: البيان والتبيين ص 57.

الحساب وكل "هيئة دالة على نفسها من غير وسيلة ودلالاتها مبنية على نظرة تأملية (1) يقصد بها النسبة كما سماها الجاحظ. هذا وقد حصر العلامات في أنواع رأى أن القدامى اعتمدها ولخصوها في ثلاثة أنواع هي:

- العلامة الوضعية: ويرى أنها تتكون من اللفظ والمعنى والوضع بينهما.
- العلاقة العقلية: وتتمثل في إيجاد العقل لعلاقة ذاتية بين الدال والمدلول.
- العلاقة الطبيعية: أي كل علامة ناتجة عن طبيعة من الطبائع (اللفظ، أو العلاقات التي تعكس أصوات الطبيعة) (2).

ت - مظاهر التفكير السيميائي في المعرفة التراثية:

تحدد آمنة بلعلى مسعاها إلى هذه الدراسة بالقول: "على هذا الأساس فإن مبتغى سعينا هو إعادة تأويل المعرفة التراثية ونصوصها باعتبارها أنساقا دالة صيرها أصحابها منهاجا متكاملًا" (3). أما عن الأسباب التي دفعتها لذلك بعد توصيفها لحال النقد العربي، وهذه الأسباب هي:

- هيمنة النقد الغربي على الثقافة العربية الإسلامية.
 - اعتماد الباحثين على جهود كبار السيميائيين في الغرب (الاستنساخ).
 - زحف السيميائيات على مختلف مجالات البحث.
- ولعل السؤال الذي يطرح في هذا المقام هو : ما الهدف من البحث عن مظاهر التفكير السيميائي في التراث؟

*- الدافع : تشير الباحثة إلى أنه على الرغم من أن السيميائيات تسعى - نظريا- إلى التطلع إلى مختلف الثقافات، إلا أنها ظلت محتكمة في لا وعيها إلى متطلبات الفكر الغربي، في بعدها الممتد إلى التراث اليوناني.

1 - أحمد حساني: المصدر السابق ص 37

2- المصدر السابق ص 39

3 - آمنة بلعلى: مظاهر التفكير السيميائي في المعرفة التراثية ،م الخطاب ع 5

دون الالتفات إلى ما أنتجته الحضارة العربية الإسلامية وحضارات أخرى.

انطلقت الباحثة من مجموعة من الأسئلة منها:

- كيف يمكن أن أنظر إلى الفكر العربي الإسلامي - أو إلى بعضه- سيميائياً؟

- هل يكفي التعرف على النظريات الغربية في مجال السيمياء لإعادة قراءة التراث؟

*- الواقع:

- وجود بعض الأساليب غير كافية لمقاربة المنجزات المعرفية التراثية، حيث بقيت هذه

المنجزات شواهد إضافية على ما أنجزه الغرب.

- جنوح بعض الجهود إلى التجزيئية والاشتغال على المضامين (مفهوم العلامة، الدالة) مع

فصلها عن التصورات التي أنتجتها وعن سياقها التداولي.

- هذه الجهود لم تعمل على المساهمة في توضيح ملامح التفكير السيميائي عند العلماء

العرب.

تنطلق الباحثة في التأسيس لدراستها من مبدأ مفاده أن علماء العربية أنتجوا معرفة

سيمائية بطرقهم الخاصة، وتضيف "ولما رحلت أبحث عن المداخل وجدتها كثيرة ومتنوعة

بتنوع الاتجاهات والمباحث المختلفة في الثقافة العربية، من نحو وبلاغة وعلم أصول

وتفسير، لأنها نشأت كلها وبالتوازي من أجل خدمة القرآن الكريم" (1) إن هذه الاتجاهات

تتشترك -فضلاً عن دراسة القرآن الكريم ومعها اللغة العربية- في العلامات وطرق فهم

الدلالة، على الرغم من اختلاف مقاصدها، وطريقتها في النظر إلى هذه العلامات "مثلها مثل

السيمائيات التي هي تقاطع لمختلف العلوم حتى لم يعد هناك ما هو خاص بها، وأصبحت

قائمة على التغيرات وليس فيها من الثوابت بقدر ما فيها من العلوم الأخرى كالمنطق

والفلسفة واللسانيات وغيرها" (2). بيد أن هذا الأمر ينطبق أكثر على السيميائيات العامة

وليس الخاصة - كما حددها امبرتو إيكو- وهو ما يتيح النظر إلى الأنظمة الدقيقة التي

1- أمانة بلعلی: مظاهر التفكير السيميائي في المعرفة التراثية: الخطاب ع5، جوان 2009 ص 252.

2- المصدر السابق ص 252.

أنتجتها المعارف العربية بمختلف اتجاهاتها وأنواعها في النحو والبلاغة والتصوف والتفسير وغيرها. هذه المعارف التي كان هدفها القرآن الكريم الذي "جعل العرب يتفطنون إلى أن هناك نظاما ونسقا من العلامات اللغوية"⁽¹⁾ قبل أن يتصل العرب بالمنطق اليوناني.

لذلك أسسوا الفكر العربي الإسلامي القائم على التعليل المحكم، ومن ثم اتجهت جهود علمائه إلى "جمع العلامات والأنساق وتصنيفها ثم تحليلها من أجل استنباط القواعد التي تحكم استعمالها، واكتشفوا دور السياق في التأويل كما اكتشفوا اختلاف الدلالات وبحثوا في كيفية إنتاجها"⁽²⁾.

تتخذ الباحثة من السيميائيات أداة مساعدة لقراءة التراث من خلال طرحها لجملة من الفرضيات نذكر منها:

- افتراض أن القرآن واللغة العربية يشكلان المنظومة الرمزية التي قامت حولها كل محاولات التفكيك من أجل فهمها وتأويلها.

- أن هذه المنظومة أنشأت معارف مختلفة تعد أنساق دلالية قامت على افتراضات ومقاصد وأنتجت تصورات وآليات للوصف.

- لا يمكن تصور أي معرفة خارج نطاق السيميائيات بسبب كون اللغة هي التي تجعل المعارف تقرر القواعد لنظرياتها. ويرتدها المنطق⁽³⁾. ومن ثم فإنها تنطلق من ركنين أساسيين في الدراسة هما القرآن الكريم في علاقته بالمنظومة الرمزية، وأما الثاني فهو زحام العلامات .

1- المصدر السابق ص 253.

2 - أمانة بلعلی : المصدر السابق ص 253.

3 - المصدر السابق ص 256.

أ/ القرآن والمنظومة الرمزية:

تري الباحثة أن مجيء القرآن قد أدى إلى إنتاج تجارب منظمة ومعارف وأنساق ومنظومة رمزية "قائمة على استراتيجيه التقابل بين المادة والروح وتتضمن كل العلاقات (الله/البشر/البشر/البشر/الرسول/البشر) وتقوم على تفاعل مادي (الصلاة، الصوم، الزكاة مقابل روح شهادة، إيمان، دنيا، آخرة)"⁽¹⁾.

هذه المنظومة الرمزية مازالت قابلة للتفكيك لأنها تتأسس على الاستدلال

وليس الحدس، وعلى الاختلاف والتعارض الذي يتجسد في الثنائيات المعروفة التي أفرزها الفكر الإسلامي مثل (الظاهر، الباطن، الوضوح والغموض، المجلد والمفصل ... إلخ).

وبناء على هذه القابلية للتفكير والتفكيك شرعت الباحثة في تقصي هذه

المنظومة الرمزية من خلال:

- أمر القرآن للعرب بقراءة الكون باعتباره علامات أي أن يتأملوا الطبيعة ليكتشفوا الحقائق، وتورد بعض الآيات للاستدلال على ذلك، مثل قوله تعالى: " أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت وإلى الجبال كيف نصبت، وإلى الأرض كيف سطحت ، فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر " ⁽²⁾. وتضيف أن هذه العلامات تمثل الكون بأسره، وهي بذلك تعارض ما ذهب إليه مصطفى ناصف* .

- تنبيه القرآن إلى أن كل علامة وكل نظام طبيعي كوني له علاقة بوجود الله.

- إن هذا الحضور العلامي الذي طبع الحياة الجديدة للعربي، لا يكرس

المعنى بل يدعو إلى إنتاجه، وفي هذا دلالة إعلاء دور العقل.

1- المصدر السابق ص 257.

2- الغاشية الآية من 17- إلى 22 .

*- يرى مصطفى ناصف أن هذه اللغة تفصل جسم الفرس والناقة والطلل.

ومن ثم تخلص إلى أن الآيات القرآنية التي وظفتها في الاستدلال "تسمح بتكوين رؤية سيميائية شاملة بإدراك العلامة وأصنافها وطبيعة الدلالة حيث تبرز علاقة الإنسان بالعلامات من خلال الاستدلال والتأويل" (1) واعتمادا على قوله تعالى " أفرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى، ألكم الذكر وله الأنثى، تلك إبن قسمة ضيزى، إن هي إلا أسماء سميتوها أنتم وآباؤكم، ما أنزل الله بها من سلطان، إن يتبعون إلا الظن، وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى" (2) .

تقدم عدة احتمالات منها:

– إهمال الاعتباطية وترسيخ التعليلية ومثاله تعليل الأسماء، ومن ثم دلالتها وعلاقتها بالاستعمال.

– في التعليلية دعوة لتكون اللغة طريقا لمعرفة الله وآياته.

– تأكيد القرآن – باعتباره نسقا لغويا- العلاقة بين العالم وبين اللغة.

– تكون العلامات التعليلية أكثر ارتباطا بالتفكير وبالعمليات الاستدلالية.

– أما الاعتباطية فتفترض معرفة الظروف الثقافية التي تم إنتاجها فيها (3) .

والحقيقة أن الآيات والأمثلة التي رصدتها الباحثة كثيرة وأفضت إلى نتائج هامة حلت من خلالها المنظومة الرمزية للقرآن الكريم، ودور اللغة في بناء مختلف الأنساق والتصورات الفكرية، دون أن ننسى الإشارة إلى ما عرفه العرب من علم القيافة باعتباره ضربا من الاستدلال في تأويل العلامات وتورد أمثلة من التراث على ذلك تؤكد براعتهم في تأويل العلامات "ومثلما أدرك العرب أهمية الاستدلال، أدركوا فكرة النظام (...) كما أدركوا أن هذا النظام لا بد أن يقوم على سنن متفق عليه لكي تتم عملية التواصل وبالتالي فهم العلامات وتأويلها وإحسان الاستدلال فيها" (4) .

1- أمنة بلعلى مظاهر التفكير السيميائي في المعرفة التراثية ص 259.

2 - النجم 23 - 24 .

3 - أمنة بلعلى : المصدر السابق.

4 - أمنة بلعلى : المصدر السابق ص 268.

ب/ زحام العلامات: الرؤية والمعجم:

لقد كان للقرآن الكريم – كما أشارت الباحثة- الدور الأساسي في تكوين رؤية سيميائية شاملة سمحت بإدراك العلامة وأصنافها والسعي نحو تأويلها، وهو ما تجسد فيما بعد من خلال جهود رواة اللغة الذين "فهموا منذ البداية أن الكلمات هي علامات لها علاقة بأشياء في الواقع" (1) وقد تجلّى ذلك عند اكتشافهم للإحالة، أي إحالة الكلمات وهذه الإحالة لها طرق مختلفة، ومن ثم فقد وقفوا على نوع من نوع الاستدلال، ومن هنا انبثق البحث في العلامات التي وصفتها الباحثة بالزحام وهو ما دفع العلماء العرب للبحث عنها وكشف علاقتها مع بعضها "وخاصة خلال القرن الثاني الذي عرف تصيف الظواهر العلامية المختلفة من ترادف وتضاد ومشارك وغريب ومهجور" (2) لقد نتج عن هذا البحث إنتاج معرفة علامية تأسست عليها مجموعة معتبرة من العلوم كعلم النحو وعلم الأصول والبلاغة ومن ثم أدركوا "قيمة العلامة اللغوية وعلاقتها بمعناها وبالاستعمال، الأمر الذي ساهم في نشأة الصناعة المعجمية" (3) كما أفضى البحث في أسباب التسمية إلى إدراك دور السياق في تحويل الكلمة إلى علامة بل إن الباحثة تورد أمثلة تؤكد من خلالها أن الاستدلال الذي يفترض التعرف على السياق أفرز العلامة مرتبط بالإنسان، نافية بذلك فكرة التأثير بالمنطق اليوناني في تلك الفترة (القرن الثاني خاصة) وقد أدت هذه الفكرة – تحويل الكلمة إلى علامة وارتباطها بالسياق- وقد ساهم هذا الاكتشاف في إنتاج معارف شتى كانت سمتها فكرة "طريقة العرب" لقد أدى البحث في هذا المبدأ باعتباره ممثلاً للعرف الثقافي والاجتماعي إلى إضفاء طابع العلمية على النحو مثلاً كما كان من نتائجه (هذا المبدأ) "تبلور تصور للموسوعة (مجموع الاستعمالات من قبائل مختلفة) في وضع المعاجم أو جمع اللغة على اعتبار أنها يمكن أن تسمح للعربي الذي يخطئ، أو غير العربي أن يستعمل اللغة ويؤول ويولد الدلالة وينتج

1- أمانة بلعلی : المصدر السابق ص 269.

2- المصدر السابق ص 269.

3 - المصدر السابق ص 270.

العلامات"⁽¹⁾ وهو ما تجسد بالخصوص في أنواع المعاجم التي تأسست لأغراض تداولية تتمثل في رصد طريقة العرب في استعمال العلامات، وهو ما نتج عنه تصنيف أنواع هذه العلامات تحت مسميات كثيرة من قبيل المهمل والمستعمل والدخيل وما إليها⁽²⁾. وبهذا تكون قد تشبعت ملامح السيميائية في التراث العربي، والتي على الرغم من توفرها على كثير من مقومات السيميائية إلا أنها تبقى استجابة للأسئلة التي طرحها ذلك العصر. وإن كان هناك تجاوز للعصر فهذا لا يعني بالضرورة توفرها على نظام وآليات منهجية تتيح لها قراءة النصوص بالوعي الحدائي نفسه.

1 - المصدر السابق ص 273

2 - المصدر السابق ص 273.

- المستوى الإجرائي:

المجلة	الباحث	عنوان الدراسة
تجليات الحداثة ع 2	مختار حبار	سيمائية الخطاب الشعري عند الصوفية
تجليات الحداثة 2ع	عبد القادر فيدوح	ضمير الشعر الجزائري والتساؤل التأويلي - مقارنة سيميائية لنص قديم
تجليات الحداثة ع 2	محمد تحريشي	مظاهر الاحتفالية في الديوان - مقارنة سيمائية
تجليات الحداثة 3ع	عبد الملك مرتاض	الرواية الجديدة العربية بين التجريب والمقاربة* (رواية الجنازة لأحمد المديني)
تجليات الحداثة 3ع	سليمان عشراتي	الأدب العربي .. والرواية الجديدة (دراسة في روايات الطيب صالح:)
تجليات الحداثة 3ع	الطاهر رواينية	تضافر الشعري والأساطيري قراءة في رواية "العشاء السفلي" لمحمد الشرقي
تجليات الحداثة ع	شريط أحمد شريط	السيرة ورؤية الواقع في مقتطفات من مفكرة امرأة في سوق النخاسة
تجليات الحداثة 3ع	بشير بويجرة محمد	زمنية النص وفضاء التجربة: مقارنة ابستمولوجية لمرجعية النص الروائي (مجموعة من النصوص الجزائرية)

*- اعتمد ما سماه بالتحليل المستوياتي الذي هو تركيب بين اللسانيات والسيميائيات .

تجليات الحداثة 3ع	بشير ابرير	خصائص الخطاب الروائي عند عبد الحميد بن هدوقة في رواية الجازية والدر اويش
تجليات الحداثة 4ع	حسين خمري	سيمائية الخطاب الروائي(صوت الكهف لعبد الملك مرتاض)
اللغة والأدب ع 8	ابراهيم صحراوي	أسماء الشخصيات في الرواية العربية المعاصرة بين الأدبية والإيديولوجية رواية ضمير الغائب أو الشاهد الأخير على اغتيال مدن البحر لواسيني الأعرج
اللغة والأدب ع 12	السعيد بو طاجين	تيميون: رواية رشيد بوجدره - مقارنة سردية
اللغة والأدب ع 13	رشيد بن مالك	سيمائية الفضاء في رواية ربح الجنوب
اللغة والأدب ع 13	عثمان بدري	الدلالة المفارقة للمكان الروائي عند عبد الحميد بن هدوقة: قراءة في روايتي "ريح الجنوب" و"نهاية أمس".
اللغة والأدب 14ع	محمد ساري	التحليل السيميائي للسرد رواية "المعجزة" لمحمد طرشونة نموذجا
اللغة والأدب ع 14	الحسين فيلالي	جماليات الزمن في رواية "نوار اللوز" للأديب الأعرج واسيني
اللغة والأدب 14ع	عبد الحميد بو رايو	نص حكاية الحيوان مقارنة سيميائية بنوية " الحمامة المطوقة" نموذجا

اللغة والأدب 14ع	أحمد جكاني	سيمولوجيا النص المسرحي
اللغة والأدب 14ع	الطاهر رواينية	دراسة لنسيج الخطابات الواصفقي رواية "الموت والبحر والجرذ" لفرج الحوار
اللغة والأدب 18ع	عبد الرحمان بن يطو	هوية المدينة وشكلنة الوعي
اللغة والأدب ع20	سهيلة عبريق	البنية المكانية في رواية الجازية والدرأويش
اللغة والأدب ع20	سليمة مدلفاف	قراءة سيميائية في قصة البقرة في سورة البقرة.
اللغة والأدب ع 17	وليد بو عديلة	جماليات الخطاب السردى: بحث في الرؤية السردية - حديث الحس من حدث أبو هريرة قال لمحمود المسعدي.
الخطاب ع 3	كريمة حميطوش	جدل النور والظلام في ديوان "ولعينيك هذا الفيض" العثمان لوصيف
الخطاب ع 3.	صليحة مرابطي	حوارية السرد في رواية "تماسخت دم النسيان" للحبيب السايح
الخطاب ع 3	نصيرة علاك	عودة إلى كليلة ودمنة - قراءة من منظور سردي
الخطاب ع 3	الهادي بوذيب	جماليات الفضاء المديني في الرواية الجزائرية
الخطاب ع 5	محمد تحريشي	التقاطب والتنافر/ التماثل والتناظر في رواية "ديك الشمال" لمحمد الهراي

الخطاب ع 5	عبد اللطيف حني	الرؤية الجمالية للخطاب السردى المغربي: رواية "مدينة الرياح" للكاتب الموريتاني موسى ولد ابنو
الخطاب ع 6	الطاهر رواينية	الفضاء السيري وتدايعات الصوت الراوي في رواية تيميمون لرشيد بوجدره
الخطاب ع 6	الأخضر بن السايح	سطوة المكان وشعرية القص في السرد النسائي المغربي - مقارنة تحليلية
الخطاب ع 6	وردية سعاد	تواري الدلالة خلف العالم المحسوس في ديوان " مقام البوح " لعبد الله العشي
الخطاب ع 6	كريمة حميطوش	قراءة سيميائية لـ "مرثية جسد" لمصطفى دحية
الخطاب ع 7	صليحة مرابطي	تماسخت كتابة اللغة أولغة الكتابة
الخطاب ع 9	سعيدة بشار	دور أشكال التبئير في البناء العاطفي لرواية " الانطباع الأخير " لمالك حداد
الخطاب ع 12	حكيمه بوقرومة	دلالة أسماء الشخصيات في رواية "حوبة" ورحلة البحث عن المهدي المنتظر" لعز الدين جلاوجي
الخطاب ع 12	حامدة تقبايث	بلاغة الصورة وفعل التقابل في رواية "الرماد الذي غسل الماء" لعز الدين جلاوجي

- سيمياء العواطف :

المجلة	الباحث	عنوان الدراسة
الخطاب ع 4	ليندة عمي	قراءة في قصيدة "أراك عصي الدمع" لأبي فراس الحمداني من منظور سيمياء العواطف
الخطاب ع 6	تسعديت بن أحمد	المخطط النظامي العاطفي في ديوان " مقام البوح " لعبد الله العشي.
الخطاب ع 9	سعيدة بشار	- دور أشكال التبئير في البناء العاطفي لرواية " الانطباع الأخير " لمالك حداد
الخطاب ع 12	سعيدة بشار	توظيف الصورة السردية لتحقيق الأثر العاطفي لدى المتلقي في رواية " الرماد الذي غسل الماء
الخطاب ع 12	باهية سعدو	أشكال العواطف في رواية " الفراشات والغيلان "

- الشعرية :

لقد اندفعت الدراسات الحديثة بقوة، نحو النص لتبحث فيه من الداخل ، على اعتبار أنه بنية تتأسس على الاشتغال على اللغة، ومن بين المصطلحات والمفاهيم التي انبثقت عن هذا التوجه وشغلت حيزا معتبرا في دراسات الباحثين ، مفهوم الشعرية ، التي تعنى - كما يرى تودوروف ب- " خصائص هذا الخطاب الذي هو الخطاب الأدبي " (1) حيث انصرفت هذه الدراسات عن مجمل القراءات التي انبنى عليها النقد التقليدي فـ "ما عادت غاية هذه الدراسة صياغة كلام فضفاض عن النص أو تلخيص فطن للعمل الملموس" (2) وإنما صار هدفها البحث عن أدبية الأدب - كما قيل - أي ما يجعل نصا ما أدبيا، وقد فتح هذا الانفتاح على الشعرية الباب واسعا، أما الأبحاث وأمام الكتابة نفسها التي تحررت من ربة الأجناس الأدبية حيث سعت في ظل التركيز على المفاهيم الشعرية " إلى اقتراح نظرية لبنية الخطاب الأدبي واشتغاله، نظرية تقدم جدولا للإمكانات الأدبية، كما تظهر الأعمال الأدبية باعتبارها حالات خاصة منجزة" (3).

وبالنظر إلى تزايد الاهتمام بالشعرية واتساع مجالاتها، بحكم أنها حقل جديد ، أنتجه النقد الجديد تحت تأثير دراسات الشكلانيين الروس، فقد اختلفت الآراء حول تصنيفها ضمن منهج من المناهج أو باب من أبواب الدراسات النقدية، بين قائل أنها بلاغة جديدة، وبين مصنف لها ضمن الأسلوبية، إلا أن البعض الآخر يرى أن السيميائية أحق بها، ومنهم يوسف وغليسي الذي اتكأ على آراء بعض المنظرين الغربيين أمثال غريماس وتودوروف الذين " يعترفون بأحقية السيميائية للشعرية وفضلها عليها " (4).

- تزيضان تودوروف : الشعرية، ت شكري المبخوت ورجاء بن سلامة ، دار توبقال ،الدار البيضاء ،ط2
1990 ص 23 .

2 - المرجع السابق ص 23 .

3 - المرجع السابق ص 23.

4 - يوسف وغليسي : الشعرية والسرديات :قراءة اصطلاحية في الحدود والمفاهيم، منشورات مخبر السرد، جامعة منتوري قسنطينة، دار أقطاب الفكر، 2006، دون ذكر رقم الطبعة ص11.

وإذا عدنا إلى المجلات الأكاديمية، فإننا نلقي اهتمامها واضحا بموضوع الشعرية، تجلى ذلك في مختلف الدراسات سواء تلك التي مست عناوين أو التي مست النصوص النقدية أو السردية، وهو ما يحيل إلى التداخل في مفهوم الشعرية، واتساع مجالاتها، وامتدادها وربطها لصلات وثيقة مع حقول أخرى قريبة منها على غرار السرديات (Narratologie) والسردية (Narrativité) ⁽¹⁾.

ومن هنا فإن تركيز المجلات الأكاديمية قد انصب على الجانب الإجرائي، فلم نعثر إلا على دراسة واحدة لخيرة حمر العين خصصت فيها نصيبا للجانب النظرية في الشعرية، رابطة بينها وبين التأويل، حيث عزت ظهور الشعرية " بوصفها نظرية للغة الأدبية " ⁽²⁾ إلى الثورة الألسنية، التي اعتمدت الدراسة المحاثة بعزل النص الأدبي عن المؤثرات السياقية المختلفة، هذه الأخيرة التي تجاوزت النظرة الكلاسيكية التي كانت قائمة على التمييز بين الشعر وغيره، "بينما يظل الملمح الأساس الذي تلتقي فيه الشعرية يتمثل في مقابلة الشعر للشعر (النثر) ⁽³⁾. ومن هذا المنطلق فقد عرفتها بأنها " بحث في ما (كذا) يكون به الأدب أدبيا، أي في تلك الخصائص الممكنة لكل إبداع متميز وخالق " ⁽⁴⁾ وترى أن الانزياح هو جوهر هذه العملية ذلك أن المجاز الذي تمثله الاستعارة خاصة يقوم على هذا لأساس أي الانزياح، حيث استدعى " النظر في اللغة الشعرية على أنها نمط تعبيرية منحرف عن القاعدة، يستمد درجة حضوره من درجة انحرافه " ⁽⁵⁾.

1 - يوسف و غليسي : الشعرية والسرديات ص 29، 30 .

2 - خيرة حمر العين : الشعرية وانفتاح النصوص: تعددية الدلالة ولانهائية التأويل، م الخطاب ع 6 ص 24 .

3 - خيرة حمر العين : المصدر السابق ص 25 .

4 - خيرة حمر العين : المصدر السابق ص 27 .

5 - المصدر السابق ص 26، 27 .

وقد ميزت الباحثة بين ثلاثة اتجاهات للشعرية هي :

- 1 - شعرية تراهن على نظريات تبحث عن الشعرية داخل المحتوى. وتحدد منها الش
شعريات الدلالية والأسلوبية .
- 2 - شعرية تجعل من النص الشعري لونا من اللعب بالكلمات، وتحوله إلى موضوع لغوي
جميل وهي الشعريات البنيوية والشكلانية .
- 3 - الشعرية المتصلة بنظرية تعدد المعاني، التي تؤمن بتعدد المعاني ومنها الشعريات
التقبلية التي تقوم على التأويل ونظرية القراءة⁽¹⁾. بيد أن الباحثة حصرت الشعرية في الشعر
ونلمس ذلك من خلال قولها بـ" تفوق الشعرية في حيز من الفروقات الثنائية :شعر
/نثر، حقيقة /مجاز، قاعدة /انحراف " و" تصميمها (الشعرية) على الشعر بوصفه وظيفة
لغوية تنجم عن استعمالات مغايرة أو مضادة للنثر"⁽²⁾.

1- خيرة حمر العين : المصدر السابق ص 25، 26 .

2 - خيرة حمر العين : المصدر السابق ص 27 .

- المستوى الإجرائي :

المجلة	الباحث	عنوان الدراسة
تجليات الحداثة ع 3	الطاهر رواينية	تضافر الشعري والأساطيري قراءة في رواية "العشاء السفلي"
تجليات الحداثة ع 4	أحمد يوسف	شعرية الغياب وجمالية الفراغ الباني
الخطاب ع 1	حورية بن سالم	أدبية أشكال التعبير الشعبي الأمازيغي
الخطاب ع 2	مصطفى درواش	شعرية التأصيل في الرؤية النقدية التراثية
الخطاب ع 2	حورية بن سالم	المظاهر الشعرية في وصف مدينة بجاية الناصرية لمفدي زكريا
الخطاب ع 3	يوسف و غليسي	شعرية الأوراس في القصيدة العربية المعاصرة
الخطاب ع 6	الأخضر بن السايح	سطوة المكان وشعرية القص في السرد النسائي المغاربي - مقارنة تحليلية -

التناص: Intertexte : - المصطلح - المفهوم - النشأة:

أثمر اتصال النقد العربي بالنقد الغربي، خصوصاً منه النقد الحدائلي وما بعد الحدائلي ظهور كم معتبر من المفاهيم والنظريات التي لم تكن مطروحة في الفكر النقدي العربي من قبل، على الأقل على مستوى المصطلح. ومن هذه المفاهيم التي لقيت رواجاً كبيراً في النقد سواء الغربي أو العربي، مصطلح التناص، حيث تذكر أمانة بلعلی أن النقد العربي تلقف هذا المصطلح مترجماً عن النقد الفرنسي مع نهاية الثمانينيات؛ إذ " ظهرت ترجمات عدة للكلمة الغربية Intertexte كالنص الغائب والتداخل النصي والتعلق النصي والتفاعل النصي والتناصية، وسيطر مصطلح التناص لما يحمله من طرافة واختصار" (1) وتجلّى احتفاء النقد العربي من خلال الدراسات التي قدمت خاصة الرسائل الجامعية والبحوث، تارة كعنوان مركزي للدراسة وتارة فرعاً من فروعها أو في ثناياها، سواء كان ذلك على مستوى المفهوم النظري وأكثرها تجلّى في الجانب الإجرائي، الذي حاول الغوص في الأعمال الأدبية المختلفة قديمها وحديثها بحثاً واستقصاءً لتمظهرات التناص.

والواقع أن قضية تصنيف التناص ضمن السيميائيات أمر مختلف حوله، ذلك أن هذا المفهوم وثيق الصلة بمناهج أخرى، وقد استأنسنا في ذلك بأراء بعض الباحثين، أمثال يوسف وغليسي الذي يرى أن هذه الآلية ليست حكراً على المنهج التفكيكي وحده بحكم تطوره ضمن تصوره (2) بل إن هذه الآلية المعتمدة " كانت من المرونة والميوعة ما جعلها قابلة للانتماء إلى أي حقل منهجي" (3) كما ذهب عبد الملك مرتاض (4) وفيصل الأحمر إلى تصنيفه ضمن السيميائيات (5). وهذا ما دفعنا لتصنيفه ضمن هذا المنهج.

1- أمانة بلعلی : عولمة التناص ونص الهوية: م الخطاب ع 1 ، ماي 2006 ص 13.

2 - يوسف وغليسي : التناص والتناصية في الخطاب النقدي العربي المعاصر، م الآداب جامعة قسنطينة، ع9، 2008، ص 177.

3 - يوسف وغليسي : المرجع السابق .

4 - عبد الملك مرتاض : نظرية النص الأدبي ص 293 .

5 - فيصل الأحمر : معجم السيميائيات ، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف ص 154 ط1، 2010.

ومن ثم فإن المجلات الأكاديمية بدورها قد التفتت إلى هذا المفهوم الجديد، حيث أولى الباحثون عنايتهم به، وإن كان ذلك بدرجات متفاوتة؛ من الإشارة العابرة إلى البسط في تاريخ المصطلح ومفهومه وتطوره لدى رواده. وقد عكست الأعداد (1، 3) من تجليات الحداثة و(8، 12، 13، 14، 18، 20) من اللغة والأدب، و(1، 3، 5، 11) من الخطاب هذا الاهتمام.

وتجدر الإشارة إلى أن أغلب المقاربات المقدمة، تناولت الجانب الإجرائي. بينما استقلت دراسات أقل بالجانب النظري، لكل من حسين قحام وأمنة بلعلی ونجيب حماش، وخصصت للتناص؛ حيث تتبع الأول تاريخ ظهور المصطلح؛ إذ يرى أنه حديث النشأة ويعود تاريخ ظهوره - كما هو معروف ومتفق عليه - لأول مرة إلى "جوليا كريستيفا، في عدة أبحاث لها كتبت ما بين 1966 و1967 وصدرت في مجلتي: tel- quel وcritique وأعيد نشرها في كتابيها Le texte de roman و "Semiotique" (1) دون أن ينسى الباحث الإشارة إلى أن كريستيفا نفسها، أفادت من بحوث وجهود باختين الذي استعمل عدة مصطلحات للدلالة على المفهوم نفسه منها "تداخل السياقات، والتداخل السيميائي، والتداخل السوسيو لفظي، هذا الأخير الذي يقابل التناص عند كريستيفا" (2). من جهة أخرى حرصت الدكتورة بلعلی إلى العودة إلى باختين وحواريتة التي أراد من خلالها "الخروج من أطروحة النص المغلق، ليصبح مفهوم التعدد اللغوي استراتيجياً" (3) مبرزة دوره في التمهيد لظهور مفهوم التناص الذي قصره على الفن الروائي باعتبار "الرواية هي الشكل الجمعي للتناص" (4). ولكن الباحثة وهي تتحدث عن جهود كريستيفا ودورها في بلورة هذا المفهوم وفي اكتشاف المصطلح، تأخذ الأمر من زاوية مغايرة، إذ ترى أن كريستيفا عملت على تطوير مفهوم

1 - حسين قحام : التناص : م اللغة والأدب ع 12 ، ص 44 .

2 - المصدر السابق .

3- أمنة بلعلی: عولمة التناص نص الهوية، الخطاب ع 1 ، ص 19

4 - أمنة بلعلی: المصدر السابق ص 19 .

الحوارية إلى تناص، وفي هذا - حسبها - " دعوة لموت المؤلف، موت الذات وإحلال ذات أخرى محلها" (1) لذلك نجد أنها تنعت كريستيفا بأنها تفكيكية قبل الأوان . وفي السياق ذاته ترى الباحثة أن القول بتعدد القراءة هو إلغاء للمؤلف وللنص " وهكذا تكون هوية الناص والنص مرجأة وحين تظهر لا تكون إلا تعددا" (2). من جانب آخر يرى نجيب حماش أن كريستيفا لم تبق سجيئة المفهوم الباختيني، بل ستعمل على تطوير هذا الموروث وتوظيفه في سياق حديثها عن انفتاح النص، فتستعمل مصطلح "التناصية" في إطار إشكالية "الإنتاجية النصية" أو " عمل النص" مدمجة فيه كلمة إيديولوجيم باعتبارها عينة تركيبية أو تجمع لتنظيم نصي معلوم من الملفوظات التي يستوعبها أو يحيل عليها" (3) حيث إنها ستتجاوز مقولات البنيوية القائلة بانغلاق النص لتنتقل بحديثها عن "التناصية" إلى مستوى أعلى يتجاوز المحاكاة، التي قالت بها النظريات السابقة. وبذلك صاغت تعريفا جديدا لتخرج به " التناصية من حقل المحاكاة أو إعادة الإنتاج وتموضعها في حقل السيرورة والتحول (الإبدال والتحليل) كفعالية نصية غير منتهية (إنتاجية - عمل النص) (4). حيث يصبح النص ميدانا لعملية الامتصاص والتحويل عن طريق التنسيق بين مختلف العناصر اللغوية والثقافية، التي تظهر في النص الحاضر (المحقق)، وبذلك يكون " بين النص (المحقق) والنصوص السابقة أو المتزامنة، نوعان من العلاقات: العلاقة الترهينية والعلاقة التمظهرية" (5)*. والإجراء هو المساهمة الذاتية، وتأسيس النموذج الخاص للنص المحقق، كما يمكن أن يكون في شكل

1- أمانة بلعلی: المصدر السابق ص 20 .

2- أمانة بلعلی : المصدر السابق .

3- نجيب حماش: انبثاق الحقل المفهومي للتناصية في خطاب جوليا كريستيفا النقدي، م اللغة والأدب ع 20، ص 171.

4 - نجيب حماش المصدر السابق ص 174.

5- نجيب حماش : المصدر السابق .

* - يشرح الباحث العلاقة الترهينية بكونها تسمح للنص بالمرور من النظام إلى الإجراء باعتبار النظام هو معيار الإنتاج المعتمد من قبل ثقافة معينة (في نصوصها).

إعادة الإنتاج. أما العلاقة التمظهرية: فتسمح للنص باكتساب مقروئته من خلال نصوص أخرى تتفاعل معه في نفس الفضاء الثقافي، حيث إن النص هنا خصوصية، لا يأخذ النصوص كما هي، بل يخضعها لمجموعة من العمليات مثل التحيين، والتمظهر والتحويل وإعادة الإنتاج" (1).

يذهب الباحث إلى أن كريستيفا اتخذت من عملها التطبيقي حول نص "جوهان دو سانتري" للكاتب الفرنسي أنطوان دو لاسال (1385-1460) ميدانا للبحث؛ حيث استعملت فيه نمطين من التحليل، أحدهما ينظر إلى الرواية كنص، والثاني كممارسة سيميائية (2). ويرى الباحث أن هذا العمل الذي قامت به كريستيفا هو تأسيس لأطروحتها التي وردت في كتابها "نص الرواية"، إذ توخت فيه مجموعة من التعريفات حول التحليل السيميولوجي التحويلي للنص، ومن أهم هذه المبادئ التي ذكرها الباحث نورد :

- مفهوم النص كجهاز عبر لساني، يعيد توزيع اللغة، وهو إنتاجية وهو استبدال وتناسية.

- النص كإيديولوجيم .

- مفهوم الملفوظ الروائي.

- الرواية كبنية تحويل (3).

من جهة أخرى ، يشير الباحث أن كريستيفا استبدلت مصطلح "تناسية" بمصطلح آخر هو "إبدال" *.

1 - نجيب حماش : المصدر السابق .

2 - نجيب حماش المصدر السابق ص171.

3- المصدر السابق ص 172، 173 .

*- يقصد بالتناسية إبدال نظام علامات بنظام علامات آخر، ولأن لفظة التناسية استعملت بمعنى نقد مصادر نص ما لذلك فضلت كريستيفا تعويضها بإبدال، رفعا للبس)

في السياق ذاته تورد الباحثة كاهنة دحمون تعريفا موجزا للتناص نقلته عن جيرار جينت في سياق دراستها الإجرائية عن " الحدث وتغير المسار السردي في رواية: " مرايا متشظية" لمرتاض، في إطار وقوفها مع المتعاليات النصية في هذه الرواية؛ إذ أنه " كل نص ينحدر من نص سابق عن طريق تحويل بسيط أو تحويل غير مباشر " (1). بيد أن جيرار جينت خص هذا التعريف لما أطلق عليه التعالق النصي: hypertexte. وإن كان لم يخرج عن إطار التقارب الموجود بين التعاريف التي لا تخرج عن مفهوم " كل ما يدخل النص في علاقة ظاهرة أو خفية مع نصوص أخرى " (2) من جهة أخرى قدم الأستاذ الطاهر رواينية دراسة حول " النص الأدبي و شعرية المناصصة" تحدث فيها عن عمل جينت من خلال حصره لمجموع علائق النص، والتي تمثلها في نماذج الخمسة وهي: التناص، المناصصة paratextualité والميتانص metatexte و التعالق النصي hypertextualité ومعمارية النص l'archetextualité (3) مع العلم أن جينت يرى بأن العبر نصية transtextualité " تتجاوز وتحتوي معمارية النص " (4) وهذه العلاقات كما يضيف الباحث - نقلا عن جينت - تتقاطع وتقيم صلات ووشائج قربي مع بعضها.

أما على صعيد المجالات الأكاديمية، فقد حاول عديد الباحثين الذين عنوا بمسألة التناص تقديم مفهوم له، متكنين على مقولات النقاد الغربيين. بيد أن حسين قحام يرى أن بلوغ تعريف جامع ظل بعيد المنال. والسبب في رأيه هو تغير دلالاته من باحث إلى آخر؛ ذلك أن التناص يرتبط بالنص ذاته، وهو بدوره متعدد التعاريف، يعكس ت مختلفة. والحقيقة أن النقاد في النهاية استلهموا ما قدمه أقطاب النقد الغربي على غرار كريستيفا وسولرز وجينت

1- Gérard Genette : palimpsestes ; la littérature au second degré ; édition du Seuil 1982 p16

2- Ibid p7 .

3 - الطاهر رواينية؛ النص الأدبي وشعرية المناصصة، اللغة والأدب ع 12 ص 359

4- Ibid .

وغيرهم. والباحث نفسه - حسين قحام - يورد تعريفا ليوري لوتمان وسعيد يقطين، هذه التعاريف التي تكشف أن النص - وهو يقيم علاقة مع نصوص سابقة أو يقع تحت طائلة سلطاتها - فإن درجة " الاستسلام " - كما سماها - مختلفة⁽¹⁾. وإن كانت متقاربة بالنظر إلى استقائها من مرجعية واحدة، ونذكر منها، ما أورده مختار حبار في مجلة تجليات الحداثة؛ إذ يقول: " التناص اصطلاح أطلق حديثا وأريد به تقاطع النصوص أو الحوار فيما بينها"⁽²⁾ كما أن الباحث في سياق هذا التعريف يلفت إلى الدور الحاسم الذي يؤديه القارئ في هذه العملية؛ حيث "يقوم بإضاءة العلاقة التي تربط بين النص الحاضر والنص الغائب وفق مقتضى السياق الذي ورد فيه لاستكشاف روح النص المبدع"⁽³⁾. وهو ما يفهم منه أن مهمة القارئ هي الكشف عن هذه العلاقة بين النصوص؛ أي أن استكشاف التناص الذي يعد تجل من تجليات النص المبدع مرهون بالقارئ، أو أنه وظيفة من وظائفه في سياق استكشافه للنص وعلاقاته.

في موضع آخر وبعد أن استعرض الباحث محمد ساري، تعريف جوليا كريستيفا وفيليب سولرز للتناص خلص إلى أن "كل نص يتعاشش بطريقة من الطرق مع نصوص أخرى وهذا تناص"⁽⁴⁾.

أما حسين قحام - واعتمادا على ما قدمه صبري حافظ - فقد سعى إلى تحديد مظاهر التناص الممثلة في النص الغائب والإحلال والإزاحة والترسيب والسياق ثم المتلقي. وإذا كان التناص قدر الكاتب - أي كاتب مهما أوتي من الموهبة - لا يستطيع الفكك منه، إلا أن درجات ذلك متفاوتة، وقد حددها الباحث - نقلا عن محمد بنيس - بثلاثة هي: الاجترار

1 - حسين قحام: المصدر السابق ص 126.

2 - مختار حبار: قراءة تناصية في قصيدة الياقوتة لسيد الشيخ، م تجليات الحداثة، ع 1، ص 59.

3 - مختار حبار: المصدر السابق ص 59.

4 - محمد ساري: التحليل السيميائي للسرد، رواية المعجزة نموذجاً، اللغة والأدب، ع 14، ص 149.

والامتصاص والحوار. ومن خلال هذه الأنواع، تبرز مقدرة الكاتب.

وبالمقابل تذكر كاهنة دحمون أن التناص يتجسد بطرق مختلفة داخل النصوص، حيث يتطلب وجود نص سابق ونص لاحق وعلاقة تأثير وتأثر بينهما " فيقوم النص اللاحق بعملية إنتاج وإعادة إنتاج نص سابق وفتح علاقة حوار معه بعدة طرق كالاستشهاد والسرقعة والإيحاء ليتم التداخل بينهما بشكل صريح أو ضمني" (1) والحقيقة أن التناص لم يعمل على فتح باب الحوار والتفاعل بين النصوص السابقة واللاحقة، من جهة وبين النصوص والقراء من جهة أخرى فحسب بل " كان لمفهوم التناص الفضل في كسر الحدود بين الأجناس الأدبية" (2).

ومن هنا يتحول النص الأدبي إلى نص "مفتوح على نصوص ثقافية أخرى متباعدة معه في الزمان أو المكان" (3) ناهيك عن دوره الوظيفي والفني الذي أشار إليه عبد الملك مرتاض من خلال تناوله لظاهرة التجريب في الرواية الجديدة ذلك أنه - التناص - يقوم - حسب مرتاض - على ثلاثة أقطاب هي: الناص والتناص والنص، ومن هنا فالتناص هو الوساطة بين الناص (المبدع) ونصه، وفيه تتمظهر تجليات التجريب القائم على خرق السائد والمألوف؛ وبالتالي فأهميته في العملية الإبداعية لا تنكر، وهو ما دفع الباحث للقول "يجب أن يتبوأ التناص في الإبداع المعاصر، مكانة مرموقة، في التحليل الأدبي، حيث اغتدى يوظف توظيفا فنيا مكشوفاً في كثير من الكتابات الجديدة الجريئة، فإذا هو يشبه التوثيق المستعمل في مجال البحث" (4).

1- كاهنة دحمون: الحدث وتغير المسار السردي في رواية " مرايا متشظية "لعبد الملك مرتاض - مقارنة تداولية نصية- الخطاب 3 ص79

2- أمنة بلعلی : نظرية النص عند جوليا كريستيفا: اللغة والأدب ع 8، ص77 .

3- كاهنة دحمون : المصدر السابق ص 79.

4 - عبد الملك مرتاض: الرواية الجديدة العربية بين التجريب والمقاربة، تجليات الحداثة ع3 جوان 1994، ص39.

هذه هي أغلب النماذج التي تناولت التناص على المستوى النظري خاصة، إذ نلاحظ فيها هيمنة المفهوم الغربي، وهذا طبيعي جدا فلم يزد النقاد على ذلك سوى الشرح والتفسير والتوضيح والبحث عن تجلياته في الأعمال الأدبية؛ ذلك أن التناص - على مستوى الممارسة - هو زاد الكاتب، وروح الكتابة الأدبية، والحال هذه فقد عاد بعض الباحثين للنش في التراث، لإثبات الثقات النقاد العرب القدامى إلى هذا المفهوم وإن لم يسموه باسمه، محاولين ربط صلات قرابة بين المصطلح الحديث ومصطلحات أخرى شاعت لدى هؤلاء النقاد، من باب أن " نظرية التناص ليست وحيًا نزل من السماء على أهل الغرب، وإنما هي فكرة طائفة، موضوعها الهواء، وغايتها إثبات شيء غير موجود، وغير مقر به أصلا، وذلك ما حاوله بعض النقاد العرب الأقدمون حين عدوا الأفكار مشتركة بين الشعراء جميعا" (1).

لهذا سعى فريق من النقاد العرب المعاصرين، إلى تناول ظاهرة التناص في النقد العربي القديم، أو ما يمكن عده مؤشرات عن التناص دون تسميته إذ يشير مختار حبار إلى ذلك، ذاكرا أن النقاد العرب القدامى عرفوا " هذا النوع من النقود فجعلوه بابا من أبواب نقودهم، وسموه "السراقات الأدبية" ونظروا إلى السرقة منه في غالب الأحيان نظرة نقص وريبة" (2). ويعد هذا الأمر من الفروق الجوهرية في النظرية إلى قضية تفاعل النصوص أو التأثير والتأثر الكامن في نسيجها، بيد أن الأمر لم يكن منصبا كلية على النظرة السلبية، كما أشار الباحث - مختار حبار - إلى مصطلحات أخرى استثمرتها البلاغة العربية، دون أن تكون حاملة للشحنة الدلالية السابقة ومنها الاقتباس والتضمين والأخذ. أما أمانة بلعلى فتري متحدثة عن النقاد العرب بصورة عامة قدامى ومحدثين، مضيعة مصطلحات أخرى كثر الشعر والمعارضة، بيد أن هذه " الاستعمالات متباينة تتنوع بين التوظيف السطحي أو الأولي (...) وبين التوظيف المتطور الذي يبحث في حفريات النص وسلالته" (3).

1- عبد الملك مرتاض نظرية النص الأدبي، دار هومة، 2007، دون ذكر رقم الطبعة ص196.

2- مختار حبار: قراءة تناصية في قصيدة الياقوتة، تجليات الحداثة 1، ص59.

3- أمانة بلعلى: عولمة التناص ونص الهوية، الخطاب ع1، ص13.

- في نقد تلقي النقد العربي للتناص:

في سياق المشروع النقدي الذي تنتهجه أمانة بلعلی، القائم على مراجعة ونقد المنجز النقدي العربي في بعض جوانبه، خاصة من حيث منطلقاته التأسيسية؛ ذلك أن النقد العربي الحديث والمعاصر تأسس على المرجعية النقدية الغربية بواسطة النقل والترجمة، والأمر كذلك بالنسبة للإبداع، ومن هنا فقد تبنى (النقد) مختلف المفاهيم والنظريات والمصطلحات مجتزأة عن أصولها الفلسفية ومفصولة عن سياقاتها التاريخية والثقافية، أي أنها أخذت من حاضنتها الأصلية إلى حاضنة أخرى، تبنى على أسس مرجعية مغايرة، وهو ما أوقع النقد العربي في حالة من الارتباك والغموض، استدعت مثل هذه المراجعة للمنطلقات التي تبنت مقولات الحدائثة، ولئن كان هذا العمل يدخل في إطار نقد النقد، فقد ارتأينا موضعه في باب التناص لأنه موجه نحوه كنظرية ومفهوم ومصطلح وممارسة.

علينا أن نلفت في البداية، إلى أن الدكتور بلعلی لا تعترض على التناص كظاهرة أدبية، طبيعية تنسل فيها النص بعضها من بعض، وإنما تعترض على ذلك الهوس العربي به إبداعيا ونقديا، وعلى الدلالات والأبعاد التي أخذها مع النقد الجديد، وفي طريقة توظيفه في النص، وكذلك من خلال القراءات التي قدمها النقاد حوله. فضلا أن إشكالية المصطلح التي وقع تحت طائلتها .

تشير الباحثة إلى أن مصطلح التناص الذي استقر في الاستعمال العربي، ما هو في حقيقته إلا تجل من تجليات " انبهارنا بالغرب، من خلال الارتباك الذي نلاحظه في ترجمة مصطلح intertexte وما جاوره من مصطلحات مثل métatexte و paratexte و hupertexte و، و archetexte وذلك منذ 1979" (1) إذ تضيف أن محمد بنيس ترجمه بالتداخل النصي . ثم جاء النقاد من بعده ليقترحوا في كل مرة مصطلحا لا يراعي - حسبها

1- أمانة بلعلی: عولمة التناص نص الهوية، م الخطاب ع 1، ص 29 .

خصائص اللغة العربية، والأدهى من ذلك أن هذا الاختلاف لاتعزوه الباحثة إلى الأسباب العلمية ومقتضيات الحال، بل إلى الرغبة في الاختلاف على حساب هوية النصوص النقدية. وفي السياق ذاته، تنظر الباحثة إلى تهافت الدارسين على التناص بأنه غير مبرر ذلك "أننا لم نجد عندهم على مستوى الممارسة، ما يعكس إسهام التناص في فهم جديد للإبداع ويضع في الاعتبار جينولوجيا الأدب التي تقتضي أن يتشكل المشهد الإبداعي من لأي أمة - كما المشهد الثقافي - ويتحول ليعكس تحول الواقع، وأشكال الوعي والرؤى في إطار مرجعيته الحضارية" (1) وهذا يعني أن النقاد العرب من منظورها عند تبنيهم لمفهوم التناص لم يزدوا شيئاً للعملية الإبداعية لأن المسألة - حسبها - اقترنت بمطبات التجريب والحدثة وتقليد الغرب ، ذلك أن هذا الأمر - من منظور الباحثة - لم يخرج عن سياق التقليد الذي تزعمته مجلة شعر (1957) وروادها، خاصة في احتفائهم بالرموز الشعرية المستقاة من أساطير الثقافة الغربية، وفي نظرتهم المتعالية إلى التراث العربي . منطلقين من مفهوم قاصر للحدثة صيغ وفق معادلة "غير متوازنة، فهتمت التقدم فهما جزئياً، فهتمته على أنه التماهي في الآخر، وها نحن في لحظة تاريخية تراجيدية" (2).

لقد أدى الاعتماد على تبني النموذج الغربي في الإبداع عن طريق آلية التناص إلى ضياع هوية النص واضمحلالها، اعتماداً على رؤية في القراءة والتلقي تنطلق من رسم نموذج للنص الجيد، على اعتبار أنه - النص الجيد - هو الذي ينبني على فسيفساء من الشعر والنثر والأسطورة، وهو ما نقله إلى حالة من التعقيد وغياب المرجعية خاصة لدى القارئ " الذي أصبح التناص يشكل عبئاً عليه" (3).

إن الباحثة لا ترفض التناص - كما أسلفنا من قبل - باعتباره ظاهرة أدبية متأصلة في الإبداع الأدبي الإنساني، وإنما تسعى للبحث عن طريقة لتأصيل ذلك. وهو ما دفعها لطرح

1- أمانة بلعلی : المصدر السابق ص 13.

2 - المصدر السابق ص 17.

3 - المصدر السابق ص 13.

السؤال: كيف السبيل إلى تأصيل مثل هذه القضايا، لعل فيها الحفاظ على هوية التناص ونص الهوية؟.

في سياق بحثها عن إجابة لسؤالها عادت الباحثة لتستقصي الخلفيات المعرفية التي انبثق من خلالها التناص كمصطلح ومفهوم في مرجعيته الأولى ولدى رواده الأوائل كباختين صاحبة فكرة الحوارية، التي هي بذرة التناص، أين زواج في دراسته "بين الرسمي والشعبي من أجل الخروج من أطروحة النص المغلق، ليصبح مفهوم التعدد اللغوي استراتيجية باختين في تبني حواريته التي تجسدها هذه الصفة الكرنفالية في النص" (1). لقد تحدث باختين عن التعدد اللغوي أي الحوارية dialogisme في الرواية وحدها واستثنى الشعر بحكم خصوصيته، حيث إن للشعر " حواريته الخاصة كما أن للغة العربية حواريتها الخاصة وللأشكال التعبيرية العربية حواريتها الخاصة التي لا يمكن أن نسقط عليها قسرا نظريات أخرى" (2) عكس ما حدث في الممارستين الإبداعية والنقدية، أين تجند الشعراء والروائيون والنقاد لخدمة هذه النظرية، وبذلك يكونوا قد فقدوا أهم شرط في العملية الإبداعية وهو الحرية.

كما نقدت ما جاء به جيرار جينت، خصوصا مفهوم التحويل transformation، الذي ترى أنه أخطر ما في نظرية هذا الأخير، من منطلق " أن التحويل الذي يقوم عليه التعالق النصي يؤدي إلى إحداث تغيير في الشئ المحول" (3) كما ترى في مفهوم التعالي النصي دعوة لتكريس المركزية الأوروبية التي من سماتها إلغاء الآخر، هذا الإلغاء بدوره أفضى إلى إلغاء الأجناس الأدبية... ولازدرء الشعر والاهتمام بالرواية التي تنفتح على كل الأجناس

1- المصدر السابق ص 19.

2 - المصدر السابق ص 22 .

3- المصدر السابق ص 21 .

والأنواع والأشكال التعبيرية" (1). لذلك ترى أن تجاهل الخلفية المعرفية والإيديولوجية لمسألة التناص قد خلف عدة مشكلات هي:- ضياع هوية النص .

- الترويج لفكرة موت المؤلف.

- تراجع الشعر وطغيان الرواية (2).

ومن هنا فإن الباحثة تقسم التناص إلى نوعين:

*- التناص الذي يتم مع نصوص داخل الثقافة واحد، أو مع ثقافة محايدة، إذ ترى ألا ضرر على الهوية منه - بحكم أن الثقافة غير المحايدة - في نظرها - هي الثقافة المناقضة لثقافة النص الأصلي - " بل كان ربما إثراء للنص والثقافة معاً، مادام النص الغائب والحاضر ينتميان إلى مرجعية فكرية واحدة وتاريخ واحد، في حال الثقافة الواحدة وما دام النص الغائب والنص الحاضر يحققان مقصداً واحداً ولا يلغي أحدهما الآخر في حال الثقافة المحايدة " (3).

*- التناص الذي يتم مع نصوص من ثقافة غير محايدة.

بيد أن سؤالنا الذي نطرحه على الدكتورة هو : هل هذا ممكن في ظل التدفق الإعلامي والمعرفي؟ هل يمكن التمييز بين ثقافة محايدة وثقافة غير محايدة في ظل عولمة ثقافية كاسحة تأتي على الأخضر واليابس، وفي ظل مجتمعات تستهلك المعرفة ولا تنتجها؟ اللهم إلا إذا اعتمدنا المنطق السائد، من كون الثقافة غير المحايدة هي الثقافة الغربية وبقية الثقافات الأخرى هي ثقافات محايدة.

1- أمانة بلعلی : المصدر السابق ص21.

2- المصدر السابق ص25.

3 - المصدر السابق .

والخلاصة التي تخلص إليها الباحثة، فيما يتعلق بهذه المسألة؛ أن التناص الذي يجب أن يعتمد هو المنسجم مع التصور العربي الإسلامي و" هو التناص الذي يكون فيه النص الغائب حاضرا حضور الضيف، بحيث يبقى النص الحاضر هو صاحب السلطة لا يفقد هويته ولا انتماءه" (1).

1 - المصدر السابق ص 30.

- على المستوى الإجرائي:

المجلة	الباحث	النص الغائب	الكاتب	النص الحاضر
تجليات الحدثة ع 1	- مختار حبار	- القرآن - النص الصوفي	- سيدي الشيخ	- قصيدة الياقوتة
- تجليات الحدثة ع3	- عبد الملك مرتااض	- القرآن - الحديث - نصوص من التراث العربي الإسلامي - رواية ليلة القدر للطاهر بن جلون	- أحمد المدني	- الجنازة
- اللغة والأدب ع13	- أحمد منور	- نجمة لكاتب ياسين	- عبد الحميد بن هدوقة	الجازية والدرأويش
- اللغة والأدب ع14	- محمد ساري.	- الشعر الغزلي - المقامات - ألف ليلة وليلة - نص النفزاوي.	- محمود طرشونة	- المعجزة
- اللغة والأدب ع15	- سعيد سلام.	- القرآن الكريم - الحديث النبوي.	- محمد ساري.	- الغيث
- اللغة والأدب ع20	- سعيد سلام	- الأمثال الشعبية.	- حميدة العياشي.	- متاهات ليل الفتنة .

مرايا متشظية.	- عبد الملك مرتاض.	- القصص القرآني - التراث (الخطب)	- كاهنة دحمون	- الخطاب ع3
- الديناصور الأخير	- فاضل العزاوي.	- مخلوقات فاضل العزاوي الجميلة .	- عبد الحق بلعابد.	الخطاب ع11
- العشاء السفلي .	- محمد الشرقي	- الأسطورة الإغريقية - التاريخ - الشعر	- الطاهر رواينية	تجليات الحدائة ع3
- جارات أبي موسى	- أحمد التوفيق	- التراث العربي:	- بديعة الطاهري	- الخطاب ع4
سرادق الحلم والفجيرة	عز الدين جلاوجي	القرآن، التراث الديني والتاريخي، ألف ليلة وليلة التراث الشعبي	سليم سعدلي	الخطاب ع12

تحيلنا قراءة هذا الجدول إلى جملة من الملاحظات ، في النظر إلى ظاهرة التناس و إلى تعدد مصادره واختلافها بين نص وآخر ، ومن ذلك :

- تفاوت درجة تناول التناس، فهناك من وقف مع التناس في سياق الحديث عن العتبات النصية، مثلما فعلت كاهنة دحمون في مقاربتها لنص " مرايا متشظية" لعبد الملك مرتاض. وهناك من خص دراسته للتناس وحده، كما هو الحال في أغلب الدراسات المشار إليها في الجدول أعلاه.

- اختلاف وتعدد مصادر التناس بين القرآن والحديث والتراث الشعري والسرد العربي.

- التناس بين النص الحاضر والأمثال الشعبية.

- التناس بين النص والنص لكاتبين مختلفين، أو للكاتب نفسه.

- تفاوت درجة التناص فهناك ما اقتصر على الاستشهاد والاقتباس والتضمين ، وهناك نوع امتد إلى الإيحاء عن طريق الامتصاص والتحويل وهو التجسيد الفعلي لظاهرة التناص حيث تتناسل النصوص من بعضها بعضا، فيمتد النص السابق في النص اللاحق ، وذلك هو جوهر العملية الإبداعية من الناحية الدلالية والوظيفية والجمال التناص هو رديف الرواية وفي ذلك تمثل لمقولة باختين التي تفيد أن النص الروائي هو نص احتفالي تتعدد فيه الأصوات ويتقاطع فيه الرسمي بالشعبي والكرنفالي.

- شعرية العنوان:

وجهت المناهج النقدية ما بعد الحداثية اهتمامها نحو العنوان، خاصة المنهجين السيميائي والتداولي؛ لما يفضي إليه العنوان كسمة وعلامة تحيل على النص. ولئن كان جيرار جينيت في كتابه "طروس" "واعتبات" قد أفاض في تحليل وظيفة العنوان وأهميته. باعتباره مكونا من مكونات النص الموازي. فإنه لدى التداوليين يعد الجسر الرابط بين الباث والمتلقي، وهو المحطة الأولى لاستقبال النص؛ إذ يستقبل النص أول ما يستقبل كعنوان. ومن هنا تتحدد له أكثر من وظيفة ناهيك عن الوظيفة الدلالية؛ حيث يقوم بفعل اختزالي للنص؛ إذ "وبرغم استقلاله الوظيفي، وتأسيسه لنصيته يمثل علامة سيميائية، تفتح على كون سيميائي أرحب هو النص المفسر له، فالعنوان هو بطاقة هوية النص، وهو العنصر المقتضب المكثف الدلالات" (1) أو هو عبارة عن كلمات مفاتيح له(النص). كما أنه يمد جسور التواصل بين النص ومتلقيه من جهة، وبين الناص والباث (الكاتب) من جهة أخرى" بحيث تكون العلاقة بين الباث والنص والنص والمتلقي مباشرة، لأن كلا منهما هو منتج للنص، في حين تكون العلاقة بين الباث والمتلقي غير مباشرة، وغير محددة" (2).

- 1- لعموري زاوي: رواية برق الليل: بين شعرية العنوان وفتنة الصورة، الخطاب 9 جوان 2011 ص80
- 2- الخامسة علاوي: العنوان العلامة في رواية " بوح الرجل القادم من الظلام" لابراهيم سعدي الخطاب 3 ماي 2008 ص 23.

وقد نحت الدراسات التي تناولت العنوان منحى إجرائيا، وهذه الدراسات هي التي يجسدها الجدول التالي:

عنوان الدراسة	الباحث	المجلة
النص الأدبي وشعرية المناصصة	الطاهر رواينية	اللغة والأدب ع 12
العنوان العلامة في رواية "بوح الرجل القادم من الظلام" لابراهيم سعدي	الخامسة علاوي	الخطاب ع 3
الأبعاد الدلالية للمصاحبات النصية في رواية "السمك لا يبالي"	شامة مكلي	الخطاب ع 7
رواية "برق الليل" بين شعرية العنوان وفتنة الصورة.	لعموري زاوي	الخطاب ع 9

وهناك دراسة أخرى للنصوص الموازية وهي المعنونة بـ "قراءة في رواية بحر الصمت" لياسمينه صالح للباحثة وردية بولحواش. ودراسة أخرى لأحمد يوسف موسومة بـ "سيمائية العتبات النصية" وخصها لدراسة الإهداء في شعر اليتيم.

4 - التفكيكية : Déconstruction :

لقد تناولنا التفكيكية في بحثي المصطلح النقدي ونقد النقد، ورأينا كيف

وضع زعيمها جاك دريدا المصطلح الذي أخذه عن هايدغر والذي يعني التدمير والهدم، كما لاحظنا ذلك الارتباك الذي قوبل به هذا المصطلح عند تلقيه على المستوى العربي، مع ربط النقاد العرب لفكرة الهدم أو التفويض والتفكيك بإعادة البناء وهي فكرة ترفضها التفكيكية ذاتها.

هذا فضلا عن أهم المرتكزات التي تقوم عليها، ومنها نفي فكرة المنهج عنها كما وضح صاحبها في كتابه " الكتابة والاختلاف " ليس التفكيك منهجا، ولا يمكن تحويله إلى منهج خصوصا، إذا ما أكدنا في هذه المفردة على الدلالة الإجرائية أو التقنية " (1) ومن هنا فقد اكتفى بفكرة الاستراتيجية، بالإضافة إلى مجمل الأسس التي تأسست عليها هذه الفلسفة، مثل نقد تمركز العقل الغربي أو " ما يسمى بتمركز اللوغوس أو ميتافيزيقا الحضور. فبينما أن صيغ الفلسفة الغربية وأطروحاتها المختلفة، سواء المثالية منها أو المادية لم تكن إلا صيغا من نظام واحد هو نظام تمركز اللوغوس " (2) ولعل هذا هو ما دعا أحمد يوسف إلى وصفها بأنها " مشروع أسئلة فيه من الجسارة والجرأة ما يخيل إلى القاريء بأنه مشروع يتسم بالطموح الذي لا يبلغ مقاصده ويحقق أهدافه. ولا سيما أنه أخذ على عاتقه تفكيك مركزية العقل الغربي ونقد الإرث الميتافيزيقي " (3). وقد رأينا - فيما سبق - أن أحمد منور قد ركز في قراءته على مقولتين هامتين من مقولاتها الفلسفية هما التفكيك والاختلاف.

إن ما يعنينا في هذا المقام هنا ليس العودة إلى ما سبق ذكره، وإنما بالبحث في جانب آخر، قلما التفت إليه الدارسون و المتمثل في الجذور الفلسفية للتفكيكية، حيث ألفينا دراستين

1 - جاك دريدا: الكتابة والاختلاف ص 61 .

2 - أحمد منور: محاولة في فهم أفكار جاك دريدا، اللغة والأدب 10 ، ص 62.

3 - أحمد يوسف: شعرية الغياب وجمالية الفراغ الباني، اللغة والأدب ع 4 ص 112.



واحدة لسليمان عشارتي موسومة بـ " التفكيرية ..و جذور الوعي التنظيري عند جاك دريدا" والثانية تحت عنوان " النص وفلسفة ما بعد الحداثة" المنشورة بالعدد السادس من مجلة الخطاب، حيث أشار في افتتاحيتها إلى العداء الذي انتشر في الستينيات من القرن العشرين للنزعة الإنسانية، حيث تجسد هذا العداء في فلسفة التفكير. لهذا فالدراستان تتبعان الآثار الفلسفية السابقة، وأصداء الفكر النتشوي والهايدغري المتجلية في أعمال دريدا الذي " حاول تفكيك النصوص الفلسفية، بالبحث داخلها، عما يعتقد أنها لم تقله بشكل صريح، أو المسكوت عنه " (1).

أما سليمان عشارتي فقد انطلق منذ البداية من البصمات التي تركتها السامية في الفكر الغربي بصورة عامة، وكذلك من التأثيرات الفلسفية التي انطبعت في ذهن دريدا عن طريق السابقين، إذ " لا بد من التأكيد أن دريدا ينتظمه فكريا ونزوعيا خيط فلسفي وأدبي يتجانس في كنفه، على نحو أو آخر فلاسفة وأدباء ومفكرون من أمثال روسو ونيتشة وهيدغر وهيجل وفرويد وملازميه وباتاي.. وآخرون..." (2) وهؤلاء - من منظور الباحث - يمثلون التيار الشاذ الذي استطاع إجراء طابع تعديلي على مسار الفكر الغربي، كما أن النماذج التي ذكرها من الأدباء والمفكرين والفلاسفة كلهم يمجدون قيم الثورة والتمرد على سلطة العقل ومن ثم " فتورة دريدا المنهجية والفكرية، هي من بعض وجوها استمرار للثورة الفلسفية وللإنجازات الفكرية والمعرفية التي عرفها الغرب في القرنين الماضيين، وخاصة في المضمارين الفلسفي على يد نيتشة وفي المجال الأدبي على يد ملازميه خاصة " (3). ولعل هذه المشارب التي استقى منها دريدا مبادئ فلسفته، تتجسد من خلال مقولة التفكير، التي اعتمدها كإجراء لزعة البنى المتمركزة في الفكر الغربي، وبذلك فهو يستدعي هؤلاء

1- أحمد بوخطة : النص وفلسفة ما بعد الحداثة ، الخطاب 6 ص 37 .

2- سليمان عشارتي، التفكيرية ..وجذور الوعي التنظيري عند جاك دريدا، تجليات الحداثة ع 2 ص 102.

3 - المصدر السابق ص 111 .

الأسلاف في أعماله، حيث " باشر التفكير كل من نيتشة وفرويد ووهيدغر بواسطة تثوير المفاهيم الموروثة للميتافيزيقا، وبما أن هذه المفاهيم ليست ذرات ولا عوامل حية، ولكنها اصطلاحات مشتقة من قواعد، ومن نظام لغوي، فإن كل بصمة عليها تستدعي لدى أي تفعيل كل الميتافيزيقا " (1).

ومعلوم أن دريدا في سياق نقده لتمرکز اللوغوس انتقد روسو ودوسوسيرو وهو سرل بل وحتى هيدغر الذي يدين له بالكثير - كما أشرنا - ، بسبب تركيزهم على الصوت وإهمالهم للكتابة التي أراد أن يعيد لها الاعتبار، أي أن تفكيكية دريدا عملت " من خلال انتقادها لمركزية الصوت (phonocentrisme)، لأن اللوغوس في ذلك ينطوي على هذه الرابطة الأساسية مع الفون (phone) الذي يضفي الامتياز على الصوت " (2).

لقد بالغ دريدا في الدفاع عن الكتابة - كما ذهب إلى ذلك بول ريكور - وهذا ما دفعه إلى نقد أفلاطون الذي أزرى من فعل الكتابة بالنظر " إلى طابعها التلوييني، النفاقي الخادع، فهي لا تجسد الحضور، ولكنها تعوضه وتنوب عنه وتقصيه. ومن هنا كانت تناقض اللوغوس والمعرفة واليقين " (3). لذلك يذهب سليمان عشارتي إلى أن دريدا بسط هذا الموضوع في بعض كتاباته خاصة " علم الكتابة " و" الانتشار " و" الكتابة والاختلاف " أين حلل مكونات الثقافة الغربية من خلال النظرة اللغوية بجانبها الكتابي والخطابي حيث تلمس " صلة المفهوم/الصورة/ المادة .. بالمحتوى وبالشكل وبالتقنية، رابطا الظاهرة الكتابية بمسألة الحضور والعدم " (4).

إن سليمان عشارتي وهو يستقصي تجليات الكتابة والصوت، عند دريدا من خلال عدة مستويات، متابعا جدلية الغياب والحضور، مبرزاً كيفية تكريس الفكر الغربي للصوت على

1- سليمان عشارتي: المصدر السابق ص111 .

2- أحمد يوسف: جمالية الفراغ الباني، تجليات الحداثة ع4 ص113.

3- سليمان عشارتي: المصدر السابق ص104.

4- المصدر السابق ص108.

حساب الكتابة، يرى بأن الجهود الفكرية لدريدا تركزت " على الظاهرة التوصيلية المجسدة في اللغة الإنسانية، التي ظلت الميتافيزيقا تنظر إليها على أساس ثنائي، دال سيد باعتباره : (صوت فطرة ،نفس ، مثل) ومدلول مرتبط بالحاجة والمنفعة وبالوجود... وتجسيدية هذا المدلول تحقق للكائن الحضور كلما كان صوتا(حنجريا) وتحقق حضورا زائفا حين تغدو أثرا أو حرفا "(1) ولكن السؤال لم التركيز على الكتابة؟

لا يتوانى الباحث عن إجابتنا بأن مسعى دريدا من خلال زعزعة لهذه المسلمات الغربية، وخلخلة البنى الميتافيزيقية ، هدفه العودة إلى الجذور العميقة للكتابة " ليفتح في وجه الهاجس الفلسفي المعاصر وبصراحة، لا تفتأ الأحداث تؤكد، آفاق الفكر التوراتي ، بمقوماته، الجودانزمية (judaisme) التي ظلت تفاعل الفكر الإنساني عبر القرون.. إن الاعتداد بالغرما تولوجيا، الكتابة وإعادة الاعتبار للغرافية يخفي واقعا انجابيا نحو بعث الحضارة الكتابية باعتبارها، حضارة الحرف والألواح المكتوبة"(2) وهي الرؤية نفسها التي يوردها أحمد بوخطة ،تكشف أن دريدا اعتمد على مجموعة من الآليات ذات الامتدادات اليهودية، مستندا إلى مقولة أخذها عن كتاب " البنيوية والتفكيك مداخل نقدية لمجموعة من الكتاب، نوردها كما هي "تنبه القاريء إلى تورطه الخفي مع مصادر وتقاليد عبرية تتخذ هذه التكنيات أحيانا شكل توقيعات، بخط اليد تثير الحيرة من قبيل التوقيع " بالحاخام دريسا " أو تلميحات ضمنية إلى مناهج الشرح التلمودي"(3) ولعلنا لمسنا شيئا من هذا التوجه ، وإن كان مضمرا، من خلال الحوار الذي دار بين دريدا وهيلين سكسوس والمنشور بالعدد الأول من مجلة الخطاب، حيث يقول دريدا في سياق إجابته عن سؤال يدور فحواه حول السر: تشغل كل منكما تيمة السر أيضا: فإذا كان ينبغي أن نترك النصوص تتأتى ، فكيف يمكن إذن أن نحمي السر؟

1- المصدر السابق ص113 .

2 - المصدر السابق ص113.

3- أحمد بوخطة : المصدر السابق ص 41، نقلا عن البنيوية والتفكيك مداخل نقدية لمجموعة من الكتاب، ت حسام نايل، أزمنة للنشر ط1 ، 2007، ص256 .

ويجيب دريدا بالقول " كثيرا ما قدمت نفسي وأنا لا أكاد أمزح كمران (Marrane) أحد أولئك اليهود المرتدين قهرا، والذين كانوا في إسبانيا والبرتغال يمارسون شعائرهم سريرا حتى أضحوا يجهلونهم أحيانا" (1).

من جهة أخرى يشير إلى فكرة القراءة عند دريدا التي تتأسس على فكرة الانفتاح والتعدد إذ أن " كل تأويل هو حتما سوء تأويل، وكل فهم هو سوء فهم" (2). وهو ما يعني اختلاف القراءات على الرغم من تكرارها؛ إذ أن كل قراءة تتضمن شيئا من التحول والاختلاف عن سابقتها على أساس أن " التفكيكية تقول أنه لا يوجد سياق نهائي ، لأنه جزء من سياق آخر" (3).

وفي سياق نقده للتفكيكية، ذهب أحمد بوخطة إلى " أن هناك خلطا لدى التفكيكيين بين الكون كعالم مستقل وبين الذات ككيان منفصل، وبين تفاعل الذات مع هذا العالم" (4).

ولذلك فقد رأى أنه كان ينبغي على التفكيكيين ان يحصروا فلسفتهم في نقطة تفاعل الذات مع العالم الخارجي، وحبته في ذلك أن هذا التفاعل متغير والذات المتفاعلة تنظر من منطلق تعدد الزوايا ، والعلة في ذلك أن زوايا النظر ذاتها متعددة، ومن ثم فهو يقترح - لفض هذا الإشكال - مصطلحا جديدا من العائلة ذاتها، وهو الفكاك. ويدعو للتفريق بين التفكيك والفكاك؛ فأما التفكيك فإنه "ينصب على بنية النص وينطلق من الذات القارئة نحو النص وهو لا يستطيع أن يبني إلا في حدود ما يفرضه النص" (5) وأما الفكاك " فهو الانطلاق

1- آليات أرمل : من الكلمة إلى الحياة: حوار بين جاك دريدا وهيلين سكسوس ،ت جوهر خاتر ، الخطاب ع 1 ص 272.

2- أحمد بوخطة : النص وفلسفة ما بعد الحداثة ص 37 .

3 - المصدر السابق ص 37 .

4 - المصدر السابق ص 39 .

5 - أحمد بوخطة : المصدر السابق ص 39.

من النص نحو الفضاء الخارجي، بعيدا عنه، وفي هذا تكون الذات متحررة من أي سلطان للنص، وهنا يتجه الانسياب وتغير الدلالات إلى آفاق رحبة «(1)»
هذا ونشير إلى غياب الجانب الإجرائي .

1- أحمد بوخطة: المصدر السابق ص 39.

5- السوسيو نقد: sociocritique :

تمحورت جل الدراسات التي تناولت هذا المنهج حول العناصر التالية:

- الجذور اللسانية للمنهج.

- المفهوم

- الأعلام

- المنهج الاجتماعي في النقد العربي.

يشير محمد ساري أن مصطلح "السوسيو نقدية" sociocritique ظهر مع بداية السبعينيات واشتهر به الناقد الفرنسي كلود دوشي clude duchet وخص كل التدخلات التي تتناول الأدب من منظور النقد الاجتماعي⁽¹⁾. (ونشير أن محمد ساري استعمل في مقاله الأول مصطلح السوسيو نقدية الذي اقترحه سعيد علوش مقابلا للمصطلح الفرنسي sociocritique ثم في مقاله الثاني استعمل السوسيو نقد).

وقد استعرض الباحث في دراسته هذه آراء كلود دوشي بدءا بالتساؤل الذي طرحه هذا الأخير حول المصطلح "هل هو ترقيع لفظي" للإشارة من جديد إلى بعض التيارات المعروفة في التحليل الاجتماعي للأدب مثل النقد الوضعي أو الماركسي أو البنيوي؟⁽²⁾.

1- في المفهوم:

يعرف محمد ساري بأن المنهج السوسيو نقدي "يقصد أولا دراسة النص فهي دراسة محايدة لأنها تدمج في مفهوم النص مثلما يفهمه النقد الشكلي ويقدمه كموضوع دراسة أولي ولكن القصدية مختلفة، لأن نية وإستراتيجية السوسيو نقدية هي استعادة المحتوى الاجتماعي لنص الشكلايين"⁽³⁾

1 - محمد ساري: منهج السوسيو نقدية في دراسة النصوص الأدبية - اللغة والأدب 8- ص 241.

2 - محمد ساري: المصدر السابق .

3 - محمد ساري المنهج السوسيو نقدي بين النظرية والتطبيق: اللغة والأدب 15، 2001 ص 20.

من هنا فالسوسيو نقد ينظر إلى النص من خلال مستويين مستوى داخلي، يعتمد فيه الدراسة المحايثة المغلقة ، القائلة بأن النص بنية وتركيب. ومستوى خارجي يفتح فيه النص على السياق الاجتماعي والتاريخي أي "دراسة القانون الاجتماعي داخل النص وليس القانون الاجتماعي للنص" (1).

أما الطاهر رواينية فإنه يقدم مفهوما لا يكاد يختلف عن ذلك الذي قدمه محمد ساري إذ يقول: "يعد السوسيو نقد تتويجا لتقدم البحوث المهمة بالتحليل الاجتماعي والإيديولوجي للنصوص، ولهذا فإن المعنى الحصري لهذا المصطلح يجعله يتجه نحو النص، ويعد قراءة محايثة له وبهذا التوجه فإن السوسيو نقد يفتح على ما أنجزه النقد الشكلي في مجال مقارنة النصوص الأدبية، لكن غايته وقصديته أن يشيد استراتيجيات تعيد للنص الشكلي مضمونه الاجتماعي" (2).

وهكذا فالسوسيو نقد جاء تتويجا للبحوث السابقة خصوصا المنهج الاجتماعي الذي يتكئ على الفلسفة الماركسية، ثم أعمال رواد البنيوية التكوينية خاصة لوسيان غولدمان، كما أنه قام على منجزات النقد الشكلي في دراسته للبنية النصية، إلا أن قصديته تختلف حيث جعل من المضمون الاجتماعي بعدا من أبعاد مقاربه.

لقد اعتمد الباحثان على مقولات رواد هذا المنهج وعلى الخصوص كلود دوشي clude duchet و جاك دوبوا J. Dubois وبيار زيم P. Zima ، وهؤلاء الأقطاب هم ممثلو التوجهات التي تميز هذا المنهج، وسنرى أن جل الباحثين في المجالات الأكاديمية يعتمدون على مقولاتهم، حيث يعرضها الطاهر رواينية كما يلي:

- سوسولوجيا الأدب وسوسولوجيا الكتابة:

ينطلق الباحث من فكرة أن سوسولوجيا الأدب أصبحت من المفاهيم العتيقة، بالنظر إلى المنجزات التي تحققت على المستويين النظري والإجرائي، الذي أتاح تراكما أدى إلى

1- محمد ساري : المصدر السابق .

2 - الطاهر رواينية: سوسولوجيا الكتابة: اللغة والأدب ع 15 ص 10.

"تأسيس حقل مستقل للتفكير والبحث"⁽¹⁾. هذا الحقل الذي لم يتأسس على فراغ بل اتكأ على الفلسفة الماركسية والمادية التاريخية التي تجلت في أعمال لوسيان غولدمان وخاصة في كتابه (الإله الخفي) 1955، التي جسدت البنيوية التوليدية "من أجل البحث عن التماثل البنيوي الذي يمكن أن يقوم بين إيديولوجية الفئة الاجتماعية وفكر العمل الأدبي"⁽²⁾.

ويعترف الباحث لغولدمان - على الرغم من الانتقادات التي وجهت له - بأنه:

- قدم - من خلال البنيوية التوليدية - تصورا منهجيا ذا حمولة إيديولوجية.

- الاستناد إلى رؤية العالم كنموذج تفسيري أكثر تحديدا.

- هذا الأخير أضفى على تحليله نوعا من التقصي والتعمق التأويلي لبنى النصوص الأدبية.

- قدم نمودجه - انطلاقا من منجزات لوكاتش ورونيه جيرار - القائم على الانسجام

والصرامة المنهجية⁽³⁾.

إن تطور التنظير الأدبي واتساع المناهج السوسيولوجية، لتشمل ليس فقط سوسيولوجيا الأدب بل لتمتد إلى سوسيولوجيا الثقافة والمعرفة والتلقي، قد أدى إلى إعادة النظر في مفهوم الأدب، وهو ما دفع الباحث إلى طرح تساؤله عما ننتظره من سوسيولوجيا الأدب؟ وهذا السؤال بدوره يتقاطع مع سؤال آخر طرحه مارك أنجينو من قبل من خلال الترجمة المنشورة في مجلة الخطاب "على ما يقدر الأدب؟ السوسيو نقد الأدبي ونقد الخطاب الاجتماعي، ماذا يعرف على ما (كذا) يقدر الأدب؟" حيث يطرح هذا السؤال بعدة صيغ منها: "ماذا يفعل الأدب؟ على أي شيء ولأي شيء يعمل؟ وفي المحصلة، ما الذي يعرفه أثناءها؟ ماذا يعرف الأدب مما لا يكون معروفا بشكل أجود وأحسن في موضع آخر؟"⁽⁴⁾.

1- الطاهر رواينية : المصدر السابق ص 6 .

2- الطاهر رواينية : المصدر السابق ص 7.

3- الطاهر رواينية : المصدر السابق .

4 - مارك أنجينو: على ما يقدر الأدب؟ السوسيو نقد الأدبي والخطاب الاجتماعي، ت جميلة العبادي ، م الخطاب ع 10 ، ص 167 .

هذه الأسئلة المتقاطعة تحيلنا على إجابات مختلفة، يجيب عنها الطاهر رواينية مركزا على :

- ضرورة الاهتمام بتحليل الأسس الاجتماعية للإنتاج والتلقي الأدبي - على الدارس الاجتماعي - انطلاقا من موقف زيما- الانخراط في طريقين متباينين جدا:

1- إهمال العناصر الخارجة عن النص الأدبي (موقف المؤلف داخل المجتمع، سوق الكتاب، النشر ... إلخ).

2 - يمكنه النظر إلى البنية النصية على أنها تقع وسطاني البني الاجتماعية والاقتصادية تفتح عليها وتدمجها في نسقها الخاص (1) .

وهذا النسق الخاص يتكون من مفاهيم وتصورات تبني حول ثلاثة عناصر علاقة: الإنسان، الفن، التاريخ والتي تتجسد من خلال :

- الأعمال الإنسانية محددة بتاريخ يتميز بأنه جماعي.

- الأعمال الفنية هي منتجات هذا التاريخ.

- ترتبط هذه المنتجات بممارسات إنسانية لها خصوصيتها، لكنها ليست متميزة عنها تماما(2).

وقد تنوعت جهود نقاد هذا الاتجاه، وتباينت نظرتهم إلى العمل الأدبي، خاصة ما تعلق بمسألة الأدبية في علاقتها بالاجتماعي، ويمكن الإشارة إلى بعض الأعلام ومنهم :

1 - كلود دوشي: ويذهب الباحث إلى أن مقاربتة تقوم على:

- الاتجاه نحو النص وأخذ الأدبية بعين الاعتبار.

- التنظيم الداخلي للنصوص.

- تغليب القراءة الأدبية على التفسير الاجتماعي أي هيمنة الأدبي على الاجتماعي.

2 - بيير زيما:

ويرى الطاهر رواينية أن هذا الباحث طور سوسولوجيا النص من خلال:

- الاهتمام بدراسة إشكاليات النص الروائي كإشكاليات لسانية دلالية تركيبية، مع ربط

1- الطاهر رواينية : المصدر السابق ص9 .

2- الطاهر رواينية المصدر السابق ص 12.

النص بسياقه الاجتماعي والتاريخي.

- سوسولوجيا النص ليست نظرية متكاملة، بل قابلة للمراجعة.

- التأليف بين ما هو سوسولوجي وما هو سيميائي⁽¹⁾.

من جانب آخر يرى محمد ساري أن " القراءة السوسيو نقدية تفتح العمل من الداخل

لتتعرف أو تتيح فضاء تنازعا أين يصطدم المشروع الإبداعي بمقاومات بضغوطات

موجودة سلفا، بشعارات ونماذج اجتماعية وثقافية، بضغوطات الطلب الاجتماعي بالأجهزة

المؤسسية"⁽²⁾.

إن فتح الداخل هدفه هو الانفتاح لا على المضمون الاجتماعي - كما فعلت المدرسة

الاجتماعية- وإنما بدراسة النظام الاجتماعي داخل النص وليس النظام الاجتماعي للنص

"كما يقول فايول"⁽³⁾. بتعبير آخر ما هو دور المؤسسات الرسمية في تكريس كاتب ما

وتهميش آخر؟ سواء كانت اجتماعية أو سياسية وفق منطق القبول و الرفض الذي تبديه ذلك

هو ما يعني السوسيونقد.

يعتمد محمد ساري على ما ورد لدى كلود دوشي ، الذي يرى أن السوسيونقدية تعنى

بثلاثة مصطلحات هي: الفاعل ، الإيديولوجيا والمؤسسات.

1 - السوسيونقدية والإيديولوجيا:

ذلك أن كل نص يحمل مضمون إيديولوجيا أو غير برئ من هذا المحمول الإيديولوجي

الذي يتجسد من خلال:

- إيديولوجية المنطلق: والمتمثلة في إيديولوجية المجتمع.

1 - الطاهر رواينية : المصدر السابق .

2 - محمد ساري: اللغة والأدب 15 ص 21.

3 - الطاهر رواينية : المصدر السابق ص 11.

- مشروع الكاتب الإيديولوجي : بمعنى(الدفاع أو محاربة المجتمع بواسطة فعلي الكتابة والقراءة) (1).

2- السوسيونقدية والتاريخ:

يعرض الباحث محمد ساري، من خلال هذا العنوان الى الفرق بين نظرة المؤرخ وعالم الاجتماع وبين نظرة السوسيونقدي، الذي يبحث في الرواية " التي تقدم واقعا خاما ، وإنما قراءة موجهة لذلك الواقع والتي تظهر المواقف الطبقيّة ،القانون الخاص بالفرد، الأشكال التاريخية للذاتية والعلاقات الفردية (2) .

ولكي يضيء الباحث هذه النقطة تعرض لجملة من القراءات التي قدمت حول رواية "الفلاحون" لبلازك ومنها قراءة جورج لوكاتش، التي لم تخرج عن المنهج الاجتماعي التقليدي ،الذي يبحث عن انعكاس الواقع الاجتماعي في النص ، ومن ثم فإنه "درس الرواية كوثيقة اجتماعية اقتصادية عكست الواقع الاجتماعي صادقا ودقيقا" (3).

كما قدم قراءة أخرى للرواية ذاتها من قبل بيار ماشري ، حيث قدم رواية أخرى مغايرة لسابقتها يبرز من خلال الجانب الإيديولوجي في الرواية على اعتبار أنها "رواية مضادة للشعب antipopulaire لأنها تخدم مشروعا مضادا للتطور التاريخي " (4).

وقد مضى الباحث اعتمادا على ما جاء به ماشري في تحليل بعض عناصر الرواية وتأويلها كتصويره للفلاحين كمتوحشين باعتبارهم فئة اجتماعية تمثل الخطر المتربص بالمجتمع الارستقراطي .

1- محمد ساري: المنهج السوسيونقدي بين النظرية والتطبيق ، اللغة والأدب 15 ص 30 .

2- المصدر السابق ص 31 .

3- المصدر السابق ص 33 .

4 - المصدر السابق .

3- الدراسة السوسيونقدية للرواية:

- تتبع الباحث مجموعة من القراءات النقدية التي عكست تيارا أو عبرت عن تصور مدرسة بعينها وقراءتها لفن الرواية مثل غولدمان وباحثين ثم جوليا كريستيفا.

أ / غولدمان وسوسولوجيا الرواية:

ويذهب محمد ساري إلى أن غولدمان بنى مقاربتة على بعدين ؛ بعد نصي وبعد خارج نصي ، فيما سمي بالبنوية التكوينية ، متكنا على منجزات الشكلانيين على مستوى البنية ، ومنجزات النظرية الاجتماعية التي تستند الى الجدلية الماركسية ونظرية الانعكاس وعلى أعمال جورج لوكاتش ، ومن ثم فإن مقاربتة تستجلي مفهومين أساسين على المستوى الاجتماعي " وهما مفهوم (رؤية العالم) والوعي الممكن* (1)

لذلك بحث فيما يسمى بنظام الوساطة " والتي تعتمد على احتمال وجود وساطة في الوعي الجماعي، تقيم علاقة بين الحياة الاجتماعية والاقتصادية من جهة وبين الإبداعات الفكرية الكبرى من جهة أخرى " (2).

هذا المفهوم الذي أدى إلى اكتشاف غولدمان لغياب هذه الوساطة، بل وتعرض لانتقادات بسبب ذلك، مما دفعه للاستعانة بأراء لوكاتش بعد خيبة أمله في الماركسية.

ومن ثم بلور مفاهيم جديدة على غرار (الإسقاط، التماثل، الشكل). والتي تعرضت هي الأخرى للنقد ما جعل " زيمما Zima يقترح، أن تتخلص سوسولوجيا النص الأدبي من

1- محمد ساري : المصدر السابق ص 43 .

*- عرف لوكاتش الوعي الممكن بأنه تجسيد نظري للوعي الطبقي المتمثل في الأفكار والأحاسيس التي من الممكن أن تكون لدى كل فرد ينتمي الى الطبقة في حالة تمكنهم من تفهم وضعيتهم فيكون هذا الوعي الطبقي شاملا ومحتمل الوجود، اللغة والأدب ع 15 ص 43).

2- المصدر السابق ص 45 .

التوجه نحو النظرية الغولدمانية بل عليها بنقدها وتطويرها " (1)

ب / ميخائيل باختين والأصول الكرنفالية للرواية:

يرى محمد ساري أن باختين في بحثه في الأصول الاجتماعية والتاريخية للرواية، قد انطلق من عنصرين .

1- خلفية عبر لسانية *translinguistique* وتداولية، لا ترفض الألسنية وترتكز على تصور فلسفي غيري يتبنى معطيات التحليل التاريخي للمجتمع.

2- خلفية نقدية سيميائية تسائل النص الروائي من منظور تشريح العلائق الداخلية والخارجية وفي أفق تحليل سوسولوجي (2)

لقد انطلق باختين مما يوفره النص الروائي من تعدد، ومن ثم حاول أن "يقيم علاقة بين

العالم الروائي والكرنفال ، الذي ظهر وسط الثقافة الشعبية للقرون الوسطى وعصر التنوير" (3) من خلال دراسته لروايات رابلي، مما أتاح للرواية عناصر متعددة على مستوى السرد سواء عن طريق السرد المباشر، المتعدد الأشكال أو عن طريق السرد الشفوي، بما يتضمنه من أشكال تعبيرية داخل الرواية كالأمثال والحكم والمأثورات. فضلا عن الأشكال السردية المكتوبة، على غرار الرسائل والمذكرات والاعترافات... الخ، بل يدخل ضمن هذه الأشكال تعدد اللهجات داخل الرواية، حيث نستخلص من أقوال باختين بأن اللغة الروائية متعددة اللسان ، فهي تدرج ضمن خطابها كل الأجناس التعبيرية الممكنة، وكل اللهجات الاجتماعية (العاميات) فهي لغة منضدة تنضيدا لسانيا ومهنيا" (4).

1 - المصدر السابق ص 50 .

2 - محمد ساري : المصدر السابق ص 52 .

3 - المصدر السابق.

4 - المصدر السابق ص 54

وعلى الرغم من أن باختين يرى بأن تأثير الكرنفال، كان واضحا في روايات رابلي. ولكن زيمبا لا يبدي ثقة في إمكانية أن تقدم نظرية الكرنفال تفسيراً للأعمال الروائية الحديثة (توماس مان- بروسست⁽¹⁾). ومن هنا فإن زيمبا يقترح استبدال فكرة الكرنفالية بالتناسل.

ت / جوليا كريستيفا :

أما جوليا كريستيفا – ومن منظور الباحث نفسه – وانطلاقاً من دراستها للملحمة وكرنفالية باختين فقد اقترحت ما يسمى بنظرية الافتراق / عدم الافتراق

ومن جانب آخر قدم عبد القادر بوزيدة دراسة موسومة بـ " فلسفة اللغة والمبدأ الحوارية عند باختين " حيث ركز باختين جل اهتمامه على الخطاب "الخطاب الروائي، ربما لأن الحوارية تظهر في هذا الخطاب بوضوح أكبر"⁽²⁾. حيث أن للرواية خطاب أساسه التعدد في الأسلوب واللسان والصوت وهو ما سبقت الإشارة إليه من قبل.

- بيير زيمبا وعلم النص الاجتماعي:

يعرض – المرحوم – أبو دودو في هذه المداخلة لكتاب بيير تسيما الموسوم " بعلم النص الاجتماعي " أما عنوانه الأصلي فهو textsoriologie الذي نشره سنة 1980. حيث اعتمد في قراءته على تقديم بعض الملاحظات المبدئية، وفيه :

1 – علم الاجتماع الأدبي.

2 – نقد النص البعدي.

3 – استطراد عن باختين.

4 – العقلانية.

5- نقد الخطاب .

1- المصدر السابق ص54 .

2 – عبد القادر بوزيدة: فلسفة اللغة والمبدأ الحوارية عند باختين، م اللغة والادب 15 ص 67.

6 - التخيلية.

7 - المعاطلة.

أما المحاور الرئيسية للكتاب فهي:

أ/ "حرية القيمة" في خطاب الأدب الاجتماعي التجريبي:

1- تحديد ميدان الموضوع:

يذهب كل من الفونس سيلبرمان وهانس نوربيرت فوغن وروبيرت اسكاربي وكارل ايريك روزنغرين (الذين ينطلقون من معيار ماكسر فيبر (عن حرية القيمة) إلى أن علم الاجتماع "الفني" العقلاني "الأدبي" العقلاني "أن يتخلى عن التقويمات الجمالية" (1). بمعنى أن سيلبرمان يريد أن يحصر موضوع علم الاجتماع الفني في العوامل الخارجية (المؤلف الجمهور، النشر...)، دون العناية ببنية العمل نفسه). بينما يذهب روزنغرين إلى التخلي عن تحليل البنية الفنية للعمل الفني. أما تسيما فيتبنى الفكرة التي يتبناها الكثيرون، وهي أن الهدف الأسمى لعلم الاجتماع الأدبي "هو الفهم الأفضل" للأعمال الفنية" (2). إن هذا الاختلاف في زاوية النظر يقود إلى التفريق بين ما يريده علم الاجتماع الأدبي وما يريده علم النص الاجتماعي كخطاب نقدي، ويمكن أفراد هذه الفروق كما يلي:

- يأخذ علم الاجتماع الأدبي التجريبي المظهر التوثيقي الدال من النص الأدبي ويقصره على ما هو ثانوي.

- ينظر علم النص الاجتماعي إلى التخيلية بصفاتها ظاهرة اجتماعية تاريخية، ويربط بنيات النص المفردة بالتطور الاجتماعي لطريقة الكتابة.

- كما أنه (علم النص الاجتماعي) يميز بين أنواع النصوص التخيلية وغير التخيلية، فضلا عن محاولته إظهار المصالح والتناقضات الاجتماعية، على مستوى البنيات الدلالية

1- بيار زيمو: علم النص الاجتماعي ت أبي العيد دودو، اللغة والأدب ع 12 ص 251.

2- المصدر السابق ص 252.

والتركيبية، وهو ما يقود بيير زيمبا إلى القول، بأن ليس لكل مضمون اجتماعي أهمية اجتماعية، بل إن الأهمية تكمن في طريقة الكتابة (1).

2- جزئيات إيديولوجيات: يرى المؤلف ضرورة النظر إلى الإنتاج والتلقي (النصوص) كقضيتين اجتماعيتين دلالتين أي أنهما مكونتان للإيديولوجيا. كما يلخص أبو العيد دودو جملة من المواقف وردت في الكتاب من خلال العناوين التالية:

- حرية القيمة النظرية والتطبيق.

- حرية القيمة بواسطة قيمة المبادلة.

- العقلانية القصدية والعقلانية القيمة.

ب / النظريات الجدلية وعلم النص الاجتماعي:

وتتلخص في عرض النظريات والاتجاهات التي مهدت لعلم النص الاجتماعي وتتلخص في:

1- ميراث هيغل.

2 - جدلية لوكاتش بين الجوهر والظاهرة: الكلية والنموذج .

3 - النظرة إلى الحياة والكلية عند لوسيان غولدمان.

4 - من التوسير إلى ماشرابي.

5 - تصميمات لعلم النص الاجتماعي: التي انطلق فيها من:

- عجز نظرية الانعكاس عن الوصول إلى مشكل العلاقة بين النص والسياق.

- إهمال المستويات الدلالية واللغوية لبنية النص.

لهذا قام بمعالجة القضايا التالية:

- نظام النوع والنحو السردي.

- البنيات الدلالية.

- طبيعة النص المزدوجة.

1- المصدر السابق ص 253.

ت /المجتمع بوصفه نصا:

- 1 - الموقف الاجتماعي اللساني.
- 2 - المجموعات اللغوية والخطابات.
- 3 - التناس.

ث/ نموذجان لعلم النص الاجتماعي: بروسست وموزل، وفيه

- 1- المعاطلة وقانون السوق في اللغة: وفيه
- أ/ المعاطلة في البرنامج الترفيهي: التناس عند باختين.
- ب / النص والسوق.

ج/ المعاطلة والفلسفة: من نيتشة إلى موزل.

2- حول "البحث عن الزمن الضائع" لبروسست.

3 - عن "رجل بلا خصائص" لروبرت موزل.

ج / ملاحظات عن الرواية الاجتماعية: وتضمن هذا الباب

- 1- من الخاص إلى العام.
- 2- استطراد عن كافكا وهيسة.
- 3- عن تطور الرواية الفرنسية.

ح / الخطاب النقدي:

- 1 - النظرية والتخييل.
 - 2 - تحليل الخطاب بصفته نقدا إيديولوجيا
- أما المداخلة الثانية فموسومة بـ "من أجل سوسولوجيا للكتابة" لبيار تسيما، ترجمة شمس الدين شرفي. حيث يرى المؤلف أنه لكي تتحول سوسولوجيا الأدب إلى سوسولوجيا النص الأدبي (سوسولوجيا للكتابة) عليه التخلي عن الممارسة التقليدية منها:

- سوسولوجيا المضامين.

- اختزال النص الأدبي في نسق مفهومي.

- التخلي عن فكرة أن سوسولوجيا الأدبية لا علاقة لها بالنص وهذا يعني أنه "لا يمكن لسوسولوجيا الأدب أن تتأسس كسوسولوجيا للنص إلا إذا فكرت في البنيات الخارج نصية بوصفها بنيات نصية"⁽¹⁾.

ويشير المؤلف هنا إلى جهود الشكلايين الروس وباختين.

لقد تتبع الباحثون في المجلات الأكاديمية نشأة السوسيو نقد الذي أفاد من جهود الشكلايين الروس ومن باختين وكذلك من البنيوية التكوينية التي تتكى على الماركسية وعلى فكرة المادية التاريخية. ثم انصبت الجهود على ثلاث اتجاهات في السوسيونقد:

- كلود دوشي.

- جاك دوبوا.

- بيير زيماء.

هذا الأخير الذي حظي باهتمام خاص لما تشكل آراؤه من أهمية في التنظير لهذا المنهج. فضلا عن الدراسات التطبيقية التي طالت أشكال الخطاب المختلفة، على غرار الخطاب الشعري والسردى، وحظي الخطاب الشعري القديم بعناية خاصة من قبل الباحثين إذ أبرزوا من خلال تطبيق آليات هذا المنهج علاقة هذه النصوص بسياقاتها الاجتماعية انطلاقا من بنياتها الداخلية.

تلقي السوسيونقد في النقد العربي:

قبل أن نشرع في قراءة هذه المداخلة الموسومة ب: المنهج الاجتماعي في النقد العربي الجديد لعبد الله أبي هيف. سنشير أولا إلى المصطلح الذي اعتمده الباحث وهو النقد الاجتماعي ومعلوم أن المصطلح المتداول هو السوسيونقد لما بين الاتجاهين من هوة، ذلك أن النقد الاجتماعي هو ذلك الذي عرفه النقد العربي في مرحلة سياسية محددة، هي تلك التي تلت مراحل الاستقلال، وقد تلون بمفاهيم الواقعية الاشتراكية، والالتزام والصراع الطبقي

1- شمس الدين شرفي: من أجل سوسولوجيا للكتابة،م الخطاب ، ع 1 ص 277 .

وسواها من المفاهيم التي انبثقت عن التفكير الماركسي. أما السوسيونقد فقد ظهر في مراحل تالية - في الغرب - متكنا على الماركسية والتاريخية المادية وفي الوقت ذاته على إرث الشكلايين الروس والبنوية التكوينية.

إن السوسيونقد لم يظهر في النقد العربي بفعل تطور النقد الاجتماعي وتناوله مع النقد البنيوي، بل هو إفراز لفعل المواقفة أي أنه أخذ من الغرب على غرار المناهج الأخرى. عند رواده أمثال لوسيان غولدمان.

افتتح الباحث مداخلته الطويلة بتقديم لمحة تاريخية عن ظهور النقد الاجتماعي في النقد العربي تحت تأثير مقولة جدانوف "إن الأدب كان مسؤولاً"، في تقريره الخاص إلى مؤتمر اتحاد الكتاب السوفييت (1948)، حيث قام رنيف خوري بتعريبه، ثم أصدر كتاباً بالعنوان ذاته سنة 1978 كما تأثر النقد العربي خاصة في السبعينات بالمؤثرات الماركسية، ثم تطعم ببقية المناهج والنظريات، التي انبثقت عن الشكلاية والبنوية والتكوينية، وماتبع ذلك من التفات نحو الجانب النصي "وساعد ذلك على التقليل من وطأة الإيديولوجية متعاضداً مع التعديلات الكبرى التي طالت النقد الإيديولوجي لدى منظرين ماركسيين أعادوا تقدير قيمة الشكل في العمل الفني واستقلالية النص الأدبي في صوغ مجتمعه الخاص"⁽¹⁾ وبالتالي أعيد النظر في مفاهيم كثيرة على غرار التاريخ والمجتمع مع بروز مفهوم التناص. بلويذهب الباحث - بفعل هذه المؤثرات - إلى أن أحد أبرز نقاد الإيديولوجيا، وهو محمود أمين العالم قد عدل في منهجه بناء على المعطيات الجديدة وعلى ضوء التأثيرات المشار إليها سالفاً. فضلاً عن يمين العيد في أعمالها.

إن هذا التأثير قد أدى إلى تعاطي النقاد العرب معه على طريقتين:

*- فئة استجابت لهذه التعديلات، ويضرب مثال لذلك بمحمود أمين العالم الذي عدل في منهجه بناء على المعطيات الجديدة التي أفرزها تدفق السوسيونقد، ويتجلى ذلك من خلال كتابيه "ثلاثية الرفض والهزيمة" (1985)، و "أربعون عاماً من النقد التطبيقي: البنية

1- عبد الله أبو هيف: المنهج الاجتماعي في النقد العربي الجديد، اللغة والأدب ع 15 ص 338 .

والدلالة في القصة والرواية العربية المعاصرة (1994). ويورد مثالا آخر وهو الخاص
بيمينى العيد التي رأى أنها تتطور من مرحلة إلى أخرى.

غير أنه يمكن الإشارة إلى أن محمود أمين العالم قد ظل وفيًا لمنهجه الواقعي
وللايديولوجيا ولم يكن التعديل إلا سطحيًا. على عكس يمينى العيد التي عرف منهجها تحولا
نحو المناهج النسانية.

* - فئة استجابات لمعطيات النقد الجديد : ويرى أن كتاب حميد الحمداني "النقد الروائي
والإيديولوجية" يعد خير مثال للمنهج الاجتماعي المتأثر بالاتجاهات الجديدة، والباحث لا
ينكر أن السوسيونقد يختلف عن النقد الاجتماعي.

ويذهب أيضا أن الدراسات النقدية العربية، خاصة تلك المتعلقة بالقصة والرواية تتفاوت
في تعاطيها مع هذه الاتجاهات الجديدة "من النقد الاجتماعي الذي يحول الممارسة النقدية إلى
تقص للأفكار والموضوعات في حاضنة النقد الواقعي أو الإيديولوجي أولا، إلى النقد
الاجتماعي المتأثر بتجديدات الواقعية والإيديولوجيا إياها ثانيا، إلى النقد الاجتماعي المتأثر
بالاتجاهات الجديدة ثالثا"⁽¹⁾.

وهكذا نلاحظ أن النقد الاجتماعي تتنازع ثلاثة اتجاهات، وهو يأخذ كل مثال على حدة
ويمثل له. إذ يرى أن النقد الواقعي الإيديولوجي مازال مهيمنا، حيث اختار الباحث عيناته
مما تنشره الدوريات العربية المتخصصة ومثاله ما كتبه ابراهيم الناصر الحميدان في "مجلة
قوافل" السعودية، أما "مجلة أدب ونقد" فقد أفردت ملفا لأدوار الخراط، حيث درست
أعماله القصصية والروائية وفق هذا المنهج. بل إن "الناقد صلاح اللقاني (مصر) في مقالته
عن الزمن الآخر" وهي رواية حدائية يذهب في مفردات تقصية...⁽²⁾. ويفرد لكل اتجاه
أمثله في الدوريات العربية أو من المؤلفات مقتظفا عبارات من هذه النصوص.

1 - عبد الله أبو هيف : المصدر السابق .

2 - المصدر السابق ص 341 .

تحليل نموذجين من النقد الاجتماعي

يقول: "اخترت نموذجين من النماذج الكثيرة على ممارسة النقد الاجتماعي في تجلياته الأحدث لتبيان مدى أصالته في النقد الأدبي العربي الجديد.

1 - النموذج الأول:

ويمثله كتاب " ثلاثية الراوق - الرؤية والبناء " : دراسة الأدب الروائي عند عبد

الخالف الركابي" (بغداد 2000) لمؤلفه قيس كاظم الجنابي (العراق).

يشير الباحث أولاً إلى أنّ الناقد العربي لم يتحرر كلية من ميراث النقد الاجتماعي ولعله يقصد الناقد المطبق لمنهج السوسيونقد - لهذا ينزع - في أغلب الأحيان نزوعاً توفيقاً. وهو ما يجسده - حسبه - كتاب الجنابي الذي تناول ثلاثية الراوق (1986) و"قبل أن يخلق الباشق" (1990) و"سابع أيام الخلق" (1994).

ومن الملاحظات التي يسجلها الباحث، أنّ الناقد غلب ما هو خارج النص على ما بداخله متخذاً من فصول كتابه السبعة مساحة للشرح والتفسير والإسقاط وغيرها.

وتتجلى معالم هذه التوفيقية في: تمييزه بين الجوانب الفنية والرؤية دون أن يأخذ النص كبنية كلية فتناول في:

- الفصل الأول: ضمنه نبذة عن حياة الكاتب وتفكيره.

- الفصل الثاني: الإطار التاريخي والاجتماعي للعمل الروائي.

- الفصل الثالث: شرح للمسار التاريخي وأبعاده الحضارية في الثلاثية.

أما الفصول الأخرى "فاهتمت بالرد وبناء الشخصية وبناء الزمن ووضع فزلكة ختامية سماها بدلا من الخاتمة وقف مع لغة الثلاثية"⁽¹⁾.

- ألح الناقد على مبدأ التماهي بين الروائي ونصوصه "كمظهر آخر على تفسير النص بما

1- عبد الله أبو هيف المصدر السابق ص 351 .

هو خارج النص⁽¹⁾ متعللاً بالتناص.

- على الرغم من اعتماد الجنابي على فكرة الوعي الممكن التي اعتمدها غولدمان إلا أنه ضيق نقده بحيث جعل الرواية أداة لنقل الواقع والمجتمع.
 - الاستعانة ببعض الإجراءات النقدية دون لوازمها المنهجية والمعرفية.
 - عند حديثه عن التناص خلط بين مخطوطة مفترضة على أنها موجودة.
 - جعل من صوت الراوي صوتاً للمؤلف.
- وهذه الملاحظات التي قدمها عبد الله أبو هيف مشفوعة بأدلة من الكتاب المشار إليه آنفاً، تدل على عدم تحرر الناقد من الرؤية التقليدية في المناهج السياقية التي تعالج النص بأدوات خارجة عن النص وفيها المنهج الاجتماعي.

النموذج الثاني:

سوسيولوجيا الرواية السياسية: (1998) لصالح سليمان عبد العظيم

يوضح الباحث من خلال دراسته للنموذج السابق النقاط التالية:

- تصريح الناقد بتبنيه لمنهجية غولدمان في تحليل النصوص انطلاقاً من المقدمة.
- في الفصل الأول تحدث عن الأسس النظرية لتوجهات غولدمان في ضوء مدارس النقد الأدبي، وعلاقة علم اجتماع الأدب بالظاهرة الأدبية، مع الإشارة إلى الإسهامات الشكلية والبنوية فضلاً عن إسهام غولدمان، مع العناية بمفهوم ورؤية العالم كمفهوم محوري لدى غولدمان، ناهيك عن مفاهيم أخرى كالبنية الدالة والوعي الفعلي والوعي الممكن، بل امتد اشتغال الناقد ليشمل الجوانب التطبيقية التي عني بها غولدمان⁽²⁾.

أما الباب الثاني فخصه لرواية يوسف القعيد (يحدث في مصر الآن) 1973 متخذاً من

المنهج البنوي التكويني لدى غولدمان آلية لذلك حيث قسم هذا الباب إلى أربعة فصول.

1 - الإطار العام للرواية.

1 - المصدر السابق ص 352 .

2 - عبد الله أبو هيف: المصدر السابق، ص 357 .

2 - البنية الدالة للرواية وقسمها إلى محورين:

أ/ محور خاص بكبار الملاك البرجوازية البيروقراطية في الرواية.

ب/ محور خاص بالعمال الأجراء والفلاحين الفقراء.

3 - الوعي الفعلي والوعي الممكن (انطلاقاً من الوعي الخاص بالكاتب) والوعي الخاص بكبار الملاك والفلاحين والعمال.

4 - رؤى العالم بين الرواية والواقع الأدبي. وقد تتبع الباحث التساؤلات التي طرحها الناقد في بداية بحثه والمنبثقة عن منهج غولدمان، حيث رأى أن هذه الدراسة "تندرج في ثلاثة أمور، أولها ممارسة عبد العظيم لهذه المنهجية، وثانيها مدى تأصيل مثل هذه المنهجية في نقدها الأدبي العربي الحديث، وثالثها قيمة مثل هذه المنهجيات"⁽¹⁾. حيث يأخذ عبد الله أبو هيف على الناقد (الدارس) النقاط التالية:

- حاول تطبيق منهج غولدمان على نحو تعليمي.

- أفرز عسر تطبيق ذلك لغة تتصف بالتعميم "التي تجافي أحياناً منجزات علم تحليل النصوص"⁽²⁾.

- لا تكشف مثل هذه الممارسة النقدية عن الاجتهاد الذاتي فعالية خاصة وعامة.

- لم تساهم في انبثاق تقليد أدبي أو نقدي قومي كما لم تساهم في تطوير الخصوصيات الثقافية في الوعي النقدي.

- تكمن قيمة مثل هذه المنهجيات في تحليل النصوص الأدبية ذاتها ويختم الباحث عبد الله أبو هيف من خلال القراءة التي قدمها إلى أن السوسيونقد (النقد الاجتماعي كما يسميه) على الرغم من تاريخه الطويل (ونلاحظ هنا الخلط بين الممارستين) إلا أنه مازال دون المستوى المطلوب على المستوى الإجرائي، حيث مازالت تتنازع النزعة التوفيقية بين المنهج الاجتماعي واتجاهات من مناهج أخرى والقصور عن التطبيق الذي أفرز لغة التعميم.

1 - المصدر السابق: ص 362.

2 - المصدر السابق ص 362.

- المستوى الإجرائي:

المجلة	الباحث	عنوان الدراسة
اللغة والأدب ع 15	وجيه فانوس	من دلالات تحولات لغة النص الروائي على فاعلية الزمان المجتمعي - نموذج الرواية الجزائرية
اللغة والأدب ع 15	عبد الرزاق عيد	قراء سوسيو سياسية دلالية في رسالة السقيفة لأبي حيان التوحيدي
اللغة والأدب ع 15	أمينة بلعلی	رؤية العالم في الخطاب الصوفي
اللغة والأدب ع 15	عبد المجيد زراقت	الغزل العذري: رؤية سوسولوجية
اللغة والأدب ع 15	عبد القادر قرش	دراسة ظاهرة اللانمة في الأدب الجاهلي
اللغة والأدب ع 15	عبد الرزاق عبيد	مقاربة حول ألفاظ النداء في اللهجة العاصمية المعاصرة
اللغة والأدب ع 15	محمد الطيبي	اختراع التاريخ في اختراع الغفار بحث في انتروبولوجيا الأدب.

تتيح لنا قراءة هذا الجدول تسجيل جملة من الملاحظات فيما يتعلق بالمستوى الإجرائي في المنهج السوسيونقدي ومنها :

- هناك نوع من التوازن بين النظري والإجرائي .
- أغلب الدراسات تضمنها العدد 15 من اللغة والأدب، والسبب هو أن هذا العدد تضمن الدراسات التي قدمت في ملتقى علم النص الذي خصص للمنهج السوسيونقدي والذي انعقد أيام 24، 25 ، 26 أبريل 2001.
- اتجهت أغلب المقاربات نحو النص التراثي(4 دراسات)، حيث أضفت عليه القراءات المعتمدة حياة جديدة على هذه النصوص.
- أما النصوص الحديثة، فهي كما يلي :
- **دراسات خاصة بالرواية (2) .**
- دراسة خاصة بألفاظ النداء في اللهجة العاصمية.

6 - نظرية القراءة :

1- سؤال القراءة:

ما المقصود بالقراءة؟

ذلك هو السؤال الذي نفتح به هذا الباب (الذي شغل عددا من الباحثين في المجلات الأكاديمية منهم عبد الملك مرتاض، عبد القادر فيدوح، عبد القادر بوزيدة، علي ملاحي، خيرة حمر العين، أمانة بلعلى، بشير بحري، ابراهيم سعدي، مليكة دحامية، حكيمة بوقرومة وكريمة بلخامسة وراوية يحيوي، وغيرهم سواء على المستوى التنظيري أو على المستوى الإجرائي كما سنوضح) ولا تبدو الإجابة يسيرة بالنظر إلى اختلاف المرجعيات والاتجاهات وزوايا النظر، حيث " يعسر كثيرا الاتفاق على تعريف واحد موحد للقراءة، في النظرية النقدية المعاصرة "(1) . لذلك سنصنع هذا المفهوم البسيط، الذي يقصد فيه بالقراءة تلك الآلية المتبعة من قبل المتلقي لمقاربة نص أدبي ما. أو هي "نشاط يمارسه القارئ في أثناء (كذا) قراءته للنص"(2) وبهذا المفهوم تكون القراءة قديمة قدم النص الأدبي ذاته، بغض النظر عن منهج ومستوى هذه القراءة، ومن هنا فالقراءة من جهة أخرى تكون وثيقة الصلة بحقول أخرى لعل أهمها النقد الأدبي.

والسؤال الذي يطرحه هذا المبحث، يتعلق بجملة من الجوانب منها: ما التصور الذي قدمته المجلات الأكاديمية للقراءة؟ وما هي آلياتها؟ هل القراءة واحدة أم متعددة؟ هل هناك نظرية أو نظريات للقراءة؟ هل القراءة هي التأويل؟

من أجل الإجابة عن هذه التساؤلات، أتاحت لنا المدونة النقدية محل الدراسة، جملة من المعطيات من خلال مقاربتها لنظرية القراءة، وسنحاول ولوجها من خلال عبارة لعبد الملك

6 - كريمة بلخامسة: المتلقي وآليات التأويل في رواية نجمة و le cercle des représilles الخطاب ع6 ص117.

2 - المصدر السابق ص119 .

مرتاض، يلخص فيها إشكالية القراءة، إذ يقول: "القراءة، الاقتراء، المقروء، اللامقروء، النص الغائب، قراءة ما بين الأسطار أو المضمّر... قراءة القراءة... مصطلحات كثيرة ومفاهيم غامضة لما تتبلور في الأذهان... تشويش في الإرسال نشأ عنه تشويش في الاستقبال، ومن ذلك ما القراءة؟ وما قراءة القراءة؟ وما النص الغائب؟ وما لا يقرأ؟ وما المقروء الذي يقرأ؟ وهل ما يقرأ في رأي أنا هو مقروء أيضا في منظورك أنت؟ ولماذا يتوحد النص المطروح للقراءة وتتعدد القراءة؟" (1).

هذه أسئلة وأخرى بسطها الباحث ليضعنا أمام إشكالية القراءة وخاصة على مستوى التنظير، حيث يذهب إلى أن محاولة التأسيس لذلك ليس بالأمر الهين إذ "ليست القراءة قراءة نص من النصوص الأدبية، مما تستطيع نظرية من النظريات الحسم في أمره" (2) ويضيف الباحث أن هذا الأمر كان هدفا لبعض المدارس الأدبية، وعلى رأسها الشكلايين الروس، الذين حاولوا وضع نظرية للقراءة وأخرى للكتابة وأخرى للشعر، وكذلك فعلت المدرسة الحدائنية التي سعت إلى علمنة الأدب (فوكو، بارث، غريماس وجنيت)، وبينه مرتاض إلى أن تشككه في وجود نظرية للقراءة "لا ينبغي أن يفهم على أساس القطع والإطلاق، وإنما يعني النسبية والحدار" (3) ويبيّن تشككه هذا على أساس التعارض الموجود بين مختلف المذاهب والتيارات من جهة وبين تعدد القراء من جهة أخرى، حيث يرى أن للقدماء طرائقهم وللمحدثين طرائقهم التي تعددت وتكاثرت "وكل مذهب جديد ينهض بالضرورة على تقويض المذهب السابق بحذافيره، أو في أجزاء منه على الأقل" (4) ويربط الباحث في هذا المقام بين القراءة والكتابة من حيث كون الكتابة عاملا مؤثرا في القراءة ذاتها (ويضرب لذلك مثلا بالسريرية التي أثرت في عملية القراءة).

1 - عبد الملك مرتاض: كلمة العدد: اقتراء تجليات الحدائنة ع4، جوان 1996 دون ذكر رقم الصفحة .

2 - عبد الملك مرتاض: القراءة بين القيود النظرية وحرية التلقي، تجليات الحدائنة، ع 4 ص 13.

3 - عبد الملك مرتاض: المصدر السابق ص 15 .

4 - المصدر السابق ص 17.

من هنا وبحثا في سؤال القراءة استعرض مرتاض لآليات بعض المناهج والمدارس الأدبية في قراءتها، ومنها آليات المنهج النفسي " التي لاتصطنع الإجراءات النابعة من الأدب نفسه (...) فكان أجنبية إجراءاتها تجعلها غير قادرة على تفجير مكامن النص وخفاياه"⁽¹⁾

من جهة أخرى يرى مرتاض أن القراءة اللسانية قاصرة كذلك عن تقديم قراءة شاملة للنص الأدبي "بحكم أن وضعها المعرفي يجتزي، أصلا بالبحث في النظام اللغوي"⁽²⁾ والحكم نفسه يصدره على الأسلوبية على اعتبار أنها متحدرة من اللسانيات، فطغت عليها الميكانيكية من خلالها سعيها للكشف عن نظام الأسلوب من خلال الجملة وفي الوقت ذاته يعلن " لسنا من أشياع البنويين الذين يغلقون على النص بمفتاح في غرفة مظلمة ثم يلقون بالمفتاح حيث لا يوجد... كما أننا لسنا من أشياع الاجتماعيين الذين يتخذون من النص الأدبي مجرد أداة لمرجعياتهم الاجتماعية"⁽³⁾ هذا فضلا عن قراءات أخرى يشير إليها كقراءة غريماس في كتابه "الدلالة البنوية" وقراءة ليفي سترأوس لأسطورة أوديب.

ومن ثم يطرح سؤالا جوهريا حول مرجعية القراءة "ألى نظرية على الطراز النفسي أم الاجتماعي، أم اللسانياتي، أم البنوي، أم السيميائياتي، أم..."⁽⁴⁾ ومن منطلق أن مرتاض يرى أن هذه القراءات المذكورة ، قاصرة عن إدراك جوهر النص الأدبي، وعاجزة عن الإحاطة الشاملة به، فقد اقترح إجراء خاصا، ذلك هو " الإجراءات المستوياتي الذي عالجا به نحن جملة من النصوص الأدبية وقرأناها من خلاله ، والذي نعترف أننا ركبناه من البنوية واللسانيات والسيميائيات (ولكن بإضافة إضافات كثيرة إلى السيميائية الأدبية) أن يكون أدنى إلى القدرة على شيء من تناول النص الأدبي بقراءة تنهض على التحليل التأويلي أو التأويل التحليلي"⁽⁵⁾

1 - المصدر السابق ص 19 .

2 - المصدر السابق ص 18 .

3 - المصدر السابق ص 19 .

4 - المصدر السابق ص 23 .

5 - المصدر السابق ص 24 .

من جانب آخر يعرض مرتاض وجهة رولان بارث حول القراءة على اعتبار أنه تناولها في كتب كثيرة له، ويذكر منها " الدرجة صفر للكتابة" و "س/ز"، ثم إنه يعرض فيها للكثير من الأسئلة ولا يجيب إلا على القليل منها - كما قال - ومن تلك الإشارات التي يوردها الباحث:

- يقوم رهان العمل الأدبي على جعل القاريء منتجا وليس مستهلكا.

- تأرجح الأدب بين المصنع ومستعمل النص(الناشر والقاريء).

- غرق القاريء - نتيجة ذلك - في نوع من التعطل، بعدم القدرة على الإرسال (ما يجعل القاريء عاجزا عن ولوج لذة الكتابة كما ذكر بارث).

- القراءة هي النسيان (1).

ولئن كان مرتاض يعترض على بعض هذه الإشارات فإنه لا يرفض بعضها الآخر، كأن يعترض على إنكار بارث للقاريء المستهلك، واعترافه بالقاريء المنتج - مع رفضه للمصطلحين - تلك القراءة التي يربطها بالكتابة "وهي قراءة لا يمكن أن تستقيم لأي من الناس، بمجرد مرة واحدة لنص من النصوص، بل لا مناص من القراءة، وإعادة القراءة واصطناع كل أدوات القراءة المتطورة"⁽²⁾. وهو يعارض فكرة القاريء المستهلك يحتج بأن أغلب القراء في العالم يوسمون بهذه السمة(الاستهلاك). كما أنه يعترض على مصطلح الاستهلاك الذي يحمل في مدلوله اللغوي معاني جعل الشيء يهلك ويفنى وينتهي، هذا فضلا عن دلالاته الاقتصادية، التي يشترك معه فيها مصطلح الإنتاج في حين "أن القراءة روحية فنية جمالية تذوقية"⁽³⁾ كما يربط الباحث بين تحديد مفهوم القراءة ووظيفتها، وبين تحديد مفهوم القراء "فمن هم هؤلاء القراء؟ وما مواصفاتهم؟ وما إيديولوجياتهم؟ وما أنواقهم؟

1- المصدر السابق ص 24، 25.2

2- المصدر السابق ص 30.

3- المصدر السابق ص 31.

وما ثقافتهم وما فلسفتهم في الحياة؟⁽¹⁾ إن تساؤله عن القراء، سيقوده إلى ذكر كثير من فئات القراء التي يحصرها في الجانب المهني على غرار المعلمين الذين يقرأون من أجل البرامج الدراسية، وهو دأب الطلاب الجامعيين، وأما الباحثون وأساتذة الجامعة فيمارسون قراءة احترافية تقوم على الانتقاء وغير ذلك من الأمثلة. بيد أن السؤال الذي يواجهنا هنا هل يرتبط فعل القراءة بالمهنة التي يمتنها الإنسان؟ مع أن القراء مبنوثون ضمن مختلف الفئات الاجتماعية، وإن كان نصيب الأساتذة الجامعيين من التخصص ذاته هم أكثر الفئات بحكم طبيعة المهام المسندة إليهم ومن جهة أخرى، فهذا التصور يلغي أو يكاد عملية القراءة، فلمن يكتب الكتاب إذن؟.

في السياق ذاته يعود الباحث ليفرد لما سماها " القراءة الاحترافية " فصلا من حديثه ويعدها " القراءة ربما الوحيدة الفريدة التي تنشأ عنها كتابات من حول النص المقروء، فهي القراءة التي يطلق عليها بارط إطلاقاً تهجينياً تقبيلياً "القراءة المنتجة" (...). فهي معطاء مسخاء مجواد بحكم طبيعتها ووظيفتها ووضعها معا"⁽²⁾.

أما علي ملاحي فيميز بين ثلاث فئات من القراء: قاريء عادي، وقاريء ناقد وقاريء كاتب، ويفسره ذلك بالقول "قاريء يكتفي باستهلاك العمل، وقاريء يتخذ من العمل مادة للتحليل والتأمل، والكاتب نفسه الذي يعتبر عمله بمثابة فسيفساء من النصوص التي سبق له أن قرأها (قاريء عادي، قاريء ناقد، قاريء كاتب)"⁽³⁾.

وفي سياق الحديث عن القراءة يرفض مرتاض فكرة موت المؤلف التي أعلنتها البنيوية وتبنتها المناهج الحدائية الغربية، إذ ينظر إليها من منطلق أنها فكرة غير مؤسسة. وقد علق أحمد يوسف على ذلك بالقول بأنه "لا يذهب مذهب القائلين بموت المؤلف، وإن كان متفهما

1- المصدر السابق ص 32.

2 - المصدر السابق ص 37 .

3 - علي ملاحي: مفاتيح تلقي النص من الوجهة الأسلوبية، اللغة والأدب 14 ص 21.

للمرجعية التي تستند عليها هذه الدعوة⁽¹⁾ لكن أحمد يوسف لا يتوقف فقط عند هذه الرؤية المرتاضية في مستواها التنظيري، إذ " يبقى السؤال قائما كيف يرفض عبد الملك مرتاض مقولة موت المؤلف على الصعيد النظري، ويمارسها على الصعيد الإجرائي؟ هل مرد ذلك إلى رفضه للإقبال الأعمى على تنظيرات الحداثة الغربية (...) أم هو الاعتدال وعدم القبول بهيمنة القراءة السياقية؟"⁽²⁾.

أما عند عودتنا لنظرية القراءة عند مرتاض فإننا نستغرب كيف لم يشر من قريب أو من بعيد إلى نظرية التلقي التي قالت بها مدرسة كونستانس الألمانية.

2 - نظرية القراءة لدى مدرسة كونستانس:

أ- نظرية القراءة عند ياوس:

تولى الباحث عبد القادر بوزيدة مهمة التعريف بنظرية القراءة التي ظهرت بألمانيا في أواخر الستينيات، عند أحد أعلامها البارزين وأعلام مدرسة كونستانس الألمانية وهو هانس روبرت ياوس، من خلال القراءة التي قدمها عن كتابه " من أجل جمالية للاستقبال أو (التلقي)". يشير الباحث إلى أن ياوس لم يعرض في كتابه المذكور لنظرية جمالية القراءة والتلقي - كما تصورها - مباشرة، إلا بعد استعراض النظرة التي كانت سائدة من قبل حول كيفية قراءة النص الأدبي والتأريخ للأدب عموماً، سواء من خلال تاريخ الأدب التقليدي أو من خلال النموذج الغائي * أو لدى الاتجاه التاريخاني** وما سواه من الاتجاهات. بيد أنه خص نقده

1- أحمد يوسف: القراءة النسقية ص 188.

2- أحمد يوسف: القراءة النسقية ص 190.

*- يتأسس النموذج الغائي في كتابة التاريخ الأدبي على مبدأ فلسفي، يؤمن أن أشياء العالم وحركته تخضع لغاية ويؤول سيرورة الأحداث عبر التاريخ على ضوء غرض أو مثل أعلى مركب في طبيعة الأشياء، ومن أعلامه جرفينوس.

** - قصر النموذج التاريخاني دراسته على العصور باعتبارها كيانات مكتملة مكتفية بذاتها.

لاتجاهين هامين هما الماركسية والشكلانية، حيث إنهما "ساهما في تعميق الهوة بين المقاربات المختلفة"⁽¹⁾ بل يضيف أنهما فشلتا في مسعاهما المتعلق بمقاربة النص الأدبي "ويرجع ياوس سبب هذا الفشل إلى المقاربة الأحادية الجانب التي تؤدي إلى صعوبات ابستمولوجية لا يمكن تجاوزها إلا بتأسس علاقة جديدة بين المقاربة التاريخية والمقاربة الجمالية"⁽²⁾ هذا فضلا عن انتقادات أخرى فصلها في كتابه ووقف الباحث مع بعضها كانتقاده لنظرية المحاكاة ونظرية الانعكاس وعلى رأسها جورج لوكاتش ثم من بعد لوسيان غولدمان صاحب البنيوية التكوينية "في تسليمه بمبدأ تماثل البنى *homologie des structures* وغياب كل أثر في تحليلاته الأدبية للتأثير المتبادل بين المضامين والبنى الأدبية من ناحية والبنية التحتية الاقتصادية"⁽³⁾. وبعد فراغه من النقد التفصيلي للمقولات الماركسية انتقل إلى نقد مقولات الشكلانية "التي تقصر اهتمامها على الطابع الجمالي للأدب"⁽⁴⁾. وبالتالي تهمل السياق التاريخي. ومن خلال النظريتين المذكورتين (الماركسية والشكلانية). رأى الباحث أن ياوس قام بعمل تركيبى بينهما عن طريق إقامة علاقة بين ما سماها "السلسلة الأدبية" و"السلسلة غي الأدبية" والتي من شأنها أن تحدد العلاقة بين التاريخ والأدب، أو بين الجانب الفني في الأدب والوظيفة الانعكاسية - كما وضع الباحث - محاولا "تلافي النقص الموجود في المدرستين والمتمثل في تجاهلهما للدور الذي يلعبه المتلقي في العملية الأدبية"⁽⁵⁾. هذا القارئ الذي لا يرى فيه ياوس عنصرا سلبيا، بل مركزا مهما، حيث "ينمي

1- عبد القادر بوزيدة: عبد القادر بوزيدة: جمالية الاستقبال أو التلقي عند هانس رورت ياوس، اللغة والأدب ع10 ص9.

2- المصدر السابق

3- المصدر السابق ص 12 .

4- المصدر السابق ص 13 .

5- المصدر السابق ص 15 .

طاقة ذاتية تساهم في صياغة التاريخ وصنعه" (1). وهكذا يذهب الباحث -اعتمادا على يابوس - إلى تحديد بعدين للعلاقة التي تربط بين المتلقي والعمل الأدبي. وهذان البعدان هما :

- البعد الجمالي : ويمثله استقبال القراء للعمل.

- البعد التاريخي : ويتمثل في سلسلة الاستقبالات، التي يحظى بها العمل عبر التاريخ، من خلال طريقة استقبال القراء له في كل عصر، مع مراعاة الاختلافات الكامنة عند كل قراءة حيث يرى أن هذين البعدين معا يفضيان إلى نتائج هامة في تاريخ الأدب ، ذلك أن - تاريخ الأدب - " المؤسس على جمالية الاستقبال يمكن أن يساهم مساهمة نشيطة في تجميع تركيبي متواصل للماضي بواسطة التجربة الجمالية" (2).

هذا وينبه الباحث إلى النقد الذي وجهه يابوس للاتجاهات السابقة خاصة في محاولة تغليبها عامل واحد على كل العوامل الأخرى، وهو ما يرفضه اعتمادا على أن العمل الأدبي "لا يصبح حدثا أدبيا إلا بالنسبة للقارئ أو المتلقي الذي يقرأ هذا العمل وهو يتذكر الأعمال السابقة التي اطلع عليها، ويدرك خصوصية العمل بمقارنته بتلك الأعمال" (3).

ومن ثم يطرح الباحث - مع يابوس - الأسئلة التالية : كيف يتم استقبال النص من قبل القراء؟ هل هو استقبال ذاتي؟ أم هو استقبال يتم ضمن جملة من الأعراف والتقاليد؟

يشير الباحث أن يابوس يميل إلى الطرح الثاني، والذي يصوغ من خلاله أحد المفاهيم الأساسية في نظريته، ممثلا في مفهوم "أفق الانتظار".

أ / أفق الانتظار:

يذهب الباحث إلى أن يابوس يحدد ثلاثة عوامل لتأطير اللحظة التاريخية التي يستقبل فيها

1 - المصدر السابق ص15.

2 - المصدر السابق ص15 .

3 - المصدر السابق ص16 .

العمل الأدبي وهي: - التجربة السابقة للجمهور عن الجنس الأدبي الذي ينتمي إليه العمل.
- شكل وموضوعات أعمال سابقة يفترض أن الجمهور اطلع عليها.

- التناقض بين اللغة الشعرية واللغة العملية، أي بين العالم الخيالي والواقع اليومي⁽¹⁾ بحكم أن العمل الأدبي أثناء ظهوره، لا يبدو وكأنه ظهر من الفراغ، بناء على أن الجمهور له خبرة قرآنية معينة "وبواسطة جملة من الإشارات المرجعية - الظاهرة أو الضمنية - والسمات المألوفة يكون مستعداً لنمط من الاستقبال"⁽²⁾ ثم إن العمل الأدبي يعيد إلى القارئ تجارب أدبية سابقة، وهو ما يعني خلق أفق انتظار، وهذا الأفق ليس ثابتاً، بل إنه يخضع لجملة من المتغيرات، كلما تقدمت عملية القراءة، ذلك أن "النص الجديد يحيل القارئ (الجمهور) على جملة من الانتظارات وقواعد اللعب التي عودته عليها النصوص السابقة والتي يمكن أن تنوع وتعديل أو تغير أو تكرر ويعاد إنتاجها"⁽³⁾ وانطلاقاً من هذه الخاصية التي يتوفر عليها النص يتحدد أفق الانتظار ويتغير، إما بالتوافق وإما بالخيبه أو غيرها. ولذلك يشير الباحث إلى اقتباس يابوس لمفهوم "الانزياح" من انغاردن حتى يفهمه مع أفق الانتظار.
ب / تعديل أفق الانتظار:

يرى الباحث أن يابوس ينظر إلى طريقة استجابة الجمهور لعمل أدبي في اللحظة التاريخية التي يظهر فيها (بغض النظر عن هذه الاستجابة سواء كانت بتجاوز انتظاره أو تخيبه أو نقضه) "يوفر مقياساً يسمح بالحكم على القيمة الفنية لذلك العمل"⁽⁴⁾.

وهو ما يفسره الباحث بالمسافة الفاصلة بين أفق الانتظار وبين العمل الأدبي، حيث يعتمد الأمر على قياس هذه المسافة التي كلما تقلصت كلما كان الجمهور أمام عمل مكرر ويضرب

1 - المصدر السابق ص 17.

2 - المصدر السابق ص 17.

3 - المصدر السابق ص 18 .

4 - المصدر السابق ص 19.

مثلا لذلك بالسلاسل البوليسية التي تستجيب لأفق الانتظار، أي أن اعتماد المقاييس الأدبية المتعارف عليها والمألوفة يؤدي إلى نوع من التطابق بين أفق الانتظار وبين العمل، وعلى العكس من ذلك، حيث إن اتساع الفجوة بين العمل لحظة ظهوره وبين أفق انتظار "جمهوره الأول كلما ازدادت قيمته الفنية (1) ذلك أن القيمة الفنية تقاس بدرجة الانزياح " هذا الانزياح، هذه المسافة التي تتم عن طريقة جديدة في النظر، يتم الإحساس بها أولا كمصدر للذة أو الاندهاش والحيرة" (2) . بيد أن هذا الأمر ليس ثابتا أيضا، فقد يتحول ما كان منزاحا إلى تجربة مألوفة مكررة.

من جهة أخرى يلتفت الباحث إلى النقد الذي وجهه يابوس لروبير اسكاربيت "الذي يرجع اشتهار عمل ما إلى كونه (يعبر عما تنتظره منه المجموعة الاجتماعية ويعرف المجموعة بنفسها " * ويحتج يابوس على تنفيذ هذه الفكرة بالتذكير بمحافظه بعض الأعمال على شهرتها على الرغم من زوال المجموعات الاجتماعية التي وجه لها العمل للمرة الأولى، وبالمقابل يرى أن أي عمل أدبي لم تكن له في البداية " علاقة بأي جمهور محدد (...)) لكنه يتمكن من قلب أفق الانتظار المؤلف قلبا تاما ويخلق جمهوره الخاص، الذي لا يمكن أن يتكون إلا تدريجيا نظرا لعمق التحول الحاصل" (3).

ت / دمج الآفاق :

في هذا العنصر يتساءل الباحث عن كيفية وشروط قراءة العمل الأدبي، وهل المعنى الادبي موضوعي ثابت؟

وهي الإجابة التي ينفياها يابوس ذلك أنه "ليس هناك جوهر شعري لا زمني ومعنى

1 - المصدر السابق ص 19 .

2 - المصدر السابق .

* - ما بين قوسين ورد هكذا لدى الباحث في الصفحة 19 اقتبسه دون أن يحيل على المصدر.

3 - المصدر السابق ص 20 .

موضوعي محدد بصورة نهائية، يمكن إدراكه بصورة مباشرة في كل زمن من طرف المتلقي" (1) لأن في ذلك تجاهل للطابع التاريخي للمؤول ولوعي المؤول - كما ذهب الباحث - لأن هذا الوعي التاريخي له أهميته في اكتشاف طريقة تلقي العمل في الماضي، وبالتالي يتيح إعادة تشكيل أفق الانتظار كما كان وقت ظهور العمل "لإبراز الفرق الهرمينوطيقي (التأويلي) بين الماضي والحاضر (...). وضرورة اعتبار الوضع التأويلي التداولي في إدراك النص" (2) كما يشير الباحث إلى إفادة يابوس من المنجزات النظرية السابقة وخاصة الظواهرية ومن منجزات غادامير الذي يرى "أننا لا نستطيع أن نفهم نصا إلا إذا فهمنا السؤال الذي يجيب عليه ذلك النص، وهذا السؤال الذي أعدنا صياغته لا يمكن إعادة دمجه في أفقه الأصلي لأنه ولى لكن هذا الأفق متضمن دائما في أفقنا الحالي، لهذا فإن الفهم يعني دائما دمج هذه الأفاق التي يدعى أنها مستقلة (..) وليست كذلك" (3).

وتضيف الباحثة كريمة بلخامسة كذلك متحدثة عن هذه الإفادة "تأثر يابوس" بالهرمينوطيكا الفلسفية وبخاصة إسهامات أستاذه "هانز جورج غادامير" (4) وفي ظل هذه الإفادة ينظر يابوس إلى فكرة "حكم القرون" على أنها ليست "مجرد تصنيف لكل أحكام القراء عبر القرون" (5) بل إن معنى النص متضمن فيه، بيد أنه يخضع للتكييف عبر مراحل الاستقبال التاريخية. ومن هنا ينبه الباحث إلى انبثاق فكرة أخرى تعضد سابقتها وهي المسماة بفكرة الفهم "المتنامي" كقاعدة لتأسيس تاريخ أدبي انطلاقا من جمالية الاستقبال حيث ينظر لهذه التاريخية من خلال ثلاث زوايا:

- تعاقبية: تتعلق باستقبال الأعمال الأدبية عبر الزمن.

1- المصدر السابق ص 20 .

2 - المصدر السابق ص 20 .

3 - المصدر السابق ص 20، 21.

4 - كريمة بلخامسة: المتلقي وآليات التأويل في رواية نجمة، الخطاب ع 6 ص 116.

5 - عبد القادر بوزيدة : المصدر السابق ص 21 .

- تزامنية: تخص نظام الأدب في لحظة بعينها وتتابع هذه الأنظمة المتزامنة.

- العلاقة بين التطور الذاتي للأدب من ناحية والتاريخ العام من ناحية أخرى (1).

وقد شرح الباحث هذه الزوايا، كما قدمها يابوس الذي أفاد ، هو الآخر من الشكلايين الروس ،مضيفا إلى ذلك الاهتمام بجمالية الاستقبال، والتجربة التاريخية التي تتغير بموجبها الأشكال الأدبية ، " هذه التغيرات لا يمكن أن تأخذ شكل تتابع تاريخي إلا عندما نتبين علاقة التواصل والاستمرارية بين الشكل الجديد والشكل القديم"(2). كما أخذ بعين الاعتبار العلاقة القائمة بين تاريخ الأدب والتاريخ العام، هذه العلاقة التي تبرز من خلالها " فعالية الأدب كنشاط اجتماعي، له دوره الخاص في صياغة التجربة الإنسانية بالارتكاز على مفهوم أفق الانتظار الذي تمثل خيبته أهم العوامل المساعدة على التقدم"(3) بظهور أشكال فنية جديدة

ويستدل على ذلك بما أحدثته رواية " مدام بوفاري" من تأثير في الرأي العام من خلال

طريقة سردها، أو ما سماه الباحث (الشكل السردي المحايد *forme impersonnelle*)

والخلاصة أن قراءة الباحث لكتاب "من أجل جمالية الاستقبال(التلقي) قد أعطانا صورة

متكاملة عن هذه النظرية لدى يابوس، حيث استطاع إضاءة بعض جوانبها من خلال إبراز أهمية القارئ الذي " هو أكبر منسي في كل النظريات الكلاسيكية للأدب"(4) من جهة، ومن جهة أخرى في تكوين نظرية للقراءة تتعلق بثلاثة حقول تتفاعل وتتداخل فيما بينها هي:

1- النص نفسه باعتباره مجموعة من الدوال القابلة للتأويل.

2 - نص القارئ أو القارئ باعتباره نصا.

1 - عبد القادر بوزيدة : المصدر السابق ص 21 .

2 - المصدر السابق.

3 - المصدر السابق ص 22 .

4 - المصدر السابق ص 25.

3 - لقاء النص وقارئه، أي عمل الدلالة (1).

كما أن هذه العلاقة، في تطورهما عبر التاريخ، تسمح بتشكيل ما سماه بأفق الانتظار الذي لا يتصف بالثبات بل يخضع للتعديل المستمر، بالنظر إلى مدى انزياح النص الجديد عن النصوص السابقة أو العكس.

ب - نظرية القراءة عند آيزر:

تورد الباحثة مليكة دحامنية في قراءتها الموسومة بـ "القارئ وتجربة النص" المنشورة بمجلة الخطاب في عددها الثالث (3) دراس حول نظرية القراءة، لتسلط بذلك الضوء على وجهة نظر أخرى، في هذه النظرية ممثلة في كتاب "فعل القراءة" لفولفغانغ آيزر، هذه القراءة المنبئية على ما يسمى "بالأثر الإستيطيقي أو الجمالي l'effet esthétique الذي يحدثه النص" (2) ما يستدعي تأثيرا مباشرا على القارئ.

وهو ما يعني أن نظرية القراءة، عند آيزر تهتم بعملية التأثير، التي يحدثها النص الأدبي في القارئ وبتعبير آخر عملية التفاعل بينهما: النص والقارئ/القارئ والنص.

تعتمد الباحثة في قراءتها على لهذا الكتاب على تتبع أجزائه والوقوف عند أهم المضامين الواردة فيه، في محاولة منها لاستجلاء مقولات نظرية آيزر في "فعل القراءة"؛ حيث ترى أنه في الجزء الأول من الكتاب تحدث عن المناهج التقليدية التي "كانت تهدف إلى البحث عن الدلالات والمعاني الجاهزة الموجودة في النص" (3). وقد رفض آيزر هذا الطرح لأنه يقود إلى القول بالفهم الأحادي والتأويل النهائي، وهذا ما ترفضه أيضا القراءة الحديثة.

من جهة أخرى ترى الباحثة أن آيزر لم يوجه نقده للاتجاهات التقليدية وحدها، بل إنه - في

1- م. أوتن: سيميولوجيا القراءة، ت الطاهر رواينية، تجليات الحداثة ع 4 ص 288 .

2- م. أوتن: المصدر السابق ص 230 .

3 - مليكة دحامنية: القارئ وتجربة النص، الخطاب ع 3، ص 129.

الوقت ذاته - ينتقد الناقد الذي يبحث ، عن الصرامة والدقة في معالجة النصوص ، وهو ما يفضي بدوره إلى التأويل النهائي. ولهذا واعتمادا على ما أورده أيزر، تحاول الباحثة مقارنة الرؤية الجديدة في فعل القراءة القائمة على مبدأ الجمالية، لبحث كيفية حدوث التأثير المتبادل بين النص والقارئ "انطلاقا من ثلاث لحظات جدلية كبرى و (نعني) بها النص، القارئ والتفاعل القائم بينهما"⁽¹⁾ وتلك هي الركائز التي بنى عليها أيزر معمار نظريته، بالنظر إلى العلاقة التفاعلية المستمرة بين هذه الأقطاب الثلاثة ، وهي الرؤية التي يتشارك فيها م. أوتن مع أيزر اعتمادا على:

1 - النص نفسه باعتباره مجموعة من الدوال القابلة للتأويل.

2 - نص القارئ أو القارئ باعتباره نصا.

3 - لقاء النص وقارئه ، أي عمل الدلالة⁽²⁾.

وهكذا تفتتح الباحثة قراءتها بسؤال تراه جوهريا في صلب نظرية القراءة يتمثل في تحديد ماهية القراءة، وهو السؤال نفسه الذي كان مرتاض طرحه وتناولناه من قبل، ذلك أن سؤال القراءة هذا سؤال متعدد، وإذ تسعى الباحثة للإجابة فمن خلال رؤية أيزر والمفهوم الذي قدمه بكونها " تلك العملية الجدلية التي يتم من خلالها الاتصال بين القارئ والنص (...) هذه (التي) تسير في اتجاهين متبادلين من النص إلى القارئ ومن القارئ إلى النص"⁽³⁾ هذه القراءة التي سماها الناقد القراءة الفينومينولوجية على اعتبار أنها القراءة الفعالة والمنتجة . ومن هنا فإن هذا النوع من القراءة، يقوم على رصد الأثر، الذي يتكون من خلاصة التفاعل، بين القارئ والنص على عدة مستويات من الواقع، حددها أيزر بواقع الحياة، وواقع النص

1- مليكة دحامية : القارئ وتجربة النص، ص 131 .

2- م. أوتن : سيميولوجيا القراءة ، ص 230

3 - مليكة دحامية : المصدر السابق ص 131 .

وواقع القارئ والواقع المفترض الذي ينتج عن تلاحم النص والقارئ⁽¹⁾

وهذا الأثر هو الذي تعنى به نظرية القراءة، ولكن الباحثة تتساءل: متى يحدث هذا الأثر؟ لتجيب بأن الأثر يحدث " حينما يبدأ القارئ في التعرف على ما يعرفه، حينما يسلط الضوء على ما لم يقدر المؤلف أو لم يشأ قوله. حينئذ تصبح القراءة بحق الأداة التي من خلالها يحقق الوعي ذاته"⁽²⁾ وتقصد بذلك وعي الذات في استجابتها للنص وإشاراته، أي أن القارئ يتعرف على نفسه وعلى خبراته من خلال النص؛ ذلك أن النص هو الذي يستفز القارئ، ويحرضه على التعرف على هذه الخبرات، بحكم أن " فهم نص هو أو لا تكوين فرضية أو أكثر من فرضية دلالية شاملة حول محتواه"⁽³⁾.

ولعل من أهم المقولات التي تقوم عليها نظرية القراءة عند أيزر والتي سلط الباحثون الضوء عليها، مقولة ملء فجوات النص، والقارئ الضمني والاستراتيجيات.

- أ/ ملء الفراغات:

انطلقت الباحثة مليكة دحامنية من جملة من الأسئلة هي: ما الذي يعنيه أيزر بمصطلح الفراغات أو الفجوات؟ ما الذي يعنيه ملء هذه الفراغات بالنسبة للقارئ ولعملية القراءة على السواء؟

لا تقدم الباحثة إجابة حول الأسئلة المطروحة بقدر ما تتحدث عن أهمية هذه الفراغات ووظيفتها التي " تتحول في نظر أيزر إلى حوافز لخلق الأفكار"⁽⁴⁾ وهو ما يعني أن " القارئ يقيم حالة من الاستمرارية أثناء عملية القراءة، وهو مطالب بملء الفراغات، كي يكمل

1- المصدر السابق .

2 - مليكة دحامنية : المصدر السابق .

3 - م . أوتن : سيميولوجيا القراءة ص 236 .

4 - مليكة دحامنية: المصدر السابق، ص 136 .

المواضيع بالشكل الذي يرضيه، وأيضاً بالشكل الذي يتوافق مع مخططات النص. وبذلك يحولها إلى نتاج ملموس⁽¹⁾ ولعل هذا النتاج الملموس هو ما يسمى بنص القاريء، أو هو ما عبر عنه أوتن بكون القاريء "محمولاً بدون توقف على تأليف أثر أدبي oeuvre من سلسلة غير محددة من السنن الثقافية (codes culturels) وهذا ما يشكل جزءاً افتراضياً من نص القاريء"⁽²⁾ ومن ثم فإن هذا الأمر - من منظور الباحثة - يعني أن النص لا يتضمن حقائق، بقدر ما يتضمن خططا وظيفتها تحفيز القاريء، بحكم تعدد أساليب تناول النص وبحكم تحقق عملية القراءة عبر مراحل - كما ذهب ياوس - وهو ما يتيح للنص الغنى والتجدد والاستمرار، أي انفتاح الدلالة والتأويل اللانهائي.

ب / الاستراتيجيات النصية:

تعرف الباحثة مليكة دحامنية الاستراتيجيات النصية في كونها تلك "التخطيطات البيانية والإحالات المرجعية التي تساعد القاريء على تجسيد ما هو موجود في النص، وتوجهه أثناء عملية القراءة"⁽³⁾ ومن ثم فإن وظيفة هذه الاستراتيجيات تكمن "في كونها تقوم بإدراج الذات القارئة في النص"⁽⁴⁾ من خلال تفعيل دور القاريء في الالتفات إلى ما لم يقله النص، انطلاقاً مما يقوله اعتماداً على أن لكل نص "مكونين اثنين: المعلومة التي يوفرها المؤلف، وتلك التي يضيفها القارئ المثالي"⁽⁵⁾. بيد أن الباحثة تتساءل عن مدى القدرة على ضبط هذه الاستراتيجيات التي تحفز مخيلة القاريء وتثير ذهنه إذا ما تعلق الأمر بالنص الأدبي (على عكس النص العلمي). وهكذا فالمسألة تعتمد على فرضيات تفضي إلى

1- المصدر السابق ص 136 .

2 - م. أوتن سيميولوجيا القراءة ص 234 .

3 - دحامنية : المصدر السابق ص 137 .

4 - المصدر السابق .

5- المصدر السابق ص 138 .

فتح باب التأويل الذي " يبدأ مع استيلاء القارئ على النص، فإنه يصبح من الصعب جدا الحديث عن نص خارج القراءة التي تصنعها"⁽¹⁾. هذا التأويل الذي يخضع لعدة آليات، أو أنه كما يراه أيزر "موجه من طرف العناصر المشكلة للنص"⁽²⁾ ومن بين هذه العناصر التي تهتم بها الاستراتيجيات ما سمته الباحثة بتنظيم العلاقات الداخلية للنص، وهو ما ذهب إليه أوتن في كون " التحليل المتبصر يجب أن يسمح مبدئيا بعزل كل ما أدى إلى التأويل داخل النص"⁽³⁾.

ومن هنا يقوم القارئ " بوصفه شبكة نصوية ونسيجا متداخلا من القراءات المتعاقبة " ⁽⁴⁾ بإعادة بناء النص من خلال عملية القراءة، التي يتدخل فيها عنصر آخر هو الانتقاء حيث " ينتقي القارئ العناصر الدالة التي تؤدي المعنى المطلوب أكثر من غيرها ويحملنا الانتقاء إلى إدراك النص ومن ثم إدخاله ووضعها في سياقها الذي يلائمها " ⁽⁵⁾.

ونلاحظ هنا ذلك التداخل بين عنصر ملء الفجوات وهذا العنصر المتعلق بالاستراتيجيات إذ كلاهما يحيل على الآخر، حيث إن ملء الفجوات متعلق بالقارئ، كما أن الاستراتيجيات متعلقة بالنص وبالتالي يلتقي النص والقارئ، ليكونا نصا آخر هو نص القراءة أي النص الجديد.

1 - م. أوتن: سيميولوجيا القراءة ص 231 .

2 - مليكة دحامنية: المصدر السابق ص 138 .

3 - م. أوتن : المصدر السابق ص 231.

4 - أحمد يوسف : القراءة النسقية ص 175 .

5 - مليكة دحامنية : المصدر السابق دحامنية ص 138 .

ت/ جدلية الموضوع والأفق:

تذهب الباحثة إلى أن النفاذ إلى النص، يتم عبر منظورات مختلفة بناء على تعدد القراء، وبالتالي تعدد وجهات النظر، هذا الأمر هو ما يطلق عليه آيزر "جدلية الموضوع والأفق". هذه الجدلية التي تقوم " بمهمة توجيه القارئ، إذ يستحيل عليه أن يحيط بالنص من كل الجوانب في اللحظة ذاتها"⁽¹⁾.

ومن ثم فإن عملية القراءة تتم عبر مراحل - كما أشير من قبل - بحيث يتيح ذلك في كل مرة النظر إلى النص من زاوية معينة، كما يسمح بتكوين رؤية شاملة وتدرجية حول النص تقوم من خلال عملية تركيب مستمر " فيتكون ما يسمى بأفق النص، والمقصود بأفق النص كل ما يتبدى لنا من زاوية معينة"⁽²⁾. والذي يتشكل وفق شروط محددة، بيد أنه لا يلزم الثبات، بل لا يفتأ يتوسع ويتعدد من خلال عملية القراءة المستمرة. وهنا عند الحديث عن "أفق الانتظار" لا تفوت الباحثة فرصة العودة إلى هذا المفهوم عند صاحبه ياكوبس، حيث إنه " مجمل التوقعات والتخمينات التي يتزود بها القارئ عن النص، قبل أن يشرع في ممارسة فعل القراءة"⁽³⁾ التي لا تتم في الفراغ، بيد أنها تتأرجح - حسب الباحثة - بين قطبين هما الذاتية المنبثقة من القارئ، والموضوعية المنبثقة من خلال القراءات السابقة، على اعتبار أنه لا يوجد عمل جديد كل الجدة، وإنما يتكئ كل عمل على تجارب سابقة تؤسس لما يسمى بالأعراف والتقاليد الأدبية التي هي إحدى خبرات القارئ، باعتباره من "يمنح الواقعة الأدبية، قيمتها بالنظر بالنظر إلى سلسلة الاستقبالات"⁽⁴⁾ التي يحظى بها النص، وبناء على ذلك يتغير ويتعدل أفق الانتظار تبعاً، بل ويعاد بناؤه، حيث يفضي ذلك إلى "تجديد الأسئلة.

1 - مليكة دحامنية : المصدر السابق ص140 .

2 - المصدر السابق .

3- مليكة دحامنية : المصدر السابق ص 141.

4 - المصدر السابق ص 141 .

القديمة التي طرحها القاريء أثناء صدور العمل أول مرة⁽¹⁾. وهو ما يعني - من منظور أغلب الباحثين - أن كل قراءة يتمحض عنها معنى جديد ، وفي ذلك حياة جديدة للنص وهكذا تخلص الباحثة إلى أن القراءة " إن هي إلا لحظة تفاعل بين الماضي والحاضر، الماضي هو ما كتبه المؤلف، هو النص، أما الحاضر فهو القاريء من حيث هو كائن تاريخي له أفته الخاص وله خبرته ومعارفه التي تميزه عن غيره وتطبع عملية القراءة بطابعه الخاص" (2) وعملية القراءة هذه هي التي تؤدي إلى اندماج الآفاق وإلى انفتاح النص على من التأويل بفضل القاريء.

ومن هنا وعلى الرغم مما قدمته الباحثة، من كشف وإذا شئنا إعادة بناء للنص محل القراءة، بإضاءتها لرؤية هامة في "نظرية القراءة" لدى مدرسة كونستانس باعتماد رؤية أحد أبرز أقطابها وهو آيزر، بالنظر إلى الإضافات النوعية، التي قدمها متجاوزا مقولات يابوس، ومفيدا من منجزات الظواهرية ، ومن منجزات أعلام التأويلية خاصة غادامير. فإن الباحثة كثيرا ما جنحت نحو تكرار بعض الأفكار وتخصيص عناوين فرعية لها، بذكرها ضمن عنصر وإعادتها ضمن عنصر آخر، ولعل مرد ذلك إلى كثافة المادة التي يتضمنها الكتاب، ثم إن العناصر في ذاتها متداخلة إذ أن عملية القراءة عملية معقدة تشترك فيها مجموعة من الحقول ، وبالتالي فمن الصعب تلخيصها من خلال دراسة في مجلة.

كما أن الباحثة لم تشر إلى أن آيزر يمثل تطور وجهة النظر السابقة في نظرية القراءة لدى مدرسة كونستانس، والتي مثلها يابوس على اعتبار أنه "يهتم بالتلقي أكثر من اهتمامه بتاريخ التأثير"⁽³⁾.

1- المصدر السابق ص 142.

2 - المصدر السابق ص 144

3 - فيرناند هالين و فرانك شويرفيجن وميشيل أوتان: بحوث في القراءة والتلقي، ت محمد خير البقاعي، مركز الإنماء الحضاري حلب ط 1، 1998، ص 36.

وهي وجهة النظر التي يمثلها أيزر الذي ركز على "الأثر البرغماتي الحاسم الذي ينتمي إليه العمل نفسه العمل الذي يعصرنه (...). الفاعل المتلقي (والذي هو قابل للعصرنة بالقوة) هذا الأثر هو في مركز عمل "فولفغانغ أيزر" الذي أنشأ زيادة على "ياوس" منهاجاً للنص"⁽¹⁾. إضافة إلى استرسالها في شرح مقولات ياوس - وعلى الرغم من الإحالات - فإنها تتماهى مع المؤلف، لدرجة أننا لا نستطيع التمييز بين مقولاتها ومقولاته.

ث/ القاريء الضمني :

لقد أفردنا هذا العنصر بعنوان مستقل، بوصفه مكوناً هاماً في نظرية القراءة، وبحكم تناوله من قبل أكثر من باحث، ونركز بالخصوص على دراسة مليكة دحامنية السابقة، ودراسة حكيمة بوقرومة المنشورة بمجلة الخطاب في عددها السابع (7) موسومة بـ "تشكيل القاريء الضمني في رواية ربح الجنوب" التي تتوفر على مقدمة نظرية، ساهمت في إضاءة هذا العنصر. ومن ثم نفتتح دراستنا هذه بالتساؤل التالي: من هو القاريء الضمني؟

إذا كانت عملية القراءة هي التفاعل بين النص والقاريء، وبين القاريء والنص، أي أنها قراءة قائمة على التبادل وعلى إعادة البناء والتأويل والتعديل المستمر لأفق الانتظار، فإن هذه القراءة لا تتأتى لأي كان من القراء. وقد لاحظنا مع مرتاض وعلي ملاحى، أنواعاً من القراء حددهم كل واحد منهما، انطلاقاً من وجهة نظره الخاصة، إلا أن وجهات النظر تتفق على أن "القاريء الذكي هو الذي يخلق المعنى من خلال تفاعله مع بنيات النص السطحية والعميقة"⁽²⁾ وتفيد الباحثة مليكة دحامنية أن "النقد الأدبي عرف سلسلة من القراء النموذجيين (...). هناك القاريء الواقعي أو الاختباري، وفي نفس الوقت هناك القاريء

1- فرناند هالين وآخران: المصدر السابق ص 36، 37.

2- مليكة دحامنية: المصدر السابق ص 132.

النموذجي والقاري المثالي" (1) وتخص القاري المثالي بصفة أنه قاري خيالي أي لا يحقق وجوده على مستوى الواقع، وهذا الأمر هو ما يتيح له "أن يتصرف حسب الوضعية التي يكون عليها النص، فهو يخلق جوا من التأويل يتناسب مع الفراغات الموجودة في النص" (2) وهذا القاريء - حسبها - هو المستهدف في نظرية أيزر، والذي لا يمكن الاستغناء عنه أو إلغاء دوره، وهو المسمى "القاريء الضمني" والذي يتحقق وجوده "باكتشاف الذات العارفة لنفسها على نحو جديد من خلال معايشة تجربة النص والدخول معها في علاقات فعلية من خلال الإصغاء والتساؤل" (3) وهذا القاريء هو الذي يسمح بشرح كيفية حدوث عملية التأثير بالاعتماد على الإشارات والتخطيطات التي يتوفر عليها النص وعلى تعدد دلالاته وانفتاحها.

بالمقابل تذهب حكيمة بوقرومة من خلال قراءتها لنظرية أيزر إلى أن هناك قراء آخرين لم تذكرهم الدراسة السابقة على غرار القاريء الجامع * والقاريء المخبر ** والقاريء المستهدف *** والقاريء المثالي **** و القاريء المعاصر ***** (4).

- مليكة دحامية: المصدر السابق ص 133 .

2 - المصدر السابق . 1

3- المصدر السابق ص 134 .

*- القاريء الجامع: هو الذي يصلح لتحديد الواقع الأسلوبي وفق كثافة النص.

**- القاريء المخبر: وهو مفهوم تربوي يهدف بوساطة الانتباه الذاتي لردود الأفعال التي يولدها النص، وإلى تحسين الأخبار ومنه إلى تحسين مقدرة القاريء.

***- القاريء المستهدف: وهو إعادة بناء للفكرة التي كونها المؤلف عن القاريء ضمن محدداته التاريخية.

****- القاريء المثالي: وهو ضرب من التخيل، يمتاز بقدرة عالية تجعله يمتلك دليل المؤلف نفسه.

*****- القاريء المعاصر ويحصره في كيفية تلقي عمل ما من طرف الجمهور .

4 - حكيمة بوقرومة: تشكيل القاريء الضمني في رواية "ريح الجنوب" الخطاب 7 ص 242 نقلا عن

ناظم عودة خضر: الأصول المعرفية لنظرية التلقي.

وإذا كانت دحامنية قد صنفت معظم القراء المذكورين في خانة القاريء الضمني فإن حكمة بوقرومة فصلت بينهم مسندة لكل واحد منهم دورا من الأدوار في عملية القراءة، وإن كانت هذه الأدوار والوظائف لا تخلو من تداخل. بيدأنهما تتفقان في كون القاريء الضمني " ليس له وجود حقيقي" (1). كما أضافت أن الكثير من الباحثين قد اصطنعوا هذا المفهوم على الرغم من اختلاف اتجاهاتهم، ساعين من أجل تحديد سمات هذا القاريء الضمني اعتمادا على "أن كل نص ينطوي على عملية مشاركة يفترض في إطارها أن المتكلم يستحضر المتلقي عند إنتاج خطابه" (2). فضلا عن كون آيز حذر من تحول القراءة، إلى كشف عن المعنى لأن هناك فرقا بين الكشف عن المعنى وبين بناء المعنى، وتلك هي الحدود بين التأويل. من جهة أخرى تذهب الباحثة (بوقرومة) إلى أن القول بتعدد الدلالات وانفتاحها لا يعني أن الأفكار المسبقة للقاريء، هي التي تقود عملية القراءة ذلك أن "النص لا يمنح للذات مرآة تنعكس فيها صورتها، بقدر ما يهيئ شروط بناء ذات مخالفة للذات القارئة" (3).

أما ما أهملته الباحثان وانتبه إليه أوتن هو أن لغة النص الأدبي مختلفة عن لغة القارئ، حيث إن " لغة النص الأدبي ليست من طبيعة لغة الشرح والتعليق، بل إنها لغة رمزية، تعددية، أكثر حرية، وأكثر سلاسة، أما ما تتطلبه (بالإضافة إلى ذلك) من أجل الفهم فهو أن يعد القاريء ترجمة حقيقية، محاولا عبثا اجتذاب النص إلى عالمه، وإدراجه ضمن إيديولوجيته، فالنص سيكون دائما في موضع آخر. لهذا فإن كل قراءة منجزة كثيرا

1- حكمة بوقرومة: المصدر السابق ص 242.

2 - المصدر السابق .

3 - المصدر السابق ص 241 .

ما تكون مصحوبة بشعور عميق بعدم الرضى⁽¹⁾ .و إذا كان هذا النوع من القراءة يخص النص الأدبي، فإن الأمر يختلف بالنسبة لتلقي وقراءة النصوص النقدية، التي هي لغة واصفة عن لغة واصفة. ثم إن هذا الأمر نسبي بالنسبة للنقاد، ولعل الظاهرة اللافتة في هذا المجال هي مغامرة الكتابة النقدية لدى بارث والتي تحولت إلى إبداع على إبداع.

3- القراءة والتأويل:

ترددت ثلاث مصطلحات في سياق الحديث عن عملية القراءة هي: الهرمينوطيقا والتأويل والقراءة. والتي غالبا ما توظف كمترادفات، أو توظف متلازمة تتجه نحو المدلول ذاته. ولعل من الملفوظات التي كرس هذا التوجه ماورد من مادة في المجالات نأخذ عينات منها، ما أوردهه مليكة دحامنية: " إن قراءة النص تمثل شرطا ضروريا للتأويل أيا كان نوعه (...). يصبح من الصعب جدا الحديث عن نص خارج القراءة التي تصنعه"⁽²⁾، أما الملاحظات التي يمكن أن نبديها حول النص فقد أنجزت بواسطة التأويل⁽³⁾ أو " كما تبين الهرمينوطيقا بوصفها فن التأويل"⁽⁴⁾. فهذه الملفوظات - كما نرى - تضع هذه المصطلحات في كفة واحدة. لما بينها من وشائج قربي، وهو ما لمسناه لدى جل الباحثين، مع تموضع لتلك الفروق الدقيقة والمرجعية الفكرية لكل منها؛ حيث إن الهرمينوطيقا التي تعني فن التأويل، ارتبطت في نشأتها بتفسير النص الديني، وارتبط التأويل بالقراءة، وارتبطت القراءة بالتعدد، بناء على تعدد المناهج والنظريات، ولعل هذا ما يجعل تساؤل مرتاض مشروعا " كيف نستطيع أن نؤسس نظرية عامة صارمة للقراءة الأدبية، وهي بحكم ماهيتها ووظيفتها ووضعها: قراءات

1 - م. أوتن: سيميولوجيا القراءة ص 239 .

2 - مليكة دحامنية : المصدر السابق ص 132

3 - م. أوتن: المصدر السابق ص 231.

4 - خيرة حمر العين، الخطاب ع 6 ص 17 .

لا قراءة واحدة" (1). ومن هذا المنطلق تكون القراءة ضربا من التأويل "الذي احتل مساحة كبيرة في الأبحاث الفلسفية والأدبية النقدية الحديثة" (2) ومن ثم اكتسب صفة العالمية كما ذهبت إلى ذلك خيرة حمر العين "حيث نجد أن النزعة العالمية للتأويل تجنح إلى أن تجعل من النقد علاقة توسط بين العلم وفعل القراءة" (3) وانطلاقا من هذا التوجه العالمي نحو التأويل الذي أفضت إليه صرامة المناهج النقدية وفشلها في محاصرة الظاهرة الأدبية طرح هذا الأخير كبديل بوصفه "إعادة بناء وتصور للمعنى، وليس بوصفه بحثا عن المعنى" (4). كما تربط كريمة بلخامسة بين التأويل والترجمة لأنها "تجبرنا ليس فقط على إيجاد اللفظ المناسب، وإنما أيضا إعادة بناء وتشكيل المعنى الأولي للنص داخل أفق لغوي جديد" (5). ولأن الهرمينوطيقا أو فن التأويل ليس وليد العصور المتأخرة، بل هو قديم عرفه اليونان ثم العرب فالأوروبيون، وقد ارتبط بتفسير النصوص المقدسة أولا - كما يذهب جل الباحثين - بيد أنه عرف مسارات جديدة حيث "استمر ابستمولوجيا مع تعدد القراءات النقدية للظاهرة الإبداعية، وفلسفيا لارتباطه الأنطولوجي برويا الوجود وتفسير الكون" (6).

تتجه خيرة حمر العين في رحلتها نحو استجلاء مفهوم التأويل إلى التراث، انطلاقا من بحثها في الحد الاصطلاحي لكلمة التأويل، فتعود إلى لسان العرب، الذي يأخذ التأويل فيه معنى المرجع والمصير، فضلا عن مصادر أخرى حيث أخذ معنى التدبر والرد إلى الأصل وإلى الدلالة الحقيقية أو معنى تفسير الرؤيا. كما أخذ معنى التفسير عند المفسرين سواء تعلق ذلك بظاهر اللفظ أو بالمعنى الباطن، وتذهب إلى أن معظم المفسرين "نظروا إلى التفسير

1 - عبد الملك مرتاض: القراءة بين القيود النظرية وحرية التلقي، تجليات الحداثة ع 4 ص 16.

2 - كريمة بلخامسة: المتلقي وآليات التأويل في رواية نجمة، الخطاب ع 6 ص 117.

3 - خيرة حمر العين: الشعرية وافتتاح النصوص - تعددية الدلالة ولا نهائية التأويل، الخطاب ع 6 ص 11.

4 - خيرة حمر العين: المصدر ص 11.

5 - كريمة بلخامسة: المصدر السابق ص 118.

6 - المصدر السابق ص 14.

بوصفه معادلا إجرائيا للتأويل"⁽¹⁾ ، بيد أنها تنبه إلى قضية هامة، حيث ترى أن هذا المفهوم يأخذ بالمعنى الحرفي وهو المفهوم الكلاسيكي للهرمينوطيقا في نظرها.

وعلى العكس من ذلك فقد تعددت "تجليات التأويل ومقاصده عند الفلاسفة وعلماء البلاغة والمتصوفة والمعتزلة، فقد ذهبوا مذاهب شتى في تأويل القرآن، لا يمكن حصرها حتى اتسعت دلالاته وتشعبت معانيه "⁽²⁾ وهو الموقف نفسه الذي اتخذته آمنة بلعلى وعبد القادر فيدوح حيث إن التأويل في نظره لم يقتصر على النص القرآني وحده " وإنما تعدى ذلك إلى كل ما له علاقة بالعمل الإبداعي"⁽³⁾ . ويفرد حديثا خاصا عن التجربة الصوفية التي يرى أنها " تتجاوز المؤلف للخوض في معرفة الوالم الباطنية بإرجاع الأمور إلى أصولها قصد إدراك المعاني الخفية "⁽⁴⁾ ويذهب إلى أن هذا الأمر هو أحد أسباب أوربما أساس الصراع الفكري القديم حول الظاهر والباطن. بينما تشير آمنة بلعلى إلى أن التأويل في التراث العربي كان مطروحا على نطاق واسع ،حيث ترى أن القدامى " فرقوا بين ما يؤول وما لا يؤول، وأدركوا أن أبرز قوانين التأويل تلك التي تخص كل ثقافة تبعا لخصوصية تلك الثقافة "⁽⁵⁾ . كما ينتهي عبد القادر فيدوح في سياق حديثه عن التأويل في التراث العربي إلى القول بالقراءات المفتوحة فيه، مستندا إلى ولع القدامى ببعض النصوص على غرار نصوص المتنبي وأبي تمام والحريري. ويذهب إلى أن أبا حيان التوحيدي قد أدرك فعالية التأويل من خلال إشارته إلى ما سماه بلاغة "التأويل" في سياق حديثه عن ضروب البلاغة .

لقد أشرنا قبل قليل أن خيرة حمر العين ذكرت أن التأويل استمر على عدة مستويات، ومن

1 - خيرة حمر العين : المصدر السابق .

2- خيرة حمر العين: المصدر السابق ص16 .

3 - عبد القادر فيدوح:أدبية التأويل، الحداثة 1،ص45 .

4 - عبد القادر فيدوح: المصدر السابق ص 48 .

5 - آمنة بلعلى نحو بديل تأويلي لنقد الشعر ،الخطاب ع2 ص 35 .

ثم اتخذ في العصر الحديث مفهوما أكثر اتساعا، حيث لم يعد محصورا في الفهم والتفسير إذ أن طريقة الفهم والتفسير ذاتها غير ثابتة، بالنظر إلى التغير الدائم الذي يعتري الأشياء وإلى تغير الذات المؤولة أيضا، لهذا ظهر مفهوم جديد للهرمينوطيقا، الذي ترحلت معه " الكثير من التصورات الراسخة بعيدا ليؤسس استنباطات مغايرة ناتجة عن نقد المعايير السابقة "(1)

وفي سياق الحديث تطور هذا المفهوم، تشير الباحثة إلى بعض العلامات الفارقة في هذا الشأن التي منها جهود شليرماخير من خلال مشروع الهرمينوطيقي المزدوج العلامة، أي العلامة الرومنسية (الإبداع) والعلامة النقدية، وهذا التصور هو ما سمح " بالتحول من سطحية التفسير وحرفيته إلى شمولية التأويل ولا يقينته، كون التفسير مسألة يقينية، والتأويل مسألة ظنية "(2). ومن ثم - واعتمادا على قراءة الباحثة - فقد اعتمد التأويل لدى شليرماخر على جانبين :

- منهج قواعد اللغة .

- ومنهج التأويل النفسي.

هذا التقسيم " أدى إلى انقسام الرؤية التأويلية لدى شليرماخر باتجاهين، ينتمي أحدهما للبنية الدلالية والنحوية، ويتعلق الآخر بالبنية النفسية للكاتب ومحيطه الاجتماعي "(3). وتشير الباحثة إلى أن بول ريكور قد انتبه إلى هذه المسألة ، ورأى أن حلها يكمن في " التركيز على مغزى sense العمل نفسه ومرجعه référence "(4). وبفضل هذه الجهود أخذ التأويل أبعادا عالمية ، ساهم فيها تداخل جملة من الحقول المعرفية، وكذلك نشاط النقد الأدبي

1 - خيرة حمر العين: المصدر السابق ص14 .

2- المصدر السابق ص 15 .

3 - خيرة حمر العين : المصدر السابق ص 15 .

4 - خيرة حمر العين: المصدر السابق، ص15 نقلا عن بول ريكور: مهمة الهرمينوطيقا، : خالدة حامد، مجلة نوافذ، النادي الأدبي بجدة ع 22 ، ص 45 .

وتداخل مناهجه واتساعها " فأصبحت الهرمينوطيقا نشاطا استقصائيا توجب النظر إلى النص الأدبي من مختلف جوانبه، انطلاقا من نظرية تعدد المعنى وجماليات القراءة " (1). وهو الرأي نفسه الذي تشاركها فيه أمنة بلعلی، التي ترى أن مدرسة كونستانس استطاعت " أن تتجاوز النظرة التقليدية للتأويل المرتبطة بالمضمون إلى التركيز على دور القارئ في إنتاج المعنى " (2) ذلك أن مدرسة كونستانس لم تكن منجزاتها معزولة عن جهود الفلاسفة الظواهريين وأقطاب التأويل أمثال غادامير الذي يرى أن التأويل كنشاط " يتجلى في التفاهم والحوار كعلاقة جدلية منتجة وفعالة بين النحن والتراث، وبين الأنا والآخر، وتقوم على السؤال والجواب والاستقصاء، لا الإقصاء، والحوار لا التحوير " (3).

لقد اتسع أفق التأويل بفعل هذا الانفتاح - كما ذكر - لذلك تحدد خيرة حمر العين مسألتين في التأويل تفضيان إلى تحديد طبيعته إذ " يقوم على قواعد منطقية صارمة، ويستند من جهة أخرى إلى إشراقات صوفية " (4) وهذه الطبيعة هي تلك المتعلقة بالدلالة التي أراها المؤلف، التي تفضي إلى التأويل الأحادي أو النهائي، وتلك المتعلقة بالنصوص وتلك هي المفتوحة على التأويل اللانهائي، أي تعدد الدلالة. وتعزو الباحثة سبب اختلاف هذه التصورات إلى اختلاف المرجعيات المعرفية، هذا الاختلاف بدوره يفضي إلى اختلاف التأويل ذاته؛ " ففي حين يتجرد التأويل اللانهائي من كل قصدية، يستمر التأويل النهائي في التطابق مع النص " (5) وترى الباحثة في الطرح الأخير (التأويل النهائي) محض فكرة ساذجة، أما التأويل اللانهائي وانفتاح النص فنابع من التخصيب الحاصل بين الفلسفة والنقد الأدبي بمختلف مناهجه واتجاهاته بما في ذلك الشعريات، ونظرية جماليات التلقي التي

1 - المصدر السابق ص 18.

2 - أمنة بلعلی : نحو بديل تأويلي في نقد الشعر، خ 2 ص 33 .

3 - كريمة بلخامسة الخطاب ع 6 ص 117 .

4 - خيرة حمر العين : المصدر السابق ص 20.

5 - المصدر السابق ص 21 .

فتحت باب التأويل على مصراعيه، بحكم مقولاتها القائمة على التركيز على دور القاري وفعاليتها في إعادة بناء النص وتأويله، وإن كان ذلك يتطلب بعض الشروط؛ ذلك أن "هذه التفاعلية تفترض كفاءة تقبلية، وخبرات قرآنية تسمح للقاري أن يتجاوز تقلبات النص وانزياحاته" (1). وهذا يعني أن القراء أصناف حددهم آيزر في إطار حديثه عن التفاعل بين القاري والنص، ولا شك أن القاري المقصود هو المعنى بهذا الأمر، لهذا يذهب عبدالقادر فيدوح إلى أن من أهداف القراءة التأويلية "منحنا المقدرة على إضاءة "المعهد" والكشف عنه وفق جسر يربط الماضي بالحاضر على ضوء ما يقتضيه "الراهن" للتعبير عن تجليات الحياة الاستشرافية" (2) ومع أن (آيزر) نبه إلى أن دور القاري ليس الكشف، بل إعادة بناء المعنى، فإن الباحث قد تحدث عن الكشف في إطار التأويل القائم على ربط الماضي بالحاضر، وسيفضي هذا الطرح (ربط الماضي بالحاضر في العملية التأويلية) إلى استبعاد القراءة الظاهرة "ذلك أن تساؤل النص وفق تنوع القراءة، ونوعية الاستيعاب الباطني، يتخذ طابع القراءة المنتجة لنص لاحق، يمنح النص السابق فعالية الدفع والاستشراق" (3). إن قول الباحث بالقراءة المنتجة يتجاوز مع الطرح الذي قدمته أمانة بلعلى وخيرة حمر العين حول عالمية التأويل، ذلك أن القراءة المنتجة أو المتعددة المنفتحة على قراءات ودلالات لا نهائية وهي التأويل، هذه القراءة "المتجاوزة حدود اليقين، إلى الدخول في عالم الاحتمال، لذا فإننا لا نستطيع على برهنة "الإقليمية المعرفية" للنص كما لا ينبغي أن نشك في القراءة التي تتعامل مع النص كمكن بوصفه يتجاوز الواقع ليذوب في "لا محدودية التأويل" المحتمل" (4).

- 1 - خيرة حمر العين: المصدر السابق ص 18 .
- 2 - عبد القادر فيدوح: أدبية التأويل ص 45 .
- 3 - عبد القادر فيدوح المصدر السابق ص 46 .
- 4 - عبد القادر فيدوح: المصدر السابق ص 46 .

- النقد العربي المعاصر والتأويل :

تذهب خيرة حمر العين إلى أن التأويل شكل " تأسيسا نظريا ومنهجيا تجلت مبادئه (كذا) في النقد العربي المعاصر في بعض المحاولات التي جمعت بين السيميائيات والتفكيكية وأضافت إليها من معين التراث النقدي، ومع ذلك لا ترى أن هذه المحاولات، تفضي إلى الحديث عن منهج بقدر ما يعد "مجموع من الفرضيات لا يزال يشوبه التعقيم والتعميم اللذين لا يمكن أن يتلاشيا"⁽¹⁾ وتربط هذا التلاشي بضرورة العناية بالمصطلح في مستواه التجريدي والإجرائي، ثم بالتأويل الذي تتجلى أهميته خاصة من خلال "محاولة ربط أفق النص، بأفق القاريء والسياق والمرجع"⁽²⁾. وهو الرأي نفسه الذي انتهى إليه عبد الغني بارة وهو يقارب الإشكالية المصطلحية والمنهجية للهرمينوطيقا أو التأويل، حيث إن الخروج من هذه الأزمة مرهون بضرورة الالتفات لهذه الجوانب "إذ يبدو أن غياب الوعي المنهجي والقدرة على تأصيل المصطلح في تربة الثقافة المستقبلية حال دون وضع ضوابط وآليات إجرائية لتبني وتأسيس المقابل الأليق الذي يتفق وخصوصية الثقافة العربية"⁽³⁾. هذا وترى خيرة حمر العين في التأويل طاقة ذهنية يمكنها أن تفتح آفاقا واسعة أمام النقد العربي، وهو الموقف الذي تتبناه أمنة بلعلی، حيث ترى في التأويل بديلا لنقد الشعر العربي، إذ تقول في هذا المقام: " ونجد آلياته وحدوده في الكتابة الصوفية، التي هي رؤية تأويلية للعالم، قائمة على إدراك العلائق في كل شيء بحثا عن الانسجام والوحدة المختبئة في العالم"⁽⁴⁾ وإذ تتخذ الباحثة هذا الموقف فلأنها ترى في التأويل ما ليس موجودا في المناهج الأخرى، التي عادة ما تبحث في الأضداد. والأمر نفسه بالنسبة لخيرة حمر العين التي تذهب إلى أن التأويل وبالنظر إلى

1 - خيرة حمر: المصدر السابق العين ص 23، 22

2 - خيرة حمر العين: المصدر السابق ص 23 .

3- عبد الغني بارة : الهرمينوطيقا والفلسفة ، نحو مشروع عقل تأويلي، الدار العربية للعلوم ناشرون ومنشورات الاختلاف ط1 2008 ص 82 .

4 - أمنة بلعلی : نحو بديل تأويلي في نقد الشعر، الخطاب 2 ص 35 .

تفاعل جملة من العوامل يمكن أن ينتج رؤية تأويلية لمواجهة بعض المعينات التي تذكر منها:
- إكراهات المنهج .

- سقوط التأويل في متاهة التوجه المسبق.

- الانحراف عن التفاعل مع النص (1) .

كما أنها تعول على القراءة التفاعلية بناء على أن " التأويل هو القراءة الممكنة للنص" (2) التي تتجسد فيها الحلول الممكنة ،لمسألة التأويل في النقد العربي،بالنظر إلى ما يتيح هذا النوع من القراءة من تعدد في الدلالات ولا نهائيتها،بحيث يكون هذا التفاعل بين القارئ والنص من خلال مستويين :

- تفاعل المتلقي بالباط : تواصل .

- تفاعل المتلقي بالنص : تأويل (3)

أما عبد القادر فيدوح ، فيرى أن التأويل في النقد العربي المعاصر لا يرقى إلى المستوى المطلوب بل إنه لا يتعدى مرحلته الثانية "التفسير " بعد الفهم " بيد أنه يرى فيه - التأويل - منهاجا ضروريا للخوض في عالم النص. وهذا التأويل لا يكون على مستوى واحد، أي أحادي القراءة أو ما سمته خيرة حمر العين بالتأويل النهائي، الذي هو قتل للنص كما قال فيدوح؛ إذ " التأويلية هنا تطارد صفة الصيرورة لكائن النص، وتندمج مع واقع الصيرورة في حدثية النص بفضل سيولة التخمينات التأملية التي تظل ممكنة " (4) .

1- خيرة حمر العين: الشعرية وانفتاح النصوص: تعددية الدلالة ولا نهائية التأويل، ص 23 .

2 - عبد الغني بارة : المرجع السابق ص 151 .

3 - خيرة حمر العين: المصدر السابق ص 24، نقلا عن إدريس بلمليح: القراءة التفاعلية،دراسات لنصوص شعرية حديثة ص98 .

4 - عبد القادر فيدوح : المصدر السابق ص 49، 50 .

ولعل هذا ما دفع الباحثة كريمة بلخامسة للاعتراف بأهمية التأويل ودوره إذ "يبقى التأويل هو اللبنة التي تتحرك من خلالها كل المناهج والدراسات الأدبية. وما دامت الكتابة مرتبطة بالقراءة والقارئ، فعملية التأويل تصبح ضرورة قائمة" (1).

إن الخلاصة التي ننتهي إليها في نهاية هذا المبحث هي أن القراءة هي عملية معقدة تتم بفضل مجموعة من الآليات التي يتيحها النص، ولا تظهر فعالية هذه القراءة إلا بالانتفات إلى أهمية القارئ ودوره في تأويل النص، وفي إنتاج نصه من خلال عملية التفاعل بينه وبين النص المقروء، الذي ينتج عنه تعدد القراءات ولا نهائية التأويل، حيث يكون التأويل في هذا المقام مطلباً أساسياً في النقد الأدبي، حيث يصبح "كل تأويل تأويلاً خاصاً بالذات المؤولة لا يتعداها إلى سواها من الذوات، في لحظة القراءة (...) لتبقى القراءة على الدوام تأويلاً" (2). وقد تكون هذه الأهمية التي عقدها النقاد العرب على التأويل - في المجالات الأكاديمية وفي سواها - هي التي دفعت عبد الغني بارة للقول "علينا أن نعترف بوجود فعالية التأويل باعتباره منهج المناهج كلها، إن لم نقل الأصل الذي انحدرت منه" (3).

1 - كريمة بلخامسة : المصدر السابق ص 186 .

2 - عبد الغني بارة : المرجع السابق ص 25 .

3 - عبد الغني بارة : المرجع السابق ص 25 .

المستوى الأجراني:

المجلة	الباحث	عنوان الدراسة
تجليات الحداثة ع4	مصطفى السلاوي	ازدواجية البناء والتلقي في القصيدة عند شعراء صدر الإسلام.
تجليات الحداثة ع 4	سليمان عشاري	الخطاب القرآني وأدبية القراءة والتلقي
تجليات الحداثة ع4	عبد الناصر مباركية	جماليات القراءة في الموازنة النقدية للأمدي.
اللغة والأدب ع 12	علي ملاحي	عن ولادة النص الجديدة (مجموعة من النصوص)
اللغة والأدب ع14	علي ملاحي	مفاتيح تلقي النص من الوجهة الأسلوبية
الخطاب ع 2	أمنة بلعلى	نحو بديل تأويلي في نقد الشعر: مديح الاسم لعبد الله العشي.
الخطاب ع3	ابراهيم سعدي	القاريء وإنتاج النص، قسم البرابرة نموذجاً
الخطاب ع 3	بشير بحري	تأويل الرؤيا عند ابن سيرين
الخطاب ع 5	حكيمه بو قرومة	تشكيل القاريء الضمني في النص القرآني
الخطاب ع 6	كريمة بلخامسة	التلقي وآليات التأويل في رواية نجمة ومسرحية كاتب ياسين le cercle des représailles
الخطاب ع 6	علي حمدوش	تلقي لغة أبي العلاء في التراث النقدي

الخطاب ع6	راوية يحيوي	استراتيجية التلقي في كتاب "المآخذ على شرح ديوان أبي الطيب المتنبي" لابن معقل، المآخذ على شرح ابن جني نموذجاً
الخطاب ع7	كريمة حميطوش	تلقي الخطاب الصوفي: قراءة في شرح النايلسي لقصيدة ابن الفارض "أرج النسيم"
الخطاب ع7	محمد الصادق بروان	التلقي في الأعمال الروائية المغربية
الخطاب ع7	حكيمة بوقرومة	تشكيل القارئ الضمني في رواية ربح الجنوب لعبد الحميد بن هدوقة
الخطاب ع8	الأخضر بن السايح	استراتيجية الخطاب في الدلالات وبناء التأويل (طلال الوقت لأحمد عبد المعطي حجازي)
الخطاب ع8	راوية يحيوي	القراءة البلاغية بين المعيارية والانفتاح في كتاب المآخذ على شرح ديوان أبي الطيب المتنبي " لابن معقل الأزدي
الخطاب ع9	حكيمة بوقرومة	النص الأدبي الإلكتروني وعلاقته بنظرية التلقي.
الخطاب ع10	حسينة فلاح	شعرية التلقي في ثلاثية أحلام مستغانمي
الخطاب ع11	العباس عبدوش	جدل القراءة وحدود المعنى في شعر المتنبي لدى ابن معقل

تتيح لنا قراءة هذا الجدول الملاحظات التالية :

- تركز جل الدراسات في مجلة الخطاب بـ خمس عشرة (15) دراسة مقابل ثلاث (3) دراسات في تجليات الحداثة ودراستين (2) في مجلة اللغة و الأدب.

- حظي النص التراثي بنوعيه النقدي والإبداعي بثمان (8) دراسات منها، حظي فيها كتاب المآخذ بثلاث (3) قراءات، إضافة إلى الشعر الصوفي.

- تعدد زوايا القراءة اعتمادا على منجزات مدرسة كونستانس، حيث ألفينا قراءات اعتمدت القاريء الضمني وأخرى الاستراتيجيات أو جمالية التلقي.

- الربط بين القراءة والتأويل.

- الانتفاة إلى قراءة النص السردي الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية (تجمة، الحنة المطوقة، قسم البرابرة).

- توسيع دائرة الاهتمام بالنص السردى المغاربي.

- الانتباه إلى الأدب الإلكتروني، على الرغم من اقتصار الأمر على دراسة واحدة إلا أن ذلك يحمل دلالة أن هذا النص، بدأ يصنع حضوره من خلال السعي نحو فرض سلطته على القراء.

- التوجه نحو دراسة السرد الجزائري والمغاربي.

- العناية بالنص القرآن بدراستين (2).

- قدمت الباحثة حكيمة بوقرومة ثلاث (3) دراسات .

وهذه النتائج تعطينا صورة شاملة عن الجانب الإجرائي في المجلات الأكاديمية الذي سعى لمقاربة عديد النصوص خاصة التراثية النقدية، فضلا عن النصوص الإبداعية، كما لاحظنا أن هذه المقاربات لها امتدادات عربية ومغاربية، إضافة إلى النص الإبداعي الجزائري باللغتين العربية والفرنسية.

7- التداولية : pragmatique

لقي هذا المنهج - في المجلات محل الدراسة - قبولا جيدا على مستوى الاستقبال والقراءة، سواء من الناحية النظرية ، أو على المستوى الإجرائي ، أين تجسد اهتمام الباحثين به بشكل لافت. وتتجلى أول إشارة إليه في ترجمة محمد يحياتن لنص إيف جانري تحت عنوان " نظريات المحاجة: اكتشاف جديد خصب" تضمنه العدد الحادي عشر من مجلة اللغة والأدب الصادر في شهر ماي من عام 1997 . ومنذ ذلك الحين وأبال على هذا المنهج في تزايد بالنظر إلى الآفاق الجديدة التي فتحتها " الدراسات التداولية التي أخرجت النص من عزلته وجعلته نتاج تفاعل مستمر مع عوامل السياق "(1).

أ / المستوى التنظيري:

1 - الجذور التاريخية والفلسفية للمصطلح :

في دراسة للأستاذ الطاهر لوصيف وقف فيها على الجذور التاريخية للمصطلح pragmatique الذي يعود إلى الأصل اليوناني pragma الذي يعني العمل action ومنه اشتقت الصفة اليونانية pragmatikos، فهو يحيل على كل ما يتعلق بمعاني العمل (action)"(2).

ويذهب الباحث إلى أن هذا المصطلح استعمل لأول مرة في القرون الوسطى بفرنسا، في مجال الدراسات القانونية في عبارات pragmatique sanction -pragmatica sanctio. وابتداء من القرن السابع عشر " انتقل الاستعمال إلى الميدان العلمي، فصارت pragmatique تعني كل بحث أو اكتشاف من شأنه أن يعرف أو يفضي إلى تطبيقات ذات ثمار عملية "(3).

1- عمر بلخير: قراءة في كتاب اللسانيات النصية لجان مشال آدم، اللغة والأدب 17 ص 295

2 - الطاهر لوصيف : التداولية اللسانية ، اللغة والأدب 17 ، جانفي 2006 ص 6 .

3 - الطاهر لوصيف : المصدر السابق ص 7 .

كما يورد عمر بلخير رأيا لجان ميشال آدام يتساءل فيه "عن إمكانية أن تكون اللسانيات النصية هي ذاتها التداولية، مستدلا على ذلك بأن المصطلح *pragmatique* يتشكل من *pragma* وهو ذو أصل إغريقي يحمل معنى الفعل *action*. والمتكلمون يتمرسون باللغة فعليا عن طريق النصوص لا الكلمات والجمل"⁽¹⁾ ومن جانب آخر يذهب الباحث نفسه إلى أن هذا المصطلح لم يبق حبيس اللسانيات وحدها بل "منهم من أضفى عليه صبغة فلسفية ومنهم من أعطاه صبغة معرفية *cognitive* ، ومنهم من اقترب كثيرا من المنحى اللساني بدراسة الأفعال الكلامية، والافتراضات *présupposés* والمبهمات " ⁽²⁾.

لذلك يمكن القول أن التداولية مصطلح تتنازعه مجموعة من الحقول، منها الفلسفة واللسانيات والنقد الأدبي. ومن ثم يذهب الباحث قويدر شنان في سياق حديثة عن المنشأ الفلسفي للتداولية، متفقا مع رأي الباحثة بريجيت نرليخ إلى أن الفيلسوف الأمريكي تشارلز موريس (1931) هو أول من فرق بين " أجزاء ثلاثة للسميائية هي التركيب والدلالة والتداولية "⁽³⁾ حيث تم النظر إلى أسسها باعتبارها علما لغويا ، على أنها نتاج عمل الفلاسفة المهتمين باللغة الطبيعية، وكذلك منظري أفعال الكلام. ومن هؤلاء جون أوستن وجون سيرل وبول غرايس. ويذهب الباحث قويدر شنان إلى أن كتاب أوستن " كيف تفعل الأشياء بالكلمات *How to do things with words* (1962) قد أدى دورا فعالا في تطور التداولية، ويلخص فكرته في أمرين هما :

– الإقرار بأن كل قول يعبر عن عمل.

– رفض ثنائية جداول الحقيقة (الصحة والخطأ)⁽⁴⁾.

1 – عمر بلخير : قراءة في كتاب اللسانيات النصية لجان ميشال آدام ، اللغة والأدب 17 ص 296.

2 – عمر بلخير : المصدر السابق ص 296 .

3 – بريجيت نرليخ : تاريخ التداولية ، ت منتصر أمين عبد الرحيم الخطاب 11 ص 165.

4 – قويدر شنان : التداولية في الفكر الأنجلوسكسوني المنشأ الفلسفي والمأل اللساني، اللغة والأدب 17 ص 13.

ويضيف أن سيرل قد أفاد مما قدمه أوستن ، وتجسد ذلك في كتابه " الأحداث الكلامية: مدخل إلى فلسفة اللغة " (1969) حيث " اعتبر أن دراسة اللغة هي جزء فرعي من نظرية الحدث"⁽¹⁾ . ومن هذا المنطلق يرى الباحث أن سيرل قدم تعاريف للأحداث الإنجازية، وفق الشروط التي يتطلبها أي حدث كلامي مؤثر. ومن ثم فقد صاغها في أربعة قواعد هي :

1 - قاعدة المحتوى الإخباري (مضمون القضية)

2 - قاعدة التحضير (التقديم)

3 - قاعدة الأمانة (الإخلاص).

4 - القاعدة الأساسية (الجوهرية)⁽²⁾ .

أما بول غرايس فقد اعتمد على تحليل ثنائية (ما يقال) و (ما يعني)؛ ف(ما يقال) هو المعاني الواضحة و(ما يعني) التأثير الذي يحاول المتكلم إحداثه في المتلقي. ولأن هذه الثنائية هي إشكالية في حد ذاتها فقد سعى إلى حلها من خلال اقتراحه لما يسمى بمبدأ التعاون، الذي يقوم على أربع قواعد هي:

- قاعدتا كيف الخبر.

- قاعدتا كم الخبر.

- قاعدتا علاقة الخبر بمقتضى الحال.

- مبدأ الأسلوب / الكيفية⁽³⁾ .

1- قويدر شنان : المصدر السابق ص 15 .

2 - قويدر شنان: المصدر السابق ص15 - 16 .

3- قويدر شنان: المصدر السابق ص17 .

و لئن كان قويدر شنان قد أهمل الإشارة إلى ش. س. بيرس، فإن نفرا من الباحثين، قد أثروا على دوره في التأسيس للتداولية والسيميائية، ومنهم عبد الرزاق عبيد وحفناوي باعلي (اللغة والأدب 19) وهامل بن عيسى (الخطاب ع 11)، الذي يرى أن بيرس هو من حدد الإطار الفلسفي للمباديء والأسس الأولى لنظريتي التداولية والسيميوطيقا⁽¹⁾. هذا التأسيس هو الذي دفع الباحث عبد الرزاق عبيد للقول "بأن إرهابات التداولية الأولى لا علاقة لها باللسانيات"⁽²⁾ وهو الرأي نفسه الذي تذهب إليه بريجيت نرليخ التي ترى أن التداولية نشأت في أحضان الفلسفة، أين عمل الفلاسفة واللغويون على "التغلب على تلك الدراسة الضيقة للغة التي رأت اللغة نظاما منغلقا يتم تحليله في ذاته، ومن أجل ذاته، كما كان مقترحا في التقاليد البنيوية لعلم اللغة التي جاءت بعد دوسوسير"⁽³⁾. ومن ثم فقد اقترحت خولة طالب الإبراهيمي "التخلي عن مشروع يروم إلى إدراج التداولية ضمن اللسانيات بل ينبغي وضع قاعدة لتداولية قادرة على التفاعل مع اللسانيات للوصول إلى تحليل شامل لظاهرة إحداث الكلام وتأويله"⁽⁴⁾ ويلتقي معها الباحث عبد الرزاق عبيد، في كون التداولية أعابت على البنيوية "استبعادها التام للذات المتناظرة (Le sujet parlant) بالنظام اللغوي، وعزلها الكامل لسياق الملفوظية (énonciation)"⁽⁵⁾.

ومهما يكن، فإن جل الباحثين يتفقون على أن التداولية ظهرت - كمنهج - في السبعينيات من القرن العشرين، بل إنها ليست تداولية واحدة بل هي تداوليات، بالنظر إلى تعدد مدارسها

1 - هامل بن عيسى : التداولية وتحليل الخطاب السيميائي في النقد الأدبي المعاصر : الخطاب ع 11 ص 57.

2- عبد الرزاق عبيد اللغة والأدب 19 ص 205

3- بريجيت نرليخ : المصدر السابق ص 165 - 166.

4 - خولة طالب الإبراهيمي:التداولية، اللغة و الأدب 16 ص 123 .

5 - عبد الرزاق عبيد :أفعال الكلام : مفاهيم واتجاهات ،اللغة والأدب 19 ص 202 .

واتجاهاتها، حيث تميز بريجيت نرليخ بين أربعة مدارس أساسية اتخذت من الإرث الأرسطي في فن الخطابة ومن فلسفة إيمانويل كانط مادة للتأسيس لهذه المقاربة، وقد حددتها كما يلي :

- 1 - الأنجلوساكسونية : الفعل الكلامي - المعنى - الاستخدام - القصد - السياق - الوظيفة .
- 2 - الألمانية : عاملية الفاعل المتسامي - الحوار - الضمان.
- 3 - الفرنسية : الفاعلية - علامات الفاعلية - الإشارات .
- 4 - الأمريكية : المعنى بوصفه فعلا - العلاقة الثلاثية للعلامة (1) .

وتنبه الباحثة إلى أنه لا يجب النظر، إلى هذه المقاربات السالفة الذكر، من منظور التآلف والثبات، ذلك أنه " تطورت منذ السبعينات (كذا) عدة مقاربات تتعامل مع اللغة المستعملة" (2). وتذكر منها التداولية الاجتماعية التي طورها جاكوب ماي، والمقاربة النظامية الوظيفية للغة والتي طورها هاليداي، فضلا عن الأنواع المختلفة من تحليل الخطاب الأدبي والنقدي. وترى أن أكثر هذه الأنواع حداثة " هي المقاربة التداولية والنقدية الخاصة بتحليل الاستعارة التي يمكن أن نطلق عليها نظرية الاستعارة المستعملة" (3).

وعلى الرغم من هذا التباين في الاتجاهات، فإن جل تعريفات التداولية تذهب إلى أنها "دراسة استخدام العلامة ومستخدميها داخل الموقف" (4) أو باعتماد تعريف موشلار كما ذهبت خولة طالب الإبراهيمي في كون التداولية " تهتم باللغة عند استعمالها أي استعمال

1 - بريجيت نرليخ: المصدر السابق ص 167.

2 - المصدر السابق .

3 - المصدر السابق ص 168 .

4 - بريجيت نرليخ : المصدر السابق ص 165.

اللغة أو الاستعمال اللغوي"⁽¹⁾ من جهة أخرى تشير الباحثة نفسها إلى مفهوم منغونو الذي "يحيل إلى فرع من فروع الدراسة اللسانية وإلى تصور معين للغة نفسها وللتبليغ اللغوي يناقض تماما التصور البنوي حيث أن التوجه التداولي يخترق كل العلوم الإنسانية فلا يمثل نظرية بعينها بقدر ما يمثل نقطة لقاء لمجموعة من التيارات"⁽²⁾. أما وحيد بن بوعزيز واعتمادا على تعريف موشلار فإنه ينظر إلى التداولية باعتبارها "مقاربة للغة ليس من حيث هي بنية مكتملة مجردة، بل من حيث هي فعل un acte يقوم به المتكلمون وفق مقاصد معينة وقوانين تخاطبية محددة"⁽³⁾. ويقدم حفناوي باعلي تعريف موريس الذي ظهر سنة 1938 "التداولية جزء من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي العلامات. وهذا تعريف واسع يتعدى المجال اللساني (إلى السيميائي)، والمجال الإنساني (إلى الحيواني والآلي)"⁽⁴⁾. وهو التوجه نفسه الذي اعتمده بن قندوز هواري، باصطناعه لتعريف شارل موريس الذي يعده أقدم تعريف والقائل بأن التداولية هي ذلك "الفرع من السيميائيات الذي يدرس العلاقة القائمة بين العلامات ومستعملها"⁽⁵⁾. كما يورد تعريف ريكاناتي القائل بأنها "ذلك المجال الذي يدرس استعمالات اللغة داخل الخطاب شاهدة في ذلك على مقدرته الخطابية"⁽⁶⁾.

ويذهب وحيد بن بوعزيز إلى أن التداولية ترتكز على ثلاث ركائز هي: التلفظ

1 - خولة طالب الإبراهيمي: التداولية، اللغة والأدب 16 ص 116.

2 - خولة طالب الإبراهيمي ص 117

3 - وحيد بن بوعزيز: التداولية في الخطاب العربي المعاصر، مفهوم المناظرة الأسس والمساءلات اللغة والأدب 17 ص 225.

4 - حفناوي باعلي: التداولية.. البرغماتية الجديدة خطاب ما بعد الحداثة اللغة والأدب 17 ص 51.

5 - بن قندوز هواري: بنية الخطاب السردية: مقاربة تداولية، اللغة والأدب 17 ص 96.

6 - بن قندوز هواري: المصدر السابق ص 96.

énonciation والتدليل inférence والتعليمة instruction⁽¹⁾. ومهما يكن فإن أغلب الباحثين يتبنون تعريفات أعلام التداولية أمثال موشلار ومنغونو وبيرس وغيرهم وينطلقون منها في التأسيس للتعريفات التي قدموها.

كما يتفق جل الباحثين على أن هذا المصطلح انتقل سنة 1970 إلى اللغة العربية على يد طه عبد الرحمان، يجسد هذا التوجه كل من آمنة بلعلى ووحيد بن بوعزيز الذي يقول في هذا الشأن: "ومصطلح البراغماتيك المقابل لمصطلح pragmatics والذي ترجم فيما بعد بمصطلح التداوليات سنة 1970 من قبل الأستاذ طه عبد الرحمان"⁽²⁾ وقد اعتمد في ذلك على كتاب طه عبد الرحمان "في أصول الحوار وتجديد علم الكلام" الذي يقول فيه "وقع اختيارنا على مصطلح "التداوليات" مقابلاً للمصطلح الغربي "البراغماتيك" لأنه يوفي المطلوب حقه، باعتبار دلالاته على معنيي "الاستعمال" و"التفاعل" معاً، ولقي منذ ذلك الحين قبولا من لدن الدارسين الذين أخذوا يدرجونه في أبحاثهم"⁽³⁾.

وبالمقابل تذهب خولة طالب الإبراهيمي إلى أن أحمد المتوكل هو أول من وضع هذا المصطلح فاستحسنه المختصون وأصبح متداولاً⁽⁴⁾. بيد أنها تستطرد في الهامش وتشير إلى أن طه عبد الرحمان وضعه وتبناه أحمد المتوكل.

1- الأفعال الكلامية :

لقد تناول الكثير من الباحثين بعض مبادئ التداولية على غرار نظرية الأفعال الكلامية التي قال بها أوستن، بيد أن مستوى تناولهم لها جاء متفاوتاً، ومن بين هذه الإشارات ما

1- وحيد بن بوعزيز: المصدر السابق، اللغة الأدب ع 17 ص 225.

2- وحيد بن بوعزيز: المصدر السابق ص 224. 8 -

3 - المصدر السابق ص 224 نقلاً عن طه عبد الرحمان في كتابه "في أصول الحوار وتجديد علم الكلام" دون الإشارة إلى رقم الصفحة.

4 - خولة طالب الإبراهيمي: التداولية، ص 115.

ألفناه لدى خولة طالب الإبراهيمي في العدد السادس عشر من مجلة اللغة والأدب، وما ألفناه لدى وحيد بوعزيز وحفناوي باعلي وأمنة بلعلى في العدد السابع عشر من مجلة اللغة والأدب وهامل بن عيسى في العدد الحادي عشر من مجلة الخطاب. إلا أنه يمكننا تمييز دراستين أفردتا للأفعال الكلامية هما على التوالي: "نظرية أفعال الكلام عند أوستن" لنصيرة غماري، تضمنها العدد السابع عشر من مجلة اللغة والأدب، و"أفعال الكلام: مفاهيم واتجاهات" لعبد الرزاق عبيد تضمنها العدد التاسع عشر من مجلة اللغة والأدب. فماهي قراءة هذين الباحثين للأفعال الكلامية؟

لفتت الباحثة نصيرة غماري في بداية مداخلتها لأهمية نظرية الأفعال الكلامية، التي قال بها أوستن من خلال كتابه "كيف نجز الأفعال بالكلمات" 1962، التي طورها سيرل في كتابه "أفعال الكلام" الصادر سنة 1969 هذه النظرية التي "غيرت النظرة التقليدية للكلام التي تنحاز بشدة للاستعمال المعرفي والوصفي له"⁽¹⁾ وبالمقابل تنظر إلى اللغة في بعدها الحيوي كقوة فاعلة ومؤثرة في الواقع، أي أن هذه النظرية "ألغت الحدود الفاصلة بين الكلام والفعل"⁽²⁾. ومن ثم فإن هذه الدراسة عمدت إلى تتبع النظرية كما وردت في كتاب أوستن السابق اعتمادا على ما يلي:

1 - الملفوظات الخبرية والملفوظات الإنجازية:

تذهب الباحثة إلى أن أوستن ميز بين الملفوظات الخبرية *énoncés constatifs* والملفوظات الإنجازية *énoncés performatifs* انطلاقا من كون أهم ما في الكلام هو العمل على إحداث فعل، ومن ثم فإن وظيفة النوع الأول "تنحصر في وصف الواقع. ولهذا فهي صادقة أو كاذبة، في حين نجدها في النوع الثاني ذات وظيفة إنجازية"⁽³⁾ بحكم

1- نصيرة غماري نظرية أفعال الكلام عند أوستن، اللغة والأدب 17 ص 80 .

2 - نصيرة غماري: المصدر السابق ص 80.

3 - المصدر السابق ص 81 .

قدرتها على التأثير في الواقع بإحداث أفعال بعينها. ومن هنا فإن هذا النوع الثاني لا يمكن الحكم عليه بالصدق أو الكذب وإنما بالفشل أو النجاح. وهذا الفشل ينتج في حال خرق الشروط المتعلقة بالسياق، الذي يجري فيه التلفظ. بيد أن الباحثة نبهت إلى تراجع أوستن عن " فكرة إمكانية التمييز بين ما هو خبري وما هو إنجازي" (1).

ويذهب عبد الرزاق عبيد إلى أن اللغة لم تعد محصورة في نطاق التلفظ وحده بل إنها ستتحول على يد أوستن إلى أفعال، بحيث يتكون كل فعل كلامي من ثلاثة أفعال هي :

1 - فعل الكلام التلفظي: ويسميه عبد الرزاق عبيد الفعل التعبيري: *acte locutoire* :
وتصطنع فيه الباحثة مفهوم أوستن الذي يعرفه بأنه " جملة مزودة بمعنى ومرجع وهذان العنصران يكونان الدلالة (*signification*) بالمعنى التقليدي للكلمة" (2). وهذا الفعل بدوره يتكون من ثلاثة عناصر هي: الفعل الصوتي (*acte phonetique*) والفعل التعبيري (*acte phatique*) والفعل البلاغي (*acte réthorique*) وهكذا يرتبط إنجاز الفعل التلفظي بإنجاز فعل صوتي وتركيبه له معنى.

2 - فعل الكلام الغرضي: أو ما سماه عبد الرزاق عبيد بالفعل غير التعبيري: *acte illocutoire*: وترى الباحثة أن أوستن ينظر إليه باعتباره يمثل ، الفعل الأساسي من الكلام " إذ من أهم خصائصه أنه يجب أن ينتج وفقا لمواضعة لسانية - اجتماعية" (3) أو ما يتمثل من منظور عبد الرزاق عبيد في " تحقيق الوعد والتزام التام ، بين التلفظ والعقد الاجتماعي الذي يربط بين المخاطب والمخاطب، وبكل السياقات الأخرى المصاحبة لإنجاز هذا الوعد" (4).

1 - المصدر السابق ص 81، 82 .

2- نصيرة غماري: المصدر السابق ص 82 .

3- نصيرة غماري : المصدر السابق ص 85.

4 - عبد الرزاق عبيد: أفعال الكلام : مفاهيم واتجاهات، اللغة والأدب 19 ص 208 .

وهو ما يحيل إلى أن المعنى يتحدد من خلال السياق الذي يمارس فيه التبادل اللساني بين المخاطب والمخاطب أو بالاتفاق بين الباث والمتلقي. لهذا فإن الباحثة تذكر المعايير الثلاثة التي أشار إليها أوستن والتي تسمح باكتشاف فعل الكلام الغرضي - كما أسمته - وهذه المعايير هي:

- الفعل المنجز ضمن القول نفسه.

- القول الذي يمكن توضيحه بواسطة صيغة إنشائية .

- الفعل ذو الخاصية الاتفاقية (اجتماعية لسانية) (1)

3 - فعل الكلام التأثري: (فعل الأثر النفسي) *acte perlocutoire* : وتحدده الباحثة في كونه " الأثر الذي يحدثه فعل الكلام الغرضي في المخاطب " (2) ويضيف عبد الرزاق عبيد على أن هذا الفعل هو " الدليل القاطع على كونه (المخاطب) فهمنا " (3) وتظهر آثار هذا الفعل على عدة أشكال منها الاقتناع أو الانزعاج أو الخوف أو ما إليها. وهو ما دفع نصيرة غماري للتأكيد على ضرورة التمييز بين فعل الكلام الغرضي وفعل الكلام التأثري، وهذا التمييز يتحدد من خلال الاستعمال الوضعي، الذي يسمح بالتمييز بين الكلام الموظف.

من جهة أخرى يؤكد الباحث عبد الرزاق عبيد على ضرورة التمييز في هذا المقام بين الأفعال التعبيرية والأفعال غير التعبيرية بالنظر إلى التشابه الحاصل بينهما. ومن ثم فإن هذا التشابه هو ما أدى إلى بروز مشكلة التصنيف، أي تصنيف الأفعال الكلامية، حيث يرى عبد الرزاق عبيد أن أوستن اقترح لها خمسة أفعال هي:

- القراراتية (*les verdictifs*): وتعلق بإصدار الأحكام.

1 - نصيرة غماري : المصدر السابق ص 86.

2 - المصدر السابق .

3 - عبد الرزاق عبيد: المصدر السابق ص 209.

- الأوامرية (les exercitifs): وتعلق بإصدار أوامر التأييد أو المنع.
- الخدمائية (les commissifs): وتعلق بالتزام المخاطب بجملة من الأفعال المحددة.
- الوصفية (les expositifs): وتعلق بعرض التصورات والحجاج وتحديد استعمال الكلمات.
- السلوكية (les comprtementaux): وتعلق بردود الأفعال وسلوك الآخرين ومصائرهم⁽¹⁾.

وعلى الرغم من الإنجاز الذي قدمه أوستن، فإن نظريته قد تعرضت لنقد من قبل اللاحقين، حيث أورد الباحث نعمان بوقرة ملاحظة تتعلق بمصطلح الفعل الكلامي لما في هذه "التسمية من تضليل ومجازفة من حيث ارتباط الكلام بالمظهر المادي الصوتي"⁽²⁾. كما أورد نقدا قدمه سيرل لهذه النظرية، حيث يرى أن أصل المشكلة في نظرية أوستن يكمن في تقسيمه للكلام، بحكم أنه "تقسيم لألفاظ الأفعال الموضوعية للدلالة على الأفعال الكلامية وليس على نظرة إلى ذات تلك الأفعال"⁽³⁾. ومن ثم فإن الباحث يصف مساهمة سيرل بالمهمة والفعالة " لانطلاقه من أن نظرية الأفعال الكلامية لا تكون إلا بالرجوع إلى الفعل"⁽⁴⁾ كما أنه ميز بين فعل القول وبين الفعل المتضمن في القول، مع تحديد الشروط التي تساهم في نجاح الفعل اللغوي.

لذلك يرى عبد الرزاق عبيد أن سيرل، أضاف مبدأ جديدا لأفعال الكلام، وهو ما سماه بمبدأ التعبيرية (principe d'exprimabilité) "وقد ميز فيه بوضوح بين مساهمة المواضعة (la part de la convention) ومساهمة القصدية (la part de l'intention)

1- عبد الرزاق عبيد: أفعال الكلام: مفاهيم واتجاهات ص 211.

2 - نعمان بوقرة: نحو نظرية لسانية عربية للأفعال الكلامية، اللغة والأدب 17 ص 169.

3 - نعمان بوقرة: المصدر السابق ص 173 .

4 - المصدر السابق ص 173 .

وهما عنصران يدخلان في صياغة كل ملفوظ جديد⁽¹⁾ من جهة أخرى فإن الباحث يعرج على الإضافة الأخرى التي أضافها سيرل والمتمثلة في تلك المقاييس التي جعلها لأفعال الكلام ويذكر منها الأربع التي نالت إجماع الباحثين وهي: - الهدف من التعبير.

- اتجاه التعديل.

- الحالة المعبر عنها نفسياً.

- المحتوى التعبيري⁽²⁾.

أما رشيد بن مالك فيلفت إلى أن التداولية الأمريكية، التي يمثلها سيرل تنزع إلى المنظور الفلسفي، وهذا بالنظر إلى نشأتها في أحضان الفلسفة والمنطق، ومن ثم فإنها " تعطي الأولوية للأثار التي يحدثها الفاعل المتكلم في المستمع أو الملفوظ له، دون أن يهتم في ذلك بالارتقاء إلى الاستراتيجيات التي يسخرها اللفظ"⁽³⁾. لذلك يجعل من تغيير وضعية المتكلمين الوظيفة الأولى للفعل الكلامي. ويضيف الباحث أن غرايس اقترح مبدأ التعاون باعتباره "مبدأ عاما مستقلا عن فعل الكلام ويتحكم في العملية التواصلية"⁽⁴⁾ كما أنه يولي أهمية قصوى "إلى التأثير الذي يمارسه المتكلم بغرض حمل المخاطب أو متلقي الرسالة على تنفيذ ما طلب منه بشكل ضمني"⁽⁵⁾.

1- عبد الرزاق عبيد : المصدر السابق ص 211 .

2 - عبد الرزاق عبيد: المصدر السابق ص 211 .

3 - رشيد بن مالك: السيميائية والتداولية، اللغة والأدب ع 17 ص 205 .

4 - رشيد بن مالك : المصدر السابق ص 205 .

5 - المصدر السابق ص 206.

2 - مفهوم الحجاج: L'argumentation

من المفاهيم المتصلة بالحقل التداولي مفهوم الحجاج، والواقع أن الباحثين في المجلات الأكاديمية قد التفتوا إلى هذا المفهوم، يتجلى ذلك، خاصة على المستوى الإجرائي، لكن ذلك لم يمنع من وجود بعض المحاولات النظرية، حيث سجلنا أول ترجمة للنص الحجاجي بالعدد الحادي عشر (11) الصادر سنة 1997 من مجلة اللغة والأدب، أين نقل الأستاذ محمد يحياتن نصاً لـ "إيف جانري" موسوم بـ "نظريات المحاجة: اكتشاف جديد خصب" نشره بمجلة العلوم الإنسانية سنة 1994، وكذلك ترجمة الأستاذ الحواس بري لنص "النصوص الحجاجية" في العدد الرابع عشر (14) من مجلة اللغة والأدب لصاحبه آلان بواسينو، وهو ما يعني أن هذا التوجه في الدراسة جديد، انطلاقاً من أن الحجاج، أو المحاجة - كما ذكر يحياتن - موجود في كل أشكال الخطابات؛ السياسية والقانونية والإشهارية والحوارات اليومية... الخ

وإذا كانت إشارتنا إلى أن هذا التوجه جديد، فهذا لا يعني أن الحجاج كممارسة لم يعرف من قبل، بل على العكس من ذلك فقد لقي عناية من قبل اليونان خاصة في ارتباطه بالبلاغة، التي لم تكن فناً للزخرفة فلما كانت البلاغة وليدة الديمقراطية، فإنها كانت تتعلق بحذق الكلام وفن التفكير والجدل⁽¹⁾ وكذلك الأمر لدى الرومان والعرب، وإلى غاية عصر النهضة الذي وسم بعصر البلاغة. ومع انحسار البلاغة انحسر الاهتمام بالحجاج. كما ذهب الباحثان إيف جانري وآلان بواسينو إلى أن موضوع الحجاج، قد ارتبط كذلك بعودة الاهتمام بالبلاغة أو ما يسمى بالبلاغة الجديدة، التي يعود الفضل في استعادتها لصيتها إلى ش. برلمان الذي "صاغ مبادئ البلاغة الجديدة بتعميمها على أنواع الخطابات الأخرى المتنوعة"⁽²⁾.

1 - إيف جانري: نظريات المحاجة: اكتشاف جديد خصب" ت محمد يحياتن، اللغة والأدب ع 11 ص 281.

2 - إيف جانري: المصدر السابق ص 284.

بالمقابل يذهب بواسينو (Boissinot) إلى أن الحجج تميز برؤيتين مختلفتين :

- رؤية فلسفية تمثلها أعمال برلمان وتخص مجال ووسائل الحجج.

- رؤية لسانية (تداولية) وتتعلق بالحجج حول اللغة ومن أقطابها ديكر⁽¹⁾.

من جهة أخرى، ذهب وحيد بن بو عزيز إلى أن المفهوم الجديد للحجج، يستدعي ضرورة حصر مجاله والتفريق - كما دعا موشر - بينه وبين الأنماط الاستدلالية الأخرى مثل الحجة (la preuve) والاستنتاج⁽²⁾ ومن ثم فإن الدراسات الحديثة قد قطعت الصلة بالمنطق الصوري الأرسطي، وهو ما ينفي الطبيعة البرهانية عن الحجج، ذلك أنه ذو طبيعة مختلفة حيث يطغى عليه الطابع الرفضي والسجالي، وهو ما يعني اعتماده على عدد من الحجج المرفقة بنتائج. لذلك فإنها تتضمن - حسب موشر - توجيهات لأن " القيمة الحججية للمفوض معينة بالتوجيه الحججي"⁽³⁾. كما تبنى الباحث تقسيم موشر لهذه التوجيهات، التي جعل منها نوعين :

- داخلية : عندما تخدم الحجج نتيجة واحدة.

- ضدية : عندما تكون الحجج متضادة عندما تخدم نتائج متناقضة ومتنافرة⁽⁴⁾.

كما أن آلان بواسينو يرى أن الحجج ينتمي إلى الاستدلال الجدلي، وليس إلى الاستدلال التحليلي الذي يركز على استعمال وسائل منطقية، لذلك ينظر إليه، بوصفه مركز حوار بين

1 - آلان بواسينو: النصوص الحججية، ت الحواس مسعودي ، اللغة والأدب 14 ص 274 .

2 - وحيد بن بو عزيز: التداولية في الخطاب العربي المعاصر، مفهوم المناظرة الأسس والمساءلات، اللغة والأدب 17 ص 226.

3- وحيد بن بو عزيز، المصدر السابق ص 227 .

4 - المصدر السابق ص 227 .

المتلقين⁽¹⁾. كما يرى أن الحجاج أسهم في تصنيف النصوص وتحديد الأجناس الأدبية، التي انتقلت من صيغة الترتيب التاريخي إلى التحديد على أساس الجنس ثم على أساس النصوص (سردي، تفسيري، حجاجي...) وإن كان النقاد الجدد قد تجاوزوا هذا الأمر وانتهوا إلى القول بالتداخل بين الأجناس الأدبية أو بمقولة النص.

هذا وعمل الباحث على تصنيف بعض النماذج من النصوص الحجاجية وذكر منها:

– النصوص الحجاجية المختلطة.

– النصوص الحجاجية محكمة البناء: ولها عدة نماذج منها:

*– نصوص ذات توجه برهاني.

*– نصوص ذات توجه عرضي.

*– نصوص ذات توجه حوارِي.

ومن أجل قراءة النصوص الحجاجية بناء على الخصائص العامة لها، اقترح الباحث شبكة قراءة" تعتمد أساسا على البحث عن القرائن النصية التي يسمح لنا تحليلها بتقديم فرضيات التفسير الأولية"⁽²⁾ حيث قسم هذه القرائن إلى ثلاث مجالات هي:

*– قرائن القول: وفيها تظهر السمات الذاتية للمحاج على مستوى اللغة من خلال توظيف أسماء الإشارة مثلا والأفعال الذاتية (الصفات، المصادر، الأفعال، الظروف...).

*– القرائن التنظيمية: وتبحث في كل ما يساعد على معرفة الأطروحات ومدى تناسق الحجج، سواء من الناحية الخارجية (العناوين، الخط)، أو من الناحية الداخلية سواء الموضوعاتي أو الروابط الحجاجية أو عبارات التقديم والانتقال والختام.

1- آلان بواسينو: المصدر السابق ص 275.

2- آلان بواينو: المصدر السابق ص 280.

*- القرائن المعجمية: وتراعى فيها مسألة التقابل في وجهات النظر، وما ينتج عنها من مفردات متضادة، لكونها تعكس تضادا في الأطروحات⁽¹⁾.

3 - في نظرية التلفظ : énonciation

لا يمكن القول بأن نظرية التلفظ وردت - في المجالات - متكاملة ، وخصت بدراسة نظرية مستقلة وإنما وردت الإشارة إليها، في سياق تحليل بعض الخطابات إجرائيا.

وقد ذهب محمد يحياتن إلى أن بعض الدراسات، حاولت الخروج عن التحديد الثنائي الذي قدمه دوسوسير: اللغة / الكلام، وما ترتب عليها من إقصاء لدراسة الكلام، وتركيزه على اللغة كنظام وبنية، وهو ما أدى إلى النظر إلى الكلام نظرة ثانوية وفردية، ومن ثم فقد أدى هذا التقسيم الثنائي إلى حصر موضوع اللسانيات في الجملة، وهذا ما دفع ببعض الباحثين ومنهم بنفنست إلى قلب هذا التصور على اعتبار أن " الجملة لا تشكل في صلب ملفوظ أكبر سوى وحدة صغرى للخطاب" ⁽²⁾ ذلك أن الكلام تتجسد من خلاله خيارات المتكلم الفردية، وحرية في انتقاء جملة من العناصر التي تفرضها قواعد اللغة "ولكننا أثناء التلفظ نقوم بتوظيف هذا النظام مراعين في ذلك بأن مرسلا إليه (فردى أو جماعى) يقاسمنا هذه الكفاءة اللغوية، وبإمكانه أن يتبوأ هو أيضا دور المرسل" ⁽³⁾.

وبناء على ما ذكر، ذهب قدور عمران إلى أن هذه المقاربة النوعية للغة، قادت إلى اعتماد الملفوظ بدلا من الجملة - كما هو الحال في اللسانيات التقليدية -

1 - المصدر السابق ص 281 .

2- محمد يحياتن: الأصالة في نظر رضا مالك تحليل الخطاب من خلال نظرية الحديث أو التلفظ، اللغة والأدب 14 ص 336 نقلا عن بنفنست: problème de linguistique générale p 242.

3 - قدور عمران: الملفوظ والتلفظ في الخطاب الشعري - مداخلة في ملتقى علم النص، اللغة والأدب ع 19 ص 179 .

أ- الملفوظ : L'énoncé :

ويعرفه محمد يحياتن انطلاقاً من مفهوم بنفست بأنه " نتاج التلفظ أو مجموع الأقوال المنجزة " (1) ومن ثم فهو ذو طبيعة عملية إجرائية لسانية اجتماعية، أو هو " إنجاز فعال متماسك واقعي، متعلق بالنشاط الذي ينتج عنه ويشهد عليه في آن واحد" (2) بغض النظر عن حجمه، فقد يتعلق ببضع كلمات أو بكتاب كامل، ومن ثم يكون المعنى متضمناً في الملفوظ، الذي يلعب السياق دوراً هاماً في تحديده.

ب / التلفظ : L'enonciation :

وهو ما تعلق بفعل إنجاز الملفوظ، أي " النشاط المتحقق بواسطة الكلام أو إنتاج الكلام / الملفوظ" (3) لهذا يرى قدور عمران أن هذا الحدث الكلامي، يتطلب جملة من الشروط منها أنه وضع لقصد محدد ، وأنه يعود لفاعل وينجز في مكان وزمان محددين.

هذا ويوضح الباحث أن بنفست قد حدد، ما سماه بالجهاز الشكلي للتلفظ؛ هذا الجهاز " يشير إلى مجموعة أشكال لسانية يمكن ملاحظتها في الملفوظ ، والتي تحيل على مقام التلفظ" (4) . هذه الأشكال هي التي أطلق عليها (بنفست) العناصر الإشارية التي "هي بمثابة علامات لحدث التلفظ، وتأويلها يتطلب معرفة مجموعة ثابتة من مقاييس مقام المحادثة" (5) ت / مفهوم المقام : ويعني أن النص ليس تجميعاً لعلامات إشارية جامدة - كما ذكر الباحث قدور عمران - بل ، إن الكلمات توضع في مقام ويتم إخراجها في مشاهد" (6) .

1 - محمد يحياتن: المصدر السابق ص 337 .

2 - قدور عمران اللغة و الأدب 19 ص 180 .

3 - محمد يحياتن: المصدر السابق ص 337 .

4 - قدور عمران: المصدر السابق ص 184 .

5 - المصدر السابق.

6 - قدور عمران: المصدر السابق ص 186 .

وللمقام نوعان هما مقام المحادثة الذي يتعلق بمنتج الرسالة أو الباث وبمستقبلها أو المتلقي أي (المخاطب/المخاطب)، ومقام التلفظ الذي يتعلق بالجهاز الشكلي للتلفظ .

التداولية والخطاب الأدبي:

- تداولية الخطاب السردي:

لقد ذكرنا فيما سبق أن التداولية تداوليات كما أنها حقل تتنازع عديد التخصصات كالفلسفة وعلم النفس واللسانيات والنقد الأدبي، هذا الأخير الذي توجه نحو مقارنة الخطابات الأدبية من خلال مقولات التداولية، ومن النماذج التي ألفيناها في دراستنا هذه ، الدراسة الموسومة بـ " بنية الخطاب السردي: مقارنة تداولية " لصاحبها بن قندوز هواري، منشورة بمجلة اللغة والأدب في عددها السابع عشر (17)، حيث انطلق من الإشكال المركزي الذي واجهته نظرية جينيت في السرديات والمتعلق - حسب الباحث - بقضية الخيال (fiction). وفي محاولته لتجاوز هذا الإشكال اعتمد الباحث على نظريتين قاربتا هذه المسألة (الخيال) من وجهة نظر الأفعال الكلامية؛ الأولى لسيرل، والتي تنطلق من أن " الأفعال الكلامية لدية أفعال تصنع (acte de feindre) أو زعم (prétendre)"⁽¹⁾ وثانيهما نظرية لويس التي تعالج مسألة الخيال " في ضوء مفهوم العوالم الممكنة (les mondes possibles)"⁽²⁾.

ومن هنا فإن الباحث اعتمد على المقولات المركزية التي تميز الخطاب التداولي، وهذه المقولات هي:

- مفهوم الفعل (l'acte)

- مفهوم السياق (contexte)

1- بن قندوز هواري: بنية الخطاب السردي - مقارنة تداولية - اللغة والأدب 17 ص 95 .

2 - المصدر السابق ص 96 .

- مفهوم الإنجاز (performance).

- الأفعال الكلامية في الخطاب الخيالي:

أ / عند سيرل :

نبه الباحث أولاً إلى أن سيرل يميز بين الخيال وبين الأدب، ذلك أن مقاصد المؤلف والقاريء هي التي تعمل على تقريب نمطية العمل والأدبي، وبالتالي تأخذ القصدية حضوراً مركزياً في فهم وتأويل الخطاب الخيالي، بحكم أن هذا الأخير يتضمن أفعالاً تعبيرية غير محققة، لأن فعل تحققها يناط بقصدية المؤلف والقاريء ضمن تحقق فعل الفهم (1).

ومن جهة أخرى يذكر الباحث، أن سيرل ميز كذلك، بين نوعين من الخطاب؛ خطاب جاد غير خيالي والآخر خيالي غير جاد، والمقصود بجاد أنه " يحيل بشكل محدد على الالتزام الشخصي للراوي (locuteur) بحقيقة الملفوظات التي ينتجها في الخطاب" (2). ومن خلال المقاربة التي أجراها سيرل على نوعين من الخطاب الحرفي الجاد والحرفي غير الجاد يلاحظ أن الراوي / الحاكي للخطاب الأول يتعين عليه أن يلتزم بمجموعة من القواعد، التي يهملها راوي الخطاب الثاني. لهذا يعوج الباحث على تحديد قواعد عملية التصريح ومنها :

- القاعدة الأساسية: وفيها يستجيب الراوي للملفوظات التصريحية لحقيقة القضية

المعبر عنها.

- القواعد المهينة : على الراوي أن يكون في مستوى تقديم جملة من الأدلة والأسباب لتأكيد

القضية المعبر عنها.

1 - المصدر السابق ص99.

2 - بلقندوز هواري : المصدر السابق ص100 .

- حقيقة القضية المعبر عنها: ويشترط فيها ألا تبدو بديهية بالنسبة للمتكلم أو المستمع في سياق عملية التلفظ.

- قاعدة السرد : ويستجيب فيها المتكلم / الراوي لاعتقاده ضمن عملية التلفظ (1) .

ومن هنا يخلص الباحث إلى أن الخطاب الجاد، حول الخيال بإمكانه أن يتحدث على وتيرة الخطاب الخيالي⁽²⁾. وهو ما يفرض على راوي الخطاب الخيالي أن يلتزم بقاعدة الانسجام، أي أن مجمل الأحداث الخيالية يجب أن تحقق الانسجام، كما أن هذه الأحداث الخيالية التي تحققت من خلال السرد يمكن أن تنجم عنها أفعال تعبيرية حقيقية تتجسد في أفعال القراء، ومن ثم فإن " وظيفة الأعمال الخيالية تكمن في أنها تنقل رسالة أو رسائل عبر الخطاب السردى دون أن تكون محصورة المعنى في ذلك الخطاب"⁽³⁾ .

ب / نظرية لويس حول العوالم الممكنة :

ينطلق الباحث في هذه النقطة من فكرة هي أن كل ملفوظ يتجلى في الخطاب الخيالي. ومن ثم فإن " الملفوظات التي تتكلم عن شخصيات خيالية مسبقا رموزا دلالية تحيل على انتمائها إلى ذلك الحقل الخطابى"⁽⁴⁾ . ولهذا فإنه في مقاربتة لنظرية لويس، حول العوالم الممكنة التي تنبني على النظر إلى القصص الخيالية من خلال أجزائها حيث " إن كل الأجزاء المنطقية للقصص الخيالية يقابلها عالم ممكن monde possible يثبتها أو يتحقق من خلالها"⁽⁵⁾ .

1 - المصدر السابق.

2 - المصدر السابق ص 101 .

3 - المصدر السابق .

4 - المصدر السابق .

5 - المصدر السابق ص 102 .

وعلى العكس من ذلك فإن العبارات غير المنطقية التي يتكون منها الخطاب الروائي " تبدو مخالفة لمبدأ عدم التناقض" (1). ومن ثم فإن الباحث - وانطلاقاً من رأي لويس - يرى إمكانية اجتماع ملفوظين متناقضين حقيقيين في القصة الواحدة، هذه الإمكانية عليها أن تأخذ بعين الاعتبار الطابع غير المنطقي للرواية الخيالية.

1 - المصدر السابق .



- مفاهيم تداولية في التراث العربي:

لعل السؤال الذي سيواجهنا في هذا المقام، هو لم البحث عن هذه المفاهيم التي أنتجتها الدراسات الحديثة في التراث العربي؟

يقف مسعود صحراوي عند هذه المسألة وهو يتصدى لدراسة موسومة بـ"تداولية الخطاب القرآني عند الأصوليين" حدد فيها بعض المنطلقات التي تتضمن الإجابة عن السؤال الذي طرحناه، ومن هذه المنطلقات:

1- إيمانه باستقلالية التراث العربي وبتميزه وبتكامله الإستمولوجي والمنهجي، وهذا لا ينفى عنه التشابه في بعض مناحيه مع الفكر اللغوي البشري.

2 - الهدف من الدراسة ليس استصحاب التراث إلى عصرنا، ولكنه محاولة الوقوف على بعض أدوات البحث النصي وخصائصه في تراثنا العربي (1).

- نظرية الأفعال الكلامية :

يفتح نعمان بوقرة بحثه الموسوم بـ" نحو نظرية لسانية عربية للأفعال الكلامية: قراءة استكشافية للتفكير التداولي في المدونة اللسانية التراثية" بالتسليم بوجود نوع من التفكير التداولي، على المستويين النظري والإجرائي، انطلاقاً من كون الحضارة العربية الإسلامية حضارة نصية في أصلها، قوامها مقاصد الخطاب وأهدافه؛ إذ "يمثل البيان المحور الرئيس للنظرية البلاغية" (2) وليس أدل على ذلك، ما ورد لدى الجاحظ في هذا الباب من خلال تركيزه على عملية الفهم والإفهام، والمقام والمقال وغيرها.

كما عاج الباحث على ما ورد لدى السكاكي، حيث ذكر أن ملامح التداولية بدت عنده

1- مسعود صحراوي: تداولية الخطاب القرآني عند الأصوليين، الخطاب ع 8 ص 47. 2.

2 - نعمان بوقرة: نحو نظرية لسانية عربية للأفعال الكلامية، م اللغة والأدب ع 17 ص 175 .

أكثر " من خلال توصيف عناصر العملية التواصلية، وربطها بمقتضى الحال" (1) فضلا عن هذا فإن الأفعال الكلامية، تتركز لديه من خلال الأساليب الإنشائية، خاصة الأفعال الطلبية منها" التي جاوزت معناها المباشر إلى المعنى غير المباشر" (2) حيث لا يعبر ظاهر اللفظ عن معناه الخفي، وحيث يتغير المعنى القصدي بتغير المقام والطلب الذي يتجسد من خلال الاستفهام والتمني والنهي والأمر والنداء. وقد أولاها السكاكي عنايته الخاصة، وإن جاء الحديث عنها، في سياق البلاغة، فإن الباحث يرى فيها نموذجا للأفعال الكلامية التي يرتبط فيها الوضع بالقصد.

من جهة أخرى ينظر الباحث إلى مقولات ابن خلدون، على أساس أنها تقدم رؤية بيانية شاملة لآراء سابقيه " ولعله يكون الأنموذج المغربي الأمثل لدراسة التصور التداولي العربي" (3) هذه الرؤية الشمولية يتخذ لها الباحث منطلقين؛ الأول هو نظرتة الشاملة للأدب. بما فيه من حفظ لأشعار العرب وللأخذ من كل علم بطرف، والذي هو أساس ملكة اللغة. وأما الثاني فهو أن غاية امتلاك اللغة هي الإبانة والإفهام، وهو ما يرى فيه الباحث، توافقا مع ما ذهبت إليه، النظريات التداولية الغربية؛ ذلك أن ابن خلدون أورد مقولات، تتعلق بمقتضيات العملية التواصلية، بين المتكلم والسامع، ذكر منها الباحث: الملكة، الجودة والقصور (في التعبير) التعبير عن المعاني المقصودة، مراعاة التأليف، مقتضى الحال التبليغ، الغاية من إفادة المقصود (4) (وقد ترجم الباحث هذه المقولات بلغة تداولية معاصرة لخصها في " الأداء، الكفاءة، القصد، التركيب، السياق، المتلقي، الإبلاغية وغيرها" (5))

1- المصدر السابق ص 180 .

2- المصدر السابق ص 181

3 - المصدر السابق .

4 - المصدر السابق ص 182.

5 - المصدر السابق .

كما وقف الباحث وقفة مطولة نسبياً، من أجل بحث الأسس التداولية، للبيان العربي عند الأصوليين، الذين أولوا هذه المسألة عناية خاصة، بحكم أن هذا الموضوع - البيان - "بالغ الأهمية في تفسير النصوص وتأويلها، إذ فيه تتحقق مقصدية صاحب الخطاب والاستعمال اللغوي، كما يمثل مجالاً شاسعاً لدراسة معاني الألفاظ ودلالات التراكيب والنصوص"⁽¹⁾ أما النص المدروس هنا فهو النص القرآني، ولأن البيان في منظورهم، هو مادة الدليل الذي يفضي إلى العلم بالحكم الشرعي، فقد اجتهدوا في تحديد أنواعه والتي ذكرها الباحث من خلال رسم بياني، وهي:

- بيان التقرير.

- بيان التفسير.

- بيان التغيير.

- بيان الضرورة.

- بيان التبديل.

كما وضح من خلال مخطط آخر، أركان البيان، التي تتمثل في المبين (الله تعالى، الرسول - ص -) البيان، المبين (اللفظ) والمبين إليه (المتلقي)⁽²⁾. ويرى الباحث في هذا التحديد لأركان البيان وعياً بحقيقة العملية التبليغية، لأن جهود الأصوليين كلها انصبّت، على جانبين هاميين يمثلان طرفي العملية التبليغية؛ هما بيان الإعجاز في كتاب الله، وكذلك كيفية استقبال المتلقين/ المكلفين للأوامر الإلهية "بوصفها جملة من الأفعال القابلة للإنجاز والعمل"⁽³⁾. وهذا ما يمثل في نظر الباحث بؤرة البحث في الأفعال الكلامية أي كيف يصير القول اللساني فعلاً؟ وتلك هي الإجابة التي قدمها الأصوليون.

1- المصدر السابق ص 184.

2 - نعمان بوقرة: المصدر السابق ص 186 .

3 - المصدر السابق ص 186 .

إن طموح الباحث هو التأسيس، لنظرية عربية للأفعال الكلامية، هذه النظرية التي تتجسد ملامحها - في نظره - لدى أعلام الفقه والتفسير وعلماء اللغة والكلام والقراءات، والتي انبنت على قاعدتين هما:

- عرقية التداول.

- قصد المخاطب.

وهو الرأي نفسه الذي اصطنعه مسعود صحراوي، في بحثه عن تداولية الخطاب القرآني لدى الأصوليين الذين نحوا هذا المنحى (المراد الإلهي)، على غرار القدامى، حيث " تميز الفكر اللغوي عند العرب والمسلمين بميزة تداولية أصيلة تربط الخطاب بمرسله ومتلقيه والقصد منه"⁽¹⁾.

ويذهب الباحثان (نعمان بوقرة ومسعود صحراوي) إلى أن عناية القدامى بالأفعال الكلامية، تتجسد من خلال عنايتهم بتقسيم الكلام إلى خبر وإنشاء، بحيث " كانت ظاهرة الخبر والإنشاء في هذا التراث

حقلا مشتركا بين تخصصات علمية متعددة"⁽²⁾ ثم تقسيم الخبر إلى أضرب، والتي تقوم على معيار الصدق والكذب. بيد أن الباحث نعمان بوقرة يرى أن هذا المعيار غير دقيق " بل لا ينضبط في كثير من الأحوال، لعل أهمها تراوح صفة الصدق أو الكذب بين الخبر ذاته أو قائله"⁽³⁾. ولعل هذا ما توصل إليه بعض المتأخرين من أمثال محمد بن علي الجرجاني، وابن خلدون، والاستراباذي، حيث لاحظ إبراهيم صحراوي أن هؤلاء قالوا بمفهوم ثان لكل من

1- مسعود صحراوي: تداولية الخطاب القرآني عند الأصوليين الخطاب 8 ص 51.

2 - مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب: دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار التنوير للنشر والتوزيع، ط1، 2008، ص 75.

3 - نعمان بوقرة: المصدر السابق ص 194.

الخبر والإنشاء يقوم على أساس نسبة خارجية، وأن الإنشاء ليس له هذه النسبة⁽¹⁾.

ومن أجل تجاوز هذا التعقيد اعتمد انعمان بوقرة تقسيماً آخر يتعلق بتقسيم الأفعال - اعتماداً على تقسيم الأصوليين - إلى إيقاعية وإخبارية.

*- الأفعال الإيقاعية - في نظره - هي التي تمثل الأفعال الإنجازية، والتي استنبطها من تصور الأصوليين القائل " بوجود أقوال توقع أفعالاً في الوجود كأقوال البيع والشراء والهيئة والوصية..."⁽²⁾ وقد أخذ بتوصيف الأصوليين لهذا النوع من الأفعال، والتي تقوم على:

- وضوح الدلالة اللسانية.

- عرفية المواضع اللغوية.

- علم المتكلم والمستمع بفحوى الخطاب.

- الوقع الكلي للفعل.

- الدلالة الحاضرة أو المستقبلية لزمن الفعل لفظاً ومعنى أو معنى فقط.

- إخلاص القصد والنية⁽³⁾.

كما توجه اهتمامهم إلى الأفعال الطلبية وخاصة منها الاستفهام بمعانيه المتعددة التي تحددتها طبيعة السياق، ويذهب الباحث في هذا المقام إلى أن اهتمام القدامى بتقصي أحوال الطلب والاستفهام منه على وجه الخصوص، قد قادهم إلى اكتشاف أغراض تلتقي مع ما انتهى إليه البحث التداولي، ومن ذلك مبدأ المطابقة الذي قال به سيرل عند تمييز غرضي

1 - مسعود صحراوي: المرجع السابق ص 89.

2- نعمان بوقرة ص195 نقلاً عن محمد شلبي المدخل في التعريف بالفقه الإسلامي ص434 .

3 - نعمان بوقرة : المصدر السابق ص 195 .

فعل الاستفهام والأمر قد وجد عند السيوطي⁽¹⁾. هذا وذكر أنواعا أخرى من الأفعال منها الفعل الإخباري (الكتابات التاريخية والرسائل الديوانية والسياسية)، والفعل الالتزامي (أفعال الوعد والوعيد والضمان والإنذار) والأفعال التعبيرية (تختص بالتعبير عن المشاعر والأحاسيس في مقامات خاصة كالرضا والغضب والحزن)، والفعل القضوي (ويتعلق بمقاصد المتكلمين)⁽²⁾.

التداولية في الخطاب العربي المعاصر:

- طه عبد الرحمان والتداولية:

حظي هذا الباحث بدراستين إحداهما لوحيد بن بوعزيز موسومة بـ: "التداولية في الخطاب العربي المعاصر مفهوم المناظرة، الأسس والمساءلات" والثانية لأمنة بلعلى موسومة بـ: "المنطق التداولي عند طه عبد الرحمان" حوتهما مجلة اللغة والأدب في عددها السابع عشر (17).

1 - يتفق الباحثون الذين تناولوا إسهامات طه عبد الرحمان، في الخطاب العربي المعاصر أنه أهم صوت تبنى التداوليات، وقد اصطنع هذا الموقف خاصة، كل من آمنة بلعلى ووحيد بن بوعزيز، حيث يتفقان - فضلا عن باحثين آخرين - على أنه أول من ترجم مصطلح **pragmatique** بالتداوليات سنة 1970. بيد أن اتجاه دراستيهما اختلفت؛ إذ تناولت آمنة بلعلى المنطق التداولي عند طه عبد الرحمان، بينما تناول وحيد بن بوعزيز جانب، المناظرة لدى هذا الأخير. ولئن كانت أعماله تنحى منحى فلسفيا فإن إنجازاته في مجال التداولية تستدعي الوقوف عندها، وهذا هو المنطق الذي تبناه الباحثان.

أ/ المنطق التداولي عند طه عبد الرحمان:

تشير آمنة بلعلى إلى أن هدف مداخلته الأساسي "هو التعريف بجهد هذا الرجل الذي يحسبه الكثير على الفلسفة، ويغفلون مساهماته في تفعيل البحث التداولي العربي نظريا

1 - نعمان بوقرة: المصدر السابق ص 196 .

2- المصدر السابق .

وتطبيقياً⁽¹⁾ لهذا ستركز الباحثة مجهودها التعريفي على هذا الجانب من خلال مستويات ثلاث هي نقد النظريات الغربية، صياغة نظريات أخرى، وضع المصطلح.
1/ في نقده النظريات الغربية:

ومن بين القواعد التي ترى الباحثة أن طه عبد الرحمان وجه نقده لها، مبدأ التعاون لدى غرايس والذي يقوم على أربع قواعد (قواعد التخاطب) وهي:

- قاعدتا كم الخبر.

- قاعدتا كيف الخبر.

- قاعدة علاقة الخبر بمقتضى الحال.

- قواعد خبر الجهة.

وقد انصب نقد طه عبد الرحمان لقوانين غرايس "لكونها تركز فقط على الجانب التبليغي، وتهمل الجانب التعاملي"⁽²⁾. وتضيف الباحثة أن غرايس، ولئن كان أشار إلى هذا الجانب والمتمثل في الجانبين الاجتماعي أو الأخلاقي فإنه انطلاقاً من رؤية طه عبد الرحمان "لم يتفطن إلى قيمة هذا الجانب التهذيبي، الذي قد يكون هو الأصل في خروج المعاني الحقيقية أو المباشرة إلى معان أخرى"⁽³⁾.

كما أن طه عبد الرحمان وجه نقده، لمبدأ التأدب الذي قالت به روبين لاكوف (robin lakoff) وهو يتفرع إلى قواعد (قاعدة التعفف - قاعدة التشكك وقاعدة التودد) وهذه القواعد "تتدرج بالقوة (...) ووجه القوة فيها أن آخر قاعدة قد تحتوي معنى القاعدة التي سبقت -

1 - أمانة بلعلی: المنطق التداولي عند طه عبد الرحمان: اللغة والأدب 17 ص 279.

2- أمانة بلعلی : المصدر السابق ص 281 .

3 - المصدر السابق .

وتحتويه⁽¹⁾ وهو ما رأى فيه طه عبد الرحمان انتقالاً في مستويات التخاطب بين المتكلم والمخاطب.

هذا الأمر هو ما دفع الباحثة إلى القول بأن مبدأ التأدب لدى لاكوف يفضل مبدأ التعاون لدى غرايس. وعلى الرغم من أهمية هذا الأمر فإن طه عبد الرحمان رأى "أنه يفتقر إلى الوظيفة العملية أو ما سماه بمقاصد إصلاح السلوك"⁽²⁾.

من جهة أخرى تورد الباحثة مبدأ آخر من مبادئ التخاطب، والمسمى بمبدأ التأدب الأقصى الذي قال به لتيش (كمبدأ مكمل لمبدأ التعاون) والمصاغ في صورتين سلبية وإيجابية، والذي ينتقده طه عبد الرحمان انطلاقاً من خاصيته التناظرية " ومقتضاها أن كل ما كان مؤدباً بالنسبة للمخاطب، فهو غير مؤدب بالنسبة للمتكلم والعكس بالعكس (...). الأمر الذي يجعله قائماً على التظاهر وتحصيل الأغراض"⁽³⁾ ولحل هذا الإشكال - حسب الباحثة - استدعى اقتراح مبدأ آخر، استقاه من علماء الإسلام، والمتمثل في مبدأ التصديق الذي "اتخذ عدة صور مثل مطابقة القول للفعل وتصديق العمل للكلام"⁽⁴⁾. وتضيف أنه صاغ له عدة قواعد، اعتماداً على ما جاء به الماوردي. هذا وتذهب الباحثة أبعد من هذا، إذ ترى أن طه عبد الرحمن " لا ينتقد إلا لكي يقف على محاسن ونقائص النظرية، ثم يعطي البديل بطريقة منطقية مارس من خلالها مبدأ التصديق"⁽⁵⁾ وقد تجسد ذلك من خلال كتبه ومؤلفاته كما ذكرت. وهناك ملاحظة أخرى لفتت إليها الباحثة، وانتبه إليها طه عبد الرحمن وهي أن، ما يحكم التخاطب الإنساني لا يحكم بالضرورة الخطاب الأدبي وخاصة الشعري منه.

1 - المصدر السابق ص 282.

2 - المصدر السابق ص 283.

3 - أمانة بلعلی : المصدر السابق ص 283 .

4 - المصدر السابق .

5 - المصدر السابق ص 284 .

2 - صياغة النماذج والنظريات:

تعتمد الباحثة في هذا المجال على جهود طه عبد الرحمن في مجال صياغة نظرية الحوارية التي أفاد منها من نظرية أفعال الكلام، حيث بنى حواريته هذه على ثلاث مستويات هي: الحوار - المحاوره - التحوار، والتي يرى فيها "فعاليات خطابية يتوافر فيها صنفان من الشروط، شروط النص الاستدلالي باختلاف أنواعه، كالبرهنة والحجاج، وشروط التداول اللغوي كالنطقية والاجتماعية والإعتقادية والاقناعية"⁽¹⁾.

أ/مرتبة الحوار أو النظرية العربية:

وتشير الباحثة إلى أنه أفاد في صياغتها من نظرية البلاغ عند شانون ويفر، ونموذج الصدق عند لاكوف تارسكي مع ربط ذلك بالاستدلال البرهاني والحوار الفلسفي، وفي ذلك يبدو في أدنى مرتبة، لأن "العلاقة تكون في اتجاه واحد وتنتفي فيها شروط الاستعمال التي تراعي المقام وحقوق وواجبات المتكلمين"⁽²⁾. حيث تتجلى هيمنة المتكلم وفرض آرائه وإلغاء الآخر.

ب/مرتبة المحاوره أو النظرية الاعتراضية:

وفيها يرتقي المخاطب إلى درجة من التعاون مع المتكلم فيكون "فعل الاعتراض استجابيا، إداريا، استشاريا، تقويميا، تشكيميا، سجاليا"⁽³⁾. وفي هذا المستوى يظهر التفاعل اللغوي بين المتخاطبين، وترى الباحثة أن طه عبد الرحمن قد أفاد من روس، ومن غرايس (القصد) ومع برييتو في نظريته في سيميولوجيا التواصل.

أما المنهج المعتمد في هذا المستوى من الحوارية فهو "الاستدلال بواسطة الحجاج، وشواهد النصية هي: المناظرة، وما يدخل في عدادها كالرسائل والنصوص الأدبية التي

1 - المصدر السابق ص 285 .

2 - المصدر السابق .

3 - أمانة بلعلی : المنطق التداولي عند طه عبد الرحمان ص 286 .

تعتمد التناص⁽¹⁾.

ت / مرتبة التماور أو النظرية:

وفيها ترى الباحثة أن التماطب، يرتكز على آلية التعارض وتعني بالتعارض "أن يتقلب المتماور بين العرض والاعتراض وما يستند إلى قواعد تماطبية"⁽²⁾. وتشير أيضا إلى نوعين من التعارض هما الطواعية والاستعارية كخاصيتين للخطاب الطبيعي.

وتخلص الباحثة في هذا المستوى إلى أن "هذه النماذج تمكن من تصنيف الخطابات ووصفها لذلك لم يشأ أن يتركها في مستواها النظري، بل نظر في وجوه تحققها وطبقها على ما دعاه بالفلسفة التداولية في التراث الإسلامي، التي تجد بعض عناصرها في ممارسة المناظرة"⁽³⁾.

3- وضع المصطلح:

وتتلخص جهود طه عبد الرحمن من منظور آمنة بلعلی في عدة مستويات نذكر منها:

- اقتراح المصطلح الجامع.
- اعتماد الاستعمالات الجارية في اللغة العربية.
- الاعتماد على الاشتقاق في وضع المقابلات.
- مراعاة المناسبة بين المدلول الاصطلاحي واللغوي.
- اعتماد البساطة بدل التعقيد⁽⁴⁾.

1 - المصدر السابق .

2 - المصدر السابق .

3 - المصدر السابق ص 287 .

4 - آمنة بلعلی : المصدر السابق ص 287.

ولهذا وصف وحيد بن بوعزيز المنظومة المعرفية، لطفه عبد الرحمان بأنها تمتاز بالقدرة " على توليد ترسانة عظيمة من المصطلحات العلمية الجديدة" (1).

ب / المناظرة عند طه عبد الرحمان :

يذهب وحيد بن بوعزيز إلى أن المناظرة، عند طه عبد الرحمان تنبني، على ثلاثة مفاهيم تؤسس لما يسميه بالحوارية و هذه المبادئ هي : الحوار والمحاورة والتحاور، و هي التي تقابل في التداولية الغربية مبادئ: العرض والاعتراض والتعارضية. كما أنها تخضع لبعض الأخلاقيات والشروط ، من قبيل التقارب المعرفي وانتظار المهلة ، والإساءة إلى الخصم وقصدية الإثراك، واجتناب المعارضة المطلقة. فضلا عن أن لها منطقيات كاختيار الأدوار، والاعتراض بكل الطرق المشروعة وإظهار الصواب بأقرب الطرق. لذلك فقد اتخذها منهجا في محاوره الجابري حول مسألة التراث، الذي يكشف عن وجود "كمون تداولي (فيه) لا بد من توسيع ميادينه بفتح المناقشات حوله وتطعيمه بآليات معرفية وتفسيرية كي يتسنى لنا معرفة الأبعاد الاستعمالية في العقل العربي عموما" (2) وهو ما لا يتم - في نظر الباحث - دون بلورة مفاهيم جديدة للمناظرة تفيد من شتى الحقول المعرفية والمناهج كالمينوطيقا ونظريات القراءة والاتصال والسيميولوجيا وغيرها.

- التداولية والشعر:

يؤسس الباحث عمر بلخير لدراسته الموسومة بـ " جدوى دراسة الشعر بالوقوف على إجراءات التداولية بجملة من الأسئلة هي:

- ما جدوى دراسة الشعر انطلاقا من منهج نشأ، من الناحية الفلسفية لدراسة الخطاب اليومي واللغة العادية؟

1 - وحيد بن بوعزيز: التداولية في الخطاب العربي المعاصر ص 230 .

2 - وحيد بن بوعزيز: المصدر السابق 246 .

- هل إجراءات هذا المنهج كفيلة بدراسة خطاب، ليس كباقي أنواع الخطاب من حيث الشكل والأساليب، كما أنه يتعالى عما هو مألوف ومتداول؟

- وإذا كانت الحال كذلك فما هي هذه الإجراءات وما نجاعتها في الوصول إلى تجاوز بعض الهفوات التي سقطت فيها المناهج السابقة؟⁽¹⁾

ومن أجل الإجابة عن هذه الأسئلة انطلق الباحث من موقف مسبق و نتيجة حدها سلفا وهي أن " المنهج التداولي قادر على الإجابة على عديد من الأسئلة التي لم يجد لها الباحثون حلا أثناء امتطانهم مناهج أخرى"⁽²⁾. ويتخذ الباحث هذا الموقف انطلاقا من عدة اعتبارات منها :

- إن دراسة لغة الشعر لا تختلف كل الاختلاف عن بقية الخطابات الأخرى.

- حضور الإجراء التداولي في المناهج التي درست الخطابات القديمة ومنها الشعر.

بيد أن الشعر وإن كان يلتقي مع بقية أنواع الخطابات الأخرى، فإنه أيضا يتميز عنها، لذلك يرى الباحث أن الاكتفاء بالتعريف الذي يقف عند الجانب الشكلي له (الوزن والقافية) لا يستجيب لمقتضيات الشعر، لأن هذه التحديدات " تهمل الجانب الأساسي فيه وهو كونه خطابا متعدد الأبعاد، وصادرا عن شخص يتفاعل مع أشخاص آخرين ضمن مجموعة من المعطيات السياقية والمقامية"⁽³⁾.

ولأن الباحث على قناعة بأهمية الخطاب الشعري، بالدراسة وفق المنهج التداولي، لذلك فقد ساق بعض المبررات التي حاول من خلالها إضاءة طرحه بالوقوف على حقيقة العلاقة بين قائل الشعر (وليس الشاعر كما ذكر) ومتلقيه، لأن البحث في هذه المسألة " يدفعنا إلى

1- عمر بلخير: جدوى دراسة الشعر بالوقوف على إجراءات التداولية،م اللغة والأدب 19 ص 20 .

2 - عمر بلخير: المصدر السابق ص20.

3 - المصدر السابق ص 25 .

الاهتمام بمجموعة من القضايا المتعلقة بالمتلفظ وبالمتلفظ له (أو المتلقي) وبالعالم أو إنية التلفظ أو الخطاب، وبالصور التي يبينها قائل الشعر عن نفسه، سواء أكان ذلك بصفة عمدية أم لا⁽¹⁾. من هنا فإن الباحث يستعين بمبدأ التعاون الذي قال به غرايس. هذا المبدأ الذي تقوم عليه أي عملية خطابية، متوفر بدوره في النص الشعري؛ إذ "لا يمكن الحديث عن النص الشعري بانعدام القاريء (أو المستمع)"⁽²⁾.

لكن هذا الأمر بدوره يطرح مشكلاً آخر ليس على مستوى الشعر وحده، ولكن يطرح في أي خطاب أدبي، وهو ما سماه "البعد اللاتناظري له، فالقاريء لا يتواجد في وضعية مغايرة لوضعية قائل الشعر (أو الشاعر)"⁽³⁾. ويعلل ذلك بكون القاريء الحالي مثلاً، يتفاعل مع النصوص القديمة، والتي أفرزتها بيئات ثقافية، وسياقات فكرية واجتماعية مختلفة عن نظيرتها الحالية، لهذا يصطنع رأي منغونو في "أن فعل القراءة هو المعلم لتفسير وتأويل الإحالات التي على غرار المبهمات الشخصية ومبهمات الزمان والمكان، والأسماء الإشارية"⁽⁴⁾.

ومن ثم فإن دور القاريء وفعاليتته تبرز في هذا المقام، من منطلق أنه "هو الذي يضيف دينامية وحركية على النص الذي يقرأه، مما يجعلنا نتحدث عن التلفظ المشترك"⁽⁵⁾.

هذا ويذهب الباحث إلى أن تعلق القراءة بالقاريء، هو ما يؤدي إلى توجيه وتركيز النشاط الزمني وتمحوره حول زمن القراءة، وليس زمن الكتابة، بحكم أن الحركية التي يولدها

1 - المصدر السابق ص 28

2 - المصدر السابق 29 .

3 - المصدر السابق .

4 - المصدر السابق .

5 - المصدر السابق ص 29 .

النص ناتجة عن فعل القراءة، وهو ما يسمح بانفتاح زمن القراءة بناء على تعدد القراء، كما أن حاضر الشاعر يصبح متعددًا، وكل تلفظ بهذا الزمن هو خلق لوضع جديد⁽¹⁾.

لذلك يذهب الباحث إلى أن التحليل الزمني لأي خطاب شعري خاصة، يستدعي دراسته من ناحيتين، ناحية الشاعر (الكاتب) وناحية القارئ. وهو ما يفرض على القارئ أن يتبنى مجموعة من الاستراتيجيات تسمح له بتأويل النص، ويذكر منها الباحث - على سبيل التمثيل - ما يتعلق بالسياق التلفظي للنص، أو معرفة النصوص السابقة التي أنتجها الشاعر ومجمل القيم التي تضمنتها وما سواها. وبالمقابل فإن " الإنية التلفظية التي يتواجد فيها الشاعر تجعله يضيف على ذاته النصية التلفظية مجموعة من الصفات و الخصال تتناسب مع خطابه"⁽²⁾.

ويلفت الباحث إلى أن الذات المقصودة، هي تلك التي يكونها الشاعر من خلال النص باعتباره ملفوظًا، حيث يتبنى بدوره استراتيجية خطابية يعمل فيها على " استمالة أحاسيس وشعور القارئ (المستمع) ويجعله يتفاعل نفسيًا وعاطفيًا مع خطابه"⁽³⁾.

ومن هنا فإن حضور الذات المتلفظة، في النص الشعري من شأنه، أن يسمح ب بروز فئات خطابية متعددة؛ سياسية أو اجتماعية أو دينية وهو ما يسمى بالتموضع، والذي يقصد به " أن يضع الشاعر خطابه ضمن التوجه العام، وكذلك الخاص، الذي ينتمي إليه، كان يصنف ضمن الخطابات المناهضة لنظام أو إيديولوجية"⁽⁴⁾.

1 - المصدر السابق .

2- المصدر السابق ص 32 .

3 - المصدر السابق .

4 - المصدر السابق ص 33 .

- الشعر ونظرية الأفعال الكلامية :

ينطلق الباحث من خلال هذا العنوان من المبدأ الذي قال به أوستن في كون الخطاب الإنساني كله أفعالا كلامية، فيعمم ذلك على الشعر، ومن هنا فإن " قول الشعر هو فعل كلامي يسعى الشاعر من خلاله إلى التأثير في مستمعيه (قارئيه) " (1).

وهكذا يذهب إلى أن هذا الفعل، قد بلغ ذروته في العصر الجاهلي وما بعده، بالنظر إلى ما كان الشعر يضطلع به، وبما كان يمثله من فعالية اجتماعية وسياسية، ولما يتمحض عنه من تأثير في المتلقين وما يترتب عن ذلك من تغيير في الأفكار والمفاهيم .

وعلى هذا الأساس يرى الباحث إمكانية دراسة الشعر كأفعال كلامية " وذلك حينما نصرح بأن القصيدة الشعرية فعل كلامي جامع يبنني على مقصدية محددة، تساعدنا كتب التاريخ على استكشافها " (2) وتدرج ضمن هذا الفعل الكلامي الجامع، أفعال كلامية جزئية وظيفتها خدمة المقصد الأساسي في النص، بل إن الباحث ينظر، من خلال منظور أوسع حيث يرى أنه بالإمكان القول بأن " كل القصائد الشعرية التي ينظمها الشاعر طول حياته يمكن أن تكتسي طابعا انسجاميا محددًا " (3) ويضرب مثلا لذلك بقصائد عنتره والتي تمثل - حسبه - الرغبة في الخروج عن النمط الاجتماعي السائد الذي وضعه في تلك الوضعية.

1 - المصدر السابق ص 34 .

2 - عمر بلخير : المصدر السابق ص 34 .

3 - المصدر السابق ص 35 .

المستوى الإجرائي:

المجلة	الباحث	عنوان الدراسة
اللغة والأدب ع 12	الحواس بري	البنية الحجاجية في القرآن الكريم – سورة النمل- نموذجاً
اللغة والأدب ع 14	محمد يحياتن	الأصالة في نظر رضا مالك: تحليل الخطاب من خلال نظرية الحديث أو التلفظ
اللغة والأدب ع 17	عبد الحميد بورايو	البعد التداولي لأشكال التعبير الشعبي: المثل والقصة الشعبية نموذجاً
اللغة والأدب ع 17	وردة معلم	في تداولية الخطاب الشعبي العربي (سيرة الزير سالم أبو ليلي المهلهل بن ربيعة)
اللغة والأدب ع 17	كميلة واتيكي	الضوابط التداولية للخطاب الرسائلي في كتاب "الإمتاع والمؤانسة" لأبي حيان التوحيدي
اللغة والأدب ع 17	مفتاح بن عروس	وجهة الخطاب في سورة "المؤمنون"
اللغة والأدب ع 17	رشيد بن مالك	السيمائية والتداولية: الإستراتيجية الخطابية في كلية ودمنة
اللغة والأدب ع 17	وليد بوعديلة	جماليات الخطاب السردي: بحث في الرؤية السردية حديث الحس من "حدث أبو هريرة" لمحمود المسعدي قال
اللغة والأدب ع 17	عبد الحق بلعابد	تداوليات الخطاب القانوني
الخطاب ع 1	ذهبية حمو الحاج	التحليل التداولي للخطاب السياسي
الخطاب ع 2	كاهنة دحمون	التداولية للجملة الاعتراضية في الخطاب الأدبي
الخطاب ع 2	عز الدين الناجح (تونس)	المفهوم من خلال الملفوظ الإشهاري
الخطاب ع 2	يمينة ثابتي	الحجاج في رسائل ابن عباد الرندي
الخطاب ع 2	فتيحة بوسنة	انسجام الخطاب في مقامات جلال الدين السيوطي
الخطاب ع 3	بوقرومة حكيمة	دراسة الأفعال الكلامية في القرآن الكريم: مقارنة تداولية
الخطاب ع 03	عز الدين الناجح	مقارنة تداولية لحكمة عطائية
الخطاب ع 03	فتيحة بوسنة	الإستراتيجية الحجاجية في مقامات جلال الدين السيوطي مقارنة تداولية
الخطاب ع 03	كاهنة ديمون	الحدث وتغير المسار السردي في رواية مرايا متشظية لعبد الملك مرتاض – مقارنة تداولية نصية
الخطاب ع 03	عمر بلخير	استراتيجيات التخاطب ومقاصد الخطاب في كلية ودمنة "لابن المقفع"
الخطاب ع 03	محمود طلحة	القيمة الحجاجية لأسلوب القصر في اللغة العربية

الخطاب ع05	عبد المنعم شيحة (تونس)	علاقة المكان بجهة القول في الخطاب الروائي المغاربي رواية "ثقل العالم" لسعيد بوكرامي
الخطاب ع04	ذهبية حمو البحاج	التعدد الصوتي من خلال السخرية في المنظور التداولي
الخطاب ع4	فريدة بن فضة	تداولية التجوز والانتساع في كتاب سيويوه
الخطاب ع4	شاملة مكلي	الآليات الحجاجية في نقاض جرير والفرزدق من خلال نقيضتيهما "سم نافع" وإن الذي سمك السماء"
الخطاب ع6	فضيلة يونسى	مفهوم المقاصد وعلاقتها بالخطاب "تناول تداولي للخطاب الثوري"
الخطاب ع6	زهرة بن اعراب	دور الأساليب والروابط اللغوية العملية الحجاجية من خلال "البيان والتبيين" الجاحظ
الخطاب ع7	عبد المنعم شيحة	مدخل إلى خطط المتكلم في السرد الصوفي: محي الدين بن عربي نموذجاً
الخطاب ع7	بديعة الطاهري	مدخل إلى دراسة المتكلم في بعض مقامات بديع الزمان الهمداني: الموقع والوظائف
الخطاب ع8	مسعود صحراوي	تداولية الخطاب القرآني عند الأصوليين
الخطاب ع8	محمد نجيب العمامي (تونس)	البعد الحجاجي في "أقصوصة القلعة" لجمال الغيطاني
الخطاب ع9	عبد المنعم شيحة	من مقومات الخطاب الإحالي في أقصوصة "منازل الكلام" لابراهيم الدرغوثي
الخطاب ع9	شامة مكلي	حجاجية المناظرة من خلال كتاب "الإمتاع والمؤانسة"
الخطاب ع9	حكيمه حبي	الحجة المثل ودورها في الإقناع في "كليلة ودمنة" لابن المقفع.
الخطاب ع10	رشيدة عابد	الخبر في السرد العربي وقضايا التصنيف (عيون الاخبار)
الخطاب ع10	يمينة ثابتي	التواصل الحجاجي في الخطاب الصوفي: الرسائل الصغرى لابن عباد الرندي
الخطاب ع10	صليحة مرابطي	المتكلم المفكك في فصوص الحكم لابن عربي
الخطاب ع10	عبد المنعم شيحة	بعض خصائص الخطاب الإحالي في قصة "دومة ود حامد" للطيب صالح.
الخطاب ع12	راوية يحيوي	استراتيجيات الاشتغال الرمزي في مسرحية "التاعس والتاعس"

تتيح لنا قراءة هذا الجدول بناء على المعطيات المتوفرة فيه، على مستوى الآلية الإجرائية المعتمدة في المنهج التداولي، جملة من الملاحظات:

- النزوع نحو الإجرائية (36 دراسة إجرائية مقابل 21 دراسة نظرية).
- تأخر الاهتمام بالمنهج التداولي إلى غاية 1997 بمقالة موسومة بـ "البنية الحجاجية في القرآن الكريم: سورة النمل نموذجاً" لحواس بري منشورة بالعدد الثاني عشر (12) من مجلة اللغة والأدب، مع العلم أن النقد العربي عرف هذا المنهج منذ 1970 على يد طه عبد الرحمن كما أشارت الدراسات المنشورة في المجلات المكونة للمدونة.
- العناية اللافتة بآليات هذا المنهج منذ سنة 2006 في مجلة الخطاب، وفي اللغة والأدب خاصة العدد السابع عشر (17) ويمكن تفسير تركيز اهتمام هذا العدد بالتحديد بكونه تضمن أعمال الملتقى الخامس (05) لعلم النص الذي خصص للمنهج التداولي.
- تتنوع الآليات التداولية الموظفة، حيث إن بعض الدراسات تناولت المقاربة مستثمرة في الأفعال الكلامية، وبعضها في الحجاج والبعض الآخر في المقاصد وهكذا.
- تناول أنواع مختلفة من الخطابات كالخطاب السياسي والخطاب الأشعاري وانتهاء بالخطاب الأدبي الشعري والسردى. وعلى هذا فإنه يمكننا تصنيف هذه الدراسات كمايلي:
- التداولية والقرآن الكريم: 4 دراسات.

- التداولية والخطاب الشعري: 2
- الشعر الحديث (الثوري) 1
- الشعر القديم 1

- التداولية والخطاب السردى: 22 موزعة كمايلي:

- 1 - الخطاب السردى القديم (التراث): 15 وكان حظ بعض النصوص أوفر من بعض

أ- كليلة ودمنة: 3

ب - الإمتاع والمؤانسة: 2

ت - مقامات السيوطي: 2

ث - رسائل ابن عباد: 2

ج - ابن عربي: 2

ح - بديع الزمان الهمذاني: 1

خ - حكمة عطائية: 1

الكتب النقدية والعامية:

- البيان والتبيين: 1

- كتاب سيبويه: 1

- عيون الأخبار: 1

2 - الخطاب السردي الحديث: 6

- حدث أبو هريرة: 1

- مرايا متشظية: 1، قصص عبد القادر بن سالم: 1

- ثقل العالم: 1

- أقصوصة القلعة: 1

- أقصوصة منازل الكلام: 1

- دومة ود حامد: 1

- التراث الشعبي: 2

3- بقية أنواع الخطاب الأخرى: 6

- إن الاستعانة بالإحصاء كإجراء مساعد يحيلنا إلى مايلي: الاهتمام بالنص القرآني.

- التوجه نحو النص التراثي وبالخصوص النص السردي منه.

وقد حظيت كليلة ودمنة ثم الإمتاع والمؤانسة كمقامات جلال الدين السيوطي ورسائل ابن

عباد وابن عربي - على التدرج - باهتمام الباحثين.

- حظي النص الصوفي بال العناية والاهتمام (ابن عربي، ابن عباد).

— كانت النصوص السردية الحديثة أقل حظا من نظرتها القديمة وقد حظي النص الجزائري بدراستين: مرايا متشظية، وقصص عبد القادر بن سالم. من جهة أخرى حظي نص مرايا متشظية بدراسة مع نص الإشارات الإلهية بحيث جمعت بين الجانب النظري والتطبيقي: الجملة الاعتراضية في الخطاب الأدبي.

8 - الموضوعاتي:

لم يلتفت الباحثون في المجلات الأكاديمية إلى هذا المنهج، فلم ترد غير دراسة واحدة للطاهر رواينية وجمعت بين الجانبين النظري والإجرائي، هذا النقد الذي تعود أصوله الأولى إلى أعمال باشلار في ستينيات القرن الماضي، حيث حدد الباحث ثلاثة اتجاهات له هي الموضوعاتي الفينومينولوجي، ومن أعلامه فضلا عن باشلار بولي، والسايكولوجي ويمثله شارل موران، والسوسيولوجي ويمثله غولدمان. ويلاحظ الباحث أن هذا التوجه الموضوعاتي، لم يشارك في الجدل الذي قام في فرنسا بين اللانسونية والنقد الجديد بحكم تميز نقدهم عن نقد الشكلايين. ولئن كانت الموضوعاتية الباشلارية صعبة التحديد بالنظر إلى طريقة تعاملها مع النصوص القائم على نوع من الذاتية وعدم التحديد، فإن جهود النقاد اللاحقين ومنهم جون بيار ريشار قد طعموا بحوثهم بمنجزات النقد الجديد، حيث حاول هذا الأخير الجمع بين الموضوعاتية والبنوية، إذ يرى الباحث أن إسهاماته النقدية تميزت "باكتفائها بالتحليل النصي، الذي يتموضع حول العمل الأدبي في حد ذاته، منطلقا في ذلك من عملية جرد لتيماته الصغرى ذات الصبغة المجازية، محاولا من خلالها الكشف عن الفضاءات الأساسية التي يكتشف عبرها المعنى" (1) ويذهب الباحث بأن ريشار لا يلتزم التزاما مطلقا بالقواعد النظرية، بل كثيرا ما يحاول الإفلات من قيودها من منطلق أن " كل قراءة هي اختبار لنظام شخصي من العلامات" (2).

من جانب آخر يلتفت الباحث، إلى أن الموضوعاتية الباشلارية وجهت اهتمامها صوب الشعر، بينما توجه اهتمام أتباعه نحو الرواية التي وجدوا فيها " مستودعا لشتى الأفكار والتييمات، التي تتشكل منها التجربة الإبداعية" (3). كما أن الموضوعاتية لم تبق حكرا على

1- الطاهر رواينية: القراءة الموضوعاتية للنص الأدبي قراءة في فاتحة رواية ضمير الغائب اللغة والأدب 11 ص 71.

2 - المصدر السابق .

3 - المصدر السابق ص 72 .

أصحابها بل ولج عالمها السيميائيون والسرديون - كما ذكر الباحث - " من أجل تجاوز القراءات الذاتية للأعمال الأدبية والتي دأب عليها الموضوعاتيون (...) وطرح إشكالية منهج موضوعاتي يهتم بالبنية الداخلية للنصوص وبالعناصر المكونة للموضوعاتية"⁽¹⁾. ويذكر الباحث أنه عقد مؤتمر لأجل ذلك سنة 1984 بباريس شارك فيه ثلة من الباحثين أمثال كلود بريمون وفيليب هامون ، الذين فتحوا آفاقا واسعة من خلال تنوع إسهاماتهم النظرية والإجرائية. وقد تجسد ذلك من خلال العناية بتحديد المصطلح (التيمة) وطرائق تفصله داخل النص. بيد أن هذا الأمر لم يلق الإجماع من قبل النقاد، بحكم أن ذلك ليس ممكنا بالنسبة لجميع النصوص، لذلك يورد الباحث اقتراحا لجيرالد برانيس تقوم فيه القراءة الموضوعاتية على " تنوع التأويلات الموضوعاتية للعمل الأدبي الواحد"⁽²⁾ ويتجسد ذلك - في رأي الباحث - عبر تحديد تيمة معينة للنص، ثم وضع سلم موضوعاتي للوحدات المكونة لهذا النص في علاقتها بعدد من السنن. لذلك يلخص الباحث التصور الجديد للموضوعاتية في المراحل التالية :

- 1- حصر التضاريس الموضوعاتية للنص المدروس، والكشف عن التيمات المهيمنة.
- 2 - تحديد البنية الداخلية للموضوعاتية بحصر عناصرها عبر مستويات تركيبية.
- 3 - الكشف عن التنظيم النصي وعن الدعامة الموضوعاتية التي تسنده وتمنحه خصوصيته.
- 4 - تحديد العلاقة التي تقيمها الموضوعاتية عبر النص المدروس مع التاريخ الثقافي ومحاولة تحديد العلاقات بين المراحل التاريخية والتميمات⁽³⁾.

1 - المصدر السابق ص73

2 - المصدر السابق: 75، 76.

3 - الطاهر رواينية : المصدر السابق ص 76، 77 .

- أما على المستوى الإجرائي فقد درس فاتحة رواية " ضمير الغائب" لواسيني الأعرج.
كما يمكن أن ندرج بعض الأعمال الأخرى، والتي ركزت على موضوع واحد منها :
- صوت المرأة في رواية عبد الملك مرتاض.
 - صورة المرأة القبائلية في روايات مولود فرعون.
 - صوت المرأة في رواية "راس المحنة 1+1=0".

9- دراسات لم يحدد فيها المنهج :

من جهة أخرى ألفينا دراسات لم يحدد فيها المنهج، حيث وجدنا صعوبة كبيرة في تصنيفها لذا أفردناها بالتصنيف على حدة، وهذه الدراسات هي:

المجلة	الباحث	عنوان الدراسة
اللغة والأدب ع 13	عبد الحميد بو ساحة	الموروث الشعبي في روايات عبد الحميد بن هدوقة
الخطاب ع 1	ليديا كميلا حرشاي	توظيف التراث الشعبي في قصص السعيد بو طاجين
الخطاب ع 2.	محمد السعيد خرفي	البعد التاريخي والديني في الشعر الجزائري شعر المكان أنموذجا
الخطاب ع 4	بديعة الطاهري	ملامح اشتغال التراث في رواية "جارات أبي موسى" لأحمد التوفيق
الخطاب ع 4	حسن المودن	جدل الجسد والكتابة في رواية " أشجار القيامة" للروائي الجزائري بشير مفتي
الخطاب ع 4	ليندة مسالي	الرواية النسائية المغاربية والكتابة بشروط الجسد
الخطاب ع 4	حسين خالفي	مشكلات النص الروائي الجزائري رواية "خطوة في الجسد" لحسين علام أنموذجا
الخطاب ع 4	العباس عبدوش وراوية يحيوي	التجريب في الخطاب الروائي المغربي "الذاكرة الموشومة" لعبد الكبير الخطيبي" و"حصان نيتشة" لعبد الفتاح كليطو أنموذجين
الخطاب ع 5	سامية إدريس	المخيال في الخطاب الروائي الجزائري
الخطاب ع 5	حسن لشكر	النزعة التراثية في الرواية المغاربية
الخطاب ع 5	عبد الحق بلعابد	المذكرات الموازية التخيلية في الرواية المغاربية: محمد برادة خطاب جديد تجريب متجدد.
الخطاب ع 5	فيصل الأحمر	حدائث الخطاب في أدب الخيال العلمي الجزائري
الخطاب ع 5	نسيمة كريبع	توظيف الموروث الغنائي الجزائري في ذاكرة الجسد.

الخطاب ع 9.	نورة بعيو	أشكال وتقنيات توظيف المادة التاريخية في الرواية العربية المعاصرة
الخطاب ع 9	اسماعيل بن اصفية	أثر بريخت في تشكيل الخطاب النقدي المسرحي العربي
الخطاب ع 10	وردية بولحواش	النزعة التراثية في المسرح الذهني لتوفيق الحكيم
الخطاب ع 10	سامية بن عكوش	الاشتغال الأنطولوجوي في مواقف النفري
الخطاب ع 7	نبيلة زويش	النزوع الصوفي في رواية " الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي " للطاهر وطار
اللغة والأدب ع 20	ليلى جدي	قراءة في جماليات القول الأدبي " عيار الشعر " لابن طباطبا نموذجاً
الخطاب ع 12	سامية بن عكوش	قراءة المتعة في نصوص "سرادق الحلم والفجيرة"
الخطاب ع 12	سامية إدريس	التخيل التاريخي في رواية " حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر "
الخطاب ع 12	كريمة تيسوكاي	اشتغال الصمت في رواية "سرادق الحلم والفجيرة"
الخطاب ع 12	كريمة حميطوش	سرادق الحلم والفجيرة : التكتيف والانحراف الدلالي.
الخطاب ع 12	نعيمة العقريب	الاشتغال التراثي في مسرحية " غنائية أولاد عامر "

الخاتمة

أتاحت لنا عملية القراءة الشاملة التي أجريناها على المجلات الأكاديمية التي
توثت مدونتنا النقدية استخلاص جملة من النتائج هي :

- أنها رصدت تحولات النقد الجزائري من تسعينيات القرن الماضي وإلى يومنا
هذا .

- سار النقد الجزائري في التسعينيات من خلال اتجاهين ، هما النقد السياقي والنقد
الجديد .

- اختلفت المجلات الأكاديمية في تعاطيها مع النقد الجديد ، حيث انطلقت تجليات
الحدثة من رؤية واضحة وخط افتتاحي يقوم على الانفتاح على النقد الجديد،
وبالمقابل كان تلقي مجلة اللغة والأدب لهذا النقد محتشما يشوبه بعض التذبذب. هذا
الأمر ما لبث أن حسم أواخر التسعينيات لصالح النقد الجديد، من خلال المناهج
النقدية المتاحة، وبدرجات متفاوتة، وعلى المستويين التنظيري والإجرائي.

- قدمت لنا المجلات الأكاديمية لوحة بانورامية عن النقد الجزائري في تعاطيه مع
النقد العربي والغربي و تحاوره معهما وانفتاحه عليهما، وتجلي ذلك من خلال
التعاطي مع المفاهيم والنظريات وكذا الوقوف عند تجارب أبرز أعلامه على غرار
رولان بارث و جاك دريدا في النقد الغربي ، ومصطفى ناصف والغذامي في النقد
العربي.

- أفرز التداخل بين مناهج النقد الجديد صعوبات في التصنيف على مستوى
الدراسات الإجرائية، لكون الباحثين لا يلتزمون التزاما صارما بالمنهج، أو يعتمدون
التركيب المنهجي..

- لقد بسطت السيميائية باعتبارها علما لكل العلوم نفوذها على جل المناهج
المدروسة وخاصة في مستواها الإجرائي. لتليها التداولية ونظرية القراءة ، وهو ما

يعني أن الحركة النقدية في المجلات الأكاديمية مواكبة تماما لحركة النقد الجامعي، وحتى العربي والغربي، حيث بدأ سياقيا فنسيا ثم نصانيا.

- التوجه النقدي العام نحو دراسة السرد .

- حظي النص السردي التراثي بعناية خاصة (كليلة ودمنة)

- حظي الشعر الصوفي بدراسات أكثر من بقية الشعر الآخر.

- لعبت الترجمة دورا هاما على مستوى التنظير للمناهج والنظريات النقدية المعاصرة المختلفة.

- عملت الأعداد الخاصة ، في مجلة اللغة والأدب (خاصة) على تركيز الاهتمام على قضايا ومناهج بعينها، ما كان لها أن تحظى بذلك لولا هذه الملتقيات مثل علم النص والسوسيونقد ، كما حظي الكاتب عبد الحميد بن هدوقة بملئقى خاص أتاح لأعماله قراءة واسعة في مجلة اللغة والأدب، والأمر نفسه بالنسبة للكاتب عز الدين جلاوجي في العدد الأخير من مجلة الخطاب.

- عادة ما يتم ربط المناهج النقدية الجديدة بالتراث سواء على مستوى التنظير أو على المستوى الإجراءى بحثا عن تجليات بعض آليات هذه المناهج، أو من خلال تقديم قراءة جديدة للتراث .

- لا يعكس وضع المصطلح ،في المجلات الأكاديمية تلك الأزمة التي يتخبط فيها المصطلح العربي، وإن كان لم يخل من الإشارة إليها ، وهو ما يكشف عن وعي الباحثين بهذه الإشكالية وبميلهم لتوظيف المصطلحات المتداولة بصورة عامة. وهو ما يمنحه نوعا من الاستقرار النسبي.

- اصطنعت المجلات الأكاديمية جل المناهج بما فيها تلك التي كان حظها في النقد الجامعي ضئيلا، بما في ذلك النقد الموضوعاتي والإحصائي ، و لو على سبيل

الدراسة الواحدة التي تجمع الجانب التنظيري والإجرائي، أو الاقتصار على الجانب الإجرائي وحده.

– طغيان الجانب الإجرائي ، الذي يتضح أكثر في مجلة الخطاب.

– تفاعل أجيال من الباحثين والنقاد في المجلات الأكاديمية وهو ما يفضي إلى إتاحة باب الحوار المثمر والقراءة الفاعلة .

– هناك بعض ملامح التخصص النسبي، إذ نجد أن رشيد بن مالك والطاهر رواينية ينحوان نحو السيميائية، بينما يتجه عمر بلخير نحو التداولية وحكيمة بوقرومة نحو نظرية القراءة وعلي ملاحى ونور الدين السد نحو الأسلوبية، بينما يمكن اعتبار عبد الملك مرتاض عابرا للمناهج. بيد أن هذا الحكم يبقى جزئياً.

ما

ما

ملحق خاص بتلقي النصوص:

النص	عدد الدراسات	النص	عدد الدراسات
النص الشعري	52	2 - النص السري	120
أ / القديم النص الشعري	36	أ / الرواية	101
ب/ النص الصوفي	8	ب / النص السري القديم	19
ت / النص الشعري الحديث	16	3 - النص الشعبي	10
ث / الشعر العمودي	3	4 - النص المسرحي	10
ج / شعر التفعيلة	13	5- النص القرآني	8

- ملحق خاص بالمنهج :

عدد الدراسات			المنهج
المجموع	الإجرائية	النظرية	
72	57	15	- السيميائي
57	36	21	- التداولي
26	20	6	نظرية القراءة
17	13	4	الأسلوبي
15	7	8	السوسيو نقد
14	14	0	الفني واللغوي
13	13	0	التاريخي
12	8	4	البنوي
2	0	2	التفكيكي
2	2	0	الإحصائي
2	1	1	الانطباعي
1			الموضوعاتي

- ملحق خاص بالباحثين:

أ/ الجزائريين:

الرقم	اسم الباحث	ع/د	المجلات	الرقم	اسم الباحث	ع/د	المجلات
1	الطاهر رواينية	11	تح : 43 لغ أ: 11-8 12-13-14-15-18 19-خ 6	12	أبو العيد دودو	04	لغ أ: 9-12-13-16 .
2	عبد القادر بوزيدة	09	لغ أ : 2-5-10-11- 12-14-15-16-17	13	الحواس بري	04	لغ أ: 1-2-5-9 .
3	رشيد بن مالك	08	تح: 3-4-12-13- 14(2)-15-17 .	14	السعيد بوطاجين	04	لغ أ: 12-13-14-15 .
4	أمنة بلعلى	06	لغ أ: 8-15-17-خ1 2-5 .	15	ذهبية حمو الحاج	04	خ: 1-2-3-4 .
5	راوية يحيوي	06	خ: 1-2-4-6-8- 12	16	سامية إدريس	04	خ: 5-10-11-12 .
6	أحمد منور	05	لغ أ: 2-10-12-13- 17 .	17	سليمان عشراطي	04	تح: 1، 2، 3، 4 .
7	حكيم بوقرومة	05	خ: 3-5-7-9-12	18	صليحة مرابطي	04	خ: 3-7-8-10 .
8	عبد الحميد بورايو	05	لغ أ: 12-13-14-15- 17 .	19	عبد القادر هني	04	لغ أ: 1-2-5-9 .
09	عبد الملك مرتاض	05	تح: 1-2-3-4 لغ أ: 8 .	20	علي ملاحى	04	لغ أ: 5، 9، 12، 14 .
10	عزيز نعمان	05	خ: 2-3-4-9-12 .	21	كريم حميطوش	04	خ: 3، 6، 7، 12 .
11	عمر بلخير	05	لغ أ: 17-19، خ: 1- 2-3 .	22	محمد ساري	04	لغ أ: 8-12-14-15

23	نورة بعيو	04	خ: 2 (2) 3-9 .	42	مليكة دحامية	03	خ: 1-3-20 .
24	أحمد حساني	03	تح: 1-2 لغ أ: 19 .	43	ابراهيم سعدي	02	خ: 1-3 .
25	أحمد يوسف	03	تح: 1-3 لغ أ: 15 .	44	الأخضر جمعي	02	لغ أ: 5-8 .
26	الأخضر بن السايع	03	خ: 4-6-8 .	45	الشيخ بوقربة	02	تح: 1-4 .
27	الحواس مسعودي	03	لغ أ: 9-12-14 .	46	العباس عبدوش	02	خ: 4-11 .
28	بلقاسم درارجة	03	لغ أ: 1-5-9 .	47	حبيب مونسي	02	خ 8- لغ أ: 19 .
29	بوجمعة شتوان	03	خ: 1-7-9 .	48	حسين خالفي	02	خ: 2-4 .
30	رابح بوحوش	03	تح: 4 لغ أ: 8-12 .	49	حسين خمري	02	تح: 3 لغ أ: 8 .
31	سامية داودي	03	خ: 1-5-12 .	50	حسين قحام	02	لغ أ: 12-13 .
32	سمية زباش	03	لغ أ: 18-19-20 .	51	حسناء سعادة	02	لغ أ: 18-20 .
33	شامة مكلي	03	خ: 4-7-9 .	52	حورية بن سالم	02	خ: 1-2 .
34	عبدالحق بلعابد	03	لغ أ: 5-17-خ 11 .	53	خميسي حميدي	02	لغ أ: 2-10 .
35	عثمان بدري	03	لغ أ: 1-11-13 .	54	رابح ملوك	02	خ: 2-4 .
36	قدور رحماني	03	خ: 2-4-5 .	55	رشيدة عابد	02	خ: 8-10 .
37	محمد العيد رتيمة	03	لغ أ: 1-8-9 .	56	سعيدة بشار	02	خ: 9-12 .
38	محمد تحريشي	03	تح: 1-2-خ: 5 .	57	سعيد سلام	02	لغ أ: 18-20 .
39	محمد شنوفي	03	لغ أ: 1-5-11 .	58	سامية بن عكوش	02	خ: 10-12 .
40	محمد يحياتن	03	لغ أ: 11-14-16 .	59	عبد العزيز بوباكير	02	لغ أ: 10-13 .
41	مصطفى درواش	03	خ: 1-2-4 .	60	عبد القادر فيدوح	02	تح: 1-2 .

61	ع/ اللطيف حني	02	خ: 5- 8	79	نبيلة زويش	02	خ: 1- 7
62	عبد الملك كجور	02	لغ: 11- 15.	80	نصيرة علاك	02	خ: 3- 5.
63	عمر عروة	02	لغ: 1- 2	81	نور الدين السد	02	لغ: 8- 14
64	فاتح علاق	02	لغ: 18- 20.	82	وردية بولحواش	02	خ: 7- 10.
65	فتيحة بوسنة	02	خ: 2- 3.	83	يمينة تابتي	02	خ: 2- 10.
66	فيصل الأحمر	02	خ: 5- 6.	84	يوسف و غليسي	02	خ: 2- 3.
67	كاهنة دحمون	02	خ: 2- 3.	85	ابراهيم صحراوي	01	لغ: 8.
68	كريمة تيسوكاي	02	خ: 9- 12.	86	ابراهيم رماني	01	لغ: 2.
69	لحسن كرومي	02	تح: 3- 4	87	أحمد الأمين	01	لغ: 11
70	لعموري زاوي	02	خ: 9- لغ: 18.	88	أحمد بوخطة	01	خ: 6.
71	ليديا كاميلة حرشاي	02	خ: 1- 3.	89	أحمد جكاني	01	لغ: 14.
72	ليندة عمي	02	خ: 4- 6.	90	أحمد شريط	01	تح: 3.
73	محمد الصالح خرفي	02	خ: 2- لغ: 19.	91	اسماعيل بن اصفية	01	خ: 9.
74	محمد داود	02	تح: 2- 3.	92	الأخضر الزاوي	01	لغ: 18.
75	مختار حبار	02	93	93	الأمين محمد الصغير	01	لغ: 11.
76	مريزق قطارة	02	خ: 1- 3.	94	الحسين فيلالي	01	لغ: 14.
77	مصطفى سواق	02	لغ: 2- 5.	95	الخامسة علاوي	01	خ: 3.
78	مفتاح بن عروس	02	لغ: 14- 17	96	الطاهر توات	01	لغ: 18.

97	الطاهر لوصيف	01	لغ أ: 17	115	خالد عيقون	01	خ: 2
98	العبد علاوي	01	لغ أ: 19 .	116	خولة طالب الإبراهيمي	01	لغ أ: 16
99	الهادي بو ذيب	01	خ: 3 .	117	خيرة حمر العين	01	خ: 6
100	باهية سعدو	01	خ: 12 .	118	روزلين ليلي قريش	01	لغ أ: 1
101	بدرة فرخي	01	خ: 3 .	119	رشيد شعلال	01	لغ أ: 19
102	بشير ابرير	01	تح: 3	120	زهرة بن اعراب	01	خ: 6
103	بشير بحري	01	خ: 3 .	121	زهية طراحة	01	خ: 1 .
104	بشير تاويريت	01	لغ أ: 18 .	122	سامية مشتوب	01	خ: 12 .
105	بن عيسى هامل	01	خ: 11	123	سعيد إبلون	01	خ: 9 .
106	بوخالفة عزي	01	لغ أ: 18	124	سليم حيولة	01	لغ أ: 19 .
107	تسعديت بن أحمد	01	خ: 6	125	سليم سعدلي	01	خ: 12 .
108	جميلة العبادي	01	خ: 3 .	126	سلمية مدلفاف	01	لغ أ: 20
109	حامدة تقبايث	01	خ: 12 .	127	سهيلة عبريق	01	لغ أ: 20
110	حسينة فلاح	01	خ: 10 .	128	صالح دريسي	01	خ: 6 .
111	حضيرة بو تمجت	01	لغ أ: 20	129	صبيرة قاسي	01	خ: 2 .
112	حفيظ ملواني	01	لغ أ: 19 .	130	صلاح عبد القادر	01	لغ أ: 8 .
113	عبد الرحمان بن يطو	01	لغ أ: 18 .	131	عبد الحفيظ جوبر	01	لغ أ: 19
114	حياة أم السعد	01	لغ أ: 20	132	ع: الرحمان بن يطو	01	لغ أ: 18

133	ع /الرزاق عبيد	01	لغ أ: 19	150	لامية دحماني	01	خ: 12
134	عبد القادر قرش	01	لغ أ: 15	151	لطيفة حجار	01	لغ أ: 19
135	عبد الكريم بكري	01	تح: 1	152	لونيس بن علي	01	خ: 11
136	عبد الكريم شرفي	01	خ: 7	153	ليلي جدي	01	لغ أ: 20
137	عبد المجيد زراقط	01	لغ أ: 15	154	ليندة مسالي	01	خ: 4
138	عبد المجيد لعراس	01	لغ أ: 5	155	محمد بشير بويجرة	01	تح: 3
139	عبد الناصر مباركية	01	تح: 3	156	محمد بن سمينة	01	لغ أ: 9
140	عثمان حشلاف	01	لغ أ: 1	157	محمد الصادق بروان	01	خ: 7
141	علي حمدوش	01	خ: 6	158	محمد الصالح الجون	01	لغ أ: 9
142	عليمة قادري	01	لغ أ: 18	159	محمد الصغير بناني	01	لغ أ: 12
143	عمر بن قينة	01	لغ أ: 2	160	محمد سعدي	01	تح: 3
144	فريد تابتي	01	خ: 3	161	محمد الطيبي	01	لغ أ: 15
145	فريدة بن فضة	01	خ: 4	162	محمد عيلان	01	لغ أ: 11
146	قادة عقاق	01	خ: 3	163	محمود طلحة	01	خ: 3
147	قدور عمران	01	لغ أ: 19	164	نعيمة العقريب	01	خ: 12
148	كريمة بلخامسة	01	خ: 6	165	نور الدين فارس	01	تح: 1
149	كميلة واتيكي	01	لغ أ: 17	166	مختار ملاس	01	خ: 8

167	مسعود صحراوي	01	خ : 8	183	وسيلة بو سيس	01	خ : 6
168	مسعود وقاد	01	خ : 7	184	وردة معلم	01	لغ أ : 17
169	مصطفى السلوي	01	تح : 4	185	ورديّة سحاد	01	خ : 6
170	مصطفى حركات	01	لغ أ : 19	186	وريدة عبود	01	خ : 11
171	مصطفى فاسي	01	لغ أ : 13	187	وليد بو عديلة	01	لغ أ : 17
172	مصطفى قيصر	01	لغ أ : 18	188	يمينة عجناك	01	لغ أ : 20
173	مولود بغورة	01	لغ أ : 20	189	يوسف الأطرش	01	لغ أ : 15
174	ناصر اسطنبول	01	تح : 1	190	يوسف عروج	01	لغ أ : 1
175	نبيلة سكاي	01	خ : 4				
176	نجيب حماش	01	لغ أ : 20				
177	نسيمة كريبع	01	خ : 5				
178	نصيرة عشي	01	خ : 1				
179	نعمان بوقرة	01	لغ أ : 17				
180	نعيمة العقريب	01	خ : 12				
181	نور الدين فارس	01	تح : 1				
182	وحيد بن بوعزيز	01	لغ أ : 17				

ب / من غير الجزائريين :

الرقم	اسم الباحث	ع/د	المجلات	الرقم	اسم الباحث	ع/د	المجلات
1	عبد المنعم شيحة	04	خ: 5-7-10-9	12	شايف عكاشة	01	لغ أ: 13
2	بديعة الطاهري	02	خ: 4-7	13	عبد الرازق عيد	01	لغ أ: 15
3	حاتم السالمي	02	خ: -4-5	14	عبد الله أبو هيف	01	لغ أ: 15
4	عز الدين الناجح	02	خ: 2-3	15	علي القاسمي	01	لغ أ: 15
5	مها خير بك ناصر	02	خ: 1-2	16	كمال أبو ذيب	01	تح: 4
6	أحمد الجوة	01	خ: 8	17	محمد عبد الله الغدامي	01	تح: 2
7	جوزيف سكاتولين	01	لغ أ: 16	18	محمد نجيب العمامي	01	خ: 8
8	حسن لشكر	01	خ: 5	19	محي الدين صبحي	01	لغ أ: 14
9	حسن المودن	01	خ: 4	20	منتصر أمين عبد الرحيم	01	خ: 11
10	سعيد أراق	01	خ: 11	21	نجوى الرياحي القسنطيني	01	خ: 4
11	حمادي صمود	01	تح: 4		وجيه فانوس	01	لغ أ: 15

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

1 - المصادر:

- القرآن الكريم .

*- مجلة تجليات الحداثة: (يصدرها معهد اللغة العربية وأدابها بجامعة وهران)

1 - ع 1، دون ذكر الشهر، 1992.

2 - ع 2 جوان ، 1993 .

3 - ع 3 جوان 1994 .

4 - ع 4 جوان 1996 .

*- مجلة الخطاب : (يصدرها مخبر تحليل الخطاب بجامعة مولود معمري - تيزي وزو)

5 - ع 1 ، ماي 2006.

6 - ع 2 ، ماي 2007 .

7 - ع 3 ، ماي 2008 .

8 - ع 4 ، جانفي 2009 .

9 - ع 5 جوان 2009 .

10 - ع 6 جانفي 2010 .

11 - ع 7 جوان 2010 .

12 - ع 8 أفريل 2011

13- ع 9 جوان 2011 .

14 - ع 10 جانفي 2012 .

15 - ع 11 جوان 2012 .

16 - ع 12 جانفي 2013 .

*- مجلة اللغة والأدب : (يصدرها معهد اللغة العربية وأدابها بجامعة الجزائر 1)

17 - ع 1 ، دون ذكر الشهر 1992 .

- 18 - ع 2 ، دون ذكر الشهر 1993 .
 19 - ع 5 ، دون ذكر الشهر 1994
 20 - ع 8 ، دون ذكر الشهر، 1996 .
 21 - ع 9 ، دون ذكر الشهر 1996 .
 22 - ع 10 ، ديسمبر 1996
 23 - ع 11 ، ماي 1997 .
 24 - ع 12 ، دون ذكر الشهر 1997 .
 25 - ع 13 ، ديسمبر 1998 .
 26 - ع 14 ، ديسمبر 1999 .
 27 - ع 15 ، أبريل 2001 .
 28 - ع 16 ، دون ذكر الشهر 2003 .
 29 - ع 17 جانفي 2006 .
 30 - ع 18 نوفمبر 2008 .
 31 - ع 19 نوفمبر 2009 .
 32 - ع 20 ، دون ذكر الشهر 2011 .

2 - المراجع :

أ / العربية :

- 33 - الأحمر فيصل : معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم ناشرون بيروت لبنان ومنشورات الاختلاف الجزائر، ط1، 2010 .
 34 - إدريس يوسف : المنهل القريب : قاموس فرنسي عربي، دار الآداب، بيروت لبنان، ط7، 1999 .
 35 - بارة عبد الغني : الهرمينوطيقا والفلسفة نحو مشروع عقل تأويلي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت لبنان، ومنشورات الاختلاف الجزائر، ط2008، 1 .
 36 - بوشفرة نادية : مباحث في السيميائية السردية ، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع تيزي وزو، ط1، 2008 .
 37 - ابن زايد عمار : النقد الأدبي الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1990 .

- 38 - ابن مالك رشيد : مقدمة في السيميائية السردية، دار القصة للنشر، ط 1 ، 2000.
- 39 - ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد : لسان العرب مج 5، دار صادر بيروت لبنان ط3، 2005.
- 40 - تاوريريت بشير : استراتيجيات الشعرية والرؤيا الشعرية عند أدونيس، دراسة في المنطلقات والأصول والمفاهيم، دار الفجر للطباعة والنشر، ط1 ، 2006 .
- 41 - الجاحظ عمرو بن بحر: البيان والتبيين ، تحقيق درويش جويدي، المكتبة العصرية، بيروت لبنان، ط 1 ، 1999 .
- 42 - حافظ صبري : أفق الخطاب النقدي، دراسات نظرية وقرارات تطبيقية، دار شرقيات للنشر والتوزيع القاهرة، ط1 ، 1996 .
- 43 - حسين طه : مع المتنبي ، دار المعارف، ط 13 ، دون ذكر التاريخ .
- 44 - الرويلي ميجان والبازعي سعد : دليل الناقد الأدبي، إضاءة لأكثر من خمسين تيارا ومصطلحا نقديا معاصرا ، ط2، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، 2000 .
- 45 - الزين محمد شوقي وآخرون : جاك دريدا ما ال'ن؟ ماذا عن غد؟ الحدث ، التفكيك ، الخطاب منشورات الاختلاف، الجزائر، دار الفارابي ، لبنان، ط1 ، 2011 .
- 46 - صحراوي مسعود: التداولية عند العلماء العرب ، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار التنوير، ط 1 ، 2008 .
- 47 - عزام محمد : تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية ، دراسة في نقد النقد، منشورات اتحاد الكتاب العرب بدمشق، دون ذكر رقم الطبعة، 2003 .
- 48 - الغدامي محمد عبد الله : الخطيئة والتكفير، من البنيوية إلى التشريحية، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط 4 ، 1998 .
- 49 - مرتاض عبد الملك : نظرية النص الأدبي ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، دون ذكر رقم الطبعة، 2007 .
- 50 - المسدي عبد السلام : الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، تونس ، ليبيا، ط 3 ، دون ذكر تاريخ الطبعة .
- 51 - ناصف مصطفى: النقد العربي ، نحو نظرية ثانية، سلسلة عالم المعرفة، العدد 255 ، مارس 2000.
- 52 - يوسف أحمد : السيميائيات الواصفة، المنطق السيميائي وجبر العلامات، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت لبنان، ومنشورات الاختلاف ، الجزائر والمرز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2005 .

- 53 - يوسف أحمد : القراءة النسقية، سلطة البنية ووهم المحايثة، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت لبنان ومنشورات الاختلاف، الجزائر ط1، 2007 .
- 54 - وغيلسي يوسف : إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ط1، 2009.
- 55 - وغيلسي يوسف : النقد الجزائري من اللانسونية إلى الألسنية ، منشورات رابطة إبداع الثقافية 2002 .
- 56 - وغيلسي يوسف : الشعرية و السرديات ، منشورات مخبر السرد بجامعة منتوري بقسنطينة، دار أقطاب الفكر، 2006 .
- 57 - وغيلسي يوسف : في ظلال النصوص ، تأملات نقدية في كتابات جزائرية، جسور للنشر والتوزيع ، الجزائر، ط1، 2009 .
- المراجع المترجمة :
- 58 - بارث رولان : نقد وحقيقة، ت ، منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري حلب ، ط1 1994 .
- 59 - تودوروف تزيفطان: الشعرية، ت ، شكري المبخوت ورجاء بن سلامة، دار توبقال ، الدار البيضاء ط2 1999 .
- 60 - تودوروف تزيفطان الأدب ودراسات أخرى، ت ، عبود كاسوحة، منشورات وزارة الثقافة بالجمهورية العربية السورية، دون ذكر رقم الطبعة ، 2002.
- 61 - دريدا جاك : الكتابة والاختلاف، ت ، جهاد كاظم ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء، ط1 2000 .
- 62 - ريكور بول: نظرية التأويل وفائض المعنى، ت، سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب ط2، 2006 .
- 63 - كريستيفا جوليا: علم النص ، ت ، فريد الزاهي، دار توبقال ، ط1 ، 1991 .
- 64 - هالين فرناند و شويرفنجن فرانك وأوتان ميشيل : بحوث في القراءة والتلقي ، ت محمد خير البقاعي، مركز الإنماء الحضاري ، حلب ط1، 1998 .
- المراجع الأجنبية :
- 65 - Genette Gérard :Palimpsestes , la littérature au seconde degré éditions du seuil, 1982 .
- 66 - R _robert Dixel,brodart graphique, France,2010.

- الدوريات :

67 - مجلة الآداب : تصدر عن قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة قسنطينة ، ع 9 ، 2008 .

68 - مجلة النص والناص، تصدر عن كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية، جامعة جيجل
ع 4 - 2004 ، 2005 .

- المواقع الإلكترونية :

69 - www.ummtto.dz

الفصل السادس

الفهرس:

- الإهداء.....
- المقدمة.....
- إضاءة مدخلية حول المدونة.....14
- الفصل الأول :
- قضايا نقدية في المجلات الأكاديمية
- 1- المصطلح النقدي 75
- 2 - علم النص 100
- 3 - نظرية الأجناس الأدبية 142
- 4 - نقد النقد 156
- الفصل الثاني : المناهج النقدية في المجلات الأكاديمية:.....216
- أ - المناهج السياقية:
- 1 - المنهج التاريخي 218
- 2 - المنهج الفني واللغوي 220
- 3 - المنهج المقارن 221
- 4 - المنهج الاجتماعي 222-221
- ب - المناهج النصانية:
- 1 - البنيوية..... 223
- 2 - الأسلوبية..... 243
- 3 - السيميائية..... 261
- 4 - التفكيكية 323
- 5- السوسيونقد 329

- 6 - نظرية القراءة 349
- 7 - التداولية 383
- 8 - المنهج الموضوعاتي 424
- 9 - دراسات لم يحدد فيها المنهج 427
- الخاتمة 430
- ملحق :
- ملحق خاص بالنصوص 434
- ملحق خاص بالمناهج 435
- ملحق خاص بالباحثين 436
- قائمة المصادر والمراجع 444
- الفهرس 450